



فقه  
فَيْرُوزِشَاهُ  
ابن الملك ضاراب

کے عارفاً باحادیث الاولی سلفوا ۔ یزیدک العرف آداباً علی ادب  
غرب نفع غزیر لست تدركہ بدا بما اغمضته سالف الحقب



المجلد الثاني

الطبعة الاولى



ملئزم الطبع والنشر  
عبد الحميد حميد خفي

بشارع المشرد الحسيني رقم ١٨

التراسلات : مصر - صندوق بومستة الخيرية رقم ١٣٧

## الجزء الثاني عشر

### من قصة فيروز شاه ابن الملك ضراب

فدنت منها قهرمانتها اسما وجمعت تعزبها وتسليها وقالت لها بالله يا سدي ان تهدي  
وعيك وتستكني نفسك واصبري على الايام وحوادثها ولا تفصحي نفسك ولا تعطيها  
هواها واملكي قيادك ولا تجمعي إلى التطاويح في هذه المصائب فورامك من الاعداء  
كثير فبالصبر تنالين مرادك وتتغلبين على أعدائك ولا يحق لك أن تحزني وفيروز شاه  
سعى وسيفه في يمينه فلو أخذت إلى أقاصي الارض لسارقي أثرك واسترجعك إليه ومنع  
عنك مطامع الخاطبين ورد كيدهم إلى محرمهم وليس عليك فقط إلا أن تحفظي له نفسك  
وتدومي على حبه ولا تسلي بقبول غيره زوجا لك فاعلمي أنت ما هو مطلوب منك  
وعليه هو أن يتم العمل ويجري المقتضى ولا تعاندي أهوال القدرة فان الله لا يزال  
يرضب في مرور حوادث عليك والدهر يجب أن يمتحنك ويمتحن حباك ليعلم ما أتت عليه  
ولم أي درجة تثبتان في الحب . فقالت بعد أن تهدت وأرسلت زفرة متأججة بنيران  
الحسرة والغليظ . واني ما برحت على ازدياد شوق إلى حبيبي وجل ما أراه أمامي أن  
ابني سيعقد زواجي على صالح بن الوليد حاكم مصر وقد اتفقوا على هذا العقد واني  
اخاف اني عند وصولي إلى تلك الديار يباشرون بانفاذ هذا العقد وفي نيتهم انهم يجبروني  
ويقهرونني اليه ويخلصوني من فيروز شاه . ثم احمرت عينها وقامت في أم رأسها  
وقالت والرب العظيم رب موسى وابراهيم اني لاجعلن حظ صالح اسود مثل القبر واقهر  
اداء عليه شديد قهر واجعل اني يندني الدهر يطوله ويندم على فعله هذا كل الندم لاني  
سأصحب في ثيابي خنجري وأخفيه إلى حين الحاجة إليه فاذا نظرت منهم اعمال القدر  
ورايتهم قد صرخوا على زفاف صالح على صبرت الى ان يدخل في فاطمته طعنة تكون  
القاضيه عليه وبعد ذلك اتع نفسي به ولا اكون قد مكنت مني غير فيروز شاه الذي  
وعده بحفظ وداده وحبه فهو وحيدى الذي انزلته قلبى وأحللته بمكان رفيع منه فهو  
اهل لأن يقضى بالنفوس وتبذل الارواح في سبيل خدمته ثم انشدت

على ثقة باتلافي وعلم	احبك باختيارى لا رغم
بنفسي من يعذبها ويجنى	بقهر جنسية مني وجرم
وى من زادنى من غير وعد	ولم يك ذاك يخطر لى بوهم
رئى من بعد ما قد كان يحفو	لما لاقيت من كمد وغم
وقد لبس السواد وجاء يسعى	كما شق الخنادس بدر خم
لقد مزج الهوى روحا بروح	وما قرن اللقى جسميا بجسم

وكيف وقد اذاب الحب جسمي وقد افنى السقام دمي ولى  
فلا شيء سوى نفس خفي ودمع كأنهم مال المزن يهني  
ولا زالت عين الحياة كل ذلك الليل وكل ذلك النهار وهي على ما هي عليه تنوح  
وتبكي وتندب وكلما شعرت بحركة يخفق قلبها وتندجل عزائمها وتخور قواها وتظن أن  
أباها قد يموت من يحملها للسفر ويبعدها عن حبيبها وهي تقول أن يعدل أباها عن  
عزمه ولا يعود يرضى بالرحيل ولما رأتها اسما على تلك الحالة تركتها مع بنتها  
وسارت هي فديرت نفسها وهيأت لوازمها وحزمت لها ثيابها وفي مساء اليوم الثاني  
دخل أخوها الشاه حارث عليها وقال لها إن أباك يعني لأذهب بك إلى مصر وما قد  
رفعت كل ما يلزمنا أثناء السفر على ظهور الجمال وركب أخوك الشاه أسد ولم يبق إلا  
أنت فيها اخرجي من قهرك فإن البازل ينتظرك عند الباب وقد ضربت لك عليه  
هودجا يليق ببنت الملوك من مثلك ولا تتعوق أو تنهامي فإنا نرغب في السرعة فلا  
يصبح هذا الليل إلا ونحن بعيدون عن هذه الديار لا نرى فيها أحدا ولا يرانا منها أحد  
فلما سمعت كلامه شعرت بانقطاع كبدتها ولم تحب بكلمة بل نظرت إلى الأرض ساهية  
وكان الشاه حارث يعلم بحب اخته لغير وزشاه وأنه لا يهون عليها السفر فلم يزد عليها  
أكثر من ذلك بل سار عنها نحو جاريتها اسما يطلب إليها مرافقتها وإن تسلمه ثيابها  
وأمتعتها وبعد أن بعد عنها أخوها ذرفت دموعا غزيرا من مآقي مقرحة وانفدت :  
كيف أصبحت يا دار وقد زللك الانس حين بانوا وولى  
وكان الديار إذ فارقوها زهرة من لآلى الطل عطلى  
كان فيها بدر إذا ما انجلى فالخجون بين صرعى وقتلى  
حبيبته عن ناظرى سحب البى ن وفي القلب والجوانح حلا  
أبها النازح الذى ليس يهوى غيره القلب فى البرية خلا  
كل يوم أقضى عليك حذارا ان يرى مبصر شخصك خلا  
واشتياق اليك فى البعد مثل ال قرب نار بها الجوانح تصلى  
وأكثر من التعداد والبكاء لفرة الوطن وبعدها عن الدار وقالت فى نفسها  
هل ياترى أعود فأرى هذا القصر الذى ربيت فيه وألفت رياضته وحباسته وهل  
ياترى تسمح لى الأيام ان أشاهد خدعى وحشمتى ويسرقني بمآقي اقرباتى وانسابى  
وجعلت تزيد من لوم الدهر وتنديده وقد صح لديها الصحيح وقطع الرجاء ولم يعد  
من أمل للقاء وقد أصبحت يبحر الاوهام والافكار المقلقة والاكداد وإذا بأخيها  
قد قرب منها فأخذها من يدها ونزل بها الدرج إلى باب القصر وهي ماشية من خلفه ولا  
تنى على نفسها ولا تعرف أين تضع رجلها وكانت كالعمياء التي تقاد من يديها ولا



تبصر ما أمامها وما وراءها ثم رفعها أخوها إلى هودجها وأسارت البغال والجمال بالأحمال  
وهي في وسطها وفي تلك الساعة وصل الأمراء والرجال الذين أعدم الشاه سرور للمسير  
بعين الحياة إلى مصر فساروا في المقدمة وهي من خلفهم على هودجها ودموعها تهل كالسواق  
وهي تعرف من نفسها أنها سائرة إلى سفر طريل لا تلاقى بعده ولا تعرف أن كان  
فيروز شاه يهتدى إلى الوصول إليها أولا أو أنها تراه أو يراها فيما بعد ولما خرجت من باب  
المدينة أصعدت زفرة حرا وتهدت تهدا المتبول وبكت بدمعة سخية وأنشدت مودعة :

بعاد يزيد الجوى والحنينا	وبين يعلم قلى الانينا
فراق أذاب الحشا أدما	فأجرى بصفى الدماء العيون
ألغنا السهاد لسكب الدموع	فأنكر منا الرقاد الجفونا
فقدت اصطبارى غداة الرحيل	وعوضت عنه الجوى والشجون
وعى الله أيام قرب مضت	وحيا ليا ليا والسني
وجاد الحيا أربما بالديار	وسلم محبا بها قاطنينا
وهبت بها نسائم القبول	تحدو إلينا سحابا هتونا
وغنبت بها سحرا ورقها	تنبه للنور فيها عيوننا
ولا يرحب في رباهما العبا	تروح شمالا وتقدو عييتنا
أحينا هل يفك الزهونا	غريب ويقضى البعاد الديونا
وهل عائد زمن بالحمى	وبالقرب هل يستحق التارحنينا
وهل بالتلاقى يجود الزمان	لنعلم أحبابنا ما لقيننا
فقد صدح الصبر طول البعاد	وللقب قد كان حصنا حصينا
وعدتى البين ما قد جهلت	فدقت النوى وعرفت الحنينا
فهل تذكرن غريب الديار	ويذكر من بالخي الظاعنينا
رحلنا فبا تابتنا القلوب	وسرنا فظلت لدينا رهونا
رحلنا فبا تابتنا القلوب	وسرنا فظلت لديك رهونا

وكانت راكبة إلى جانبها قهرمانتها وبنتها وما اشرفت شمس ذلك الليل إلا وقد  
شأبوا عن المدينة وبعدها عن تلك الديار وكان لا أثر لهم بها ولا دليل ولندعهم الآن  
سائرون على هذا الطريق الطويل ونعود إلى تلك الأمم المتجمعة وما كان منها فانا  
بعد أن بعث الشاه سرور برلديه الشاه أسد والشاه حارث جمع إليه أمراء مملكتنا  
وبينهم الأمير خطير المصرى واستشارهم في ماذا يفعلون فقال طيفور اتى لا أرى بدى  
من المسير إلى مصر إلى حضرة الوليد حاكمها متمسك بأذنيه ونطلب منه المعونة  
على الإخصام إذا تبوءا آثارنا فتتحد وإياه يدا واحدة فتقطع منهم الأثار ونبيدهم عن

آخرهم ونهلكهم وإذا امتنعوا عن المسير وشاهدوا الصعوبة الواقعة لهم بارتكابهم مثل  
 هكذا خطر تكون قدر تخنا من شرهم لانهم يعودون إلى بلادهم وعيالهم ويستكنون مرتاحين  
 من هذه الحرب وأخطارها فواقفه الجميع على ذلك وقالوا ان هذا عين الصواب فاننا فضل  
 ان نرحل إلى مصر ونقيم بها أشهراً وأياماً من أن نذهب قريسة لسيرف الايرانيين  
 وعندهم فقال خطر اني لا أرى أن أوفق الآراء ان نترك العدو وشأنه ونرحل إلى بلادنا  
 غير اني أخاف من أنهم لا يتبعونا إلى تلك الديار فيضيق نأر اخي ويذهب دمه هدراً  
 ولذلك عزمت على ان أكبس عساكر الزنوج المقيم فيها فيروز شاه في الليل الذي نزع  
 فيه على الرحل فيينا تكون قدر كبت الفرسان وسارت أمامنا الممهمات أحط بجيشي على  
 فيروز شاه فانتقم منه وأخذ لنفسى باثثار وأرفع عنى العار وغير فيروز شاه لا أريد بدلا  
 عن أخى فهو أعز رجل قيم وأبسل فارس بينهم فقالوا له افعل ما بدا لك في ذلك ثم ان  
 الشاه سرور قال اني أرى من الموافق ان أسلم المدينة إلى الشاه سليم فيكون حاكماً عليها  
 مدة غيابنا وإذا دخل الملك ضاراب المدينة ونظره هو القائم عليها لا يؤذى أحد ايسيه  
 ولا يعترض لأحد لأن له فضل كبير على فرخوزاد وليس بينه وبينهم من الاسباب  
 العدوانية ما يستدعى الايقاع به والتعرض له بشر ثم قرأ رأى على مثل ذلك قبل الشاه سليم  
 بأن يبقى في المدينة وأن يسلم أمر الحكم اليه في مدة غيابهم وتفرق الجميع من حول  
 سرور ولم يبق عنده غير وزيره طيفور فتذكر كل ما وصل اليه من المصائب والاحوال  
 والحروب الذي أتمته وأكرته ورمته بالخسران فالتفت إلى طيفور وقال له لا شيء  
 أصعب لدى من مبارحة هذه الديار وأخاف من عناد الدهر وغدره ان لأعرد فأراها  
 فيما بعد واني لا أعجب من تقلبات الايام كيف بعد ان كان الزمان صافياً رائقاً لا يشاب  
 بكدر ينقلب على بكل هذه المصائب التي مرت علينا وأعجب منها إذ ما فكرنا بامر ودرناه  
 إلا عاد علينا شراً ووبالاً فقبح الله هذه الايام وقبح أفعالها ورجالها وأعظم شيء  
 يكدرني ان من كان احب الناس الى واصدقهم في خدمتي قد أخلف على وخاني وأقام  
 بخدمة عدوى وهو هلال العيار فما كنت أظنه إلى هذا الحد من الخيثة والحيانة فقال  
 له طيفور لا تغضب يا سيدي على هلال فقلبي يحدثني ان هلالاً سيأتينا ينفع عظم في  
 قيامه بين الاعداء قال وأى تقع يرجي منه وهو الى هذه الايام لم يأتنا بخير ولا فكر  
 فينا وأخاف من ان نرحل عن هذه الديار وهو ليس معنا لا نتأكلنا نتنفع به غابة  
 الانتفاع ونعهد اليه بالمهمات .

قال وما أتم الشاه سرور كلامه الا رأى هلالاً قد دخل عليه من باب الصيوان  
 وهو اشعث اغبر وعليه الملابس العجمية كأنه من اكبر عياري الفرس فانطلق اليه  
 الشاه سرور وقال له بطفة ان كان غيابك يا هلال فاني أراك كدياري ايران وقد

أخبرت أنك عاهدت الملك ضاراب على خدمته ولم يكن عهدى فبك إلى هذا الحد مع أنك رئيس عيارى بلادى وقد انعمت عليك كثيرا وما قصرت مملك قط قال كلا يا سيدى فاقى لم أخدم الملك ضاراب عن صدق نية ولا عاهدته على خلوص طوية بل اضمرت له الشر ونويت إيصال الأذى إليه والآن قد ترجع عندى انكم ستحلون عن هذه الديار إلى بلاد مصر فقصدت الانجاز واعتدت إلى عمل الحيلة فأتيت اليكم أعرض ماخطر في فكبرى عليكم وأود سرعة العودة خوفا من الطولة فينكشف الأمر . قال طيفور أى شىء خطر لك فابده في الحال فاننا نوافقك عليه إذا كان صوابا . قال انه خطر في ذهنى أن أدخل الآن على فيروزشاه وهو على انفراد وأقول له انى كنت الان بين عساكر البن التجسس أخبارهم فرأيت أن أنزل إلى البلد لأشاهد عيالى فيها ولذا بعين الحياة وقد اركبها أبوها على هودج وبشها إلى بلاد مصر ومعهما ١٠ أمراء فقط لاغير فتأثرتهم حتى وصلوا إلى فم الوادى فرجعت اليك وهم يسيرون بشمول فاذا سمع كلامى لابد من أن تتحرك فيه نيران الحب فيقصد ذلك المكان وحده وتكونون أنتم قد بعتم بهودج فارخ فرق ناقة مجللة بالحرير وحوها ١٠ رجال وترسلون أيضا مائة ألف نفس تسكن في أعلى الوادى فمضى توسط الرادى وقرب من الهودج تهجم عليه العساكر بوقت واحد وتحتاط به من كل صوب وباقل من ساعة نقوده أسيرا وتناولون منه مرادا . فقال الشاه سرور حسنا ما فكرت فان صح هذا رأى وأوسر فيروزشاه لانعمت عليك مزيد الانعام وأوصلت لليك غزير العطايا . قال طيفور انى على يقين من أسر فيروزشاه ووقوعه في أيدينا فاسرع إذن يا هلال وهانحن من هذه الساعة نسير العساكر إلى ذلك الوادى الذى أشرت اليه ونبعت بالهودج محمولا على ناقة مع عشرة من الأمراء ليكون كما قلت وبعد ذلك فالتدبير على الله فودع هلال الشاه سرور وطيفور وخرج من عندهما وهما في فرح لا يوصف وقد بعث في الحال فاستدعى بأحد قواده الامناء وأطلعه على الدسياسة وقال له أريد منك أن تذهب بمائة ألف من العساكر وتسكن في الوادى على جانبيه ومتى نظرت إلى أحد وقد اعترض الهودج وقصد توقيفه فانطلقوا عليه بأجمعهم واستأسروه وقيدوه إلى فهذا يكون فيروزشاه ابن الملك ضاراب وإياك من التهامل ففى مثل هذا الوقت يجب الانتباه والتيقظ قال سمعاً وطاعة وأخذ من تلك الساعة مائة ألف من العساكر المنتخبة وسار بهم إلى حيث أمرهم الشاه سرور وأقاموا ينتظرون النهاية وما يكون من أمر هلال العيار . ثم أمر الشاه سرور أن يؤتى بهودج فرفعه على ناقة وسله إلى عشرة من الأمراء وساق بين يديهم العبيد وقال لهم متى أجزتم الوادى فسيروا على مهل إلى أن يفاجنكم فيروزشاه فاتركوا الهودج وتفرقوا عنه وسوقوه

أما مكروناكم من أن تقطعوا الوادى قبل أن يفاجمكم فاجابوه بالمسمع والطاعة وخرجوا من بين أيديه وساروا على الطريق الذى أوصلهم أن يسيروا عليها .  
 فهذا ما كان من هؤلاء . وأما ما كان من هلال العيار فإنه عاد من عند الشاء سرور وسار إلى أن دخل جيش الزورج فقصص صيوان فيروز شاه وكان إذ ذاك قد قرب نصف الليل واسود حالسكه فتقدم مظهرا على نفسه التعب واللاهية وهو يغمز ويقفز إلى أن قرب من الصيوان وعول على الدخول على فيروز شاه وإذا يرى فرخوزاد وخورشيد شاه خارجين من الصيوان وكانا قد صرفا السهرة عنده ثم ودعاه وتركاه وحده ليس عنده إلا بهروز العيار فلما رأهما أراد أن ينزوى إلى جهة الصيوان فإمكانه بل تقدم منه فرخوزاد وقد رآه على تلك الحالة فاشغله أمره وكان قلبه يحفل منه ويخافه وصاح به ما بالك يا هلال فى هذه الجهة رأى شىء تقصد فى هذه الناحية مع أن مهنتك أن تقوم بخدمة الملك ضاراب مع بقية العيارين الذين عنده قال ياسيدى ان معى بشارة أريد أن أبشر بها سيدى فيروز شاه واطلعه عليها لاني عالم بانه فى مزيد احتياج اليها وانما تسره جدا ولذلك قصدت أن أخدمه خدمة يتذكرى بها إلى آخر الأيام ويعلم انى أمين على مصالحه . قال وما هى هذه البشارة وما هو هذا الذى يحتاجه فيروز شاه فابده لنا . قال ليس فى وسعى أن اطلع أحدا على مثل هذا السر فهو مخصوص به متعلق بذاته لا خل لأحد غيره به فاذعبا إلى مكانك فليس ذلك من مصالحك ثم قصد أن يتقدم فصاح به فرخوزاد واستوقفه وقال له ويلك يا هلال انطمع بالخلاص من بين يدي أو تظن انى تركك تدنو من فيروز شاه فوحق الله العظيم الذى خلق المخلوقات وكون الكائنات إذا خطرت خطرة واحدة إلى الامام أرسلت سبقي هذا إلى صدرك فاسكتكك قهرك وجمالك عبرة للناظرين والسامعين فابد الذى أنبت بهدده لى حتى إذا كان صوابا تركتك ان تدخل على فيروز شاه لاننا تركناه وقد دخل إلى فراشه ونام فيه فلا أوافق على نهوضه منه إلا لأمر خطير . فلما رأى هلال ان لا بد من اطلاق فرخوزاد وخورشيد شاه على أمر دسيسته أظهر الجذ فى كلامه وأبدى وجه الحيلة وقال اعلم ياسيدى انى كنت بخدمة الملك ضاراب فبمعنى لا كشف له أمرا جديدا من جهة الأعداء فسرت واختلطت بينهم وأنا بصفة واحد منهم ثم حدثتني نفسى أن أدخل البلد لأن لى هناك أهل وعيال وأنا فى شوق زائد اليهم وفيما أنا داخل المدينة سمعت الناس يقولون ان فى هذه الليلة تسافر عين الحياة فسألت عن ذلك فقيل لى ان أباهما مراده أن يرسلها إلى بلاد مصر إلى الوليد حاكمها . تحرف على ابنه صالح فلما سمعت هذا الكلام كاد يطير الشرار من عيني وقلت ماذا يا ترى يصير بسيدى فيروز شاه إذا عرف بسفرها وغابت عنه . ثم خطرت لى ان

اقصد قصر عين الحياة فقصدته املا ان اطلع هناك على شيء اتفق به سيدى فلما وصلت اليه وجدت الاحمال مرفوعة على ظهور الرجال وقد رفع لها هودج من الحرير على باذل مجلل بالحرائر والزخارف ثم رفعوها اليه وسلبوه إلى جماعة من العبيد وبعد ذلك وصل عشرة رجال من امراء الذين فساروا من خلف الهودج وهم بالعدد الكاملة ليحموها في الطريق فلما رأيتهم اتقطع رجائي من ان اخلصها فتأثرتهم من ورائهم وهم لا يعلمون في الى ان خرجوا من المدينة وتسللوا الطريق المؤدية الى مصر وعند ذلك لاح لي ان اقصد سيدى فيروزشاه واطلعه على هذا الامر عساه ان يسرع فينقذ عين الحياة قبل ان تبعد عن هذه الديار فيبعض كفيه ندما وأسفا ولا يعود يقدر بعد ذلك على الوصول اليها لان اباهما يعمل برأى طيمور الخبيث الحاسد ففج الله وجهه فها هو الاخذاع ماكر وفي رجائي ان فيروزشاه بعد ان يتم له مراده ينعم على بالاموال الغزيرة واحوز عنده على التقدم لانه لم يأت احد بمثل هذه الخدمة من عياري بلاده قال فرخوزاد سر اذن امامنا ودعنا نقضى الغرض ونعود قبل الصباح قال دعنا ياسيدي نأخذ معنا فيروزشاه لانه غرض كبير في ذلك وربما يلومنا اذا لم نتوفق في طريقنا قال لاسبيل الى وقوفه على هذا الامر الا بعد انقضائه ولا اريد ان يستيقظ الان من نومه لامر بسيط كهذا في وسعنا ان نقضيه ونعود على عجل لانك زعمت ان مع عين الحياة عشرة امراء فقط فلا يحتاج الامر لفيروزشاه ونحن كفؤ لافى امير من امراء الذين فيما سر امامنا بالعجل فلما رأى هلال اصرار فرخوزاد على المسير وحده مع خورشيد شاه وانه لا يقبل مطلقا ان يهرف فيروزشاه سار امامها وهو يلحن الصدف التي منعت من اتمام مرغوبه وقال في نفسه لا بد من التوفيق فان لم يكن فيروزشاه فيؤلا من اعيان الفرس واحدهما ابن فيلزور البهلوان والاخر ابن عمه الملك ضاراب ولازال سائرا بين يديهما وهما سائران من ورائه وقد اخذ كل منهما جوادا سابقا وتقلد بسلاح عامة الزوج الذين صادفونهم في طريقهم وخرجوا من الجيش دون ان يعلم احد أى جهة يقصدون وفي اى طريق يسبرون وقد رآهم الحرص فلم يقصد ان يعترضهم لما عرفهم وقبل الصباح بساعتين وصلوا الى تلك الوادى فدخلوا وساروا فيها وهم مجمدون في المسير الى ان تبينوا على نور الافلاك الهودج وهوسائر امامهم ومن خلفه الامراء وبين يديه العبيد بالمزازيق فصفق هلال يديه من الفرح والتفت الى فرخوزاد وقال له هوذا ياسيدي عين الحياة محمولة على هودجها وقد ادركنها بمكان قريب فلما شاهد فرخوزاد وخورشيد شاه الهودج تحققا صمحة كلام هلال العيار فقاما الممدان واطلقا العنان وصاحجا بالامراء ويلكم ايها الاوغاد

إلى أين تغدون في هذه البرارى أظنون أنكم مخلصون بعين الحياة ووراكم أسود الأبحار  
تطلب لكم الموت والانتقام . فلما سمع الرجال الذين من الهودج الصباح أظهروا على  
أنفسهم الخوف والجزع فنخسوا الناقة وتفرقوا إلى جهة السكين وكذلك هلال العيار  
فانه لما شاهد مجرم فرخوزاد ورفيقه أطلق ساقيه إلى جهة المساكن الكائنة في أطراف  
الوادى فصاح فيها وأمرها بأن تحمل وكان فرخوزاد قد وصل إلى الهودج فأناخ الناقة  
ورفع سجاف الهودج وإذا به يراه فارغا ليس فيه أحد فالتفت إلى ورائه فلم ير هلال  
العيار يخاف من المكيدة والقدر فصاح في خورشيد شاه وقال له هيا بنا إلى الرجوع  
على مجل فان هذه مكيدة تمت علينا من هلال العيار فما أتم كلامه حتى سمع صباح عساكر  
الئين وقد تدفقت من القمم مثل السيل العرمرم وأحاطت بهما من كل جهة وصوب  
وهى تصيح وتنادى وقد سدت بكثرتها تلك الوادى . فعرف فرخوزاد وخورشيد شاه  
أنه لا خلاص لهما إلا بالضرب والثبات وملاقة الاعادى إلى أن يأتى الله بالفرح  
فأطلقا العنان وشرعا بأيديهما العمدان وخاصنا ذلك البحر المعجاج المتلاطم بالأمواج  
ولم يكن إلا القليل حتى قامت الحرب على ساق وقدم وطاف ساقها بكاسات العدم  
يسقيهم فيها سم البوار ويعجل عليهم بقصف الأعمار وكلما ازدحم القوم على خورشيد  
وفرخوزاد . صاحوا فيهم وحملوا عليهم حلة الأسد . فدفعاهم إلى الوراء بهمة وحمة .  
وقدلا أفعالا فارسية . وقاتلهم مقاتلة فيروزية . تتحدث بها الأبطال والمرسان في كل  
زمان ومكان . قال وكان القتال قائم بين فرخوزاد ورفيقه وبين رجال الئين وهلال  
العيار الحديث المكار وأقف على رأس أكمة بفم الوادى ينتظر نهاية الحال وما يكون  
من أمر القتال وهو ينتظر أسرها وقودهما الى الشاه سرور ليظهر له صدق خدمته  
ونجاح مهمته كان النهار قد قارب الوصول فانبعث من انبثاق الصباح نور ضعيف  
تتميز به الاشباح من بعضها البعض وبينما هلال على تلك الرابية وإذا به شخصا أت إلى  
الجهة فتبينه وإذا به شبرنك العيار وكان شبرنك في عسكر الئين وقصد الرجوع قبل  
وصول النهار فصادف مروره بالقرب من تلك الجهة فسمع غرواه على بمد فالتطفل  
إلى ذلك المكان يستكشف الأخبار وهو لا يعلم السبب ولما قرب أخذ يتلصص وفي  
عله أن لا أحد يراه . فلما نظره هلال قال في نفسه لا بد من كيد و القبض عليه قبل  
وصوله إلى مكان المعركة ثم انحذف إلى الطريق ودار يظهره إلى جهته وظهر على نفسه  
أنه لا يراه وأنه منهك بأمر يقتش عليه في الأرض فلما رآه شبرنك على تلك الحالة ظن  
أنه لم يره فقال في نفسه لا بد لي أن أعرف قصده وماذا يفعل هنا فاختفى خلف شجرة  
وجعل ينظر اليه فوجده قد دنا من الأرض فخر وطمر ثم نقل إلى الامام وفعل كذلك ثم

نقل أيضا وفعل كالاول فاحتر من عمله وقال ماذا باترى يبنى في هذا المكان قوالة  
لا حرمته ما يحبته وصبر عليه إلى أن صار بعيدا منه فقرب من الحفرة الاول فوجده  
قد وضع فوقها حجرا فثبت عنده أنه طمر شيئا مهما فرفع الحجر وحفر قليلا وإذابه  
يرى حنجورا فيه ماء كدر فانشغل باله من ذلك وجعل ينظر إلى الحنجور فوجده في  
هيئة غريبة لم يرقط مثله ففتحه ورفع سدادته فانبعث منه رائحة زكية انتفح لها صدره  
فوضع قم الحنجور على أنفه وجعل يستنشقه منه وهو مسرور براحمته ولم يرض إلا دقائق  
قليلة حتى شعر من نفسه بأنه في اضطراب وقد ثقل رأسه وأسدل على عينيه فعلم أنه قد  
بنج وأن تلك حيلة نصبت له ثم زاد عليه الحال فوقع إلى الأرض ولم يعد يمي على نفسه  
وكان هلال قد شاهده من بعد فنادى اليه وهو يصفق من الفرح فوجده على تلك الحالة  
فشد كنفه وأوثق رجله ثم أيقظه بضالتيه فانتبه ونظر ما بين يديه وإذابه يرى هلالا  
التيار أمامه فقال ماذا جرى على يا هلال قال قد وقعت في قبضة يدى واصطدت بفتح  
قد نصبت لك وعما قليل سأفودك إلى حضرة الشاه سرور وينتم منك على تجسسك  
جيوش اليمن . قال ويحك أنت قدر بنا ونحن في أمان منك ولم نتحدث من عملك لأننا  
مركزون لك واقفون بأيمانك . قال لا تظلمون مني بخلوص لأنى ما وافقت الملك ضاراب  
وأجبتة إلى خدمته إلا لا تخلص من الهلاك ولا نصيب له أولاحد من أعزاء قومه شرك  
الهلاك فهكذا عمل التيارين وإلا فلا وما أنى قد تجمعت في عملى فقدت فرخوزاد  
وخورشيد شاه إلى وحدة الهلاك وعما قليل نراهما أسيرين أو قتيلين وقد خدمتني الصدوف  
بأكثر مما طلبت فقد قادتك إلى على غير انتظار لأنى إن أحرمتك الدخول بين قومك  
ومنعتك عنهم أحرمتهم منافع عديدة لأنك من أكبر المتجسسين المحتالين وقد رماك الله  
يد من هو أقدر منك حيلة وحيلة . فسكت شرنك ولم يبد خطابا ولا جوابا وصبر  
على حكم القضاء وأما هلال فقد تركه على حاله ملقى إلى الأرض وصعد إلى الرابية التى  
كان عليها قبلا فشاهد الحرب لا تزال قائمة بين قومه وبين فرخوزاد وخورشيد شاه  
فذهب من ثباتهما أمام هكذا عسكر جرار وآه ما يصيحان صيحات الاسود ومهيجان  
على اليمنيين فيفرقأنهم ذات اليمن وذات الشمال وغوضان بحر ذلك الجيش بثبات  
وعزيمة تكاد تأخذ بالعقول فنفخ قلب هلال عند مشاهدتهما ذلك وقال في نفسه  
هوذا النهار قد قرب والشمس سوف تشرق على القوم وأخاف أن تأتى عساكر الفرس  
لسماعدة فارسهما فتذهب ما موريتى سدى وأكون قد تعبت دون نتيجة ولم أتمكن  
من خدمة سيدى الشاه سرور خدمة ترصيه ليكون ذلك كفارة تشفع لى عنده على  
لإقامتى عند عدوه . ثم ان هلال انطلق الى بين العساكر وصاح ويلكم يا رجال اليمن

أنكم ان قاتلتم هذين الفارسيين أياما وشهورا لا تتألون منهم مرادا فصوروا سباهم  
الى جواديهما فمضى وقعا الى الأرض مسكتوهما مسك اليد وقد توها قرد البعير . فلما  
سمع الفرسان كلامه تنهوا اليه قالوا الى جواديهما فقتلوهما وللحال وقع فرخوزاد  
ورفيقه الى الأرض فامتدحا سيفيهما وجعلا يقاتلان وهما على الأرض حتى كلا وملا  
وضعت عزانهما لأنهما اثنتان وأمامهما مائة ألف فارس ولم يكن الا القليل حتى  
سقطت السيوف من أيديهما ووقعا الى الأرض وقد سلبا بأنفسهما بعد أن قتلا مقتلة  
عظيمة وأهلكا قسما كبيرا من الاعداء فرمت الفرسان أنفسهما فوقهما وأوثقوهما  
بالحبال وقادوهما أسارى أذلاء لانه قد أضعفهما التعب وفعل فيهما الملل كل الفعل  
كروهما لم ينأما كل الليل فاستلم هلال العيار امرقبادتهما وهو يقول لها ويلك أغضنتي  
آنى دعوتك الى وليمة فسبقتي اليها فيروز شاه ولم تتركا أن آنى به لاني نصبت هذا  
الفخ له فوقعنا به أتما ولا بد لى من أن أسعى خلف فيروز شاه فأقوده أسيرا ذليلا  
لينتقم منه سيدى الشاه سرور فقال له فرخوزاد قبحك الله من خائن غادر أظن أن  
فيروز شاه قريب التصديق مثلنا لاسما وعنده بهروز العيار ولو تركناك تصل اليه لما  
كان وقع علينا ما وقع وما ذلك الا من أفعال العناية ولا بد من أنك تقع مرة ثانية بأيدى  
الملك ضاراب فينتقم منك جزاء على خيانتك وغدرك هذا . قال انى لا أفع بيده ولو  
نصب لى ألف شرك وسوف ان شاء الله ترون فرسان المعجم واحدا بعد واحد أسراء  
مثلكم وأما بهروز فلا بد لى من مسكه كما مسكت شبرنك عياركم وها هو ملق الى وجه  
الصعيد ثم شد هما الى شبرنك وكرا رجما ومن خلفه الفرسان تتدقق كالسبل المرمر  
وهو من أفرح خلق الله بنجاح مسعاه وعدم ضياع تبعه .

قال الراوى ولا زالوا سائرين الى أن وصلوا الى الشاه سرور فدخل عليه هلال  
العيار وقبل الأرض بين يديه وقال له بشراك يا سيدى بنجاح مسعانا فانتا أمرنا  
فرخوزاد وخورشيد شاه وشبرنك العيار . فلما سمع الشاه سرور ذلك تكبر وقال له  
ويلك يا هلال قد وعدتني بأمر فيروز شاه فأين هو وما بالك قد آتيتني بغيره . قال له  
يا سيدى لم تساعدنى الظروف على ايصال الخبر اليه ثم حكى له كل ما كان من أمره الى  
أن عاد اليه . فقال طيغور لا بأس فان الاثنان من أمراء المعجم فاحدهما ابن فيلوز  
البلوان فارس بلاد فارس وثانيهما من أمراء العائلة الملكية فهو ابن عمه الملك ضاراب  
وسيد فى قومه . فلما سمع خطير ان ابن فيلوز البلوان اسير فى ايديهم نهض واقفا  
وقال قد ساق الى الله سبحانه وتعالى اخذ الثار من اقرب طريق فان فيلوز البلوان  
قد قتل اخى وها ابنه الآن فى ايدينا فقتله وناخذ بثار اخى خاطر منه  
ونحرق قلب ابيه عليه كما احرق ابوه قلبى على اخى . فقال له طيغور لقد اصبت فى



ذلك وأنا في نقي أن يقتل الاثنين فترتاح من شرهما وماذا يقدر يعمل معنا الملك ضاراب ونحن في هذه الليلة نطلع عن هذا الديار وفي صباح الغد لا يعود يرى لنا أثر في كل هذه النواحي فوافقهما على ذلك الشاه سرور وقر الرأي على قتل الاثنين معاً . فلما سمع الشاه سليم بذلك وتحقق أنهم اعتمدوا على قتل فرخوزاد كاد يطير الشرار من عيبيه وخفق قلبه وانفطر فؤاده من خباثة طيفور وقدره ولم يمد يده يسعه للسكوت فقال للشاه سرور إن قتل فرخوزاد وخورشيدشاه ياسيدي من أكبر الخطأ ولا أريد أن توافق عليه فتندم فيما بعد ولا يجب أن تنسى لك ولدان في أسرار الملك ضاراب أحدهما في جيشه والآخر في بلاد فارس فإذا عرف بأنك قد قتلت أسيريك يأمر بالخال بقتل ابنك فيعدمك إياها وماذا ياترى يفيدك قتلها إذا قتل ابنك على أن الملك ضاراب لم يعاملهما معاملة صارمة بل يكرههما ويراعهما وفي أسرهما أيضاً الأمر قتل فينزل به البلا . والتسكيل وفضلاص ذلك فانكم راحلون إلى مصر إلى الوليد كما هو اعتمدتم أن تتركوا أعزاء الذين تحت سلطتي ولا بد بعد رحيلكم من أن يدخل الملك ضاراب المدينة فإذا قتلتم فرخوزاد ورفيقه لا يبقى على أحد فيها ولذلك لا أقبل أنا أن أبقي عرضة للمصائب ونغضب فيروزشاه آفة الحرب وروحها ولا أعرض بنفسى لانتقام فيلزور وغيره من فرسان إيران . فلما سمع الشاه سرور هذا الكلام رآه عين الصواب وقال صدقت فيما قلته فقد غاب عن ذهني أمر ولدي وإنى أشكر الله سبحانه وتعالى حيث لم أقتل هذين الأسيرين وإلا لوقعتهم وعرف الملك ضاراب بقتلها يقتل ولدى في الحال ثم أمر الشاه سرور أن يسلم فرخوزاد ورفيقه إلى جماعة من الأمراء وأوصاهم بالتحفظ والانتباه عليهما وقال لهم في المساء سيروا بهما أمامنا إلى مصر وانتظرونا في الطائفت عند المنذر بن العمان حيث يكون الملتقى وأمر أن يسلم شهرتك إلى هلال فأخذه وشده إلى الطنب وأقام على عذابه واتفقوا جميعا على السفر في ليل ذلك النهار وقد وطد خطير عزمه على كبس جيش فيروزشاه تحت الظلام عليهم يقعون به فيأخذونه أسيرا في طريقهم ويقدهونه للوليد لأنه يسر بأسره كونه يزاحم ولده في عين الحياة .

فلترك أهالى اليمن وعساكر مصر إلى أن يقدم الليل وتوجه إلى جهة الايرانيين فانهم نهضوا في الصباح على نية القتال ونظروا إلى جهة الأعداء فوجدوهم لم يخرجوا من خيامهم فتمعبوا من ذلك ولا سيما الملك ضاراب فانه تغير وجاس في ديوانه وجمع اليه أعوانه ووزرائه ورجال مجلسه فاجتمعوا اليه وجلس كل في مكانه فطفر إلى كرسي خورشيدشاه وفرخوزاد فوجداهما فارغتين فسأل عن سبب غيابهما فلم يجبه أحد فبعث من يسأل له عن الخبر في خيامهما وبين عسكرهما فلم يعلم أحد عنهما خبر:

فقال له فيروز شاه أنهما صرفا السهرة عندى وانصرفا عنى آخر السهرة ولم أعد أعلم  
عنهما خبرا فبحث وأحضر حراس فيروز شاه وخدم صيواته وسألهم عنهما فقال له  
الخدم أنهما خرجا من الصيوان وبعدا بصنع أذرع وإذاهلال العيار قد جاء وفى نيته  
الدخول على سيدنا فيروز شاه فنحنأه واستفسرا منه عن السبب فقال لهما إن الشاه سرور  
قد بحث بذته عين الحياة إلى مصر وقد شاهدها فوق الهودج وخلفها نحو عشرة أمراء  
من أمراء اليمن فتبعت آثارهم إلى أن خرجوا من المدينة وأتيت مسرعا لأخبر فيروز  
شاه على يتأثرهم ويستخلصها وقصد الدخول ثانية فمضتاهم وسارا وهو بين أيديهما وأظن  
أنهما سارا معه إلى المكان الذى أشار إليه . وقال له الحراس أيضا أننا نظرناهما وقد  
خرجنا من الجيش إلى الجهة التى ولم نكن نعلم مكان مسيرهما وكان بين يديهما هلال  
العيار . فلما سمع الملك ضراب وسائر الموجودين هذا الكلام أطرقوا إلى الأرض وقالوا  
إن تلك حيلة قد تمت من هلال العيار وقد صفق فيلوزر من الفيلظ وبكى خوفا من أن  
يتم على ولده أمر يكرهه وكان أعظم الجميع غيظا فيروز شاه لأنه تكبر مزبدالكندر  
كيف أن هلال العيار لم يصل إليه وكيف تمكن من أخيه وقاده بالحيلة مع أن الحيلة  
كانت منصوبة له ولوتركه يصل إليه وسار معها لما تمكن أحدهم . ثم رفع الملك رأسه  
وسأل عن شبرتك العيار فقبل له أنه من الأمس لم يظهر له خبر فقال الملك لابد من  
أله يكون قد وقع فى قبضة الأعداء بدسائس هلال الخبيث وإذا ذلك لاحتماله التفاتة  
إلى جهة ولده فيروز شاه فوجد بالقرب منه بهروز العيار بن الفول وهو يحدق من  
واحد إلى آخر وشرار النار يتطاير من عينيه وقد كاد يخنق من الخنق فلحظ منه ذلك  
وقال له لما هذا التقاعد يا بهروز وقد نظرت ما جرى علينا من أعمال هلال العيار  
وكيف غدر بنا وخانا . فقال له ياسيدى قد نبهتك إلى ذلك لاني كنت أعرف خبايته  
وأنه سيخوننا وقد سألتني أن أكفله فلم أقبل وقد أخبرتك بوقته أمام فرسانك  
وأعيانك . قال له إن كنت تعلم غدره وخبايته كيف لم تنبهه إليه وتقف فى طريق  
دسائسه وتمنعه عن أن يغدر بنا . فقال له بهروز انى كنت متوكدا أن هلالا لا يقصد  
الايقاع بأحد من كل جيوشنا وأمرانا إلا بسيدى فيروز شاه ولذلك كنت ملازمة  
ثيلا ونهارا أسهر عليه ولا أدع أحدا يخدمه غيرى ولا أترك هلالا يقرب منه قط أو  
يدنو من صيواته ولو وصل هلال إلى سيدى فيروز شاه وأخبره بما أخبر به فرخوزاد  
وخورشيد شاه لعرفت منه الحيلة وحملت على كبحه وانما الآن أقسم لك بالاله  
العظيم انى لابد من أن أمسك هلالا واقرده لبين يديك تجازبه على فعله وانى سأقصد  
جيش الأعداء واتحسس حال فرخو زاد ورفيقه فان كانا مسورين فلا أعود اليكم إلا

بهما ولو اوقت بين الاعداء أشهر أو أمانا وان كان وقع عليهم أمر مكدرفان أكره قسمي  
 بسيدى فيروز شاه اتى لا أعود إلا ومعى الشاه سرور وطيفور تفعل بهما ما تريد .  
 وفى الحال خرج بهروز من حضرة الملك ضارب بعد أن ودعه وودع فيروز شاه  
 وأخذ معه شياغوس النقاش وأقاما ينتظران الليل وسواده إلى أن جاء وهو مقيم  
 مظلم أسود الوجه والقلب فسارا إلى أن توسطا الطريق بين الجيشين حفرة فى الأرض  
 حفرة برأى بهروز وتدبره ثم أمر شياغوس أن يقيم فى الحفرة وعلمه كلاما يقوله كلما  
 رأى شخصا مارا من تلك الجهة وقال له ان هلال العيار لابد له من أن يطرق جيشنا  
 فى هذا الليل فاذا شعرت به مارا وقرب منك فقل له ما هو كذا وكذا وافعل ما هو  
 كذا وكذا وأنا كامن بالقرب منك فأتى لا أترك هذا الليل يمضى ولا أريد أن يطلع  
 الصباح قبل أن أقبض على هلال العيار وأكيدته فاجابه شياغوس إلى سؤاله وأقام فى  
 الحفرة وبعد بهروز عن الطريق وبالقضاء المقدور صادف مرور هلال من تلك الطريق  
 بعد ذلك بقليل فلما قرب من الحفرة سمع صوت أنين هقيق صادر من فؤاد موجود  
 إلى جانب الطريق فتعجب من ذلك وكان سواد الليل يستره ولم يعلم أن أحدا رابط  
 له فى تلك الجهة فتقدم فى تلك الحفرة وصغى بأذنه وإذا يرى الأنين قد زاد وسمع  
 لغة يمنية ورجلا يقول . قد قرب الأجل يا ربى وكدت أهلك من الجوع ولى ثلاثة  
 أيام فى هذا المكان لا ترسل لى أحدا يسحبى إلى قومي يارب اتى أنذر لك الندور  
 وافرق باموالى على الفقراء إذا بعثت أحد يأخذنى إلى المدينة قربى أرسل لى هلال العيار  
 أو غيره فانت السميع الخبير . فلما سمع هلال كلامه تأكد عنده أنه من أهالى الإن  
 فقال من أنت يا هذا ومن الذى رماك فى هذه الحفرة . فاجاب قل لى من أنت فأتى اراك  
 يمينا . قال أنا هلال العيار كنت مارا من هنا فسمعتك تأن وتشكو فقصدت أن اطلع  
 على أمرك فاطهر شياغوس أنه متألم من حالته وزاد فى توجعه وقال بالله عليك يا هلال .  
 ارفعنى من هذه الحفرة وأوصلنى إلى أول الجيش وارمى هناك فاناساعد وكيل أشغال  
 الشاه حارس بن الشاه سرور وكنت مع الجيش أثناء الحرب من نحو يومين بالقرب من  
 سيدى فاصبت بعدة جراحات ووقعت إلى الأرض ولما كان القتال لا يزال عاقد خفت من أن  
 اداس بارجل الخيل فذببت إلى هذه الطريق فوقعت فى هذه الحفرة وقد خارت قواى  
 وضعفت ولم أقدر على النهوض لكثرة ما سأل من الأدمية ثم أغشى على وغبت عن الدنيا ثم  
 وعيت الى نفسى ولم اصادف أحدا ولا أقدر على المشى فقيت كاترا فى أفتى تارة وأغيب  
 أخرى ولا يعلم بن احد وما الدم يتدفق من جراحاتى واتى هالك فى هذه الليلة لا محالة

فباقة عليك يا هلال خذنى إلى مكاتى . فصدق هلال كلامه لانه كان عالم اذ وكيل أشغال  
الاشاء حارس قد قتل فى تلك المعمة وكان بهروز يعرف ذلك رقدشاهده يتنازع فسأله  
عن نفسه فأخبره أنه مئى وأنه أصيب بجراح فتم قتله فقال له هلال اصبر على ياساعد  
فانى ذاهب إلى معسكر الاعداء وسأعرد بسرعة لأن فى نية عساكرنا أن تسكبس فى  
هذا الليل عساكر فيروز شاه وقد بعثونى أتقرب لهم الفرصة إلى حين يناموا وهى  
عدت أخذتك معى فقال بالله عليك يا هلال لا تتركنى فانك ربما إذا رجعت تجدنى  
قد مت وأنت تعلم محبة سيدى لى فمئى علم بانك كنت السبب فى نجاتى من الموت انعم  
عليك وزاد سروره منك . قال لا يمكنى الآن وسأعرد قريبا فاخذك بطريق وأخاف  
من العاقبة لا سجا وان خورشيد شاه وفرخزاد عندنا أسيرين وفى النية أن يرسلوا  
إلى مصر فى هذه الليلة قبل أن يتسمل لما الخلاص . فقال لا عاقبة الآن فان الاعداء  
لا يرالون متية ظنين لأن الليل من أوله فيمكنك أن ترفعى إلى مكاتى وتعود دون أن  
يعلم بك أحد وأقسم لك بالرب العظيم انى أعطيك اموالا غزيرة وأجزيك جائزة لم  
توهاكل صمرك وادع سيدى أيضا أن يسر قلبك ويرضىك رأيت تعرف عظم منزلتى  
عنده وحبه فضلا عن أنك تكون قد فعلت معى عظيم رحمة لا أنساها منك ما دمت  
حيا . وجعل شياغوس يتوقع عليه ويبسكى ويعده بدفع الدرامم والدنانير الكثيرة  
حتى لعب الطمع فى رأسه وحديثه نفسه أن يوصله إلى محله ويقبض منه ما وعده  
به حالا واشترطت عليه بذلك فاجابه إليه . فقال له اذن قم بنا لأوصلك قال لا أقدر  
على الوقوف فارفعنى على ظهرك . فتقدم منه هلال وأرقفه ثم دار بظهره وأركبه  
عليه وقصد الرجوع إلى جهة الجيش وكان شياغوس طويلا القامة والرجلين فلف  
بيديه على رقبة هلال وفعل برجليه كذلك فوق رجليه حتى لم يعد يقدر هلال  
على المشى وكاد يخطى فصاح فيه رقال له وبلك يا ساعد أرفع نفسك مرحل يديك  
لاسرع بك فانى أود العجالة والرجوع فان قوتنا بانتظارى لأنهم يرهبون فى كبسة  
فيروز شاه هذه الليلة . فقال له وأى ساعد هنا ومن الذى تمنى وما هذا الاسم الذى  
تقوله فانا شياغوس النقاش وهذا الذى تراه إلى جانبك بهروز العيار . فلما سمع هلال  
هذا الكلام خارت قواه وتقطعت عزائم ولم يعد يقدر على المشى عند سماعه بذلك  
بهروز ثم شد عليه شياغوس برجليه فאלقه إلى الأرض وكان بهروز قد حصره إليه وقد  
رأى كل ما كان . ما تقدم فأوتقا هلالا وشده بالخبال وقال بهروز لشياغوس سر  
انت بهلال إلى المعسكر وأنا سائر إلى خلاص فرخزاد وخورشيدشاه وانى لا أرجع  
الا بهما واعلم فيروز شاه بما قاله هلال من ان فى نية خطير والشاه سرور وان بكبسة  
فى هذه الليلة ليسكون على حذر فاجابه شياغوس الى طلبه ورفع هلالا على كتفه وهو

مغلول الأيدي والأرجل وسار به عائدا حتى انتهى إلى حضرة الملك ضاراب فوضعه أمامه وقال له خذ ياسيدي فهذا الخائن الناكث هلال العيار الذي غدر بنا وقاد رجالنا إلى الدل والاستتسار فلما رآه الملك سر بأسره وسال شياغوس عن بهروز فحكى له كل ما كان منه وكيف أسرا هلالا وسار بعد ذلك لخلاص فرخوزاد ورفيقه وبعد ذلك أمر الملك بأن يوضع هلال إلى جنب الشاه شجاع والأمير قيسل عند طور الايرانى بعد أن وبخه ولألمه وتهدده وأخبر شياغوس فيروزشاه ما سمعه من هلال من أن في نية الأعداء أن يكبسوا جيشه في تلك الليلة وحذره من غدرهم .

وأما بهروز فانه دخل بين جيوش الأعداء وطاف بين خيام الأعيان وقد رأى منهم الاستعداد والتهيؤ إلى الكبسة وعلم أنهم بانتظار هلال ليعود إليهم بالخبر ولا زال إلى أن قرب من المكان المأسور فيه فرخوزاد فوجد شبرنك العيار مشدود إلى الطنب ومربوط بالحبال فدنا منه شيئا فشيئا بحيث لا يراه أحد وأخرج سكينه فقطع الحبال وأطلق له يديه ورجلاه وسار به بعيدا وعرفه بنفسه وقال له ماذا جرى عليك يا شبرنك فحكى له بالاختصار كل ما كان من هلال وكيف غدر به بعد أن غدر بفرخوزاد ورفيقه . ثم قال له وقد عرفت الآن أن في نيّتهم هذه الليلة أن يرسلونا إلى مصر لتبقى فيها إلى أن يصلوا حيث في خاطرهم أن يرسلوا إلى مصر وقد وكل بنا نحو ١٠ أو ١٢ نفسا من الأمراء وهم بانتظار أمر الشاه سرور ليسيروا بنا فأمدهم الله الذي وصلت قبل ذلك قال لا بأس فاني أزمعت أن ألبس ملابس الأمراء واختلط بينهم وأجعل نفسي حارسا على فرخوزاد إلى أن يتسهل لي خلاصهما وأما أنت فسر بالعجل وأخبر فيروزشاه بكل سرعة بأن في خاطر خطير أن يكبس جيش الزوج في هذه الساعة وانه متأهب مستعد وهو منتظر رجوع هلال ولا بد إذا استعوقوه أن يرسلوا غيره فيتحدروا لأنفسهم . ثم ودعه وسار شبرنك وهو فرح بالخلاص وسرور به ومن بعد ذهابه اختلط بهروز بين أمراء الشاه سرور القائمين على حراسة فرخوزاد وخورشيد شاه كحارس معهم وكان كل واحد منهم من جهة من جهات المملكة قد انتخبهم سيدهم وأوصاهم بالمحافظة على الأسيرين وحرسهم على ذلك فلما أقام بينهم بهروز لم يعرفوه فسألوه عن نفسه فأخبرهم أنه مرسل للحراسة معهم على الأسيرين فصدقوه وظنوا أنه مبعوث من قيسل الشاه سرور مثلهم فامتزجوا معه بالعامشة والمكاملة وقد شاهدوا منه ما سرهم وأعجبهم فأحبوه وانشروا من مراقبته وفي تلك الساعة وصات أواخر الشاه تأمرهم بالركوب والمسير أمامهم على طرق مصر وإن ينتظرون قدوم العساكر في الطائف وهي مدينة المنذر ملك النعمان إلى أن تصل إليهم فيسبرون معا وكان كل خوفه من أن عيارى الأعاجم تحتال على خلاص أسيريه

فتنشلها من يده ولذلك قصد ابما دهما قبل حمله على عساكر الأعداء . وفي الحال نهضت  
الامراء فركبت خيولها وركب بهروز جواد سرقة من باب بعض الخيام وخرج الجميع  
من المدينة بعد أن رفعوا الأسيرين على جوادين وهما موثقان مقولان راستدوا طريق  
مصر وتبطنوا التلال والسهول وهم يقصدون الطائف

وبعد ذهابهما ارتاح فسكر الشاه سرور ووزيره طيفور فأصدروا الأمر بأن  
تأهب العساكر للسفر وتنبأ وتستعد للرحيل بعد ساعات قليلة تحت سواد الليل دون  
أن يعلم بها أحد من الأعداء ففعلوا وأخذت الاحمال ترفع على ظهور الجنال والغال  
وتدخل المدينة لتخرج من باب آخر مؤد إلى طريق مصر وكانت أيضا عساكر مصر  
تحت امره خطير تستعد للهجوم على جيش فيروز شاه بعد أن رفعت أحمالها وسيرتها  
أمامها مع عساكر الين وكان الشاه سرور قد أضاف إلى المصريين جيشا من الينيين  
وأوصاهم أن يأخذوا كل ما يقع في أيديهم كزهرهم مسافرون قبل الصباح فأمل الجميع  
النجاح ولم يكن من عائق يعيقهم إلا رجوع هلال وقه شغل بالهم عليه ولعبت بهم  
الهواجس حتى قطعوا منه الرجاء وارتابوا من طول غيابه . فعدا الشاه سرور إليه  
خفيقا العيار وقال له سر إلى جيش فيروز شاه واكشف لنا خبره أهل لا يزالون سهارى  
وتفرقوا للنام وانظر لنا خبر هلال العيار وما هو سبب غيابه فأجاب بالسمع والطاعة  
وانطلق في الحال حتى دخل بين خيام الزوج فلم يجد أحدا ووجد أن الخيام مقفلة الابواب  
فتوهم أن الجميع نياما ففكر راجعا بسرعة وهر فرحان ومسرور بذلك ولا زال حتى  
وصل إلى بين يدي سيده فعرض عليه ما رآه وقال له اعلم يا سيدى أن الجميع في الخيام  
ما منهم واحد في الخارج حتى أن الحرس في غفلة وقد دخلت بين الخيام وخرجت  
دون أن أرى أحدا من الزوج إلا بعض حرس نيام ففرح الجميع لهذا الخبر ولا سيما  
خطير وفي الحال نهض إلى جواده مركبه وقعلت مثله سائر الفرسان وتقدموا إلى جهة  
الزوج وفي نيتهم أن يكسومهم ويوقعوا بفيروز شاه فأخذوه أسيرا أو يقتلوه ولما  
قربوا من الخيام هجموا عليها هجمة واحدة من كل الجهات وجعلوا يدوسونها ويدخلونها  
فلا يروا داخلها أحدا ومثل ذلك فعل خطير فانه دخل إلى مضرب فيروز شاه وسيفه  
مشهر بيده فلم ير فيه أحدا فطار عقله وتأكد أنه علم بدسيتهم فرجع حالا إلى الوراء  
وجعل يصيح برجاله أن ترجع عن الكلبة وإلا هلكت وما لبث أن سمع أصوات  
فيروز شاه كالرعد القاصف في خلال ذلك الليل ومن خلفه الزوج تبرر بالسنتها وتهمهم  
كلاسر الكواسر

قال وكان السبب في ذلك أن شياغوس لما رجع بهلال العيار أتى به إلى جهة  
فيروز شاه بكل سرعة وأخبره بالذى سمعه من هلال العيار وأنه كان آت ليرى في

لما وقى وقت ينأى الفرسان وتقفل الخيام ليعود إلى مولاة ويخبره بذلك فسر فيروز شاه من هذا الخبر وفي الحال أمر أن تركيب عساكر وترك كل شيء في محله وتقفل الخيام بما يدل أنها أيام داخلها وترجع معه إلى الورا فقبلوا وما استقروا إلا القليل حتى أتى شيرنك أيضا فأخبر فيروز شاه بأن الإعداد يتباؤن ويتعددون وأنهم منتظرون رجوع هلال فأمر شيرنك أن يبقى عند الخيام فزجاء من العيارين بحس الخبر يعارضه ولا يمانعه بل يدعه يدخل ويرجع من حيث أتى . فأقام شيرنك مع بعض من عياريه وفي تلك الساعة وصل خفيف العيار فنظروه وقد دخل بين الخيام فراقبوه وعدلوا أنه غش بالحال الحاضرة وظن أن الجميع قد ناموا لأنهم رأوه رجعا بالحال وهو بمزيد فرح فأخبروا فيروز شاه فأكد قرب مجيئهم ولم يكن إلا القليل حتى سمع الصباح وشاهد الإعداد وقد تخللوا الخيام وطافوا بها من كل جانب ولذا ذلك صاح أعلى صوته وأمر العساكر بالمهجوم فجهت من خلفه وقد أطلق لجواده العنان فخرج من تحت كالسهم الطيار وبقاقتي قليلة أدرك الإعداد فأرسل حسامه إلى صدورهم يثقرونها وهوى بهمده على رؤوسهم يسحقها وفعل مثله ميمون وباقي الفرسان والابطال وقد تمكنوا من القوم وأي تمكن فيلوا فيهم يضرب الفصال من الجبين والشمال وسدوا عليهم طرق الخلاص حتى لم يعد لهم من مناص وصاروا كفيها داروا يرون عساكر الزنوج تضرب فيهم في وجوههم وأقفيتهم فينقلون عن خبولهم ولما رأى خطير صعوبة هذا المركز وان جيشه كرا واجعا عن الخيام وطلب الحرب بنفسه وهو لا يصدق بالنجاة وقد تبعه من تسهل له الفرار وستره الليل عن أعين النظار وذهب الباقيون ضحية سفار السيوف لأن فيروز شاه علم أن هذه العساكر هي عساكر مصر ورجال عدوه الذي يزاحمه في عين الحياة وتصور وقوع أخيه فرخوزاد ونسيه خورشيد شاه في قبضة الإعداد فشمعلت بقلبه نيران الغضب ولذلك جود الضرب في الإعداد ليشفي غليله منهم فكان يلقي الفرسان فوق بعضها أكراما كالنلال المتجمعة ويدوس بنعال فرسه رؤس الرجال والابطال ولا يسمع في تلك الممعة غير صوته فانه يملو على كل صوت وكانت رجاله تفتد فيه وهي تراه ساحرا في كل مكان لأنه كان كالنجم ينخطف من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب وهو يمدد الرجال وينزع منها أرواحا ويحرمها النظر إلى هذه الدنيا ولم يكر ساعة حتى وصلت أيضا عساكر إيران تحت إمرة فيازور البهلوان لأنهم سمعوا الصياح والصراخ فعملوا أن الإعداد قد كذبوا جيش فيروز شاه ولم يكونوا يعملون بمادبره من كيدهم فأمرهم الملك ضاربا بالركوب وأن يسرعوا لانتقاذ ولده فركب فيل زور في الحال وتقاطرت من خلفه الفرسان والابطال وقصدوا مساعدة فيروز شاه إلا أنهم لما وادوا إليه وجدوه

قد فرق الاعداء ويدد ثملهم وأملكهم عن آخرهم وقد هدأت الحال أو كادت - ثم  
 نزل عن فرسه ودخل إلى صيوانه والدم قد غطى ثيابه فاغتسل ونزع ما عليه وليس  
 لباسا آخر وجلس في الصيوان ثم دخل عليه فيلزور بقية الفرسان وسألوه الخبر  
 فاخبرهم بعمل بهروز وشيا غوس وخلاص شبرنك وانهم أوصلوا اليه خبر الاعداء وقد  
 عقدوا رأيا على الايقاع به وهو في غفلة على فراشه فاطلى الحيام وأقام بعيدا عنها  
 يمكن لهم إلى أن تغلوا الحيام فضرهم برجاله ورمائم ببائل قوته فطأ يروا إلى الموت  
 سباقا واكتست الارض من جثثهم ثوبا نجيعا وتبدل لونها بالاحمرار القاني . ثم بعد  
 ذلك نهض وسار إلى أبيه ودخل عليه فوجده على مقالى البحر وكان الوقت اذا ذلك  
 آخر الليل وقد قرب الصباح فدنا منه وقبل يديه فقبله بين عينيه وسأله عما اوجب  
 - ذلك القتال في الليل الدامس لحكي له ما كان شبرنك وشيا غوس وقال له في آخر  
 كلامه انى صرفت الجهد إلى ان لا يتصدع خاطركم إلى ذلك لعلنى بانى وحدى  
 قادر على هلاك اهل اللين ومصر باجمعهم والحمد لله خدمتى السعادة وساعدتى يد  
 العناية ففعلت بالاعداء افعلال لم يروها طول زمانهم واياهم فانه لم ينبج منهم أحد  
 الا القليل وما ذلك الا ببركة رضاكم ويد عنايتكم فقبله أبوه ثانيا وبكى من الفرح  
 لانه كان يحبه حبا قويا عظيما ريزح بشجاعته وبسالته

فهذا ما كان من هؤلاء وأما الشاه سرور فانه أقام في صيوانه ينتظر رجوع  
 الأمير خطاير من كبسته لفيروز شاه وما أقام الا القليل حتى عاد اليه ذليلا مقهورا  
 وهو يركض ملتفنا الى ورائه ومن خلفه المساكر متقطعة من عشرة وعشرين وهى  
 على غير هدى لا تمى على نفسها ولا تصدق أن تصل الى مراكرها فالتقاء الى خارج  
 الصيوان وسأله عن السبب فقال له ان الله لم يقسم لنا نصيبا بالنصر وعوض ان تكون  
 الكيسبة لنا صارت علينا وما ان المساكر التى نجت وصلت اليك والباقي لا ريب انه  
 هالك أو هلك فانهض في هذه الساعة وسر تتبع السائرين أمامنا فاني لا أقبل ان  
 ابقى دقيقة في هذا المكان فهض الشاه سرور وطيغور وقد كادا ينشقان من  
 الغيظ والحنق عما لحق بالمساكر وما وقع على خطير من الفشلة والانكسار وركب  
 كل منهما جوادا وركبت بقية الفرسان والامراء ومن كان لا يزال في ذلك المكان  
 دخلوا المدينة وسلموها الى الشاه سام و اوصوه بكل الحفظ وودعوه وخرجوا من الباب  
 الآخر وهم يحزنون لا بوصف على فراق وطنهم وبلادهم وتركهم لحاوب يعدم عنها ماعدا  
 طيغور فانه كان وحده مسرورا بهذه الرحلة حيث كان يعد نفسه بأنه ينال الخيرات  
 من الوليد ملك مصر بحيث دبر له على الاتيان بعين الحياة اليه لتزف على ابنة  
 واكبر فرجه كان عند تصوره بأنه قد افلت من يد فيروز شاه حبيته وأبعد عنه وقهره



وأُنزل به الإحزان والأكدار ولم يعد له سبيل إلى الوصول إليها فبدا يحدو إذا وصل  
فلا بد من هلاكه وموته وكان يشتهي من كل نفسه أن تمول لغيره روز شاه نفسه ويتيحهم  
إلى تلك الديار ليدبر في هلاكه وهكذا انتهت مدة قيامهم في تعزاء اثنين ولم يعد من  
سبيل إلى رجوعهم إليها بعد وخرجوا من المدينة وتبطنوا القفار وملكوا طريق  
مصر يقصدون المرور على الطائف لينزلوا على المنذر بن النعمان سيدها الذي كان يجيئه  
بهم في هذه الحرب وكانت مدينة الطائف منتهى حكم الشاه سرور وباخذوا فرخوزاد  
وخورشيد شاه من هناك ويسيروا بها إلى مصر وسعود إلى اتمام حديثهم فيها يأتي  
وأما الشاه سليم فانه أمام في المدينة إلى أن تبين وجه الصباح وأشرقت الشمس  
على تلك الأرض والبلاد وإذا ذلك دخل دار الاحكام وبث فدعا أعيان المدينة  
والأمراء المختلفين فيها وقال لهم اني ما دعوتكم إلا لأعرض عليكم أمر خطير نحن في  
بحاجة إليه الآن فقالوا له مر بما شئت فأتنا مطيعون لك سامعون لقولك وما نموده  
فيك من الحكمة وحسن الإدارة وسلامة الطوية يجعلنا أثناء بانك لا ترغب إلا في  
ما فيه مصلحتنا ونفعنا . قال انكم باجمعكم تطعون عظم سلطان الملك ضاراب واتساع  
شوكته وكثرة جيوشه ورفسانه ولهذا قد رأيتم من المرافق أن تذهب باجمعنا إلى  
حضرتة ونعرض طاعتنا ونخبره بسفر الشاه سرور إلى مصر بجيشه وابنته وبهذا تشتري  
مرضاة الملك ضاراب خوفا من أن يظن باننا لا نزال مصريين على العناد فيوقع بنا  
وينهب المدينة قصاصا للشاه سرور وانى أكفل لكم قبرا عندنا والعفو عنا منه وبطاعتنا  
لله نحفظ أموالنا وأرواحنا وليس فينا من يقدر على مقاومته وعناده فاستحسن الجميع  
رأيه وقالوا له افعل ما أنت فاعل فاننا نرى بعملك هذا الضراب وليس فينا من يكرهه  
ونهمس الشاه سليم وأخذ معه جماعة من الأعيان وسار بهم يقصد الملك ضاراب  
وكان الملك ضاراب إذ ذاك في حيرة عظيمة لانه لما أشرقت الشمس نظر إلى  
جهة جيش الأعداء فلم ير أحدا منهم وكان لا يزال عنده وزراء وابنه فقال لهم  
ان حالة الشاه سرور تستحق الشفقة والرحمة لانه ناقص العقل ضعيف الرأي متقلب  
الافكار فلا أظن إلا أنه دخل المدينة وفي نيته أن يدبر له أمرا جديدا يستعين به على  
عنادنا على أنه لا خلاص له منا إلا بشئ واحد لا بد منه على كل حال وهو زواج  
بنته بابن وهذا تنتهي بيننا الحرب ويعود السلم ويرجع إلى بلاده الامان وترتاح  
رعيتة . فقال طيطولوس اني أخاف من أن يسافر الشاه سرور ببنته إلى مصر ليزفها  
على الشاه صالح بن الوليد ويلزمنا أن نتبعه إلى هناك هذا إذا لم يكن قد رحل في هذه  
الساعات القليلة . قال الملك اني أحب أن أعرف ذلك فينبغي أن نرسل من يكشف

لنا الاخبار وياتينا بالعلم اليقين . وما أتم كلامه حتى دخل عليه شبرتك وقال له ياسيدى ان الشاه سليم صاحب المدينة السلية ومعه جماعة من اعيان اليمن آتون اليكم . فلما سمع فيروز شاه هذا الكلام خفق قلبه ونبتته دواعي الحقيقة وحكى له ضميره بكل ما وقع على عين الحياة وأصبح بانتظار الشاه سليم لتجلى له الحقيقة ويظهر ما كان من أمر الشاه سرور ولم يرض إلا دقائق قليلة حتى وصل الشاه سليم ودخل الصوان فلاقاه الملك ضاراب بالترحاب والاكرام وأجلسه إلى جانبه وأبدى له من الملاحظة فوق ما كان يظن وفعل ذلك مع جميع الذين كانوا معه . وبعد أن جلس الشاه المذكور بدقائق قليلة بدأ بالكلام فقال للملك ضاراب اعلم يا سيدى أننا نحن قد جئناك طائعين صاغرين ملتجئين منك العفو والسماح عن المدينة ومن فيها وقد حملتنا كرامة أخلاقك على الاتيان اليك والرجاء منك بالعفو والسماح ولا خفاك أن الشاه سرور قد ترك المدينة وسار هنا قاصدا بلاد مصر وقد أهدى إلى بولاية المدينة ولذلك قد أتيت إليك أعرض عليك قبولي ودخولي وإن إذا قبلت أن أكون على البلاد أكون مقاما من قبلك لا من قبل غيرك لأنك أنت الآن سيد البلاد وحاكمها كونها فتحت بسيفك وسيف ولدك سيد فرسان هذا الزمان . فلما سمع الملك ضاراب هذا الكلام سرى الدم باردا في عروقه واسودت الدنيا في عينيه وانفقد لسانه في الأول عن الكلام فنظر إلى الأرض باهتا . وأما فيروز شاه فقد ضاع عقله وغاب وعيه وغلب عليه الحب فصاح وهو على غير هدى وهل سار بينته عين الحياة معه فاني سأدركه في طريقة وأستخلصها منه وأنزع منه روحه إن شاء الله . فقال كلا ياسيدى فانه بعث بينته من قبل ولا ريب أنها قد بهدت كثيرا عن هذه الديار ومعبها أخوها الشاه حارث والشاه أسد وهما يمرعان المسير فكثير غضب فيروز شاه وزاد خفقا قلبه ونمى الغيظ به على حين كان شدة الشوق وألم الفراق يصعدان قلبه ولده . ثم أجاب الملك ضاراب الشاه سليم بهدوء وسكينة وقد نظر إلى عوائب الأمور بعين الباصر الخبير وخاف على ولده من أن تتكدر شعائره وتنفطر مدارته قال له اعلم أنه لا بد لنا من المسير خائف الشاه سرور ولو اختبأ فوق القبة الزرقاء أو نزل تحت الأرض إلى ماتحت الماء ولا أوجع عنه بعناية الله إلا بارغامه على زواج نته بابن وما سار إلى مصر إلا ليجلب الانتقام والويل إلى تلك البلاد وإلى حاكمها الوليد الذي كان في غنى عن كل ذلك فان ابنه لا يصلح أن يكون زوجا لعين الحياة ولا تقبل به وقد أخبرت انه ناقص العقل احمش العيين جبان مهان ففج الله الشاه سرور ما أجمله فمر مجنون ناقص الفكرة خرب بلاده ووطنه وقاد بنفسه إلى العذاب والغربة وجر من خلفه إلى ومدة الهلاك ألوقا من الامراء والفرسان والقي بهم الى

الأخطار انقياداً لطلب طيفور ذاك الحية السامة أيظن أنه يتوفى لبنته زوجاً كاملاً بأوصافه كفيروز شاه على أننا سنتظر في ذلك متى دخلنا المدينة وأما أنت فاني أعرف حسن مزايك وما أنت عليه من الحكمة والتعقل ولا سيما وقد وصل الينا كثير من جيبك ومعروفك فأنك في أول الأمر قد عاملت فرخوزاد معاملة العقلاء وقدرته حق قدره ورفعت منزله لما شاهدت فيه البسالة النادرة في أمثاله ولم يتولد فيك البغض له والحمد لله بل أوصلته لإنامك وإحسانك وفوق ذلك فاني عرفت خلوصك بما أبديته للشاه سرور عند ما كان في نيته أن يسلم فيروز شاه وفرخوزاد إلى هورنك وقد أبديته التصح بأن يطلقهما ويمهد اليهما كبح عدوه فامتنع بطلب طيفور وكان ذلك منك عن حكمة ودراية وميل إلى خلاصهما ويا حبذا لو قبل أرائنك بمشورتك لكان الآن في راحة وطمانينة وأكثر من جميعه فاني أذكر لك فضلاً وجيلاً دفاعك عن فرخوزاد وخورشيد شاه في هذه المرة عندما كان الشاه سرور قد نوى قتلها وقد أخبرني شعبنك الذي كان حينئذ معها ما قلته رغبة في منع قتلها وعليه فاني بالاتفاق مع سائر مملكتي وأعيانها وفرسانها نشر باحسانك ومن ينكر الاحسان ليس باسان فاحكم الآن أنت على قهزاء البنين وأملك فيها فتلك من يصلح أن يكون ملكها لأن بقلك من الرحمة وحب العدل ما يكفل لعموم الرعية والسعادة وحسن الاقبال وليكن حكمك مطلقاً وليس تسلط أحد عليك وإني ساعدك وهونك وغوثك عند الحاجة وأثبت قولي الآن بالتقسيم اني سأمنع الشاه سرور إذا رغب في الرجوع إلى بلاده من الحكم والسيادة وسأكون له من الآن وصاعداً أكبر عدو وسأنتقم منه إذا وقع في يدي ولا أبق عليه مطلقاً وسأخذ لبنته بالرغم عن أنفه وأزفها على ابني بعد موته وقد يعلم الله اني لو كنت أعلم أن ابني يوافق على الانتقام منه لما قصرت عن مسكه وفيروز شاه نفسه أقدر من الجميع على ذلك إنما كل رغبته في هدم خرق حرمة مراعاة لدين الحياة لعلمه أن ذلك لا يرضيها أما الآن وقد زاد إلى حد أنه رضى بفوات ملكه وبعد إلى أبعد الاقطار ملتجئاً إلى من ليس في وسعه أن يحميه مني فلا بد من تأثره وكيد .

وكان فيروز شاه يسمع هذا الكلام وهو لا يكاد يميز بين معانيه وتركيبه لأنه كان غائب العقل والهدى وجل ما أدركه من قول أبيه أنه سيتأثر الشاه سرور ويأتي بعين الحياة ولذلك علق نفسه بقليل أمل بعيد النوال ولم يسمعه الوقت ولا مكتته حاله الحاضرة من الكلام فرمى بنفسه إلى كرسيه وقد أسند برأسه عليها وهو غير ملتفت إلى انتباه الجميع اليه وكدرهم من حاله وقد يفعل العشق بأربابه أكثر مما فعله بفيروز شاه على أنه وإن كان متسكناً منه غاية التمسك إلى درجة جنونية إلا أن

قواه العقلية وجلبه على احتمال المكروه وصبره عند وقوع المصائب عليه جعلته يقاوم صدمات الحب بثبات عجيب ومع كل ذلك لم تغل حالته من المظاهر الارتباكية المشقية الفعالة فكان الجميع ينظرون اليه بقلوب الشفقة والرحمة ولا سيما أبوه . ثم تقدم فيلزور وسأل الشاه سليم عن ولده فرخوزاد فاخبره بالتدقيق عما كان مزأمره وأمر خورشيد شاه وقال له إنهما يمنا أمام العسكر من أول الليل مع بعض أمراء البين وقد أوصى الشاه سرور أن يقبوا بهما في الطائف إلى أن يصل هو إلى هناك وعندى أن الشاه سرور لا يقدر أن يمد إليهما إذا لاقى نهبته أنه إذا فعل بهما شرا يضر ولديه وبقية الأسرة الذين عندكم ولذلك امتنع عن قتلها وأمر بمراعاتهما وإلى أسأل الله أن يسهل لهما الخلاص ويرجعهما إليكم لأنى أحب فرخوزاد وقد أنزله منزلة الولد وباجبذا لو سمح لي الزمان أن أقبته عندى لكنك ملكك بسيفه قسما عظيما من البلاد واخضعت تحت الهدامى كل عدو ألد إنما بعده عنى أورتى حزنا لا ينقضى إلا بقربه وقد أجهدت النفس إلى إقناع الشاه سرور طمعا براحة فرخوزاد وفيروز شاه فلم أنفوق إلى الغاية لأن خليفة صارف المجهود إلى هلاكهما غير أن العناية لا تساعده على ذلك .

وبعد ان اقام الشاه سليم مدة في صيوان الملك ضاراب بشرح له عن احوال انشاء سرور وخليفه ويزمها الزدادة لمهلما نهض الملك ضاراب بفرسانه واجاله وأمر ان يركب الجيش برمته ويدخل المدينة وياخذ له مراكم موفقة يقيم فيها لأجل راحته لينبأ بأمرهم بالمسير إلى مصر وسار هو في المقدمة وإلى جانبه فيروز شاه وهو حزين كئيب لا يقدر له قرار ولا يهدأ له بال وأكثر حزنه كيف أنه يدخل المدينة وعين الحياة بعيدة عنها قد مارقتها بالزغم وأجبرت على مبارحتها وكان يخطر في خاطره أن لا يدخل المدينة لو لم يحركه شوقه إلى الدخول إلى قصرها على يجد من تلك الآثار الغامضة ما يبل به شوقه او يرى من يتغيره بغير رحيلها كيف كان وماذا فعلت وفوق كل ذلك كانت رغبته في ان يقف ويذرف العبرات السخية ويتدفق فراقته ويصرف وقته فيه . ولو لم يكن الا القليل حتى ازدحم الاقدام عند ابواب المدينة لأن أهلها باجمعهم خرجوا لملاقاة الملك ضاراب وفيروز شاه وبقية قومهما وهم يتنادون بالطاعة والانتقاد ويدعون لها بطول العمر والبقاء وكانت المدينة باهيج زينة وازميج احتفال وقد خرجت النساء من خباياها والاطفال من مهودها والشيوخ من زواياها وكلمهم يسرحون ويمرحون وقلوبهم مملوءة بالفرح لتوبة هذه الحرب ورجوع الأمن والراحة الى المدينة التى اصبحت في ضيقة عظيمة فلاقى الملك ضاراب جميع الامالى والبشاشة والتعجبات وهو يتفرق الاسواق سائرا الى دار الحكومة ولا زال

حتى انتهى اليها والقوم افراجا من خلفه ومن امامه وكان فيروز شاه مع كل التجمع والارجدام وهو غائب الوعى محصور من التطويل يرغب في الافراج ويتمنى قدوم الليل لينفرد بنفسه يشاهد مكان حبيته الخالي منها ولما استقر الملك ضاراب داخل القصر امر ان يؤتى بتاج بلاد اليمن فاق به فرقه بين يديه ووضع على راس الشاه سليم واجلسه في صدر الديوان وامر ان ينادى باسمه في سائر البلاد وان يكتب الى كل جهات المملكة بما كان من الشاه سرور وتركه للبلاد فارامن وجه الملك ضاراب الى بلاد مصر غير ملتفت الى ما فيه مصلحته وخيره وقد اختار ضراب بلاده وهلاك رعيته وتشكى شمله وبعده عن سقوط راسه على ان يسلم بنته زوجة لأميروز شاه وماذلك الا بغضا وعدوانا ولهذا قد فتح الملك ضاراب البلاد بسيفه واستولى عليها عنوة ولما لم يكن له من صالح في فتحها اعهد بها الى الشاه سليم صاحب المدينة السليمة والبسه التاج اليمنى واقامه حاكما عوضا عن الشاه سرور فمن اطاع وجاء صاغرا استقر في مكانه وكان هو الحاكم والوالي ومن خالف كان خصمه الملك ضاراب وولده فيروز شاه الفارس التكرار والاسد المغوار الذى اشتهر صيته في سائر الاقطار . وبعد ان بعث الملك ضاراب بهذه التحارير امر الشاه سليم ان تدفع مراكز المدينة الى حاكمها الاعجم وان يقدم لهم ما يحتاجون اليه من المأكول والملبوسات . واختار لنفسه بحضور الملك ضاراب وزراء عاقلين حكما وقوادا باسليين اشداء واعمد اليهم بتدبير المملكة وقيادة الجيوش فاستحسن الملك ضاراب عمله وصرف ذلك النهار كله في تدبير احوال الشاه سليم واستقراره على البلاد على امل ان يعود في الغد الى ضرب مجلس من قرمه للتدبير في امر صالحه ولما كان المساء دعى الملك ضاراب وبقية الفرسان الى وليمة الشاه سليم الا فيروز شاه فانه اعتذر لنفسه بانه يرغب في الاعتذار واتخذ له مركزا قصريا من الحياة فانصرف وحده اليه فوجده مقفلا فخلع بابه ودخله وعبراته تنساقط من اجفانه منهجرة كالغدران ولما اجتاز الباب ونرست الدار تذكر تلك الليالى التى مرت فيها فبكى بكاء اشكالات وانشد من حرق قلب وانفطار كبده

بكيت حتى بكى من رحمتي الطال	ومن بكاني بكت اعدائى اذرحلوا
يا منزل الحى اين الحى قد نزلوا	نفسى تساق اذا ما سيقى الابل
أنعم صباحا سقاك الله من طلل	غيثا وجاد عليك الوابل المطل
سقييا لهدم والدار جامعة	والشملى ملتئم والخبيل متصل
فطلال ما قد نعمنا والحبيب بها	والدهر يسعد والواشون قد غفلوا
قد غير الدهر ما قد كنت اعرفه	والدهر ذو دول بالناس ينتقل

بانوا فبان الذي قد كنت آمله      والبين أعظم ما يبيل به الرجل  
 فالشمس مفترق والقلب عترق      والدمع مندق والركب مرتحل  
 كان قلبي لما سار عيسهم      صب به دنف أو شارب نمل  
 لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم      ونورهما وصارت بالهوى الابل  
 وقلبت من خلال السجف ناظرها      تنو إلى ودمع العين منهل  
 يا حادي العيس عرج بي أودعهم      يا حادي العيس في ترحالك الاجل  
 إلى وحق لا أنسى مودتهم      ياليت شعري بطول العهد ما فعلوا  
 ثم خنفته العبرة وشاجت به بلابل الاشواق ووقف نحواً من ساعة وهو في ضياح  
 عقل وازدياد وجد وشكوى لا يرى في تلك الدار إلا شخص حبيته الومى مع علمه  
 بنياها ولا يحول له غير البكا. والنوح فانه كان ينادى وما من سامع ويدعو عين الحياة  
 وما من يجيب إلى أن فاض الدمع بحورا من عينه فأشد أيضاً :

ترى ينفضى حال التهاجر والقلبا      ويرجع ما قد انفضى لى أولا  
 أيام كنا والديار تلنا      في طيب عيش والحواسد غفلا  
 غدر الزمان بنا وفرق شملنا      من بعد هاتيك المنازل والحلا  
 أنروم منى يا عدولى سلوه      وأرى فؤادى لا يطبع العذلا  
 فدع الملام وخطى بصباتى      فالقلب من أنس المحبة ما خلا  
 يا سادة تركوا الديار وسافروا      لا تحسبوا قلبي لبعديكم سلا  
 ثم تقدم إلى المقصورة التي كانت تجلس فيها عين الحياة فوجد أثارها لا يزال على  
 حاله وسفرة المدام التي كانت تجلس عليها إلى جانب ومن حولها كرسيا فشاها مارآه  
 وزاد بوجده وغرامه وهيجته الذكرى إلى أيام كانت تعاطيه المدام وتنشده الاشعار  
 فوقف بقدم الحزين والدروع لا تنقطع عن السيلان وقلبه لا يفتر عن الحفقان وعيناه  
 تنظر إلى شخص عين الحياة الومى وهي كأنها تلومه عن بعد وتقول له لو أسرع  
 إلى لما قدر أبى أن يعذبني هناك أجمل يصبح من فؤاد مجروح وقد اعتراه ضرب من  
 الجنون وكاد يختل عقله ولم يرفى القصر لا أنيسا ولا جليسا إلا رسوما وآثارا فسكنا  
 كان في المقاصير كان من أثر حبيته عين الحياة وذلك كان من أكبر الأسباب الموجبة لغرامه  
 الموجبة لتدقيق أدمعه ولإزاله على حاله حتى شعر كأن الاغماء يصارعه فألقى بنفسه على  
 كرسى عين الحياة وأسد رأسه يديه وهو يروم أن يصبر نفسه على فراق حبيته فلم  
 يقدر وكان التعداد له أكبر سلى ومناقشة الاشعار أعظم صبر ولذلك أنشد :

يا منزلا لعب الزمان بأهله      فأبادهم بفرق لا يجمع  
ان الذين عهدتهم فيما مضى      كان الزمان بهم يضر وينفع  
أصبحت تفرع من رأك وطالما      كنا اليك من المخاوف نضرع

وبقى على حاله هذه إلى أن مضى قسم طويل من الليل وهو بين بكاء وتعداد ثم تبع ذلك نوم ثقيل ففرق ببحران الثبات لا يضي على حاله وهو ملقى على الكرسي إلى أن بدت حمرة الصباح فانتبه من نومه ونظر إلى حاله وقد كدرتة جدا ولام نفسه على إعطائها مداها لجعل يستبدها بالصبر ويقويها على احتمال صعوبة الفراق ثم خرج من القصر فوجد خادمه لا يزال ينظره على الباب ومعه جواده الكدين لأنه كان قد أرقعه عنده منذ الليل فنسيه ولم يعد ينتبه إليه فأقام الخادم على حاله والجواد معه وهو ساعة يتنام وساعة يستيقظ إلى أن وصل إليه فيروز شاه فركب جواده وهو - زين على تمامه فيه وكيف لم يلتفت إليه ويأمر الخادم بأن يقدم له العلف وينزع عنه المدة ولا زال سائرا إلى أن دخل دار الاحكام فوجد مجلس أبيه قد حفر بكامل أعضائه فدخل بعد أن كان أوصى الخادم أن يعتنى بالجواد وقبل يد أبيه وجلس في مكانه وكان التحول قد أخذ منه مأخذا عظيما وظهرت على وجهه آثار اقليل الماضي ودلائل البكاء والنواح التي لا تخفى على أحد فعلم الملك ضاراب أن ابنه صرف ذلك الليل في لوعة واشتكا. ولذلك فكر أن لا يتركه وحده بل عزم أن يوكل بطيولوس أن يرافقه ويقوم معه كل مدة إقامتهم في المدينة وأخبر بذلك بطيولوس فأجابته إليه ليسليه ويبرد شوقه - ثم إن الملك قال اني أزمعت على السفر إلى بلاد مصر لأقيم فيها حربا عوانا وأخبرها على رأس حاكمها واستخلص عين الحياة بقوة الله سبحانه وتعالى فما قولكم في ذلك . وكان مجلسه إذ ذاك مؤلفا من كامل وزرائه وبطانته فأجابه بطيولوس ان ذلك لا بد منه إلا أنه يلزمنا ان نبصر في مستقبل الحال ونرى ما أمانتنا من المصائب والاهوال . فقال فيروز شاه اني لا أرى لزوما لمسير الجيش برمته إلى مصر فاني قد أزمعت أن أسير بجيشي إلى بلاد مصر وانى أستعين باقية فأقضى الاشغال وحدي وأعود اليكم ولا أخفاكم اني كنت وحدي في بلاد الزوج نساعدتني العاية حتى تسلطت عليها وأهلك ما كنها وكنت إذ ذاك دخلتها وأنا أسير مغلول وأما الآن فاني مطلق وسيتى في عيني وجيشي مطيع لى يوافقتى على ركوب المخاطر والاهوال وكله أبطال فرسان . فقال بطيولوس ان مصر ليست كبلاد الزوج فهي صعبة المسالك كثيرة الرجال وانى أعرف أننا لو سرتنا بالجيش كاه لنلاقى من الاخطار ما لا يخطر لنا الآن ببال وعندى أننا نرسل إلى طهران إلى مصفر شاه بن عم الملك ضاراب نستدعيه إلينا بالعساكرو والابطال ونرسل

أيضا إلى طبرستان إلى كرمان شاء حاكمها فيأتينا بالخبر الذي عنده وأنتا في احتياج إلى هذا المدد لأنه قد نقص من عساكرنا أكثر من مائة ألف فارس بسبب هذه الحرب ولا بد أننا إذا قصدنا مصر ينقص أكثر من هذا العدد ولا ريب في أننا نغلب إذ ليس في وسعنا أن نسد النقص هنالك . فلما سمع الملك ضاراب هذا الكلام رآه عين الصواب فقال لا ينبغي بنا أن نخاطر بأنفسنا ونهلك رجالنا ونعود ولا ننال المقصود وقد يعلم الله ما نلحق في هذه الخطرة ولا نعرف ما وراءها من الأحوال ولا ندرى أن كان نعود إلى بلادنا في الحال أو تطول غيبتنا وتتشعب إلى شعب وفروع فوافق الجميع هذا الرأي إلا فيروز شاء فانه تكدر غاية الكدر وكادت مرارته أن تلتشق وتنقطر من هذا التطويل إلا أنه لم يفقه بكلمة ولا أبدى رأيا بل صبر على مضض وقد خاف في نفسه أن بسبب هذه المطالة والتأخير يحصل على عين الحياة أمر مكدر يذهب بحياتها لأنه كان متيقن أنها لا تسلم بنفسها إلى الزواج بغيره وإنما كان يلوح له أنها إذا أجبرت إليه تقتل نفسها وتفضل الموت على الحياة مع غيره وقد لحظ أبوه منه ذلك وكذلك طيطاروس قد قرأ ما في باطنه فاستدرك الأمر تطمينا له وتطليا بخاطره فقال انه لمن الواجب ان نسير في الحال خوفا من ان نجبر عين الحياة على الزواج إلا اني أعلم حق العلم وأنا كد أن الشاه سرور وطيفور لا يرتضيان بقيام العرس على هذه الصورة ولا يقبلان بزواج عين الحياة ووراءهما عدو يتأثرهما مثلنا ولذلك لا بد للشاه سرور ان يعتذر إلى الوليد بأنه لا يسمع بيئته إلا بعد خلاصه من عدوه وارتياح باله من جهته ليكون في أمان فيما بعد ويرجع إلى ملكه آمينا غير خائف عليه فاقى لا أرى في التأخير من ضرر يذكر في مقابل النفع الذي ينتج عنه وفي الحال أمر الملك ضاراب طيطاروس ان يكتب الكتباين إلى مصفر شاه وكرمان شاه فاخذ وكتب :

بسم الله إله العرب والعجم وسائر الأمم

من الملك ضاراب ملك بلاد فارس وأبي فيروز شاه إلى ابن عمه مصفر شاه عامل طهران وحاكمها . فبعد السلام عليكم وإيصال التحيات اليكم أبدى أنه لا يخفاكم الأسباب التي وقع الحرب لاجلها فيما بيننا وبين أهالي اليمن وحاكمها الشاه سرور إلا أننا بعد أن توجهنا من إيران في طلب خلاص فيروز شاه والسعي خلفه وقضاء مصالحته سرنا وسار أمامنا في المقدمة طيطاروس فلقى الشاه سرور وحاربه بعدان حارب ابنه وقهره فتأخر طيطاروس وملك بمن معه خلق كثير فالتزموا ان يلتجئوا إلى الجبل ليتخلصوا من الهلاك فتشدد عليهم الضيق الشاه سرور ولولم أدركم للحكوا عن آخرهم ثم اشتد بعد ذلك نار الحرب وزاد استعارها فيما بيننا وبين اليميين حتى أحرزنا



عليهم نصرا جيدا وكدنا تنهى الحرب وتقضى منهم وطرنا فهاذوننا إلى عشرة أيام  
فاجبنام وفي تلك الاثناء جاء طومار الزنجى بجيوش الزنوج وهو من جبايرة هذا  
الزمان ومعالقتها يركب الفيل ورجلاه تكاد تصل إلى الأرض فانضم إلى الاعداء  
وجددوا الحرب معنا فاسروا الفرسان بأجمعهم ومن جملتهم فيلوزر واشتد اذى الشام  
سرور وأمل الفوز والظفر وهزم على قتل الأسرى وفي مقدمتهم كبيرهم فيلوزر فوضع  
تحت سيف الجلاله وإذا لم يكن الله يرغب في موته بعث بولدى فيروزشاه من غربته  
وهو لا يعلم بنا بل عاد من جزائر الزنوج بجيوش الملك هورنك بعد أن قتله وتملك  
على بلاده وقبل وصوله بعث بتحرير إلى الشام سرور يتدده ويتوعدة مع بهروز العبار  
فصادف وصوله وفيلوزر تحت خطر الموت فوق وقع الرعب في قلوب أهل اليمن وخافوا  
سوء العاقبة لما يعلموه من اقدام فيروزشاه وبسالته فاخروا قتل الأسرى وبسؤوم إلى  
القلعة الجبلية وفي نيتهم انها تهيمهم إلا أن بهروز وجع فاجبر سيده بالواقع فاسرح إلى  
خلاصهم فخلصهم وهدم القلعة الجبلية وعاد اليها براءة للنصر الفارسية وقد اقرن اليها  
الراية السودانية وبحال حلوله بيننا حل النصر وسجانا الفرج فانه أهلك جيش طومار  
ويدهه وقتل طومار على مرأى من الجميع بضربة سيف لا تبرح من ذنبي حتى الموت  
وبعد ذلك حاصر الشام سرور في المدينة فدخلها وقتل أبوابها فزحفنا عليه وكدنا  
نحرب المدينة ونذك أسوارها دفعة واحدة فلما رأى منا ذلك بعث اليها بشروط الصلح  
ووهد بزواج بنته عين الحياة بفيزوزشاه وحرب لذلك أربعين يوما على زعم انه  
يهي. امرها فكان منه ان استجار بالوليد ملك مصر ووعدة انه يزوج بنته بابنه الشام  
صالح أى مخطه فدهه بقة من العساكر مع خاطر وخاطر فقتل فيلوزر الاول وتبدد  
الجيش المصرى ولما رأى الشام سرور نفسه غير قادر على مقاومتنا فر هاربا إلى مصر  
ببنته عين الحياة ووزيره الخيث طيفور وكان عباره هلال قد احتال على فرخوزاد  
وخورشيد شاه فاستأسرها وارسا بهما إلى مصر إلى بلاد الوليد وحق الساعة لانعرف  
شعرا عنهما . ولذلك عزمنا أن أرحل بجيشى ورجالى وانتدع هذا الخيث فاقتله  
واقفل وزيره طيفور لانه هو الاصل لكل هذه البلايا واخلص أولادنا منه وأزف  
بنته على فيروزشاه ولذلك أطلب اليك أن تعجل إلى بالسبر بمائة ألف فارس مع  
بطل بلادك وحاميه الأرواح وليها الصميدع بهزاد البهلوان ابن فيلوزر لاتساق  
حاجة اليه وأياك من التأخير والعاقبة فانتا على جمر الغضا نطلب السرعة والعجلة كي  
لايقوتنا هذا المخادع المختال أو يفعل امرنا به يزداد كدنا ومصيبتنا ونحن الآن  
في بلاد اليمن بانتظارك والسلام .

وكتب كتابا آخر مثله إلى كرم ان شاه يطلب إليه السرعة والاستعجال وبعد

ان ختم التحرير دعا شيرنك وشياغوس وقال لها كل منكما يأخذ كتابا يوصله إلى صاحبه ولكن مسيركما مسيرا يسابق مسير الطير فقال شيرنك بما انى قليل الخبرة لا اعرف كل الطرقات فأتى أسير إلى طهران إلى مصفر شاه وشياغوس يسير إلى طبرستان لانه خبير بالطرقات لكثرة تروده اليها وإلى غيرها من الممالك فأجابه شياغوس وأخذ كل منهما تحريرا وانطلق يجرى بسرعة البرق واهترقا في الطريق فسار كل منهما إلى جهة وسار شيرنك يقطع القفار ويوصل سير الليل يسير النهار وهو لا يأخذه هدو ولا يقر له قرار حتى دخل إلى طهران وكانت من المدن الشهيرة وهى من أعمال إيران وكان الملك ضاراب قد أقام عليها ابن عمه مصفرشاه وهو من الفرسان المشاهير ومن أصحاب الحكمة والدراية وكان شاب من عمر فيروزشاه ومثله شكلا وعينه لا يقدر أن يميز الراى بينهما فانه جميل الطلعة بهيجها أحمر الوجه واسع الجبهة معتدل القامة واسع العينين صغير الأنف وبالاختصار كل ما فيه جميل وكان محبوبا جدا من الأجرام وخصوصا من الملك ضاراب وكان يهلوان تخنه وحامى بلاده بهزاد ابن فلزور وهو من الجبابرة العظام الذين ضربت بهم الامثال فى تلك الأيام وكان فى سن العشرين إلا أن الذى يراه لا يظن إلا أن له من العمر أكثر من ثلاثين وسبأنى له معنا فى هذه القصة حديث كبير لعظم ما أوجد الله فيه من الشجاعة انى ندرت بمثله بين محرم فرسان إيران وغيرها من فرسان ذاك الزمان . ولما وصل الكتاب إلى مصفرشاه وجدته مختوما بختم الملك ضاراب فأخذه باهفة وكان يحب أن يعرف ما كان من أمره ففتحه ودفعه إلى أحد أمرائه يقرأه على رؤوس الحاضرين فقرأه ذاك الأمير وكان بهزاد حاضرا لما انتهى على سماع آخر التحرير لا صاح بصوت ارتج منه ديوان مصفرشاه وقال أكل ذلك يجرى على عساكر العجم ونحن هنا راحة واطمئنان نأكل ونمرح فوا أسفاه باليتى كنت حاضرا لأرى طومار كيف تنفاوت الفرسان وكيف يجرى أن يمد يدا إلى آنى ويأسره ثم جعل يحرق الأرام ويلتف إلى الطيران إلى الملك ضاراب وقال أيؤخذ أخى أسيرا ويقاد إلى بلاد مصر وأنا حى فلا بد لى من السرعة للانتقام ثم انه سأل مصفرشاه أن يسرع بالمسير فأجابه اليه لانه كان مثله يحب العجلة اجابة لطلب الملك ضاراب وفى الحال أمر القواد والفرسان أن تنبأ إلى المسير بعد ثلاثة أيام وأن تجتمع المساكر فى ظاهر المدينة وتخرج المؤن والذخائر التى يحتاجونها فى سفرهم وفى الحال ارتبكت المدينة وانتشر الخبر فى البلاد فما منهم الا من طلب السير والسفر وبعد نهاية الثلاثة أيام خرج مصفرشاه وقد نشرت على رأسه رايته المخصوصة به ومن عن يمينه بهزاد ليك الطراد وهو راكب على جواد أدهم كالليل الحالك ومقلد بسيف مشطب ماضى

الحدين وقد علق الى جنب جواده حمدا من الحديد ثقبيل العيار لا يحمله الا كل  
صنديد جبار وأخذت العساكر في المسير طالبة تعزاء اليمن

فهذا ما كان من أمر مصفر شاه وأما كرمان شاه فانه وصل اليه شياغوس النقاش  
ودفع اليه الكتاب وكان اذ ذاك في مجلسه قتل الكتاب في حضرته وكان بهلوان بلاده  
يلنا بن فيلزور أيضا وهو ابن ١٧ سنة أصغر من بهزاد وكان جبارا صنديدا فلما  
سمع ما كان من أمر أبيه وأخيه فرخوارزاد فعل كما فعل بهزاد وسأل كرمان شاه ان  
يسرع الى اجابة أمر الملك ضاراب فانفذ أمره الى الجند بالخروج وان يتسابقوا  
الى المسير ولا يتأخروا قط عن ذلك ولم يمتض الا ثلاثة أيام حتى نهضت عساكر  
كرمان شاه من المدينة وسارت تحت أمرته أياها ولياليا الى أن وصلوا

ومن الواجب أن نرجع الى عين الحياة لاننا تركناها محولة الى بلاد الوليد  
مجبورة الى ذلك العباد الذي كان عندها من ضروب الفواجع القتاله وكانت لا تسير  
دقيقة بدون نوح ولا تعداد تدم الزمان وفعله وتعلن الأيام وغدوها حيث أطاعت  
أباها وخدمت طيقور وهي في هودجها منفردة عن الناس لا تنظر الى أخوها الا عند  
الأكل وكان أخوها يريان أثار البكاء والتقرح في حينها فيلوماتها عليه وهي تظهر  
انها في كدر على الوطن العزيز وبعدها عنه وكان يكرها النظر اليها وهي على تلك  
الحال وقد أخذ النحول الذي كان قد فارقتها منذ هودة فيروز شاه من بلاد الزوج  
أن يعود اليها بالتدريج شيئا فشيئا ولا زالوا في مسيرهم الى أن دخلوا بلاد مصر واذ ذاك  
أرسل الشاه حارث رسولا الى الوليد يعلمه بقدمهما ومعهما عين الحياة وكان قصده بذلك  
أن يخرج الوليد بنفسه الى ملاقاتهما وتشاهد أخته عظلمته فتزعم عنها الحزن والكآبة وتميل  
الى الشاه صالح وتلنى فيروز شاه ولما وصل الخبر الى الوليد سر قلبه غاية السرور فدعا  
اليه وزيره بيدانديش وقال له ها أن عين الحياة قد وصلت الينا وصارت في يدنا وفي صباح  
الغد تدخل المدينة وتقيم في قصورها ومن الواجب أن يخرج الجميع الى ملتقاها اكراما لها  
وتعزاز الشاه وتمامها انعلم عظم منزلتها عندهم وحبا ايضا للشاه حارث والشاه أسد أخويها  
الذين جاءها من بلادها فأجابه بيدانديش الوزير الى ذلك وأمر في الحال أن يخرج الفرق  
بالزينة والملابس الفاخرة وأن ترفع الرايات المذهبة وتخرج الحرف وأرباب الصنائع كل  
حرفة لوحدها وأن تعزف في المقدمة الموسيقى العسكرية والموسيقى الوطنية وان لا يبق  
نوع من أنواع العظمة والملاهي الا ويخرج وأمر ابنه أيضا أن يتزين بلباسه وأن يحتف  
به موكب من رجاله وأوصى وزيره أن يكون مع ابنه ويحتفي به ويلاحظ عمله ونخطواته  
وأن لا يتركه يبدى حركة تحطه عند عين الحياة وكان يعلم حالة ابنه وما هو عليه

من البلادة وقباحة المنظر ولذلك كان يريد أن تجهز عين الحياة على قبره ويعرفه جيدا أنها اذا خيرت لما قبلت به . مطلقا لأن ملكته كانت تضحك عليه وقد تقبوه بالشاء صالح بفاظ الدين شلي أبى محطلة وكان جل غايته أن يزوجه في حياته فيأخذ غلام يعد إليه بولاية العهد التي تفقد من بعده إذ ليس من وارث غيره لانه وحيد له وهذا هو السبب الذى حمله أن يرضى بالمقادة برجاله وأمواله وأن يضاهم أعظم ملوك ذلك الزمان لان ابنه مع ما هو عليه من الضعف والجبن وبلادة الطبع طلق بحب عين الحياة على السماع فلم يعد يقبل غيرها حتى أنه لعمد صبره وحلوه من الجلد والزناة خسر عقله وجن كما تقدم معنا إيراد

وفي الحال انتشر خبر وصول عين الحياة في المدينة وبلغ مسامع الكبير والصغير من رجال ونساء فخرج الشيخ يتوكأ على عصاه وبرزت النساء على غير انتظام وطافن الاولاد بين المساكين في بعضها يصفق بالايدي وبعضها ينادى بالازقة . قوموا بنا ننظر عين الحياة . وبأقل من ساعتين أصبحت المدينة عالية غاربة وقد خرج من أهلها الخاص والعام بحسب طلب الوليد في بعضهم يحمل أكاليل من الزهور وبعضهم يحمل مشاعل تودق بالمنابر والعود فينبث منها رائحة زكية ملئة تلك النواحي وكان نيا بينهم الشاء صالح بفاظ الدين وقد لبس من الملابس ما يبيح الا نظار ويدمش الابصار ويشغل الافكار ومن حوله الوزراء والاهيان وبين يديه الجيوش والخدم وأجواق الاهالى على اختلاف حرفها وكل يشغل بحرفته تقليدا والرايات تحفق مرفوعة بأيدى الابطال والموسيقات تعزف باطرب الانحان والانغام حتى كان المشهد عظيما والاحتفال بهجا لم يسبق له مثيل حتى تغطت فسحات تلك الارض بالخلائق وهم سائرون على ما ذكر يتقدمون شيئا فشيئا إلى أن تبينوا المودج عن بعد فصاحوا بصوت واحد مظهرين الفرح والمسرّة وكان الشاء أسد والشاء حارث يشاهدان عن بعد هذا الاحتفال العظيم فقالا لعين الحياة هو ذا أهل مصر برمتهم قد خرجوا للقبائك ترحابك وتحميا فيك ولا ريب في أنك نسك. نين مكرمة مجتلة في هذه البلاد وتصبحين وحدك الحاكمة في أهلها وكل ما فيها والمالكة عليها وعلى أموالها فلم تلتفت إلى كلامهما لأنها لم تكن من النساء اللواتي يؤخذن بالرخارف والزين ويعلن إلى العظمة الخارجية بل كانت تنظر في كل شيء إلى جوهره وتترك عرضه ولا يميلها عن عزها ويضعف رأيها أعظم الاشياء. واجهها وعلمت من نفسها أن الوليد قصد بذلك انقيادها الى ولده وترغيبها فيه فزاد ذلك في كدرها وقد كادت تتمنى أن تدخل المدينة دون أن ترى وجه أحد أو يراها أحد ومع كل بغضها للشاء صالح كانت لا تذكره أن تراه وذلك رغبة في انحطاط منزلته وارتفاع منزلة فيروز شاه عندها لأنها

كانت تعلم انه قبيح المنظر لا يقاس بغيروز شاه ولا بمزية من مزاياء وكانت تتأكد انها إذا نظرت به يزيد نفور قلبها منه فلا تعود توافق مطلقا على قبول عقدها عليه وكما ان شخص فيروز شاه الاطيف مراقبها وحسبات أعماله لا تزال مرسومة في دماغها كذلك يصير شخص صالح القبيح ومزاياء الكريمة جليلة لديها فتبعدها عنه وتنفرها منه ولم يكن إلا القليل حتى وصلت تلك الأمم المتجمعة فدفنت من الهودج واحتاطت به وهي في مزبد فرح تسرح وتمرح وتصفق وتغنى وكلها تميل إلى أن ترى عين الحياة من سجاف الهودج وأن تطل منه ولذلك ازدحمت الأقدام حول الهودج ثم وصل الشاه صالح وييدانديش الوزير وبقية الأمراء فصاروا ولدى الشاه سرور وسلبوا عليهم وترحبوا بهما وسألوهما عن أبيهما فأخبراهما أنه عن قريب يصل وأنه سائر على الأثر وتامل الشاه حارث صالحا وما هو عليه من قباحة المنظر وبلادة الطلق وتلعثمه بالسلام وقصر قامته وغير ذلك فارتاع منه وقال في نفسه لا ريب ان اخي تفضل فلوات ولا ترغب في أن تكون زوجة له إلا أنه اخي ذلك وأظهر السرور به والفرح ببقياه وأجهد الوزير نفسه في أن يقوم مقام الشاه صالح بتأدية فروض الترحاب وان يمنعه من كثرة الكلام وبعد ذلك وقفوا بقرب الهودج منتظرين عين الحياة لأن تمد رأسها وتحببهم بإشارة السلام فيبدون لها علامة التأمل والترحاب وكانت عين الحياة كما تقدم تكاره هذا الاحتفال ولا ترغب في أن ترى أحدا إلا انه لما كان عن فروض التاديب والكياسة ان تبدي ما هو منتظر منها رفعت سجاف الهودج وهدت برأسها منها فوقع نظرهما في الأول على الشاه صالح فتخسعت اليه وأحدقت به ولم تعد ترمي على نفسها لأبها وجدته قصير القامة كبير الرأس والانف تسيل من أنفه أفتية من السوائل الدماغية السكرية فتدخل إلى فمه وعيناه تسيل أيضا على الدوام سوائل الدموع الناتجة عن مرض عضال في عينيه ولم تكن ترى له رقة قط بل كان يظهر الرأي ان كتفيه يرتفعان إلى قرب أذناه وفمه يمازج صدره كأنه مركب فيه ومما زادها فيه احدا ما رآته فيه من الخفة والطيش لانه حالما رآها لم يعد يتمالك نفسه فصاح صياح عدم الصبر وجعل يردد اسمها وقد رجع اليه قسم من حالته الجينية التي كانت قد وقعت عليه ولذلك لم يطاوعها قلبها وعقلها على ان تبدي اشارة أو تحي أحدا بل نظهر للوزير كراهتها فيه ضحكك ضحكك الازدراء وهزت برأسها لاستخفافا به وأظهرت نفسها أنها تتفرج عليه فاجهد ييدانديش الوزير ان يصرف هذه الحالة وقد كدبرته أعماله وعاظه مقابلة عين الحياة له على هذه الصورة حتى ازدبرت به وأسقطته من عينها واستخفت به غاية الاستخفاف وكانت عموم الأقوام الموجودة هناك شائعة إلى الهودج ناظرة إلى عين الحياة لأن بدر جمالها لم يخف على أحد

جل انحدرو بها. توره إلى أبعد مكان من تلك الجهة وأشرق ساطعا في كل عين وقلب  
 حتى أنها لما انزلت سحاب المودج صاح الجميع بصوت واحد وقامت فيها بينهم الغوطة  
 وارتفع الصباح ودار حديثها في كل شفة ولسان وكل يشكر محاسنها وجمالها وبأسف  
 على ضياعها من الشاه صالح ويتمنى في قلبه أن تكون لنفسه وأما الوزير فتكدر  
 مزيج الكدر من عملها كيف لم تحي أحدا غير أنه كان قد ابهر عما شاهد فيها  
 وعذرها على ضحكها على ابن سيده واستخفافها به وعلم أن دين الحياة مدركة تنظر إلى  
 الحقائق من حيث هي فلا يميلها عن عزها كل زخارف هذا الكون لأنه رآها لم  
 تلتفت الا إلى الغاية الوحيدة التي جاءت لأجلها ولم تظهر اهتماما بشيء ولا فرحها  
 من شيء ولما رأت أن الشاه صالح غير وافق لما رغبة في أن تظهر ذلك على مرأى من  
 الجميع ليعلموا من حركانها أنها غير راضية عنه مجبوءة اليه فلا يلومها أحد فيها بعد .  
 وأما الشاه حارث والشاه أسد فقد غجلا من الوزير كيف أن أحتهما لم تحيه ولا  
 أشارت إلى أحد بالسلام بل كان منها ما كان وأراد أن يتذر أمام الوزير فقال  
 الشاه حارث أن عين الحياة كانت لا تنتظر أن تلاق منك هذا الالتفات وقد ابهرها  
 هذا الاحتفال حتى غيب عنها وعيا فلم تعد تعرف لماذا تفعل أو ماذا يجب عليها أن  
 تقدم لنحوكم من فروض الشكر غير أن النساء مهما كنا عاقلات لا بد أن تشغلن  
 الأفراح عن المتوجب عليهن وما ذلك الا لا نتجاهن عن عموم الهيئة المتجمعة من  
 جنس الرجال ومن المعلوم أن المرء لا تسمو سريره وتعاو همته ويحور عقله الا بعد  
 أن تحسك الأيام وتقلقه الحوادث ظهراً لبطن ويطنا لظهر وتدفقه وقائع الحادثات  
 إلى أكف المصائب فتلاعب به زنود الأحوال وتوضح لديه كل ما كان عجوا  
 عن أعينه بعيدا عن ادراكه وهذا كله لا يمكن أن يكون في غير جنس الرجال  
 المعدن من قبل الطبيعة للقيام بخدمة هذا الكون . فعلم الوزير منه غايته بأنه يريد أن  
 يقنعه أن ما كان من عين الحياة كان على سبيل الدهشة لا بالقصد والغاية فراققه  
 على كلامه وهو يعلم أن عين الحياة فرق الرجال حكمة رما فعلت هذا الا بقصد  
 تصويبا لغاياتها ومآربها الا أنه قال في نفسه ان كان قصد أبيها واختها زفافها على  
 الشاه صالح نزعها عليه قبلت أو لم تقبل ومن اللازم أن نصير إلى النهاية لترى ما  
 يكون منها وبعد قليل من الوقت كرت تلك الجروع راجمة إلى المدينة على الحالة  
 التي أقبلت فيها وهي نهاية الانتظام الى ان قربت من الابواب واذا بالوايد قد هرج  
 ان أبواب البلد وهو بانتظار عين الحياة وأخويها ولما رآه الشاه حارث ترجل وأخوه  
 عن جراديهما ، اقترنا منه فترحب فيهما وأعادهما إلى جواديهما وسألها عن أبيهما  
 قبلهاده سلامه وأعلمه أنه بعثهما اليه واخبرهما أنه يسير على أثرهما في اليوم الثاني ولا

ريب في أنه يصل قريبا وأنه لا يقيم في الطريق إلا أياما قليلة لأنه يسير على مقتضى  
مسير السالك ثم أخبره بما كان من الملك ضاراب ونميا إليه خاطرا فتكدر من هذا  
الخبر وكاد يغمى عليه لأنه كان يحبه جدا ولام نفسه كيف خاطر بهما فبعثهما بهذا  
الجيش وعزم على الانتقام من الملك ضاراب إذا جاء بلاده وكان يرجع عنده أنه لا بد  
أن يطرُق بلاده ولا يترك عين الحياة قط . وفي تلك الدقيقة رفعت عين الحياة السجاف  
ونظرت إلى الوليد فوجدت عليه من المهابة والوقار ما جعلها أن تشير إليه إشارة  
السلام وأرخت السجاف حالا ففاه بها عقل الوليد وجهد من محاسنها وتمناها لولده  
ونافت نفسه إلى تعجيل اجتماعه بها ولم يكن يعرف منها النفور والبعض وأمر في الحال  
أن يذهب بها إلى قصر بنت طوران تختار أن تبقى عندها في قصرها بكل أكرام وتجميل  
وبعد ذلك سار الوليد بالشاه حارث وأخيه إلى دار الحكومة فاقاما بها عدة ساعات  
ترد اليهما الأعيان مسلمة ومرحبة ومن ثم عين لها الوليد مكانا للإقامة فذهبا إليه وهما  
بغاية السرور لما لقيا من المجاورة والاكرام وكان يلوح لهما أن الوليد أقدر الملوك عند  
انتشابه الحرب وأكثر أعوانا وأجنادا وأصحهم بأسا ومراسا . وبعد ذهابهما اجتمع  
الوليد بوزيره فقال له ان ولدي معذوري بحبته عين الحياة فبني بدون شك من أجل بنات  
هذا العصر وأعقلن . قال اني وافقتك على وحدانية جماله وأوصاله لما أظهر لك حقيقة  
الامر الذي تبينته فها انما لا تقبل مطلقا بان تكون زوجة لولده ولا أخفاك أن طلابها  
الآن كثيرون وكلهم من أبناء الملوك العظام أصحاب الحسن والجمال والبسالة والاقدام  
ولم تقبل أحدا منهم إلا أفضلهم حسنا وإحسانا وأشجعهم عند وقع المصائب واثارة  
القتال وهو فيروز شاه بن الملك ضاراب وعلى ما قيل لي وما هو مسموع أنه أجل منها  
وجها وأعدل قدا وناهيك عن أقدامه وبسالته وكفى أن يقال أنه قتل طومار الزنجي  
وأباد جيشه وأرسل أسيرا إلى جزائر الزنوج فتخلص من أسرهم وسطا على هورنك فقتله  
وقتل كل عاصي وتملك جزائر البحر وحده وقاد من خلفه جيشا من الزنوج عزموا وهذا  
لا يصدق أن يكون من فارس واحد وفوق كل ذلك فإنه قتل صفراء الساحرة واستولى  
على كل ما في قصرها من الجواهر والتحف التي لا يمكن أن توجد عند أعظم ملوك هذا  
الزمان ولولم تكن عين الحياة ذات عقل راضية لكان يمكن أن تبدل فيروز شاه بالشاه صالح  
اجابة لطلب أيها وجهها عن مستقبل حياتها وما أعده حق العلم أنها عاشقة له مفرمة به  
ولهذا لا توافق على زواجها بغيره ما لم يقطع رجاءها منه أي أنه إذا تزوج بغيرها  
أو إذا مات ولم يعد من وسيلة للوصول إليه والحصول عليه وإلا مادام يطلبها يجد  
وبقادي بنفسه لأجلها فلا تسكت له عهدا بل تبقى مصرمة على حبه . ثم أخبر الوزير

الوليد بما كان منها حال وقوع فظرها على ولده وكيف أنها ضحكته منه عندما رأت قباحتته وخفته وأظهرت على نفسها عدم الاعتناء به بل اعتبرته كدخيرة جاء للتفرج عليه . فتكدر الوليد من هذا العمل وقال إن أباهما ما بعثها إلى هذه البلاد إلا تحت هذه الغاية الوحيدة وهي زفافها على ولدي وهي الآن قد صارت في يدي فلا تقلت منها قط ولا بد لي من أن أقتل فيروز شاه وأقطع رجاءها منه وكما أشرت تعود فتتظر إلى ابني بعد ذلك بعين الرضى والقبول لعلها أن لا خلاص لها وتعلم من نفسها أن لا مندوحة لها عن الزواج به فضلا عن أني سأطلب إلى أبيها حال وصوله أن يرزقها عليه فإذا أجاب أقت بالحال باحتفال الزفاف وأجبرتها بما أمكن من السرعة رضيت أو لم ترض فقال الوزير لا أظن أن الشاه سرور يوافقك على زفاف بنته في الحال ووراءه مثل الملك ضاراب ويخاف إذا سمح بها تتركه ولا تعود إلى الحمامة عنه ولا بد للملك ضاراب أن ينتقم منه ويقتله وأنه ليس من الصالح أن تزف في الحال على الشاه صالح خوفا عليه من أن توقع به وببنفسها حفظا لحب من أحبته ولا تزال تطلبه ومع كل ذلك فلا بد لنا أن نصبر الآن إلى حين اتيان أبيها فنرى ما يكون من هذا الأمر فالذى يراه موافقة نبقعه لأنه أعلم بحال بنته ومستول عنها كونه ولها ومدبر أمرها وأقام بعد ذلك الوليد بانتظار الشاه سرور وسرّجهم إلى شرح ما يكون منه في ما يأتي

لاربيب في أن القاري . يرغب في أن يعرف ماذا جرى على فرخوزاد وخورشيدشاه لأننا بعثناهما أسيرين مكبلين من ١٢ أميرا مع أمراء الدين وهرود العيار بينهم كواحد منهم وقد أركنوا له ومالوا إليه كل الميل لأنهم وجدوه أنه حريص جدا بالمحافظة عليهما وكان يحرسهما في دوره مع ستة من رفاقته وفي اليوم التالي يحرس غيره فينام هو مع رفاقته الستة وفي النهار يسرون جميعا ولم يتمكن بهروز من خلاصهما في الطريق ولا ساعده الظروف بل كان معاق كل الامل بأنه يتسمل له السعي بخلاصهما حال وصولهما إلى الطائف حيث يمكن للأمراء جميعهم أن يناهوا سوية كونهم يأمنون على الأسيرين بوضعهما في غرفة تقفل عليهما الأبواب ولا زالت على هذه الحال حالهم حتى وصلوا إلى الطائف فبعثوا الخبر إلى وكيل المنذر وكان اسمه الأمير بدر يعلمونه بأنهم آتون بأسيرين من أمراء الفرش وقدامروا من الشاه سرور ان ينتظروهم في الطائف وبعثوا إليه أيضا تحارير المنذر يطلب اليهم فيها ان يجرؤا كل المحافظة والالتباء على الأسيرين ليبتا يعمل هو واتشاه سرور لأنه كما سبق كان مع جيشه في معسكر الدين يحارب مع الجنين في كل هذه الحرب وقد وكل بالديانة هذا الأمير وخلف له نحو ألف من المساكر وأوصاه بالاقامة دائما على الأسوار



وكانت أسوار الطائف منيعة جداً من حمل القدمات ذات مراكز طبيعية صخرية وهي عالية غاية العلو لا يقدر الراى من أعلاها ان ينظر إلى الارض دون أن تأخذ بمقله الصفراء ويقع في قلبه الوم والخوف . فلما وصل الخبر إلى الأمير بدر فتح أبواب المدينة وخرج لادخال أمراء اليمن وشاع الخبر في البلد فاجتمعوا ليروا الأسيرين المذكورين وعلموا انهما لو لم يكونا ذا شأن لما حوفظ عليهما كل هذه المحاذفة وبأقل من ساعة أدخل فرخزاد ورفيقه مكبلين بالحديد ومن حولهما حراسهما وقد جروا من خلفهم رجال المدينة بأجمعهم وقد علت النساء السطوح ومثت الجدران للفرجة على الأسيرين وطلب الأمراء اليمنيون أن يطاف بهما المدينة قبل الذهاب إلى القصر للمحاذفة عليهما فطافوا الاسواق والشوارع والناس تزدحم أفواجا أفواجا حتى كادت تتمزق أحشاء بهروز . ولم يكن عليه هذا العمل إلا أنه لم يكن في رصه عناد الأمراء رفاقه ومنهم من أمر انفقوا عليه كلهم لأن رغبته كانت التظاهر بما تكسره به شاعر الأسيرين إظهاراً يبرهن للأمراء أنه صادق المحافظة صافي النية وبعد أن طيف بهما كل شوارع المدينة أخذوا إلى غرفة كبيرة في أسفل قصر المنذر بن النعمان صاحب الطائف وهناك رفعا عنهما بعض ما كان عليهما من أثقال الحديد وأنوما بالاكل والماء وأقام في نفس الغرفة كامل الأمراء وقد تأقت أنفسهم إلى الراحة وأملوا أن يقيموا أياماً في تلك المدينة فيصرفون وقتهم باللهر والطرب والزهة وكانت الطائف مدينة كثيرة الرياض حسنة المناخ وهي عبارة عن جنة الأرض وفيها كثير من النخل ذات الثمر . ففي مساء ذلك اليوم اجتمع كل الأمراء إلى بعضهم وتحدثوا في أمر الحراسة هل تكون كالعادة أو يقام في كل ليلة خفير واحد فأجاب بهروز وقال إن البلد من أعمال اليمن وليس فيها عدو نخشاه فيسلط علينا وينزع منا أسيرينا فضلاً عن أننا نأمنون عندهما لا نفارقهما فإذا طرأ شيء فالذى يخفريه الباقيين وإننا في غرفة منيعة محاطة من كل جهة بالابنية لا خوف من أن يصل اليها شر أو أذى فاستصوب الجميع رأيه وقال لقد أصبت فائتاً نقيم في كل ليلة حارساً واحداً يهدد اليه أمر المحافظة لأننا كلما نمانون من شدة ما لقيت في سفرنا وقبل وصولنا وما منا إلا من نطلب نفسه الراحة بكل شوق واشتياق وأن هذه المدينة طيبة المناخ فليس من الضرورة أن نجور على أنفسنا بها . ثم لأنهم اعتمدوا على ذلك واعدوا إلى بهروز أمر المحافظة تلك الليلة فسر غاية السرور وقال في نفسه هو ذا ما كنت أطلبه فمن الراجب السعي الآن في إطلاق سبيل فرخزاد وخورشيدشاه من عقابها وإلا إذا فاتتني هذه الفرصة ووصل الشاه سرور ووزيره واجتمعت المساك والعميارون وساروا من هذه المدينة يصعب على أمر خلاصهما غاية التصعب وصبر إلى أن يحل الليل وينام الأمراء ولكي يكون أمينا من نباح مسعاه

حول على أن يشمل الثور بالنج فيثقل نوم الامراء فتتم غايته على أحب ما يروم وأقام  
ينتظر نصف الليل ليقدم على العمل :

قال وبالأمر المقدر أنه لما كان فرخوزاد وخورشيدشاه في أسواق المدينة يطاف  
بهما من شارع إلى شارع قصد رجال الدرك أن يراهما من قرب فصر الملك لتتظرب  
حريمه ونساؤه وكان للندى بنت وحيدة ليس له سواها قد كملت حسنا وزادت بهاء  
ورونقا وفاقت بنات المدينة بحالها وظرفها ولم تكن ترى من يهاهما جالا من الشبان  
الذين خطبوا من أيها ولذلك لم توافق على واحد منهم وصبرت على أمل أن يخطبها  
من يطلبه نفسها وترغب فيه وكان أبوها قد سلم إليها أمر رضاها لاتها وحيدة له ولا يريد  
أن يجبرها على أمر تكرهه وكلما تقدمت قليلا في السن بزاد حسنها ويزف جسمها وثقل  
نهودها حتى نمتج ثم جمالها وطاب قطفه لشهرة المشتتين ولذلك أخذت تحركها دواهي  
الصبوة إلى التقرب من زوج يوافق مشتتها فكان ذلك كل منها وعملها حتى لم تعد  
تفكر بغير هذا المعنى ولما كانت هذه الحال حالتها أخبرها البعض من خدمها أن أباها  
أت إلى المدينة بعد أيام وأن الشاه سرور أرسل بفارسين من فرسان العجم إليها وقد  
طيف بهما في الأسواق حتى وصلا إلى تحت قصرها وسألاها أن تطل من النافذة فنراهما  
وقالوا لها اعلمي يا سيدتنا بأنهما من كبراء الرجال وأولاد الملوك لما أعطاهما الله من  
الحسن والجمال والهيبة والكمال . فلما سمعت هذا الكلام حركتها دواهي الطبيعة إلى  
التفرج عليهما والنظر إليهما فدفنت من النافذة وأرسلت نظرها إلى الأسفل فوقع في الأول  
على خورشيدشاه وكان على جانب عظيم من الحسن والبهاء فلم تعد تتمالك نفسها ووقع  
في قلبها موقعا عظيما وتمكن حبه منها تمكنا عجيبا فعمدت صبرها ووعيمها وفقدت عقلها  
وعولت على أن تصبح بالعسكر أن يتوقف عن المسير فلم يطاوعها أساها بل أخذت تلتصق  
ولم يظهر غايتها وعزمت أن ترمى بنفسها من النافذة إلى الأسفل فغاص قواها وضدق  
عزائمها لإذخارت من جرى مالحق بها من شدة الحب المفرط التي وقع عليها بئنة وللحال  
رمت بنفسها إلى الأرض ولم يكن إلا قهرمايتها وكان اسمها تسمى فدنت منها وأنهضتها  
على صدرها ولم تكن تعلم سببا لما أصابها فجعلت تعطي خاطرها واستفسرت منها عما  
لحق بها وما أصابها فتهدت عند استماعها كلامها وأنهضت :

راح يثني عطفه مرحا أي صب من هواء صحا  
مفرد في الحسن ليس له من شبيه فاق شمس ضحى  
ينجلي في ليل طرته منه مسك الحال قد نفخا  
خده ورد ومقتله نرجس نقي التهي قدحا

مهجتي في حبه تلفت واصطباري في الهوى نزعاً  
 ما رأينا مثله قمرًا باليهنا يختال مقشعاً  
 فلما سمعت قهرمانتها منها هذا الانشاد أخذتها البهتة وارتبكت من امرها لأنها لم  
 تكن عرفت منها قبل ذلك شيئاً عما ذكرت ولا تعلم أنها أحبت أحداً ولا مالت إلى  
 أحد قط ثم عرفت على أن توضح لها بأجلى بيان عن معنى هذا الشعر والى أيديها وأنها  
 تحب من وتقصد من بقولها وإذا بها قد وقفت ودنت من النافذة على أمل أن ترى  
 خورشيد شاه مرة ثانية فلم تر أحداً لأن الحفراء ساروا به وبفرخ وزاد وبعدوا بهما  
 فلما لم تر أحداً لطمت خدها وبكت وعرفت أن ترمى بنفسها ثانية من النافذة ففرقت  
 القهرمانه منها ذلك ففتحتها ولا متها وابتعدت عن النافذة بلجست إلى الخائط وانشدت

سیدی مذخبت عن نظری	لم أفق من خمرة الكدر
أحسب الصبح المشأ أبداً	لنهارى أول السحر
لم تمل روصی إلى وطن	لا ولا قلبي إلى وطر
سل نجوم الأفق عن قلبي	فمسی تنبيك عن خبری
لا وعین منك راقدة	لم تذق عینی سوى السهر
أيها البدر الذى حجبوا	نوره الوضاح عن بصری
لو ترى حالى بكيت هلى	قلبي المسجون فى سقر
كدت أخفى من ضنا جسدی	عن عیون الجن والبشر

فرقت أمامها قهرمانتها وقالت لها بالله عليك يا سيدتي ان توضحى لى الاسباب  
 الموجبة لذلك هذا وقلقه ومن الذى تعنين بكلامك هذا لاني قبل الآن لم أكن أعهد  
 فيك إلا النور عن الطلاب والخطاب فهل من حادث جديد لم أعلمه فاطهرى لى أمرك  
 واخبرينى بما فى صدرك واظهرى سرى ولا تخفين أمر فلما سمعت كلامها أذرفت  
 دموعها وتذكرت تلك النظرة التى أعقبت هذه الحسرة فزاد تسمر قلبها رأنشدت أيضا

هرى جد بقلبي	طامعا فى لفتاتك
وفؤاد ضل فى حبه	مر قليل من صفاتك
وطرف لم يمتنع	نظرة من نظراتك
غافلا عن ذنبه إذ	هو من بعض هباتك
يا غزالا خاطر القفا	ب برويا خطواتك
آه ما أعجزنى عن	حمل ماضى عزمانك

بالحي ترع والاسـ	دثوت في عرصانك
كيف يرجوك فؤاد	والحي بعض حمانك
باني حبات مسك	نقلت في وجناتك
بل سويداء قلوب	أحرق في جمراتك
أترى يادهر هل في	لحظة من لحظاتك
ينقل الواشون كي	أحسبها من حسناتك

قننا شوق الفهرمة إلى معرفة الحقيقة وخافت أن تكون مولانا قد علقت بحب  
قبي وأن يكون لها بذلك علم ودخل فتحررت إلى معرفة الحقيقة وفي نيتها أنها تكسب  
رضاها فقبلت بها وقالت لها باقه عليك يا سيدتي أن لا تكتمني عنى أمرا فاني محروقة  
من أجل عملك هذا وأكدي انى لا أكره ما فيه خيرك وصالحك وانى أساعدك عليه بما  
فوق قوتي ان امكن . فقالت لها ويلك يا نعمى ان الذى احببته والذى أقصده في  
تلاى لم أكن قد رأيته قبل الآن ولا سمعت بذكره ولا أظن ان الله يخلق مثيلا له  
فوق له الماسن وسيدها وملك اللطف وأميره جل جماله عن ان يماثل بحال أو قوامه  
يقاس بقوامه وما نظرنه والله إلا نظرة واحدة ففعلت في فؤادى مالا أطبق له حملا  
وما ذلك إلا من وحدانية ظرفه ولطفه فقد صدق من قال فيه :

فلام كما سال في خده	هذار تمنم في ورده
بفيه المعطر ماء الحيا	ة وماء الحياء على خده
به برد جامد كم اذا	ب قلبا يتوق إلى ورده
وانى لا رشفه بالضم	ر لحر فؤادى من برده
ثقد ألقى القلب هجرانه	فأصبح احير من بنده
وأحل جسمى اعراضه	فجسمى أو من من عهده
جفانى من غير ذنب جنيذ	ت مولى بحور على عبده
فيا وبع قللى من حبه	ويا وبع نفسى من صده

نعم هو فرق ما ذكرت فمن يا ترى يساعدي على حبه ومن يا ترى يوصاني اليه  
ويجمعني به فهو والله :

ريم حياتى في يديه	ومنيى في مقلتيه
توربد دمعى كل يو	م من توردد وجنتيه
واحر تالبي من قلو	ب أصبحت أسمى لديه
أبدا يغار عليه من	عنى إذا نظرت اليه

من لى بقلب غير قا بي استعين به عليه

ولا تمنى من كثرة شوق اليه ووصفى له فلو نظرته لعذرتنى وقلت بالحقيقة انه  
أهل لأن يقال انه أفضل حبيب قاهر إلا فارس المحاسن وكنت أسمع ان جماعة  
الفرس يدعوا الجلال وقد خصهم الله به مئة عليهم وطالما تأقت نفسى إلى أن أرى واحدا  
منهم وسألت الله كثيرا ان يسبل لى ما أتمناه فأجاب سؤالى وبعث إلى أحسنهم وأرفعهم  
واقام وارقم فاطرى يا نعمى فى أمرى ولا تتركينى وساعدنى يساعذك الله . فقالت  
لما لملك علفت بأحد هذين الاسيرين اللذين بعثهما الشاه سرور وأبوك إلى هذه المدينة  
قالت نعم علفت بالطفهما بهاء وأعدلهما قامة وأسناهما إشرافا ليالت اليد التى مدت اليه قطعت  
فلا كان من يطلب له أذى ويتمنى له شرا فلا بد من الافراج عنه فدرى ولا تتها على .  
قالت ان طلبك هذا صعب الزوال لا يمكن الحصول عليه قط لأن مع الاسيرين ١٣ أميراً  
يقيمون بالبل والنهار على المحافظة عليهما ولا يدق الغد أو ما بعده أن أبوك والشاه سرور  
وصاكر النين برمتها فيدخلون هذه المدينة فيطلبانها ويأخذانها معهما فماذا يا ترى  
يكون من أمرك إذا علم أبوك ذلك وانك أحببت أعداء الممالك وهل يمكن أن تصل  
اليه بدون أن يطلق من أسره ويحل عقاله وترجع اليه حريته . قالت ائى إلا أعاف من  
أئى ولان أحد فى جنب نوال مرادى فائى أرغب فى أن أكون زوجة لهذا الفارسى  
وأنا وصاله ولوساة ومن يم لا هود أفدر مصائب وأموال هذا الكون وان مت  
فموق لا يحسب بشئ بالنسبة لهذا الحفظ السعيد وقد سدت على طرق التدبير فان عقل  
لم يعد يرى إلا حبيب قلبى ومتمناه وقد عدتني بالمساعدة فساعدنى ولا تضيقى العراقل  
فى سبيل حصولى على بدرى وأكدى أنك اذا امتنعت عن النظر فى تدبير ذلك انتفعت  
منك بالموت واتبعت نفسى فيك فالآن الحياة بلا من أحب لا تطيعنى ولا ترغب وان  
تبقى عندى ولا ريب بأما تفارقتى وإذا ساعدتني وحصلت على هذه السعادة التى أذكرها  
لك فائى أبيت مدبونة لك كل حياق لا أمتنع عنك شيئا ولا أفضل أحدا عليك بل تكونى  
مدبرة حياقى وإذا ساعدتني التقادير وكان حبيبى هذا من العائلة الفارسية المالكة وأطلق  
سراحه ورجع إلى أهله كان لك عنده أكبر مقام وأرفع منزلة .

فلما سمعت القهرمانه منها هذا الكلام أطرقت إلى الأرض ونظرت فيها نظر  
المتحير وأحدثت الفكرة فى إيجاد طريقة تسهل فيها طلب مولانا وصرفت على ذلك  
نحواً من نصف ساعة وتاج الملوك تائهة فى بحران العشق وفيافى الغرام تنظر الجواب  
من القهرمانه وكان قلبها معلق كل التعلق بجوابها لعلها أنها ذات بصيرة وخبرة وانه

لا يصعب عليها تدبير أمر من الأمور الصعبة وبعد مضي نصف ساعة رفعت القهرمانه رأسها وقالت لتاج الملوك هل لا تزالين مصرة على هذا الطلب وهل لا ترجعين عن عزمك لأنك بأصرارك هذا تجهدين على أن تخاطري بحياتك وحياتي أيضا ونلتزم بأن نلقى بأنفسنا إلى حفر الهلاك فاما ان تفوز واما ان تهلك ويبتضخ أمرنا . قالت اني أعرف حق المعرفة اني احتاج إلى أن أسلك طرق الممالك وأرمى بنفسى فى أعظم الصعوبات إنما لا أخفك ان القلب الضعيف لا يحصل على الظريف وقد قيل فى لسان الحكماء من لا يخاطر لا يطيب له خاطر فاطهرى لى ملاح فى ضميرك فى هذا المعنى وعلينا ان نسعى وعلى الله ان يدبر ويثمم أمر مسعانا قالت قد لاحت لى أولان ان تبدل هذه الليلة بعد نصف الليل إلى الغرفة التى فيها الاسيران والأمراء ولا بد ان يكون الجميع إذ ذاك - نيام وهناك اما تقتل الأمراء وتخلص الاسيرين وتقتل الغرفة من داخل وتخرج من هذا القصر وتبعد عن المدينة واما ينتهبون البنا ويفتضح أمرنا وننظر منهم فيعلمون بذلك أنك والشاه سرور ويكور من أمرنا ما لا نعلمه وغير هذه الطريقة لا أجد قط . قالت نعم هى طريقة مصيبة ولا بد لنا فى المساء من زيارة تلك الغرفة وخلاص حبيبي ورفيقه وبعد ذلك نستشيرهما فيما يفعلان فاستحضرى إذاعلى خنجرين لقضاء الغرض يكون واحد بيدك وواحد ييدى واتى أرى وجه الفوز ظاهرا لى عيانا وسوف تتذكرين ما قلته لك وأقوله الآن . وبعد ان اعتمدوا على ما تقدم أقامتا ينتظران حاول الليل ودنو الوقت المطاوب .

إلزاما فرخوزاد وخورشيد شاه فانهما بعد أن أقاما فى تلك الغرفة التى أعدت للمحافظة عليهما أصبحا ينتظران الفرج القريب على يد بهروز وقد قالاه سراويلك لقد طال علينا المطال وتخاف من أن يدركنا الشاه سرور وطيفور فيصعب علينا بعد ذلك الخلاص وبما أطلعنا على أمرك فيقرنانك البنا وتكون المصيبة الاخيرة أضر من الاولى . قال انى اعلم ذلك جيدا وقد دبرت فى نفسى طرق الخلاص وفى هذه الليلة ان شاء الله أحل عقابك وأذهب بكما من هذه المدينة بعد أن أقتل كل الأمراء الذين معنا وكان مساء ذلك الليل مظللاً جدا بما يساعد بهروز على نوال مراده . ولما قرب نصف الليل واعتمد الأمراء على ان يناموا أخذ بهروز قطعة من البنيج ودنا من النور فأشعله بها وتركها فى زاوية الغرفة ومخرج إلى الخارج مظهرا ان نيته قضاء حاجة وصبر إلى ان عرف أكيدا أنها فعلت فيهم وأنها احترقت إلى آخرها عاد فدخل ونظر اليهم فوجدهم قد صالحوا الأرض وهم كالآوات من عظمه الحق بهم من فعل البنيج لانهم استنشقوا منه رائحة زكية فالوا بقاوتهم وأفكارهم الهما وقد صدقوا فعل بهروز وقالوا لاريب انه استحضرهما من بلاده لان فى بلادنا لا يوجد مثل هذه

الرائحة الزكية ثم ضعفت أبصارهم وأخذت قوة انتباههم تنقص شيئاً فشيئاً فظنوا أن ذلك من فعل الناس لأنهم صرغوا سيرة طويلة ثم أخذوا يعمدون إلى الأرض واحداً بعد واحد وهم يحولون السبب حتى غابوا جميعهم عن الوجود فلما رآهم بهروز على تلك الحالة أسرع إلى باب الغرفة فقفله من داخل وقفل سائر النوافذ واستل من وسطه خنجره ودنا من الأول فذبحه وذبح الثاني أيضاً وعول أن يذبح الثالث ويفعل بالباقيين مثله وإذا به سمع صوت مثنى على ظهر سطح الغرفة ثم رأى قافلة فتحت من السقف وحمل دلى منها على شكل سلم فأسرع إلى إحدى الزوايا فاخفى فيها وكانت الغرفة كبيرة جداً لا يظهر فيها النور جلياً وصبر إلى أن يعلم الحقيقة وقد أخذته الدهشة وحسب لذلك ألف حساب وعول أن يوقع بالقادمين أيا كانوا فلا يتأخر عن إتمام أعماله وتمجيب غاية العجب عند ما شاهد أنه قد سقط من تلك القافلة على ذلك الحبل فتاة بديعة المحاسن تحمل بيدها خنجراً ثم نظر من خلفها فتاة أخرى تؤيدها حمرا وهي بنحو الثلاثين أم من السنين وبهد الثانية أيضاً سكين مشيرة ففكر أنه ربما كان قصدهما الإيقاع بفروخ رزاد ورفيقه فلما نفسه إلى مقاجعتهما وصبر يذبح النباهة وكانت تلك الفتاة تاج الملوك وقهرمانتها وكما تقدم معنا الكلام أهمما صبرتا تنتظران الليل لا تمام ما اتفقتا عليه وكانت القهرمانة تعرف منزلاً لتلك الغرفة يرسلها إلى الأسفل فجذلت لها حبلًا ترتبه على ترتيب السلم وبعد نصف الليل سارت مع سيدتها وهي تحمل ذاك السلم إلى أن دخلت غرفة تعلو تلك الغرفة ودنت من تلك القافلة ففتحتها شيئاً فشيئاً فنظرت إلى ضعف النور وإلى الأمراء وهم ملقون إلى الأرض فقالت لسيدتها هو ذا القوم نيام فلنطلب من الله المساعدة ونزل إلى الأسفل ومهما شاء ربك فعل فقالت افعل ما بدا لك والوقت ربطت في الأعلى طرف الحبل ودلت إلى الأسفل . ثم نزلت تاج الملوك ومن خلفها القهرمانة حتى انتهتا إلى الأرض واستقرتا عليهما ونظرتا إلى النيام فوجدتا اثنتين منهم قد ذبحا جديدا والدم يتدفق من أواردهما وقد فصلت رقوسهما عن جسديهما والروح لا تزال تخبط فيهما فجعدتا وارتيكتا في أدميهما وقالت تاج الملوك ما هذه الحالة ومن ياترى قتل هذين الأميرين ولم يعد في إمكانهما أن يجريا أمرا لأن تاج الملوك وإن كانت من قوة القلب والبسالة على جانب عظيم وقد هون عليها عشقها ركوب هذه الأخطار والنزول إلى ذبح ١٣ أميراً في وسع كل منهم أن يدفع عن نفسه منها فلا يمكنهما من الوصول إليه إذا كان مستيقظاً إلا أن ضعف القلب البديسي في جنس النساء عن تأثرهن لدى مشاهدتهن مثل هكذا مشهد مريع أضغفها ورفيقتها وخافتا من أن يكون أحد يرقبهما لأن ما فعل تلك الافدال إلا من قاده الحوادث ارتكابها رغمًا وأنه فعل

ذلك في الحين ثم نظرت تاج الملوك إلى الأسيرين فوجدتهما قد توسدا الأرض وهما يصفحان تورابها فكادت تصرخ من انشاعها وقالت لقهرماتنا انظري يا قهرماتي ألا يحق لي أن أفادى بنفسى لأجل حبيبي هذا الذى علقته به من نظرة واحدة فقالت دعى حنك يا سيدتى فوالله الآن وتجلى فانتا ماجئتنا إلا لقضاء غرض مهم فلاح ليهروز بعض الحقيقة وقال لا ريب في أنهما قد جاءنا لخلاص فرخوزاد وخورشيد شاه ويظهر أنهما في حالة غرام ولذلك دنا منهما بتأن شيئا فشيئا إلى أن نظرتهما فارتاعتا منه وخفقت قلوبهما وخارت قوامهما وارتخت أعصابهما وكادت اتقمان إلى الأرض لولم يبادر إلى تطمينهما بصوت بشرش رطب وقال لهما لا تخافا ولا ترتاعا فاني مساعد لكما ممين لمقصدا فاطهرا إلى الغاية التى جئتما لأجلها . فاجابتهما بشئ . بل بقيتا واقفتين كالاصنام لا تبديان حراكا ولا تفوهان بكلام . فقال لهما قلت لكما لا خوف عليكما من شئ . وإلا فاني لا أترككما تذهبان من هنا قبل أن أعرف مقصدا وأزيدكما ايضا حبا بان أعرفكما بنفسى فانا بهروز العيار عيار فيروز شاه بن الملك ضاراب وقد أخذت على نفسى العهدة بان أخلص سيدى فرخوزاد بن فارس بلادنا فيلورور فيقته أيضا وهو خورشيد شاه بن حمة الملك ضاراب الذى أشرتما إليه ولذلك كنت كراحد من هؤلاء الامراء . وم بأجمعهم يظنوننى بعثت من قبل الشاه سرور للحفاظه معهما ولم تسمح لي الفرص أن أفى بعهدى إلا هذه الليلة وقد بدئت بالعمل وقتلت اثنين من الامراء ومهمت بقتل الباقيين وإذا بكما قد فتحتما النافذة فاخبتت منكما حتى عرفتما بالحال وشاهدتما المقتولين ولذلك لم يعد في وسعى أن أبقىكما خوفا من ظهور امرى فاطلماني بالعجل على سركما ولا تكذبان على بشئ .

قال قلما سمعت تاج الملوك ما سمعته من بهروز كادت تطير من الفرح وأعظم فرحها أن من أحبته ومالت إليه هر من أكابر عائلة الملك ضاراب . ولذلك لم يعد في وسعها أن تخفى عنه أمرها وتأكد لديها أن الصدف تخدعها وأن التوفيق مصحبها فقالت له اتى أظلمك على واقعة الحال ولا ريب في أنك تصدقنى وذلك اتى بنت المنذر وقد سمعت أن الخفر يدور بأسيرين من أسراء الفرس مرسلين إلى مدينتنا فنظرت من النافذة بينما كانا تحت قصرى فوقعت عيني على هذا البدر الذى دعوته خورشيد شاه قالت إليه نفسى وتعشقت به بالرغم عن إرادتى ولم يعد لي من صبر قط عنه فدهوت قهرماتي وأطلعتها على حالتي وشكوتها عسفى وسألتهما تديير واسطة خلاصه فلم نرى إلا أن نزل من هذه القافة بينما يكون الامراء نيام فندبهم ونخلص الأسيرين ونرجع إلى القصر ومن ثم يخرج من المدينة بعد أن نأخذ ما نحتاج إليه



ونبعد من هذه الديار وترك أميرنا بعدئذ إلى تدبيرهما . ولما صرنا داخل هذه الغرفة أخذتنا الحيرة لدى مشاهدتنا هذين الأميرين مذبحين ولم نر قط أحدا مستيقظا والآثم قد عرفنا حق المعرفة أنك بهروز العيار وما سخر لك الله إلا قضاء مصلحتي وإتمام مرغوبي . قال اني أعلم جيداً أنك بنت المنذر انما لأرى شاهداً يداني على صدق حبك لخورشيد شاه وأنت لا تخوفين حملنا . فقالت كيف لا ترى شاهداً وأكبر شاهد هو نزولي إلى هذا المكان ومخاطرتي بنفسى بين قوم لا أعرهم وما ذلك إلا من عظيم حبي وعشقى له . قال ان كنت كما تزعمين أنك جئت لأجل ذبح هؤلاء الأمراء . فاقدمي اذن على هذا العمل أمامى واذهبي الباقيات فانهم مبنجون لا خوف من استيقاظهم وانتباههم وبذلك يثبت عندى أنك أتيت لهذه الغاية فتممتها وذبحت بيديك أعداءنا قالت على عينيك يا بهروز انما أيقظ لي عبوي ليرى بعيني ما أفعل له بأعداء فدنا من خورشيد شاه وفرخوزاد وأيقظهما فاستيقظا وقالوا بدهشة أين الخلاص يا بهروز قال قد وقع فم نظرا إلى تاج الملوك وجاريتهما فاندحشا من جهالهما المفرط ووجودهما في ذلك المكان ولا سيما خورشيد شاه فانه مال إليها وأحبها كما أحبتة وقال لبهروز من هذه ومن أين أنت . قال سوف تعلم انما انظر الآن ما يكرون من أمرها . ثم تقدمت تاج الملوك من الأمراء وأخذت خنجرها بيدها وقد اشتدت قواها وفرحت غاية الفرح وسرت مزيد السرور لأن حبيبها يشاهد حملها ويعلم أن ذلك لأجله وابتدأت تنحر الأمراء وكلما قربت من واحد فصلت رأسه عن بدنه حتى ذبحت الجميع وقد تلوثت بالدم من رأسها إلى قدمها وفي الحال دنا بهروز من فرخوزاد وخورشيد شاه فقطع رقاقهما وقبودهما وقال لهما هذه تاج الملوك بنت المنذر قد جاءت لخلاصكما فتقدمتا مناهسا عليهما وشكراهما على معرفتهما معهما فما صدقت أن سمعت كلامهما وعرفت أن تبيح بغرامهما لخورشيد شاه وتشكوا له ما لحق بها من حبه حالما نظرتة وهو مأسور غير أن السرور الذى طفق على قلبها حال دون ذلك فلم تقدر أن تجيب بكلمة بل تصادقت من عينيها دموع رقيقة برهنت هما دعاها إلى هذه المخاطرة

وفي الحال قالت القهرمانة وقد قصدت تقصير ذلك المشهد تخفيفا على مولاتها من المصائب علموا بنا إلى قصر مولاتى حيث هناك يمكننا أن نتفق على رأى فيه النجاح فان الوقت قصير والأمر خطير وعدونا كبير وفي الحال أخذت تاج الملوك من يدها وصعدت بها السلم وصعدت من خلفها خورشيد شاه وفرخوزاد وبهروز ولما صاروا على ظهر الغرفة أقفلا القاعة وساروا إلى دهليز طويل انتهوا منه إلى دار ومبعدة وهي دار القصر ثم صعدوا أيضا بسلم آخر مؤد إلى أعلى طابق في القصر وهو

حقام تاج الملوك فدخلوا مقصورتها وجلسوا في مراتب معدة للجلوس ولما استقر  
 بهم المقام قالت تاج الملوك لخورشيد شاه لا تعجب منى ومن عمل ولا تستخفى إذا  
 ذكرت لك حبي وما لحق قلبى من جرى نظرى إليك النظرة الأولى على أى كنت  
 قبل أن أراك لا تميل نفسى قط إلى الزواج ولا أرغب فى أن أملكها لأحد وطلما  
 رددت خطابا وطلابا وقد أجهود أى نفسه دون حصوله على جدوى ولم يقدر أن  
 يقنعنى بقبول من كان يرغب أن يزوجهم فى وكان أمرى بيدى لأنى وحيدة له ولما  
 رأته عيى ولم أكن أظن أنك تفتك بقلبي هذا الفتك بل قصدت أن أتفرج على  
 رجال العجم . غير أن الله قادك إلى لسعادتي وحاولت أن أخفى عن قهرماتى حاله حبي  
 فلم أندر ولم أكن أعهد أن العشق يصل بالإنسان إلى هذه الدرجة وبعد ذلك  
 اتفقت مع قهرماتى أن تسمى بخلاصكما وتخرج من المدينة فجعلنى غرامى أن ألقى  
 بنفسى فى نصف الليل إلى أحماق هذا القصر بين جماعة غرباء الديار ولنا كدى أى  
 لا أناك مرادا إلا باعدهم فبتدبير العناية قد وصلت إليكما وكان بهروز العيار قد  
 سهل لى طرق مساعى والحمد لله فكل شئ موفق ولم يعد بهمنى إلا شئ واحد وهو  
 أن تقبلى خادمة لك أمانة على حبك وأن لا تبعدين عنك مادمت حية وها أنا بين  
 يدبك أسيرة مطروحة على أقدامك لا أريد منك إلا كلمة واحدة تنذر اما بموتى  
 واما بحياتى ولا تحسب ذلك منى وقاحة فإنى أتكلم عن صفاء نية إجابة لتطلبك قلبى  
 الذى لم يعد فى طاقى أن أدفع عنه ثقل هذه الضربة إلا بما افتكتك والتفاتك  
 ورضاك . ثم رمت بنفسها على أقدامه تقبلها فتمحرت منه حواطفه لنحوها وقد تقدم  
 أن حالما رآها تمحرت فيه شعائر حية لأنها كانت بديعة بمحاسنها يندر وجود مثلا  
 بين بنات عصرها ولذلك دنا منها ورفعها وقال لها طيبى قلبا فإنى مجيبك إلى سؤالك  
 ولك فى قلبى فرق ما فى قلبك وقد مالت نفسى إلى حبك كل الميل ولا بد لى من  
 اتخاذك زوجة عندما يجمعنى الله بقوى وبروق بالى ويتزوج فيروز شاه بيمين الحياة  
 لأن لا أحد منا يرغب فى أن يجرى زفافه على فتاة قبل أن ترى فيروز شاه زوجا  
 ليمين الحياة فهو فخرا وتاجنا وسيدنا وقد وقفنا أرواحنا فى سبيل خدمته وقضائه  
 مصلحته . فما صدقت تاج الملوك أن سمعت هذا الكلام حق وقع على قلما أشهى من  
 وقوع العافية على بدن العليل ولم تعد تعرف لكثرة فرحها بماذا تحببه أو بماذا تكافئه  
 على قبرها فقبضت صامته إلى أن قال لها ولما لا ننسى معروفك معنا وجميلك إلينا  
 وقد خاطرت بحياتك من أجلنا ورميت بنفسك طمعا بخلاصنا إلى وحدة الفضيحة  
 وركوب الشار ولو عرف الأمراء بخبرك لأطلعوا عليه الشاه سرور والمذكور لا بد  
 أن يخبر أبالك على إهانتك واحتقارك عندما يعلم أنك سبيت إلى خلاص أسيريه .

فأجابت أنى لم أفعل إلا ما هو متوجب على وما سمعت إلا بإصالح نفسي لاني تاكدت أن كنت أحصل عليك أكون قد حصلت على كل السعادة وثلث درجات الراحة. والمجد الذى لم تنلها قط بنت من بنات عصرى . وإذا ذاك قال فرخوزاد أننا لا نضيق لك معروفا ولا بد من قرانك بخورشيد شاه لانه حتى الساعة لم تعلق نفسه بحب فتاة وقد صادفك ولا أظن أنه يهدى إلى من هو أحسن منك غير أنه يجب أن ننظر فى الآم ونرى فى تدبير أنفسنا قبل فوات الفرصة وضيق الوقت ونحن الآن لانزال فى خطر محقق بنا وحتى الساعة لا نملك سلاحا ولا يمكن فى الصباح أو ما بعده أن نأتى عساكر الين وليس فى طاقتنا أن ندافع مثل هذا الجيش دون أن يكون لنا من حصون هذه المدينة حامية يدافع عنا عنها . قالت وأى تدبير أوفق من المسير إلى بلاد الين والاجتماع بقومك فيها بنا نسير فى هذا الليل نفتح أبواب المدينة بالرغم من حراسها ونخرج قبل وصول الصباح ونسير على غير الطريق المستقيم . قال فرخوزاد ليس ذلك من الصواب فانى لا أوافق على الخروج من المدينة وجل ما أرغبه أن أتملك المدينة وأنسلط على أسوارها وأدافع فيها عند اندوم الشاه سرور لبينا بدركتنا الملك ضاراب لاني أعلم أن الشاه سرور إذا فر من وجه الملك ضاراب إلى مصر لابد له من أن يثاره بعد أن يجمع شتاته فلا يتركه دون أن يقتحم منه ويجهده على أن يرف بته على ابنه . قالت أخاف أن يكون فى ذلك صعوبة كلية لان أبى قد أقام على المدينة قبل ذهابه منها حاكما يقال له الأمير بدر وقد ترك معه ألفا من الحامية تحمى المدينة وتحافظ على أسوارها . فقال هل لا يوجد أكثر من ألف فارس فى المدينة قالت كلا لا يوجد أكثر من ألف نفر مع الأمير بدر . قال ان ذلك حين فان كلا منا يقدر على أن يأتى ألف والى فارس فأطلب اليك أن ترسلنى فى الصباح إلى الأمير بدر أن يأتى لمواجهةك فنعرض عليه الطاعة فان اجاب وسلمنا المدينة أبقينا عليه وإلا قتلناه واستلناه فى عاجل الحال . فاجابته الى ذلك

وبينما كان الحديث متبادلا بينهما كانت القهرمانه قد هيأت صفرة الطعام ورببت ورببت مائدة الشراب واحضرت كل ما يحتاجون اليه فدعتهن إلى مباشرة ذلك فنهضوا اليه جميعا فجلسوا يأكلون من تلك المأكلا الفاخرة وكان فرخوزاد ورفيقه من حضى ايام كثيرة لم يلتذ بأكل ولا شرب فأكلوا بشوق زائد وبعد فراغهما قاما مع تاج الملوك الى معاينة الشراب وهم فى غاية ما يكون من الامان والاطمئنان ينتظران الصباح وبعد ان جلسا اخذت تاج الملوك فى ان تعاطيها من تلك الخمر الممتعة وتناشد خورشيد شاه الاشعار وهو تائه بيحر من الغرام قادته اليه وقائع الصدف وكلما نظر الى وجهها يشد به وجده ويتزايد حبه وينمو غرامه ويتمنى أن يبق على

تلك الحالة طول حياته لو أمكنه لأن لا شيء ألد على العاشق الولهان من استماع الفاظ من أحبه وشكواه بأنه مثله هائم وأبه يتمنى ما يتمناه ولا أحب على قلبه من أن يرى محبوبه ساع إلا التقرب منه والاجتماع به يسهل الطرق ويزيل المضاعف وكانت تاج الملوك مثله ترى ما يراه وقد يسرها كتباً وأتته محققاً بها متشوقاً إليها ملتذاً بمحدثها مسروراً بروتها . وبعد أن صرفا نحو ساعتين تقريباً على تلك الحال لعب بهم الناس وكان لم يبق للصباح إلا نحو ساعتين أيضاً فناموا وأقامت القهرمانة كارسة عليهم وقد رقت ماعلى الموائد وانتظرت ذهاب الليل إلى أن رحل وجاء نور صباح اليوم الثاني فاستيقظتهم من نومهم وأعلنت لهم وصول النهار فبواهم نشاوى من خمرة الليل فجلسوا وجوههم وجلسوا ريثما استراحوا ثم طلبوا أن تبيى لها القهرمانة سلاحاً وجواريين وتحفظهما عندها ففعلت وطلبا من تاج الملوك أن تستدعى الأمير بدر ليعلما ما يكون من أمره فأجابته إلى ذلك وأرسلت أحد خدمها أن يدعو إليها ولم يكن إلا القليل حتى حضر فشاهد عندها الأسيرين فأخذته الدهشة وأعب به العجب إلا أنه صبر ليعلم ما يكون من أمر تاج الملوك ويعرف بأى طريقة تخلصا فسلم عليها وسألها مما تريد فقال له فرخزاد اعلم يا بدر أنى أنا فرخزاد بن فيروز البهلوان أعظم رجل فى بلاد فارس بعد الملك ضاراب ورفيق فيروز شاه وأعز الناس عنده وهذا خورشيد شاه بن عم الملك ضاراب وسيد قوم وقائد جيش والذي تراه أمامك أيضاً هو بهروز العيار الذى سعى فى خلاصتنا وإن قلت كيف سعى أخبرك أنه من حين خروجنا من اليمن اختلط بين الأمراء كواحد منهم وأقام معهم على حراستنا ولم يعرفه أحد منهم إلى أن وصل إلى هذه الديار وخلا له الجوف ذبح الأمراء عن آخرهم وخلصنا من ذلك الأسر وما أننا قد ملكنا سلاحنا وعادت إلينا الحرية ولما أتينا إلى هذه السيدة الكريمة قبلتنا بكل رغبة وطاوعتنا إلى طلبنا ولذلك دعوناك إلى أن تعرض عليك أمراً فيه الخير لك وهو أن تقوم على طاعتنا وتبذل العلم الذى عن أسوار المدينة وترفع العلم الفارسى قتال منالخير والهناء وإلا فانتا نحن وحدنا قادرون على استلام المدينة بالرغم من كل مانع ومدافع ولا يقرنك ما عندك من الجيش القليل فانتا بساعات قليلة نبيده وأعلم أن الشاه سرور ما قدر على أسرنا إلا أن أكن لنا ونحن على غير ابتداء مائة ألف فارس وكان فى وسعنا أن نلقاهم أياماً لو لم يقتل جوادنا فانظر الآن فى نفسك وأجب إلى ما نسألك فيه وإلا فاخلع نفسك فتقم غيرك مكانك ولا تطعمك نفسك باتيان الشاه سرور وسيدك المنذر والجيش الذى فاتهم سيأتون هذه الديار فارين من وجه الملك ضاراب وأحوالهم غير منتظمة ولا بد أن يكون فى أثرهم الملك ضاراب فإذا وصلوا إلى هذه المدينة ووجدوها قد خالفت

عليهم يسرون في طريقهم ولا يلتفتون إليها خوفاً من أن تدركهم مساكر الفرس . فلما سمع الأمير بدر هذا الكلام أطرق برهة إلى الأرض ثم قال إلى فرخوزاد إني أجيئك إلى ما تطلبه وما أنا ذاهب لأتيتك بمفاتيح البلد وأحضرك إليك أيضا العلم التي تحرقه بالنار وتفعل بعد ذلك ما يحضر لك فكنا تحت أمرك . فشكره فرخوزاد وخرج من القصر وبعد خروجه قالت تاج الملوك اعدوا أن الأمير بدر موصوف بالمكر والغدر فلا بد أن يذهب ويأتي بالعسكر وفي نيته أن يقبض عليكما ويردكما إلى الأسر وهو يحب لاني ويطمع نفسه في فلايرون عليه أن يراني قرية من خورشيدشاه فيجب أن تكونوا على استعداد لرى بعد قليل ما يكون من أمره . فقال بهروزاني سأذهب إلى خارج القصر أنتظر قدومه فإذا فعل كما أشار وشاهدته أت بمفاتيح المدينة والقلاع تركته يدخل وإذا شاهدته قد عاد ومعه عسكر دخلت عليكما ونهتكما تخرجان إليه قبل أن يقرب القصر حرمكسك بابه قالوا أحسنت يا بهروز ونظرت موضع النظر فأقام بهروز عند الباب وصبر نحو ساعة من الزمان وإذا بالأمير بدر قد عاد ومن خلفه المساكر والابطال لأنه لما مضى من عند فرخوزاد كان قلبه مملواً من الحنق والفيظ ومارعد بالطاعة إلا وفي نيته أن يجمع المساكر ويرجع إليهما فيعيدهما إلى السجن ويمسك تاج الملوك عنده إلى أن يأتي أبوما فجعم أعيان المدينة وأطلعهم على الواقع فمنهم من وافقه ومنهم من أشار عليه بقبول طلب فرخوزاد وقالوا له إن البلاد الآن خرجت من يدك شاه سرور ولا بد لك من ضاراب أن يأتي هذه البلاد فتكون في نعمة عظيمة فلم بطمهم بل ذهب إلى القلاع وأخذ من فيها من الرجال وأمرهم أن يستعدوا للقتال وسار بهم على عجل وفي نيته أن يقفل باب القصر ويبقى الجميع داخله ويحتاطه بالعسكر إلى حين يحى المنذر والشاه سرور وظيفور فيرون عيانا ما كان من خيانة تاج الملوك ويفعلون بعد ذلك ما يرومون في الأسيرين وقبل أن يصل من القصر شاهده عن بعد بهروز فأسرع وأخبر فرخوزاد وخورشيدشاه فتمضا كالأسدين وقد طلب خورشيدشاه إلى تاج الملوك أن تقف في نافذة القصر وتنظر إلى قتاله وقد تصدع قلبه لما رآها تدرف الدمع من عينها وطعنها وطيب خاطرهما وقال لها لا تخافي فسوف تشاهدين بعينيك صدق ما أقوله لك فليس في مدينة أليك من يقدر أن يلقانا في حرب وقتال وكفنا فخرنا أن يقال أننا من رجال فارس وأننا نتسبب إلى فيروز شاه عروس الميدان وسيد فرسان هذا الزمان . ثم اتحدرا إلى الخارج فوجدا الأمير بدر قد وصل إلى قرب القصر ومن خلفه المساكر والابطال وقد قوموا الرماح واندفقوا من كل ناح وفي الحال صاح خورشيدشاه وحمل وهو كالليث الكاسر وكذلك فرخوزاد أطلق لجواده العنان وخاض ذلك البحر المتلاطم

بأموال الفرسان . فأبلاهم بالذل والحرمان . وأنزل عليهم سهام البلياء . وقدمهم لافرنده  
سيفه ضحايًا . ومال فيهم ذات اليمين وذات الشمال . ميلان أسود الدحال . وأما  
خورشيدشاه فانه نظر الى تاج الملوك وهي في نافذة القصر مصفرة الوجه باكية العين  
فاشتدت قواه وطالب أن ينقلها من تلك الحالة إلى حالة فرح ومسرة ويقبر عنها حزنها  
عليه بسرورها منه فجود الطعن في صدور الرجال . وأكثر الضرب في رؤوس  
الأبطال . وكان كأنه الباشق وهم من أمامه كالخجل . فما حمل على فينة إلا ومالت  
بين يديه . وقصدت الاخفاء من هيبه . ولازال القتال يعمل . والدماء تبذل . والرجال  
تقتل . وساطان الموت يفعل . حتى قل عدد الأعداء . واغتالتهم المنية . وحكم فيهم حاكم  
البلاء فأنفذ فيهم نافذات الرذية . فتأخروا الى الوراء طمعًا بالخلاص . ورجاء أن  
يحدوا الى طريق السلامة من مناص . ولما رأى الأمير بدر الى تلك الحال . وشاهد ما حل  
بمساكره من الوبال . صاح فيها ليثبثا في القتال . وفاجأ خورشيدشاه . وفي نيته أن  
يعدمه الحياة . وقد كدده ما رآه من تاج الملوك تنظر اليه في النافذة وتصبح فرحة من  
حملة وذلك أنها في بداية القتال كانت خائفة كل الخوف على حبيبها لأنها كانت تردد  
في نجاحه ونجاح رفيقه وفكرت أنها وإن كانا من الفرسان المعدودين إلا أنه لا يترجح  
أن اثنين غريبيين يقويان على ألف فارس في بلادهم وربما قامت الاهالي معًا ولذلك  
كانت باكية نائمة الا أنها لما شاهدت فعلهما سرها غاية السرور فانسع صدرها من  
الفرح وكانت عيناها لا تفارق خورشيدشاه كيف مال وهي ترى الى ضرباته تحرق  
صدور الرجال وتمدها الى الارض وهجبت منه ومن حملة وأخذت تصبح داعية له  
بالنصر والفوز وهي تقول له لاشلت يدك يا فارس المعارك وليث المعامع فذلك تكون  
الفرسان والافلا وبذلك تفتخر تاج الملوك بين ربات الحنود فبلغك الله منك ونصرك  
على أعدائك ولا كان من يطلب أذاك ولا يرضى برضاك . قال وكان كلما سمع منها مثل  
هذا الكلام . يزيد بالبسالة والاقدام . ويهجم كأسود الآجام . الى ان التقى بالامير  
بدر وقد رمى بنفسه الى قتاله طمعًا بالفوز عليه . وايصال الاذية اليه . وليذل تاج الملوك  
ويربها ما يحل بحبيبها الا أنه ما جال معه جولة واحدة حتى صاح فيه فتخبله وامتنى  
سيفه وضربه به ضربة قوية . وقال بلى صوته انظرى يا تاج الملوك ما حل  
بهذا الصملوك . فقد جاء يوم أجله . وأن أوانت مرثله . وأرسل بالسيف  
يهوى فوقه على قرة رأسه فشقته الى نكة لباسه وانطرح الى الارض قتيلًا . وبدمه  
جديلًا . فزخرط له تاج الملوك وكادت ترمي بنفسها عليه من فرحها به وأما رجال  
بدر فشاهدوا ما حل به وكيف وقع قتيلًا الى الارض فصاحوا وطلبوا الامان ورموا

بأنفسهم إلى الأرض وتركوا سلاحهم وتقدموا صاغرين ونادوا باسم الملك ضاراب وفيروز شاه فلما سمع فرخوزاد نداءهم كفف عنهم وقال لهم هيا اسرعوا أمامي إلى جهة أبواب المدينة فاقفلوها وسلبونا المفاتيح وبعد ذلك ننظر بأمركم فصاروا أمامهما إلى الأبواب فقبلها فرخوزاد بيده وأخذ المفاتيح وعاد إلى قصر تاج الملوك فدخله مع خورشيدشاه بعد أن أماما بهروزا على الباب كالحارس ودخلا على تاج الملوك فتلقتهما بالأكرام وأظهرت لهما مزيد فرحها ومن ثم سألاهما عما إذا كانت تريد أن تقيم على المدينة حاكما خلاف الأمير بدر لانهما لا يعرفان أحدا ولا يستخلصان أحدا فقالت لا بد من ذلك وإلى أمينة من يكيل أشغالي ومدير قصرى ناصر الطائفي وفيه الكفاية لأن يحامي على الأسوار إلى أن يأتيانا الملك ضاراب .

وفي الجبال دعت بناصر مدير القصر وقالت له إلى لما كنت أمينة منك سرورة من أعمالك السالفة وقد خدعتني بكل جد واجتهاد عن صدق نية وصفاء باطن وكان من الواجب أن أكافئك على سابق خدمتك الصادقة فصرت أن أقيمك حاكما على المدينة متصرفا بأمورها وفي جاء الملك ضاراب طلبنا إليه أن يترك على حكمك هذا فتصيح من الأمراء الذين يحق لهم التهظيم والأكرام فاشتر لنفسك قوادا ومديرين وأقم على الأسوار حتى إذا جاء الشاه سرور وطيهور وأبي أخريتهم بواقعة الدخول فإذا قصدوا الدخول جبراً ما منعت حق الممانعة وداهمت حق الدفاع إلى أن يجهى الملك ضاراب لأنه لا بد أن يكون في أثرهم ورداً ذلك فإن الشاه سرور إذا قصد حصار المدينة بعثنا برسول إلى بلاد اليمن وأعلننا الملك ضاراب فيبعث إلينا بالمساكر والفرسان وعلى كل حال فإن أموراً مائلة إلى النجاح ، إنك من المخالفة فإن أرى إذا دخل المدينة وواقفته أنت ينزع عليك هذه المأمورية ، ربما أدلك قهرك فلا تضاعف عليك هذه الفرصة وتختسر سعادة بعثنا إليك الله سبحانه وتعالى . فلم يصدق ناصر هذا الكلام وقال لها أصبح ما تقولين قالت بدون ريب وهما فرخوزاد وخورشيدشاه قد أقامك أيضاً وأعهدا اليك بالولاية وسألاني أن أباهك ذلك فقال له فرخوزاد سر من هذه الساعة ولا تنهامل بأمر المدينة وخذ تدبير أمرك وتتم حملك بهذا اليوم لأن شاه سرور قريباً يكون هنا وإياك من الجن والخوف فإنك قد رأيت منا ما رأيت ، أننا بحوله تعالى أنا وخورشيدشاه قادران على أن نحارب جيش اليمن أشهراً وأماماً إلى أن يأتيانا الفرج وتصل إلينا عساكرنا ورجالنا . قال سوف ترى ما يسرك فاني . أهدى بنفسى في سبيل خدمتك وفي تلك الساعة وصل جماعة من أعيان المدينة إلى ناصر تاج الملوك واستأذنوا بالدخول عليها وعلى فرخوزاد وأذنت لهم فدخلوا وطأوا لآمان على أنفسهم وأموالهم فقال لهم فرخوزاد لا تخوف عليكم وأنتم تعلمون عدل الملك ضاراب .

وحبه لرفيته ولا خفاكم أن الشاه سرور بعثنا أسارى الى هذه المدينة وفي نيته أن يتبعنا فارا من وجه ملكنا ورجالنا وبمدهربه هذا نصيح اليلاديدنا ولا بد أن يكون الآن آت على الطريق وقد ترك بلاده فاستولى عليها الملك ضاراب . وعلى كل فأنتم أصبحتم من أتباعه لان الطائف على الدوام تتبع لعمراء اليمن فمن ملك تلك ملك هذه قالوا اننا نعلم ذلك ولاجله جئنا اليكم مستجيرين مظهرين طاعتنا وانقيادنا اليكم ونعلم أن الملك ضاراب هو الآن ملك البلاد وسيدها ثم قال لهم ان جل ما نطلبه منكم أن تبقوا على أعمالكم وأشغالكم وقد أقامت السيدة تاج الملوك عليكم حاكما ناصرا الطائفي فوافقتاهما على ذلك وتريد أن تطيعوه وتنقادوا اليه بطلاعتكم للندى فأجابوا بالسمع والطاعة . وبعد ذلك خرجوا مسرورين وشاع في المدينة تعيين ناصر وأنه أصبح صاحب الامر والنهى وأن ولايته من قبل الملك ضاراب فما منهم من كره ذلك بل سر به الجميع طمعا بالامن والراحة وقد ثبت لديهم أن لارجماء بعد بالشاه سرور . وأما فرخوزاد فإنه ذهب الى الاسوار فتفقدتها ونظر الى من عليها وأخذ العهد على الجميع وأوصى ناصرا بالانتباه والنظيق وأن يخبر الشاه سرور والمنذر بأى المدينة ايده ويبدخورشيدشاه وأن جميع من فيها طائعون لاوامر الملك ضاراب ورجع الى قصر تاج الملوك فوجدها جالسة مع خورشيدشاه يتشاكيا لوعة الغرام ويعدان أنفسهما بمسقة قبل حسن ويشكران الله على هذا التوفيق الذى حصل لعمدهما من حوادث الزمان كيف أوصلتهما الى بعضهما على ميعاد فأنتجت بعد العذاب هناء واستخرجت من التعب راحة ومن الشقاء حياة وكانت القمرانة قد أحبت حمام القصر ودعت فرخوزاد وخورشيدشاه للاستحمام والاغتسال من أقدار الدم الذى لحق بهما من جرى القتال فاستحم كل منهما بدوره ونزعا عنهما ثيابهما وجماعتهما بثياب نظيفة وقد أجهزت نفسها فى مرضاتهما املا بما وعدتها به تاج الملوك من سعادة الاستقبال وحبا بسيدتها وبعد ذلك جالس كل منهما فى غرفة تاج الملوك فأنتهم بالطعام الذى كانت قدهاياه وهو مختلف الالوان فأكلوا وهم آمنون من حوادث الدهر وغدره لار المفااتيح كانت معهم وبهروز سهران على راحتهم ولم يمد فى المدينة من بعضاهم أو يخالف لهم قولا وبعد أن نهضوا عن مأدنة الطعام احضروا بواطى المدام وجلس كل الى تاحية فأخذت تاج الملوك قدحا من زجاجة مملوءة من اخضر الجيدة المعتقة اللذيذة الصافية اللون الموصوفة بما يأتى :

راح اذا ما الراح كن مطيها	كانت . طايا الشوق فى الاحشاء
عنينة ذهبيسة سيكت لها	ذهب المعاني صاغة الشعراء
صعبت وراض المزج سى خلقها	فتعلبت من حسن خلق الماء
خرقاء يلعب بالمعقول حبايها	كتلاعب الافعال بالاسماء



وضعيفة فاذا أصابت فرصة  
جهمية الأوصاف إلا أنهم  
وكان بهجتها وبهجة كاسها  
أو درة يضاء بكر أطبقت  
ينفي الزجاجة لو أنها فككتها  
ولها نسيم كالرياض تنفست  
وزاوتك إلى خورشيد شاه وسأله أن  
بروحى ساق قد جلى تحت فرعه  
سقاني بنجلأويه كاساً من الهوى  
وقال اخترع بكر المعاني تغزلا  
فرجبي مثل الروض أن باكر الحيا  
وإن أشبه التفاح غدى حرة  
وبعد أن أنشدنا الشعر شرب بصحتها ثم سكب في القدح خمرأ وأعطاها إياه  
وسألها أيضا أن تنشده ما ينظر في بالها فأجابته بكل قبول وأخذت الكأس من يده  
بقاب ملوه من الفرح وأنشدت :

قدم الراح يا نديمي لعللى  
واجل كاساتها على وزمزم  
قهوة مثل دمنة العين في الكا  
وأدرها إذا النجوم تجملت  
وكان السماء روضة حسن  
والثريا كاسها في الدجى غي  
وكان الهلال يحكى وقد را  
فاسقنى من يدك حتى ترى الفج  
وصل الليل بالنهار فان ال  
فاترغ الكأس لا عذمتك صرفا

أعقر الهم إن شربت العقارا  
باسم من صير العقول حيارى  
س صفاء فالليل زاد اعتكارا  
وشهدنا من زهرها الانوارا  
أظلمت في مقامنا أزهارا  
د تلفقن بالشعور عذارى  
ح من الغرب زورقا أو سوارا  
ر عن الصبح قد أماط الأزارا  
ميش أهناه ما يكون جوارا  
فعلى الصرف نصرف الاعمارا

فطرب خورشيدشاه وفرخوزاد لانشادهما وسرا لفصاحة كلامها وطلاقة لسانها  
وأقاموا على تلك الحال بقية ذلك النهار وطول ذلك الليل وهم لا يعمون الى شيء وقد  
لعبت بهم الحرة ودارت فيهم ونلاعبت وأى تلاعب ولازالوا إلى أن غابوا عن الهدى  
ولعب بهم النعاس فناموا في مجالسهم ولم يتمكنوا من القيام إلى أن يشرق صباح اليوم التالي

قال فهذا ما كان منهم وأما ما كان من الشاه سرور فانه سار مجدا في طريقه وهو بين حالة فرح وحزن فالاول من جرى تخلفه من حرب الانجم وبعده عنهم ومسيره إلى قوم كان يتصور في ذهنه بما زرعه طيفور في عقله أنهم يعقلوه ويجلوه ويقدره حق قدره ويحموه من كل عدو ألد لأن ملكهم أشد ملوك الأرض بأسا وأكرمهم أصلا وأوسعهم ملكا وأكثرهم جيشا وفرسانا . والثاني من جرى بعده عن وطنه وتركه ملكه وبلاده التي صرف فيها عمرا طويلا وهو على غاية ما يكون من الراحة والعظمة نافذ الكلمة واسع السلطان مرهوب الجانب بين ملوك الأرض أجمع وبين أمراءه ووزرائه ودام في مسيره إلى أن قرب من مدينة الطائف وكان ثابت في فكره أن فرخوزاد وخورشيدشاه أسيران فيها وقد صمم النية أن يبات يوما في المدينة فيأخذها في طريقه ويرحل في الصباح على عجل لانه كان يخاف من أن يخطر للملك ضارب أن يتأثره فيوقع به وهو على الطريق قبل أن يصل إلى مصر ولذلك كان يسرع في المسير . ولما تبين الطائف عن بعد دعا اليه المنذر وقال له ها قد أفلتنا إلى مدينتك وليس في يدي أن أبقي فيها أكثر من هذه الليلة فقط فاذهب أماننا اليها وهي لنا مكانا ثابت فيه هذه الليلة وأخرج لنا المؤن الموجودة فيها لتصبحنا معنا في هذه السفرة لاننا في احتياج إلى كثرة المؤن قياما بأبدالعسكر وأخرج فرخوزاد وخورشيدشاه ليكونا بين الجيش فاننا الآن في أمان من عياري المعجم ولا خوف من إفلاتهما من أيدينا . قال على الرحب والسعة وانطلق إلى جهة المدينة مسرعا أمام الشاه سرور وقبل أن يدنوا من الاسوار تبين عليها راية فارسية وذلك أن فرخوزاد قد خاط راية بلاده ورفعها على الاسوار أملا أن يراها المنذر والآتون معه فيعلمون أن المدينة خرجت منهم ودخلت في طاعة عدوهم وبينما كان فرخوزاد في القصر عند تاج الملوك سجده بهرور وأخبره بقدم عساكر اليمين فسار إلى أن دخل الحصون وشدد عليها الحصار وأوصى من فيها أن يكون على استعداد ونهدهم بعدم التراخي وشدا على الأمير ناصر وهو الحاكم الجديد الذي قاموه من قبلهم . وفي تلك الساعة قرب المنذر من الاسوار وشاهد العلم عليها فأخذه العجب واحترار من هذا الامر ودنا شيئا فشيئا إلى أن صار تحتها فوجد الرجال وقد أقاموا عليها مسلحون مهياؤن مستعدون فزاد قلقه ودنا من الابواب فوجدها مقفلة فرجع إلى تحت الاسوار ونادى من عليها أن يفتحوا الابواب فقالوا له لم يعد في الامكان لان المدينة الآن هي في حوزة فرخوزاد وخورشيدشاه لانهم تغلصوا من القبود واستولوا عليها بالسيف بعد أن قتل الأمير بدر الطائي ، فقال لهم وكيف تغلصوا وماذا جرى على الامراء اليمينيين الذين كانوا على حراستهم قالوا قد قتلوا جميعهم إلا واحدا منهم كان من

بينهم كحارس وهو بهروز العيار ولما جل ما نعرفه الان انهم متفقون مع بنتك تاج الملوك قامون عندهما في القصر ياكلون الماء كل الطيبة ويشربون الخمر المعتقة وهي التي خلصت الاسيرين مع بهروز العيار . قال ولما لا يمكن فتح الباب وهل اتم متفقون معهم قالوا ان مفاتيح البلديد فرخوزاد وهو الان دائر فوق الاسوار يتفقدوها وقد تولى بنفسه امر المحافظة عليها وكلنا نخافه وليس فينا من يعصى له امرا وقد تهددنا مع بنتك اننا اذا قصرنا في الدفاع عن المدينة اهلكونا وعاملونا بالقساوة ولذلك عاهدناهم اذا طلبتم الدخول عنوة ان يمتنعوا وليس لنا الا ان نقوم بهذا التعهد ونفي بقولنا خوفا على حياتنا ولا سيما على ما نظن انهم قد بعثوا خبرا الى الملك ضاربا يعلمونه بما كان من حالة المدينة ولا ريب انه يبعث بالعساكر اليها وهذا ايضا مما يزيدنا خروفا . قال وهل في نيتكم ان ترمونا بنبالكم اذا قصدنا مهاجمة المدينة . قالوا سترى منا ذلك دون شك فاذا لم ترجع الان رميناك بالنبال وابعدناك بالرغم ولا هلكنا عن آخرنا ولحق بنا الملق بالامير بدر وكيلك على المدينة

فاما سمع المذمر هذا الكلام وقع عليه اشد من ضرب الحسام وكادت ان تنفطر مرارته وعرض على زوده من الاسف والغيط وتمنى ان يكون قد قتل ولا لحق به كل ما سمعه واكثر غيظه كان من بنته تاج الملوك كيف انها خائنه وسعت في خلاص اعداء بلاده ووافقتهم على ايها وكل ذلك لاجل محبتها لهم وتعلقها بهم وتمنى ان يكون وصل اليها لينتقم منها ويشرب جرعة من دمها وقد سقطت من قلبه وقلبت محبتها الى بغض وانتقام . ثم عاد راجعا الى ان التقى بالشاه سرور فقال له قد حبطت مساعيها وخسرنا خسارة كبرى . قال انى ارى على اسوارك راية فارسيه فما الداعى لذلك وماذا جرى في غيالك قال ان بنتي خائنة وعابت على واتفقت مع خورشيد شاه وفرخوزاد وبهروز العيار الذى صاحب الامراء من تعزاء اليمن وهو بينهم بصفة امير لا يعملون به وقد اقام على الحراسة مثلهم الى ان دخلوا المدينة وبالاتفاق مع فتى محلاصا وحاربا بدر الطائفي ركبلى على البلد فقتلوه وبددوا الجيش واختاروا غيره واقامو حاكما آخر وهو وكيل اشغال بنتي الخائنة واستلموا الحصون واخذوا مفاتيح المدينة وبعثوا بالاخبار الى الملك ضاربا وقد عرفت منهم انهم مستعدون على الدفاع وعاهدتهم الا هالى باجمعهم وانقادوا اليهم فلما سمع الشاه سرور ذلك كادت تنفطر مرارته وتكدر غاية الكدر ومثله طيفور لانه كان يود ان سقى فرخوزاد اسيرا كيدا لايه وقهراله وقال للمنذر ان كل هذه المصائب وصلت اليه بسبب البنات والزواح فما من نمت من بناتنا الا وتبيل لرجال الفرس وتمتاعهم فكذا بناتنا خادعات وحيث الآن قد حاصرت المدينة فلنسر في طريقنا

ولا نخرج إلى المدينة ولا نطعم في حصارها خوفا من أن يوقنا ذلك فيلقينا في الممالك ويمنع عنا  
اتمام المسمى الآخذون الآن بمدده فلبق في طريقة إلى أن فصل إلى مصر ونجتمع بالوليد  
وهناك يرتاح بالناوهدأ وعنا ونأمن من كيد عدونا ويحطه فأجابه الجميع إلى طلبه ودأوا  
في مسيرهم على طريق روم في غيظ وكدر من عظم ما سمعوه وشاهدوه في الطائف ولا  
زالوا حتى يمدوا وغايوا . وقد شاهد فرخوزاد مسيرهم فلم أنهم قد خافوا من  
أنهم إذا حاصروا البلد يتعوقون عن المسير على أنهم هم سائرون هربا من وجه الملك  
ضاراب فلا يمكنهم أن يقاتلوا أو يأخروا عن السرعة والعجلة حبا بالوصول إلى  
محط وصال آلامهم وذلك طمعا بالأمان والراحة . وإذ ذاك جمع إلى القصر وأعلم تاج  
الملوك بما كان من أمر أبيها والشاء سرور وفرحت غاية الفرح وزال ما بقلبيها من  
الهم والحزن والأتراح ولم يمد أمام عينيها من مكدر يكدرها ونظرت إلى مستقبل حياتها  
بعين الفرح والسعادة وقالت في نفسها قد زالت الأسباب التي كانت تخيفني وهما أن  
أبي قد يمد عني والشاء سرور ترك حصار المدينة ولم يمد ياتفت إليها قط . وقد أبهاها  
لأعدائه وهما أن حبيبي في يدي وإلى جنبي ولم أكن أعهد أن الأيام تخدني وتصغولي  
إلى هذا الحد . ويبدأ في العيش بأطيب هناء .

وبعد ذلك كتب فرخوزاد كتابا إلى الملك ضاراب وأبىه يعلمهما بكل ما كان  
من أمرهما إلى أن أعلهما بقدم عساكر الين ورجلها عن المدينة وقال لهما في آخر  
الكلام وهما نحن الآن بانتظاركم في الطائف إلى أن تمرؤا علينا إذا كنتم تقصدون  
مصر . وإلا إذا شئتم أميناكم على جناح الاستمجال واتنا مقيمون عند تاج الملوك راحة  
وهنا . وقد تشرفنا على أسوار المدينة لراية الفارسية ليطم الجميع أنها تحت حمايتكم  
واتنا نشكر بهروز الذي خلصنا بمساعدة تاج الملوك . ولما وصل هذا التحرير إلى  
الملك ضاراب فرح غاية الفرح وكذلك فيلوزر وبقية الفرسان ولا سيما فيروز شاه  
لأنه كان يزدكدر من أجله وللمحال . ثم الملك ضاراب بتحرير يأمرهما به أن يبقيا  
في الطائف إلى حين وصولهما لأن في عزمهما المسير إلى مصر ولم يعتزم إلا وصول  
مصفر شاه وكرمان شاه ولهذا أقام فرخوزاد وخورشيد شاه في الطائف على حالتها  
الأولى بين الكأس والطاس والراحة والسرور .

وأما الشاه سرور فإنه لازال يجد في مسيره عدة أيام إلى أن قرب من مصر ودأمن مدينة الوليد  
فبعث إليه أخبار قدمه وأنه أت بجيشه وفرسانه مع الأمير خنجر مساري إلى أن وقف بريد  
الولد فبلغه رسالة مولاه وأعلمه أنه قرب من جرابه وبتحفة ما كان من الملك ضاراب وهل في  
نيتة أن يصد مصر أم لا فلما علم بقدمه فرح غاية الفرح وأمر ينديش الوزير أن ينهض إلى

ملاقاته بجموع المساكين وأن يكون نزوله الى المدينة باحتفال عظيم فأجاب طلبه وأمر  
أن يخرج الجوع أفواجا ونادى المتأذى في المدينة أن الشاه سرور قد قدم وعزم الملك  
على الخروج فمن منكم كان يرغب في أرضاء الملك فليخرج الى ملاقة القادمين ولم يكن  
الا القليل حتى خرجت المدينة بأجمعها وكلمهم بالملايس المينة وبالأغاني المصرية وخرج  
الوليد وابنه ووزيره وسائر أمرائه وخرج الشاه حارث والشاه أسد ملاقة أبيهما وبعد  
ساعات قليلة اجتمع القومان ببعضهما والتقى الوليد بالشاه سرور فترجلا وصاحبا  
الاخاء وأمر الوليد ابنه الشاه صالح أن يقبل يد الشاه سرور ففعل دون أن يبدى  
كلية أو يظهر مسرة وبعد ذلك تقدمت الاعيان وسلمت عليه وعلى طيفور وزيره الذي  
له موقع كبير عند الوليد لانه كان يعلم أنه السبب الوحيد في إيصال عين الحياة اليه  
ولولاه لما خلعت من فيروز شاه فظهر له مزيد الترحاب والاکرام وبعد ذلك تقدم  
خطير وحث التراب على رأسه وبكى أحاه ولطم وجهه وأظهر الاسف والكدر فتأثر  
الوليد من عمله وبكى على خاطر ووعده خطيرا بأخذ نأرة وطيب خاطره وانعم عليه  
وبعد ذلك كر الجميع راجعون والشاه سرور إلى جانب الوليد وطيفور الى جانب  
بيداندش وكل واحد يتكلم مع رفيقه ويستفسر منه عن الحرب وما كان منها وكيف  
قدر الاجرام أن يسطوا عليهم ويتغلبوا على بلادهم الى أن دخلوا المدينة وتخلوا أسواقها  
ثم أتوا دار الحكومة وأقاموا فيها لقبول التهنات كل ذلك النهار وفي المساء ذهب الشاه  
سرور مع وزره الى قصر أعد لاقامتهما فدخلا ونزعا ما عليهما من ثياب السفر وسدا  
رمقهما بالطعام الذي هيأه الخدم ومن ثم قال الشاه سرور الى وزيره طيفور افي  
سرور غاية السرور من الوليد وحبه لنا الا افي غير سرور من ابنه لانه لا يليق ان  
يكون زوجا لبقي ومن الصعب أن تجيب الى طلبه لانها بعد أن شامت فيروز شاه  
وعلفت بحبه وعرفت مقدار شجاعته الوحيدة وفصاحته وجماله النادرى المثال لا يمكن  
أن توافق على الزواج بالشاه صالح لانه بليد الطباع أبكم جبان شنيع المنظر وقد نقر  
قلبي منه غاية النفور فظهر تأله من كلام سيده وقال له لا يليق بك الى هذا الحد أن  
تكون ضعيف الرأي والمزيمه قليل التدبير أهل نحن تحت خاطر بنتك فانت أبوها ووليها  
فمن رضيت أنت تجبر على مرضاته ومن التوفيق العجيب أن يكون ابن الوليد على هذه  
الصورة لان بعد أية لا يحسن الملك فتكون هي السيدة صاحبة النهى والامر ويكون  
لذ ذاك لنا أعظم تفوذ في هذه البلاد على أنها لو تزوجت واخذت فيروز شاه فإذا  
ياترى يكون لنا من نفع غير أنها تذهب معه إلى بلاده ولا تعود نراها فيما بعد واما الآن  
فانتا نحن أصحاب مصر وحكامها والوليد مسن وقد يمكن أن يتنازل عن الملك في حال

حياته قد برهن أمر ولده ولا ريب مهما قلنا له يفعل حتى ولو سألناه أن يقرن بلاده ببلادنا لما امتنع ولا يعرف أن يتمتع وبدون شك يكون كأكرة في يد بنتك تتلاعب فيه كيف شئت أو أرادت فدخل كلامه هذا في ذهن الشاه سرور ورآه عين الصواب وقال له انى كنت غافل عن هذا الأمر فبالحقيقة أن الشاه صالح أوفى من ابن الملك خاراب الذى يرغب فى أن يقتنص بقى اقتناص الطيور بالرغم عنى وعن رجال ملكتى .

ثم اتفقا بانما تلك الليلة وهما من الجهل فى فرح عظيم لا يعلمان إلا الحالة الحاضرة الواقعين فيها وقد سرهما جدا ماملة الوليد لهما بالاكرام والتعظيم وقد اتفق أيضا أن لا يوافقان الوليد على زفاف عين الحياة قبل نهاية الحرب وقهر الملك خاراب وقتل فيروز شاه وإلا فيكونان قد قدما بنتهما ضحية لشناعة ابن الوليد إلى أن يدفعا عداوة عدوهما ويقهرا . وفى الصباح نهضا من مناهما وخرجا إلى مجلس الوليد فوجدها محتفاً بوزرائه ورجاله الأعيان وكلهم يقفون حوا إذا كان الإيرانيون ياتون بلادهم أم لا فلما دخلا ترحبوا بهما واجلسوهما فى مكانهما وسألها الوليد إذا كانا يؤكدان مجيئ الملك خاراب إلى مصر أو تبين لهما أنه سيعود إلى بلاده وإذ ذاك نهض الوزير طيفور وتكلم أمام الحضور فقال لآخى عليكم أن فيروز شاه ابن الملك خاراب قد علق بحب عين الحياة على السماع فطرق بلادنا وحده لأجل هذه الغاية وكاد يفوز بنوال مراده من جهة أيها لأنه ساعده بحروبه وقهر له عدوه ورفع عنه أضرار عظيمة إلا أنه لم يصبر على نفسه إلى أن يطلبها من أيها أو يسأل أباه أن يخطبها له من أيها كهادة أبناء الملوك بل تساق للسطوح وقصد الدخول إلى قصرها ولا نعلم ما كان فى نيته إلا أن الصدق لم تخدعه فسكناه وقد أثر فىنا عمله غاية التأثير وقصدنا الانتقام ولم نكن نعرفه إذ ذاك أنه من سلالة ملكية بل كان يدعى أنه يملك اشتراء أحمد رجائنا من بلاد اليونان ولما عرفناه أبقينا عليه صيانة للشرف الملكى ولم نرد أن نسفك دمه فى بلادنا وبإلقتنا كئنا قتلناه لسكان سهل علينا من بعده كل صعب ثم سلمناه إلى الزوج أسيراً فتخلص منهم وقتل ملكهم واستشرهم جميعاً فاطاعوه طاعة عبياء وعبدوه عبادة الآلهة وجاء منه إلى بلادنا وكان أبوه قد قصدنا طمعاً بخلاص ولده وتزوجه من عين الحياة وهو وحده وليس له سواه وبعد أن استظهر علينا وأخذ بلادنا لا يقبل على نفسه أن يرجع بالحنية ويتغلى عن ولده فيروز شاه ولا ريب أن ولده سيعبر على الاتيان إلى مصر ولا يرفعوى عن عزمه ولا يترك غيره أن يصل إلى عين الحياة وسيصير فى أثرها أينما أخذت ويتبعها أينما أهدت وهما قابل ترويه وقد غشى بحيشه هذه الديار وفى نيته أن يأخذ عين الحياة ويحرمها للشاه صالح ومن

المقرر أنه ينتقم منه ومن أبيها ومن كل من يرغب في إبعاده عنها ولذلك أرى من المقتضى أن نكون على أعدة القتال وأن لا نتأمل بأمر رجال إيران فانهم جميعا فرسان وأبطال وما فيهم إلا من بلق الآلاف والآلاف وحده إلا فيروز شاه فانه يغاظر بنفسه كثيرا وهو قادر أن يقهر جيشا كبيرا برمته والحق يقال أنه بطل هذا الزمان وسيد فرسانه فحملانه لا تدافع ولا ترد فاذا ضرب حصنا دكه أو جبلا أماله وقد ثبت لدى جميع من شاهد قتاله أنه لا يغلب وأن لا يمكن أن يأتى الزمان بمثله . وكان قصد طيفور بهذا الكلام أن يبيح غضب الوليد على فيروز شاه وينبى من كل نيته على هلاكه وأن يأخذ منه حذره فيستدعى بفرسان بلاده وأبطالها . فلما سمع هذا الكلام قال إذن لابد من اتيان الملك ضاراب . قال نعم فانه سيغاظر بنفسه ويأتى إلى هذه البلاد وهو متكمل على كثرة عساكره وفرسانه وبالاكثر على ولده وعلى فيلوزور حامى بلاده الذى قتل خطيرا وأحرق قلب أخيه وأولاده عليه .

فقال الوليد انى أزمعت على أن أبعث بالكتب لعملى وأمرهم أن يأتوا إلينا بالرجال والأبطال حتى إذا جاء الملك ضاراب يرانا على استعداد له فنبدع بالقتال معه ونعيد على أعقابهم مقبورا ذليلا بعد قتل فرسانه وأحراق كبده على ولده الذى يهود نفسه بزفه على بنت الشاه سرور وهى مخطوبة من ولدى وقد أنعم لى أباهما . ثم انه أمر وزيره أن يبعث بالكتب إلى بر الصعيد وإلى الاسكندرية والقدس والشام وانطاكية وحلب وكل تلك النواحي بأجمعها ويطلب اليهم أن يسرعوا اليه بالعدد ويخبرهم بانه يستعد لقتال الملك ضاراب وابنه فيروز شاه إذ بلغه انه آت إلى بلاده وبعث بالكتب مع الرسل العيارين وأمرهم بالسرعة وان يعودوا إليه على عجر وتفرقوا في جهات المملكة فسر طيفور عند نجاح مسعاه وهما الشاه سرور بقرب النجاح والظفر وشكروا الوليد على اهتمامه بهم ومدافعتهم عنهم وأقاموا نحو من اسبوع حتى استراحوا وأطمانوا وقد صرفوا أوقاتهم بين افراح وولائم إلى أن كان بعد الاسبوع يوم اجتمع الوليد بوزيره بيداديش وقال له هاقد مضى أكثر من ثمانية أيام على قيام العنين عندنا ونحن لم نبد حركة تتعاق بزواج ولدى ولا ريب انه ينقلب من هواه على نيران الحجر والقلا وهو لا يعرف ماذا يفعل وليس له نصير ينصره فشرى واحب أن أسأل الشاه سرور بحضور ولدى ان يهتم بأمر الزفاف فان انعم ووافق كان خيرا وأقمنا ولائم الزفاف في الحال وإن امتنع الان عن الاجابة فأسأله أن يعيدنى وعدا صادقا ويشهد عليه انه خطبها من ابنتى وانه يزفها عليه عند رواق باله راضمحملال مخافه .

قال بيداديش انى سائل فى القدر منه وأطلب إليه ان يحب على سؤلنا وإسأل الله

أن يكون ما به الخير والصالح فسر الوليد من كلامه صبرا إلى الصباح وهو يريد من كل قلبه إن أمكن اجراء الزفاف بالسرعة الممكنة

وفي اليوم التالي جلس الوليد على كرسي عرشه واحتاط به جماعة الوزراء والاعيان والامراء واذا بالشاه سرور قد جاء وأخذ مكانه مع وزيره طيفور ودارينهم الكلام بخصوص ما كان من أمر الملك ضاراب وما جرى لهم معه وانتقلوا إلى حديث طومار وكيف أن فيروز شاه قتله بضربة واحدة نزلت عليه كالصاعقه وقد طال بينهم الحديث في هذا المعنى وإذا بالوزير قد استصغى الجميع فاصفوا اليه ثم قال وقد التفت إلى الشاه وقال أعلم أيها الملك المعظم والسيد المفعم صاحب البند والعلم أنه ما كان سبب مجيئك إلى بلادنا وقدومك علينا إلا لتبمد بتلك عين الحياه عن من ابغضتة وما رغبت فيه وهو فيروز شاه الفارسي ورغبة منك فينا وفي ازواج بنتك باين ما سكننا الوليد وحيث الآن قد راق لنا الوقت ولم نعد نرى من مانع يمنع ذلك أريد أن أسألك الاجاز بما رغبت فيه ووعدتنا باجرائه وما ذلك الا طمعا بأن يتصل نسبنا بتسبكم فتصبح يدا واحدة ونتمساعد في السراء والضراء لأن هكذا شرط الانساب ولا اظنك ترى عذرا نعتذر به وما أعلمه منك انك تمنى ذلك من كل قلبك ولا نوافق على تأخره فلذا سمع الشاه سرور هذا الكلام وقع عليه أشد من ضرب الحسام وارتاع لسماعه ومجزعن ان يجيب لأنه استحي من الوليد ومن الحضور وكان الشاه صالح حاضرا يسمع ويرى وهو لا يبدى اشارة ولا يظهر حركة بل كان مشغلا بمسح ما يسيل من أنفه من الخيط بكفه الطويل وأطرق إلى الأرض متفكرا فلما رأى طيفور ما حل بسببه من الحياه مع علمه أنه لا يمكن أن يسمح بزواج بنته الا بعد قتل فيروز شاه أجاب بيدانديش على الفور وقال له ان سيدى طالما رغب في اتصال حبل النسب بينه وبينكم ولو كان في فكره غير ذلك لما امتنع عن أن يجره وهو في بلاده وانما جل ما يرغبه الآن ويوافق عليه كل الموافقة أنه يعدكم بزواج بنته وكما وعدكم بالماضى انما هذا الوعد لا يمكن أن ينتهى الا بعد قتل عدوه والابقاع به وقد اقسم بذلك اليمين والحلف العظيم وهو محروق عليه ومن المقرر أن العروس لا يقام الا بالأفراح والولائم وابداء المسرات ونحوها فكيف يمكن لنا ولسيدى أن نفرح ونسروحن في حالة قنوط وبأس نصبح في خوف ونتمنى بمثله ولا يفارقنا قط شخص فيروز شاه ولا نزال اذا نأنا نسمع صوته وهو ينادينا بالأتقام فضلا عن أن سيدى لا يود أن سلم بنته الا لكم اما شرط عليكم فهدو عدوه وارجاعه الى ملكه وعرشه واذا ذلك يكون الافراح حمل وللاولائم داع فيسر كل منا بصفاء وهناء . فقال الوليد



أتى وعدتك ولا أزال أكرر وعدى أتى لا أرجع عن الحرب ولا أفك عن الفارسين  
 إلا بعد أن أهلك أكابرهم واذلهم مذلة لا يرتفع لهم بعدها رأس وإنما أريد منكم أن  
 تجيبوا بزواج النساء صالح بعين الحياة وأما بالوعد بذلك وأن يشهد أبوها عليه هؤلاء  
 الحاضرين بأنه انعم بها لا بنى وخطبها منه ولا يمكن أن يرجع بوعدة . فقال النساء  
 سرور أتى مصر على وعدى لك في السابق غير أنه لا خفاك أن اولادى الآن اسراء  
 في قبضة الملك ضاراب فإذا بلغه زواج بنى انتقم من اولادى بالعذاب وربما بالقتل  
 ايضا فليس من الموافق أن أجيب على أمر زواج إنما اشهد على الله هؤلاء الحاضرين أتى  
 لا أرجع بوعدى وأنى بعد نهاية الحرب أو بالحربى بعد قتل فيروز شاه أذف ابنتى  
 بكل قبول ولم يعد اذ ذاك من مانع وعلى كل حال فأتى أنا وابنتى الآن فى يدك وتحس  
 طاعتك فلو قدمت على اجبارنا رغما عنا واغتصا بالما كان فى وسعنا ان ندفع عن ذلك  
 إنما معاذ الله ان يفعل من كان مثلك مثال هذه الافعال ويجرى كل ما هو ممنوع دينيا

انتهى الجزء الثانى عشر وسيليه الجزء الثالث عشر

## الجزء الثالث عشر

### من قصة فيروز شاه ابن الملك ضراب

قال وفي الحال أشهد النساء سرور عليه جميع الحاضرين وعامد الوليد على خطبة  
إبنته من بنته وأن يكون الاثنين يداً واحدة وبعد قطع الرجا من فيروز شاه وهلاكه  
يمر زفاف عين الحياة باحتفال يليق بها وبه فارتاح لذلك بال الوليد وثبت عنده  
أنه سيزوج إبنته بعين الحياة وأن المانع سيزول بهمة وهمة جيشه وكان يرى من  
نفسه أنه قادر على كبح عدوه والاضرار به لأن عساكره كثيرة وبلاده حارة وبما  
لا يقدر العدو أن يثبت فيها وأعظم شيء كان يريخ له ضميره من هذا القليل هو  
وجود عين الحياة عنده وفي يده وضمن قصره قائمة مع بنته ليلا ونهارا لا يمكن  
لأحد أن يصل إليها وقد أعد إلى بنته أمر مرضاتها والاهتمام بها وتحببها بأخيها وأن  
تشرح لها دائما عن عظم سلطانه ومقدرة جيوشه واتساع ملكها ولذلك كان الوليد  
مرتاح البال مطمئن الخاطر بعد ولده باتتمام مقاصده والوصول إلى محبوبته التي  
يصرف ليله ونهاره بالنوح والتعداد من أجلها وهو لا يعرف كيف يجب أن يتصرف  
ليدنو منها ويقرب إليها وكذا ذهب إلى أخته وسألها أن تقر به من عين الحياة تقول  
له لا يمكن ذلك الآن لأنني أراها بحزن وهم وهي تنشد الأشعار الغرامية القرافية وما  
ذلك إلا كرها فيك ورغبة في فيروز شاه ولا بد من أن يزيدا وجودك بضائك  
إذا فكرت أنها ابعدت من بلادها لاجلك فراجع بالحنية وقطع الرجا ودام على  
حاله وهو يعمل نفسه بين مراعيديه وأخبار أخته

كنا قد تركنا عين الحياة عند طوران تحت بنت الوليد أقامت معها في قصرها  
وقد صرفت طوران تحت جميع جهودها في مراعاة عين الحياة وجلب مسرتها وعين  
الحياة تعلم ذلك وتميل إليها لأنها شاهدت فيها من دلائل اللطافة والانسانية ما لم  
تجده في غيرها من عائلتها وكانت طوران تحت بديمة في صفاتها وجمالها وهي لا تنقص  
بكثير عن عين الحياة إلا أنها كانت ضاربة القلب عديمة الصبر قليلة الاهتمام بأمر  
العشق لم تعلق نفسها قط برجل ولا مال إلى شاب . وعند ما كانت ترى عين الحياة  
باكية حزينة كانت تلومها وتقول لها يصعب على أن أراك يا عزيزتي باكية حزينة  
لأجل شاب بعيد عنك لا يمكن وصرك اليه ولا وصرك اليك وما فذلك هذا إلا  
أشبه بأفعال النجائين مع أنك من أحكم بنات هذا الزمان وأعقلهن وقد أعطاك الله  
من المحاسن ما ندر أن يوجد بعينك من العجايب ولذلك كان لابد لك من أن تنقيه

على كل انسان فن تسهل لك واعجبك تتخذه زوجا لك ومن العجب ان تسلم بنفسك الى واحد وتحبى لقلبك العذاب الاليم وتحرقى وتحسرى على من ليس في يدك ولا تقدرين على أن تنزوى به . فتهدت عين الحياة عند سماعها كلامها من فؤاد قدة جرحه الغرام وكرهه نيران الاشواق وقالت لها لو كان قلبك كقلبي لما ملتنى ولا عفتنى عن حب من أحبه أو بالحرى لو رأيته وشاهدت ما هو عليه من الحسن الباهر والقدر الفاتك ونظرة وهو فوق جواده يطلن في صدور الابطال ويفتك بها فك الاسود لحقت أنه وحيد زمانه وانى أبيع اليك بوجودى لعلنى أنك محبة لى تأخذين حلى هذا مأخذ البساطة ولا بد أن الزمان يجرى عليك ما أجري على واذ ذاك اسألك ان تسلمنى بهذا اللسان الذى تكلمنى به الآن ولا يخفى على شىء من مزايك الحسنة وميلك الى الحق والانصاف فاذا قدرت الايام وسحت لك يوماً ما ان ترى فيروز شاه ورأيت فأنصت إذ ذاك بينه وبين أخيك وهل يليق بى أن أبدله بغيره فقالت لها ماذا يفيد حسنه وأبوك لا يرضاه ولا يقل به وهل أنت إلا مطيعة لأبيك سامعة لأقواله مجبورة الى الانقياد اليه وكيف يمكنك المحالفة والمصيان وان ذلك لا يرضى الله تعالى . قالت انى لو كنت ممررة على عصيان انى لما بقيت للان دون تزوج فيروز شاه إنما جل ما ارغبه أن يجبرانى على زواحي فيجب مرافقا طلب فيروز شاه واهم شىء نأباه نفسى الاحداث بالودد لاني عامدته عهداً ثابتاً أن لا أخون له عهداً ولا أطلب سواء تدبلا ولا أرضى أن أكون زوجة لغيره حيا كان أو ميتاً وعاهدنى هو نفس هذا الهدوى لو أخذت الى داخل جبال قاف اسار الى وازال الصعوبات الى تحول دونى ودونه وسوف ترينه وهو فوق كمينه يطلن فى رجال أيلك فيفرقها ذات العين وذات الثمال ويدك حصون المدينة وينتقلنى من بين يديك وبدي أيلك إنما أسأل الله أن يجعلك من نصيب رجال الفرس لبقى مع بعضنا وتكونين قريبة منى أراك وترينى فى كل رقت فضحكك طوران تحت من كلامها وقالت تطلبين محالا فأنك تصحبين الفوز للفرس مع أنهم سيلاقون منا وبالا ويشاهدون من رجالنا الموت الآخر ولذلك أسألك ترك محبة فيروز شاه وان تقاسمها وتناسيه ولا تبعى به ولا بجبهه أيضا فاجرح قلبها من كلامها وتهدت وانفدت :

وحق من لا سواهم عندى القديم	ومن يغير هواهم لست أتهم
ومن اموره بالذكري لغيرهم	معرضا بسواهم والمراد هم
لهوى جبهود الهوى لا يلى ادين به	وان اقر به التبريج والسقم
ما كل من صان اجلالا لمالكه	فراهم فى صفاء الود متم
استودع الله قوما ما افارقهم	الا وتدنهم الافكار والحلم

ومن لكثرة تمثيلي لخصمهم  
أظنهم ما داروا بي وقد بعدوا  
ساروا وقد تركوا جسمى بلارمق  
يا غائبين وما غابت عاصمتهم  
نتمم ولم نعملوا بي في رقادكم  
وحق موثق عهد كنت أعهد  
ما لذى العيش منذ غابت عاصمتكم  
قد كان ليلى نهارا من ضيائكم  
لا ذنب لي بوجب الهجران عنكم  
أعطى الزمان نفيسا من وصالكم  
إلى من المشتكى أن عز قربكم  
قد كنت أفر صرف الحاء ثاب بكم  
كم قد بكيت وقد سادت ركائبكم  
ما للدماغ لا تطغى افلى كبدي  
وقفت أظهر للعدال معذرة  
قالوا قضت عمرها صرعى بحبهم

فعلت طورا ن تحت أها لا تروى عن حبة فيروز شاه وأنها مغرمة به ولا يمكن  
أن تترك حبه إلا إذا جد من الحوادث ما غير قلبها وذلك سكت عنها ذاك  
الوقت ولم ترد أن تسلمها بما يكدر شعائرها . وأما عين الحياة فسكات كما تقدم في  
مزبد كندر وأعظم كدرها من أن يتفق أباهما والوليد ويعتمدان على قيام الزفاف  
ولإجراء العرس وإجبارها على الطاعة مع أن خنجرها لا يزال عندها وقد وطدت  
عزمها أن تقتل نفسها إذا أجبرت إلى الاتقياد والزفاف ولذلك كانت عديعة الصبر  
ضائقة العقل حرصا على حياتها وحياة فيروز شاه وهى تدم الزمان الذى لا يزال  
يحاربها ويتقلب بأعماله معها فيربها بعد الخلاوة صبرا وبغيرها من حال إلى حال  
ويحاربها بما يلقى عليها من الاحزان والمصائب فكانت تسر عندما تسمع بخبر مفرج  
من جهة من أحبته أو من جهة حبه لها إلا أن تلك المسرة لا تلبث أن تنقضى بما  
يجد من الحوادث المكيدة فنقلب إلى اكدار وغموم ولا زالت فى قلق واضطراب  
من جرى ما كان يخطر فى فكرها إلى أن بلغها من طوران تحت أها لم يقبل أن  
يجرى الزفاف فى ذلك الوقت ولا قبل أن يسمح بها قبل أن تنقضى الحرب وتقهر  
الاجحام ويقتل فيروز شاه إنما أشهد عليه بأنه خطبها من الشاه صالح وأنه لا يقبل

بشيره مطلقا وانه صار منذ ذلك الحين صهره . فوقع هذا الخبر على عين الحياة مسرا  
 بهجا وقالت في نفسها ان كان ييقوى إلى حين انقضاء الحرب فان تلك غايتي لاني أعلم  
 أن الملك ضاراب سيفتحي هذه البلاد وفيروز شاه سيوافيني بجيشه ويدافع جيوش  
 الاعداء فييدها إذا علم اني داخلها وهذا الذي أطلبه وظهرت على وجهها بعض  
 الافراح وهذا اضطرابها الظاهري فلاحظت طوران تفت منها ذلك وقالت لها اني  
 أعلم ان هذا الخبر يسرك ولذلك أسرعت به اليك ولا بد بعد انقضاء الحرب ان تجلوا  
 لنا الحقيقة وحيثئذ يمكنك إذذاك ان تتبني الجهة الراححة المنتصرة فسكنت عين الحياة  
 ولم تجبها بشيء لعلها انها مغلصة لها عجة لصالحها انما لا تذكره ان تكون زوجة لأخيها  
 وجل مشيها ان تقنعها لتيل إلى حب الشاه صالح أخيها وأقامت مطعنة البال مرتاحة  
 تنظر ورود الاخبار من قبل جيش الملك ضاراب لتعلم ماجرى على قلب فيروز شاه  
 بسبب غيابها وبمدها وهي في كل يوم تظن انهم وافدون إلى مصرقال وكان عند الوليد  
 عيار من أكبر عيارى ذلك الزمان زنديق محال إذا قصد انتزاع الكحل من المقل  
 انتزعة دون ان يترك صاحبها يشمر به وان همد إلى إخراج الجنين من بطن امه دون  
 ان تراه او تعلم به اسمه طارق العيار وبالحقيقة انه من طوارق ذلك الزمان دمياطي  
 الاصل مصري المربي قد شب على هذه الصفة حتى مهر بها وساد على سواء وصار له  
 تلامذة وفروع وكان الوليد يركن اليه ويعتمد عليه . فذات يوم كان في حضرة الوليد  
 بين أعيانه إذ سمع الشاه سرور يتألم من قلب مقروح ويقول لوزيره طيقور آه من  
 مخدرات الزمان فاني مشتاق إلى أولادي الاسراء ولا سيما الشاه شجاع الذي هو الآن  
 اسير في جيش العجم مع الامير قنيل وايضا احب ان اعرف ما يجري على عيار بلادى  
 فاننا في حاجة كلية اليه لانه آفة كبرى وبلية عظمى أمين على مصالحنا . محب لنا يسمى  
 دائما في خلاصنا فلو كان معنا الآن لكننا بعثناه إلى طريق البين يكشف لنا الاخبار  
 وهل ان الملك ضاراب آت الينا أو رجع عنا إلى بلاده وترك هذه الحرب وعلى كل  
 حال فاني أرى لزوما لوجوده معنا وانى أرى بنفسى محاطة بالاكدار والاهوال  
 والمخاوف والاهوام الناجمة عن فرقة الأولاد والوطن ومبارحة الملك والسلطة لجأزى  
 اقه الأيام عنى شرا . فدنا منه طارق وقال لانتهم ياسيدي الشاه فاني مرهون لأمرك  
 طائع لك وانى أعدك الآن بمحضرة سيدى الوليدانى لابد ان آتيك بولئك الشاه شجاع  
 والأسرى في أول يوم تحمل به الاعداء في هذه النزاسى وانى ان اخلفت بقولى  
 لا ادعى بطارق العيار ويحرم على ان اخدم الوليد سيد مصر وعزها . فقال له الشاه  
 سرور ان كان صحيحا ما نقول فاني أعدك أيضا بحضور سيدك بالانعام الزائد

والأموال الكثيرة ولا أنسى لك هذا الجيل وفي تلك الساعة أيضا قال الوليد لطارق  
أريد منك أن تذهب على طريق اليمن تكشف لنا اخبار القوم لأنه مضى الآن أكثر  
من شهرين ونصف دون أن نعلم عنهم شيئا وربما لم يكن في نيتهم أن يأتوا إلى بلادنا  
أو فكروا في حربنا وإنى أريد أن أعرف الحقيقة لأن الجيوش أخذت أن تتجمع في  
بلادنا ولا يعضى هذا الأسبوع إلا ويكون عندنا جيش عظيم كامل كبير من سائر نواحي  
بلادى لا ينقص عن ألف ألف وأربعمائة ألف فارس ماعد الجيوش اليمن التى ليست بأقل  
من نصف هذا العدد ومن الاصابة ان نعرف كى لا تبقى العساكر متجمعة تحت مشيئة  
الرحان دون ان يكون لها نفع وتأتزم للمعاربة وإلا فما الفائدة منها فقال طارق سمعا  
وطاعة وإنى سأعود اليك بالخبر الصريح واعليك ما يكرن من أمرهم .

ثم ان طارق اخذ ما يحتاج اليه من ثياب السفر والاكل اللازم له في طريقه وسافر  
عن مصر قاصدا اليمن على الطريق المستقيم وهو مسرع في جريه يسير الليل والنهار إلى ان  
بعد عن القاهرة نحو عشرة ايام تمام وفي اليوم الحادى عشر اصبح في تل عال مشرف  
على سهل وسيع يقول ان ينزل من التل ويستلم السهل وإذا به يرى القبارمر ترفع الى العنان  
والجيوش تزدهم متراكمة صفوفها صفوها ومن فوقها الاعلام تتفلق والرايات تلوح  
والاسلحة تلمع وتبرق بوقوع الاشعة عليها وهى قادمة الى جهته فصرى ان تين المقدمة  
وإذا به اراية فارسية فعلم حق العلم ان هذا الجيش جيش الملك خازب رانه آت الى مصر  
فكر راجعا وهو من الفرح على جانب عظيم لأنه توفق الى قضاء المطلوب بحسب مرهوه  
وقد كان يشتهى وقوع الحرب بين الامم والمصريين واليمنيين لأن بذلك يربح الارباح  
العظيمة ويروج سوق بضاعته ولا زال في رجوعه الى ان وقف بين يدى الوليد وهوى  
عليه وقال له اعلم ياسيدى انى ما بعدت نحو عشرة ايام عن هذه المدينة إلا ظهرت لى  
رايات الفرس تحف فوق جيوشهم الكثيرة وهم يتدفقون آتون إلنا كالبحور الزواجر  
وعدهم كثير لم أعرف آخرهم ولا يعضى خمسة ايام إلا يكونون في هذه الديار لاني عجلت المسير  
حتى وصلت بعشرة ايام انما هم لا يمكن ان يصلوا بأقل من خمسة عشر يوما فلما سمع  
الوليد كلامه علم بأن الحرب قريبة ولذلك اصدر اوامره بأن تتبأ العساكر للحرب  
والاطمان وان تخرج خارج المدينة كلها وان تترتب بحسب فرقة ورتبها وان يستلم كل  
فائد قيادة جيش .

واما الشاه سرور فانه خفق قلبه عند سماعه هذا الكلام على غير ارادة منه ودلا  
وجوه اصفرار المخاوف الناجم عن الرعب والجبن فضاهد منه طيفور ذلك ولحظ عليه

أنه في اضطراب فعل أن فيروز شاه قد زرع في قلبه كثيرا من المخاوف والأوهام حتى لم يعد يقدر على الثبات وضبط نفسه عند ما يخطر على باله . وتأكد أنه يخافه جدا ويرتعب منه ولذلك قال له على مسمع من الجميع هو ذا ياسيدي العدو قد جاء في أثرك وفي نيته أن سيدى الوليد يتخلى عنك ولا يعلم أنه قد جمع له من الجيوش والفرسان ما يكفي لإبادته وإمادة جيشه وقتل فيروز شاه بأسبوع واحد أو بالحرى بيوم واحد فليكن قلبك ثابتا لملك طامط طلبت وقوع هذه الحرب وتمنيتها لتتخلص من فيروز شاه وتزف بنتك على الشاه صالح ونمود يد ذلك إلى بلادنا ونحن نردد الشكر لمن سيكون خلاصنا على يده والا لو لم يأتنا الملك ضاراب إلى هذه البلاد لبقيت بلادنا بيد العدو لأنه لا يعود يمكننا أن نرحل إلى تلك البلاد خوفا من أن يترقبنا هناك فإذا رأينا فاجتنا وبقتهم منا وأما الآن فسيلاقى شرهه ويقع في قبضة المصريين الذين لا بد من أنهم يحسون آثاره ويضربون دياره ويقطعون ذكره من بين الملوك فأظهر الشاه سرور على نفسه الجلب والقوى من قلب الضعف وقال لا بد لنا من انتشاص حرب طويلة نتحدث بها بعدنا أهل الاجيال القادمة وإلى أسأل الله أن يكون النصر والفوز لساكرنا وأبطالنا ثم إن الوليد أمر طارق أن يتربص مع عياريه الأعداء ويعلمهم بحال قدومهم إلى تلك الديار فأجابه إلى أمره وقعد بانتظار الأعجاء ولم يكن إلا أيام قليلة حتى بانى طلائع الفرس وظهرت عن بعد راياتهم وأعلامهم وللحال أسرع طارق إلى الوليد فأخبره بقدوم أعدائه وقال له هو ذا قد جاءوا وحما قليل يعسكرون إلى شرق المدينة وينصبون خيامهم وربما بالقرب من الشعاب . فقال الوليد لى أحب أن أرى عن مقربة كيف انتظام الأعداء وترتيبهم وكيف يسبرون ومن المتقدم منهم ومن المؤخر . فقال له طارق هيا إلى الأعلى بعض الأكم فأقم عليها فتري ما أنت طالبه وتريد أن تعرفه ولوقت سار الوليد وسار معه طيفور والشاه سرور وبيداندش الوزير وجماعة من الأعيان والفرسان وصعدوا ظهر أكمة وأقاموا عليها وقد أحذقوا بأنظارهم إلى البر وقد وقف طيفور أمام الوليد يشرح له عن حالة الفرس إلى أن تتيقنهم وقد ظهر بالاول سيامك سياقيا وهو في طليعة الجيش كأنه الاسد فوق جواده . فسأل الوليد عنه فقبل له خبره وما هو عليه من الشجاعة . ثم ظهر من بعده مصقر شاه بمائة ألف فارس من فوارس طهران وقد رفعت فوق رأسه رايتة المخصوصة به وإلى جانبه الاسد الزيبال والفارس المفضل من ساد على أقرانه . وسما بعلو المنزلة ورفعة المكانة بين أهل زمانه . بهزاد بن فيزور . الليث الجصور . والبطل المشهور . فسأل عنه الوليد فيجبه إليه أحد . وقد قال له طيفور على ما أعلن أنه من ملوك المعجم أنساب الملك ضاراب

لأنه لم يكن حين محاربتنا ويظهر أنه قد استنجد به ودعاه إلى معونته وإن صح حذرى يكون مصفر شاه أو كرماني شاه من أولاد عم الملك ضاراب فان كان مصفر شاه يكون إلى جانبه بهزاد الطامة الكبرى والآفة العظمى الذى شاع صيت شجاعته في مشرق الأرض ومغربها . ثم نظر الوليد إلى جيش آخر مثله وهو جيش كرماني شاه وهو يلبس كافر الجارح أو الاسد الكاسر . ثم تبين أوليد الجيش العظيم يتقدم تحت الراية الكبيرة الذهبية فقال على ما أظن أن هذه الراية راية الملك ضاراب وهذا الجيش جيشه . قال طيفور نعم هذا هو ملك القوم الذى اعتاد على التعجرف واليدخ وهو يقاخر في نفسه ويتعظم ويظن بنفسه أنه في أعلى درجة فوق ماوك هذا الزمان ولا سيما قد زاد هذا التعظم عند ما نظر إلى ولده فيروز شاه نظره من اعتقد أنه أول فارس يذكر في زمانه . ثم بعد أن تقدم جيش الملك ضاراب نظر الوليد إلى ما بعده وإذا بجيش صغير منتشر في تلك الأرض طوليا وكلهم يرفعون بأحمدتهم إلى الأعلى وهم طوال القامات سود الألوان وفي وسطهم صاحب هذه السيرة ومرهب الإبطال بأعماله الخطيرة لبث الفلاح من دامت بساط المنجد رجلاه . وتناولت من شامخ السعد بدور الأقبال بداه . فيروز شاه حبيب دين الحياة . وفوق رأسه وايتان . بأهواء السعادة تحفقان . وإلى جانبه ميمون فسأل الوليد طيفور عنه فأجابه وقد اعتزته رجفة دصاية وتحركته دواعى بغضه له وقال له ياسيدى هذا الذى نحن هاربون من وجهه خائفون من حربه ونزله لا يفارقنا شخص هيبته هذا الذى أبعدنا عن بلادنا وشتتنا في أقطار الأرض هذا الذى قتل طولماو وبروز وهدية هذا من إذا ذكر اسمه بين جيوش الذين تطايرت كتطابر الرماد من نفخات الارياح الشديدة هذا الذى تسير جيوش فارس بقل سيفه وتحمى بهيمة اسمه وتود بقائمه ومنه وعلاوقداه ووحداية سمائه هذا الذى براحم الأشاء صالح بين الحياة هذا فيروز شاه ابن الملك ضاراب من اختص به النصر وخدمته الشجاعة حتى اختصص به وحده . ولما سمع الوليد كلامه لم يمن عليه أن يصفه بهذه الأوصاف وقال له لقد وصفته فوق ما هو وسوف ترى بعينيك ما يحل به وما انتهى من أمره وكيف يصبح ما كلا للبرم والغربان تند له أهله وفرسانه انما أسألك عن الرايتين اللتين فوقه بخلاف غيره . قال ان إحدى تلك الرايتين هي فارسية نسبة له ولدولته والثانية راية الزوج الذين استولى عليهم واتخذهم لنفسه جيشا خاصا وهم رجال الملك هورنك وهذا قائدهم ميمون الذى عاق بمب فيروز شاه وجاء بخدمة في حروبه بخلوصنية وصفاء مودة . وجعل ينظر الوليد إلى جيش بعد جيش وإلى راية بعد راية بحسب أقسامها وترتيبها وكل جيش بخبره عنه طيفور إلى



أن نظر إلى مؤخرة الجيوش فوجد الراية الأخيرة وهي تخفق فوق رأس حامي الفرس  
وفارسها فيلזור البهوان وهو سنن في العمر شيخ هرم فلما رآه سأل عنه فأجابه غاطر  
وقال يا سيدي إذا رمت أن تعرف من هذا فهو الذي أحرق قلبي وأشعل نار غضبي  
وابكائي وما رحمتي هذا الذي قتل أخي خطيرا وأثار بقلبي عليه سغيرا فهو فيلזור حامي  
مؤخرة الاعداء وهو في هذا السن إلا أنه شديد الحيل قوى القواطم لا يوجد من يقدر  
أن يلقاه في الميدان من الكهول والشبان . فقال له الوليد لا بد لنا من ملاك وأخذ  
التأثر منه لأنى أعلم عظم الفجعة التي ألجئنا فيها بقتل أخيك فارس بلادى وحاميا .  
وبعد أن انتهت عساكر الانجم من التقدم أنت مكانا رحيا في شرق المدينة بينها وبين  
جبل مرتفع هناك فضربت خيامها وسرحت أنعامها وقد نظرت إلى أمامها فشاهدت  
عساكر المصريين متجمعة وهي ضاربة خارج المدينة متجهة التهيء الكامل منتظرة قدومهم  
ولذلك اختار الملك ضاراب مكانا لذرله موافقا يتسلط به على المدينة وعلى جيوشها  
المتجمعة

وأما الوليد فانه بعد أن شاهد ما شاهد من عظم ترتيب الفرس أخذه العجب ونزل  
من معه من ظهر الأكمة وهو يقول للشاه سروراني متمجب غاية العجب من الايرانيين  
وعظمتهم ومع كل ذلك فاني لا أحسبهم على جانب من العقل لأن ملكهم قد طرق بلادى  
وقصد حرب ونزع عين الحياة من يدي بالرغم عنى بهذا المقدار القليل من الصاكر الذي  
لا يبلغ ربع جيشي فباى طريقة يفكرون أنهم يقهرون ملك مصر ويكيدونه وينفذون  
هأياتهم فيه وما ذلك الا لكونهم يظنون أن كل بيضاء شحمة وكل سوداء لحمة وربما  
قصوروا أن رجال مصر كرجال الذين لا يقدرّون على الثبات أمامهم والدفاع عن أنفسهم  
مع أن فى بلادى من الفرسان من يقدر على أن يتجاوز جيشه برمته فتأثر طيفور من كلامه  
وعلم أن ذلك اذراء بعساكرهم إلا أنه استعمل الخداع فى كلامه فقال لا أخفك يا سيدي  
أن الملك ضاراب يخاطر كثيرا ويرى نفسه إلى الممالك على غير تحسب وما ذلك إلا  
عن جهل منه ولا ريب فى أنه بهمل عظم مقدرك وقوة سلطانك وكثرة إيجوشك  
ولو عرف ذلك من البداية لما طرق هذه البلاد لا أولا ولا آخرأ فقيح الله الجهل  
الذى يقود الانسان إلى انقراضه وخراب بلاده غير أن الذى حمل الملك ضاراب على  
هذا التهور زكونه إلى أن بين جيشه فرسان لا تهاب الموت ولا يفوتاع نوال الغرض  
فوت فبى نخبة رجال هذا الزمان فان شئت عدت لك لإياهم على أنك رأيتهم واحدا  
واحدا قال أنه خطئ فى توهمه وسوف تظهر له الحقيقة ما يكون من أمر فرسانه إذا  
نظرهم مأكلا اسيف المصريين . قال نعم ولا بد فى الف - أو ما بعده يظهر الامر

وتعرف الفرسان قيمة بعضها ولا زالوا في مسيرهم حتى دخلوا المدينة من جهة أخرى  
ولإذ ذاك أصدر الوليد أوامره إلى صوم الجيش أن يكون مراقبا لسلاحه وأخرج  
المؤن والمهمات إلى خارج المدينة لتكون عند المساكن كونها لا تستغنى عنها وأكثر  
من جمع السلاح والخيل وكل ما يلزم لقيام الحرب كى لا يكون في حاجة إلى شيء عند  
اشتعال نار المعامع واشتباك أرياح المعارك

قال وكان السبب في وصول الملك ضاراب إلى تلك البلاد هو ما تقدم معنا إirاده  
فيها مضى وذلك اننا كنا قد تركنا الملك ضاراب في قراء العين عند الشاء سليم مع جميع  
أبطاله وفرسانه وهم بانتظار مصفر شاه الذي كان قد بعث فاستدعاه إليه ففرج من بلاده  
طهران بمائة ألف مقاتل ومعه فارس بلاده بهزاد الايراني وسار آت اليه وبانتظار  
كرمان شاه أيضا الذي خرج مع بيلتا أخى بهزاد بمائة ألف فارس وكلهم ساروا إلى ملكهم  
ضاراب حيث كان مقبلا بسبب وصولهم إليه ليرحل بهم إلى مصر وكان في هذه المدة  
فيروز شاه في هم وكدر وهو في كل صباح يخرج إلى البرونضير إلى جهة بلاد الفرس  
أملا أن ينفذ عليهم الذين هم بانتظارهم لأنه كان على مقالى البحر بسبب هذا التأخير  
ويرد أن يعرف ماذا جرى على عين الحياة بعد رحيلها وهل أن أباه أجبرها على زواجها  
بالشاء صالح أم لا على أنه كان محق الركون إليها وقلبه يظفر له ما هو غايه من الثبات  
في الحب وأكثر خوفه كان من أنه إذا دعوها إلى الزفاف وتحقق أن لا رجاء لها  
بالخلاص من ابن الوليد وانهم سيدعونها اليه بالرغم عنها قتلت نفسها لا محالة بحيث  
تكون قاطعة الأمل منه لعلها أنه بعيد عنها لا يقدر أن يصل إليها ليخلصها وعندما  
يخطر في خاطره هذا الوهم كان يضرب برجله إلى الأرض من ضيقة صدره ويتمنى  
أن يكون ولو وحده في مصر لينتشلها من بين أعدائه المتحكمين فيها وهذه الأفكار  
طالما تلاعبت فيه فضيخته عن الهدى وهو محصور في نفسه لا يقدر أن يصل إليها ولا  
يمكنه أن يخالف أباه أو يسبقه إلى حرب المصريين وخطر له كثير المصير فاستأذن من  
أبيه أن يذهب أمامه فيشير الحرب ويبدء فيها إلى أن يدركه بقية الفرسان ففزع أبوه وقال  
له ان مسير المساكن أقساما يسهل على المصريين قتالنا والفوز علينا لانهم يحاربوننا ونحن  
فرقا فرقا متفرقة وهم منضمون جميعهم إلى بعضهم وليس من الصواب أن نبائر الحرب  
إلا دفعة واحدة ولا ريب أن الله الذى حفظنا إلى هذا اليوم سيحفظنا في مستقبل حياتنا  
ويصحبنا بالنصر ولا يأتيك بمكر وهوانى مطمئن الخاطر من جهة عين الحياة لأن وزيرى  
طيطلوس قد نظر إلى ذلك بعين بصيرة فهو عاقل خبير بامور الدهر وأحوالها لا سيما له من  
كنوز علمه معرفة بما يجدر من الحوادث وقد قال انه لا يسمح الشاء سرور بيته أن

تزوج بأحد قط مازال يهرب جانبك ويخافك وهذا مقرر لأنه إذا سمع بزواج  
 بفته لا يعود للوليد صالح بالمخاطرة ليدافع عنه وعن بلاده ويقاديه بكل قوته وبملكته  
 بحيث يكون قد قضى مصلحته منه وأما إذا منع بفته عن الشاء صالح يلتزم الوليد  
 طمعا بمرضاة الشاء سرور أن يدافع عنه ويمنع عن بفته فلا يترك أحدا يصل إليها .  
 وهكذا كان فيروز شاه يسكت فلا يجيب أباه عند ما يبدى له رأيا أو يسأله أمرا  
 لأنه كان يمتدحه الأمر عليه والنهائي به ويرى من فروض الانسانية وواجبات الطبيعة  
 أن لا يقبل إلا لما يطلبه اليه لأنه هو علة وجوده في هذه الدنيا وهو الذي رباه  
 وسهل له طرق الحياة فنشأ عزيزا مكرما فضلا عن أن الفروض الدينية تدعوه الى  
 ذلك ولهذا كان يفضل الانقياد الى أبيه ويتحمل مرارة الصبر عن محبوبته .  
 وبالاختصار فإن حاله كانت من أصعب الحالات وأعظمها كدرا وثعاسة وعند حلوله  
 الليل كان يأتيه طيطلوس فيلزمه ويقم عنده ولا يتركه أن يفرد بنفسه الا دقائق  
 قليلة خوفا عليه من أن يصاب بمرض لكثرة البكاء والتعيب بل كان يشغله بالتراد  
 والقصص ويسرد له من تواريخ العالم واخبارهم ما يدمش به امكاره لعله انه يميل  
 الى معرفة التاريخ ويرغب في ان يعرف حوادث من تقدمه من الملوك والفرسان  
 الذين اشتهر اسمهم في كل مكان وسادوا على اهل زمانهم ورجال عصرهم وكان هذا  
 الذي يزرع فيه حب التقدم من جهة والمخاطرة الى ركوب المحال كما كان من جهة  
 ثانية وبقي به حبه لعين الحياة في رمد العذاب وهو يراه قلبه عذبا فيتحمل أصعب  
 الصعوبات بالصبر الجميل دون أن يتعجز أو يبدى أدنى كراهة  
 وبعد أن مضى على الملك ضاراب أكثر من شهر ونصف في بلاد اليمن أفل  
 عليه مصفر شاه ابن عمه وبحال وصوله الى المدينة كان فيروز شاه خارجا مع  
 طيطلوس وبعض جماعة من رجاله ولما تبين له أعلامه فرح غاية الفرح وسار بجواده  
 الى أن التقى به ولما عرفه مصفر شاه صاح صياح الفرح ونزل عن جواده وقفل مثله  
 فيروز شاه وصاحا بعضهم مصالحة الاحباب الغياب ودا أيضا بهزاد فسلم على فيروز شاه  
 وطيطلوس وأتوا جميعهم الى المدينة فالتقاهم الملك ضاراب والشاء سلم وسدوا على  
 بعضهم البعض وقد عينوا لهم مكانا يقيمون فيه الى حين وصول كرمان شاه ورجاله  
 واجتمع بهزاد أبيه فقبل يديه وبكى على ما أصابه وقال له كفى يا أباي ان تهين نفسك  
 الى مبارزة الفرسان فان أولادك قادرين على ان يرفعوا عنك أثمال الملوك  
 ويحمونها بهيبتك وبعيد صيتك قد لعنت الساعة التي كنت بها غائبا عن معسكر  
 الفرس حين تهاجر طومار ان بأسرك ويمد اليك يداي الآن قد حضرت بين  
 يديك فأرجوك التنازل عن الحرب وان ترتاح في محرابك . فقبله فيلزور بدمعة

التشفق والحنو وقال له لا يجب ذلك يا ولدى في مثل هذه الظروف فان الملك ضاراب يحتاج إلى كل الاحتياج والجيش لا يرغب إلا أن أكون فيه على انى اعهد فيك الكفاءة فأنت فخر اخوتك وزيتهم وبك يزداد اسمى رفعة ونفرا . وكان فلوزر يعلم ان بهزاد أشجع من جميعهم بنية وأقدرهم على الابقاع بالاعداء والثبات بالحرب ولذلك كان يجب أن يكون خليفته في منصبه من بعده وقد شاهده عند إجراء الامتحان بين الفرسان فلم ير من هو أخف منه في الميدان ولا أسبق عند وقوع الضرب والطعان حتى كان يزينه بميزان واحد هو فيروز شاه وعلى هذا كان يسأل دائما الملك ضاراب ان يعمد اليه بمولانية بلاده من بعده وكان الملك ضاراب يحبه أيضا المحبة الأبوية ويسره ما يراه منه من البسالة والاقدام وقوة الجنان والفطنة بالفرسان في حومة الميدان .

وما مضى على ذلك إلا أيام قليلة حتى أقبل كرمان شاه برجاله وفرسانه فخرجوا اليه وسلموا عليه وترحبوا به وقد فرح بقدمه فيروز شاه غاية الفرح وثبت عنده انهم بعد يوم أو يومين يسيرون إلى بلاد مصر وهناك يعرف حق المعرفة ماذا جرى على عين الحيلة . وأقام كرمان شاه في المدينة إلى ثاقى الايام وفي اليوم الثانى ضرب الملك ضاراب ديوانا وجمع اليه جميع الفرسان بحضور الشاه سليم وقال لهم اخبركم الآن انى قد عزمتم في صباح الغد على المسير ومبارحة هذه الديار ولذلك اريد أن آمركم بأن تبكروا إلى المسير وكل منكم يأمرجهه أن يكون مستعدا للسفر وخذوا معكم من المؤن والذخائر ما يكفي لاكثر من سنة واصحبوا لديكم الخيول الجناث راكضوا من قرب الماء وامشوا بالنظام وترتيب وتناموا في هذه الليلة واتم على هذه النية . ثم التفت إلى سليم وقال انى ابارك في الغد وانا على يقين من خلوص حرك لدولتنا واربابك معنا واتحادك بالشعائر والانسانية في هذه الحرب ان نحن سائرون اليها ولا يبرح عن بالاك اتنا في حاجة إلى إمداداتك إذا احتيج الامر اليها فقال له انى لا أزال مشغور واجباتى لنحرك ولذلك ترونى في كل دقيقة اميل الى نجاحكم وتوفيقكم وستجولواكم لايام عن الحقيقة فتململون صدق ما أقوله وفوق ذلك ومن ثم انفصلوا ذلك الوقت وبات الجميع في حالة استعدادية ولما كان الصباح هبوا من مراقدهم إلى ظهور خيولهم فاعتلوا بها بعد أن تعلقوا بأسلحتهم ورفعت الاحمال والمؤن على ظهور الجمل وانتشرت الاعلام والبنود فوق الامراء والفرسان وخرجت العساكر أفواجا أفراجا من ابواب المدينة وفي الوسط الملك ضاراب ومن حوله حموم ابطاله وفرسانه وخرج الشاه سليم لوداعهم فصار معهم مسافة اكثر من ساعتين ثم ردعهم وودعوه ورجع عنهم مظفر أناسا من بعدهم رسارواهم وقد تبطنوا

البرارى والقفار وفيروز شاه مسرور بهذا المسير وهو يعد نفسه بخلاص حبيته من  
أذى المصريين قريبا وقد تذكر وجودها عندم ورقبة الشاه صالح فيها واهتمام آيه  
بأن يزوجه بها ويزفه عليها فرأى كما تزار الاسود وجاش الشعر في خاطره فباح بما  
استكن في ضباطه فأنشد

عين الحياة أبشرى قالبت واقاك  
سألقى الجيش في ضرب القنا قمرى  
أفرق القوم لا شيء يجمعهم  
قد أسقم الحب جسمى فارتدبت به  
سأشأى من أن أخون العهد مرتضيا  
أنا وأنت على عهد الوداد فلا  
لا كان غيرى يا عين الحياة قى  
أنا ابن ضارب الذى ساد الورى نسبا  
سلى أباك وقد ولت عساكره  
وما جيوشى بهذا اليوم سائرة  
وتحت منى جواد قد وجدت به  
وفى يدي صارم أن لاح ساطعه  
يشد أزرى إذا تحت الغبار بدا  
عسا قليل تربى كإبرة على  
ويح الاتعاض إذا أبليت جمهم  
لا أخمد السيف إلا فى رقابهم  
أخفوك بعد شروق الوجه عن نظرى  
أن كان فى مصر شمس منك ساطعة  
عين الحياة أهل بعد البعاد حيا  
لولا رجائى يهدى منك أدهده  
إياك من أن تطيعي المبتضين على  
بل فاذ كرى يوم كان القصر يجمعنا  
أجرى وحولى صناديد شطارقه

ماضى العزيمة كى يقتال أهداك  
ما أفعل اليوم فى الأعداء عينك  
إلا اللحد وهذا فعل معتناك  
ثوب اضطبار وصنى العمر تراك  
بالعد أو أن تريدى المجر حاشاك  
حيث أن كنت طول العمر أنساك  
بين الخلاق تهويه ويهواك  
وشاد بيت الملا من فوق أفلاك  
مضى تلطم راحت بأحنالك  
تيد من منعوا عنى عيناك  
نيل السعادة أن أسعى لائقك  
يدا كبرق تبدى من ثيابك  
سناك أو لاح فى الافكار ذكراك  
جيش المداء فارمهم بأشراكى  
بصارم فى صدور القوم فتاك  
أو أن تدوس رؤوس الملك لعلاك  
لا كان بالناس من يابدر أخفاك  
قالف شمس بقلبي من مزايك  
ة ترجمى بالورى للمغرم الباكى  
قديم عهد لما أخرت ملقاك  
كيدى فلا كانت لأعداء اناك  
وطيب لفظك يعطى لوعة الشاكى  
أسود حرب كاة عند إعراك

وكان فيروز شاه يشد وهو سائر بين الفرسان كأنه القمر بين الكواكب وقد  
باح بدمه علنا بين الجميع وسمع انشاده كل منهم وقد رنى له الكل ولا سيما أبوه فإنه  
سر منه لمباهاته بشجاعته وجيشه وتوعده الأعداء بالويل والحرب وافتخاره بنفسه

واحتياله شدة المسكاره إلا انه انفطر قلبه عند سماعه شكواه وتعماده لتدورات الزمان  
وأفعال الاعداء اللثام به وكيف أنهم ابدوا عنه جيته التي كان تواعدوا بإها على الحب  
والوفاء وعدم الخيانة وعول في نفسه انه لا يرجع عن حرب عدوه ولا ينقل عن قتاله  
إلا بترويح ابنه بعين الحياة ولو كلفه ذلك إلى هلاك نفسه وجيشه معا أو ألزمه ان  
يلحق بعمده إلى ما وراء الشمس أو إلى ماتحت الأرض وكان إلى جانب فيروز شاه  
بهزاد بن فيلوزو وهو على جواده يسير مسير الأسد في الادغال ونفسه تنوق إلى اقترس  
فريسته وكان يرغب في ان يقاتل بين يدي فيروز شاه ليبريه حربه وقتاله ويعرف عظم  
منزله أثناء دوران دولاب القتال وتحرك جيشه إلى نظم القريض وتوعدة الاعداء  
فأنشد وقال :

نعم أبي فيلوزو الفارس البطل	مردى النكاه هزير ماله مثل
قد جئت شبلا عنيد الرأي لا أسد	يلوى هتاق ولا الاسياف والاسل
مصلب العزم كسار الرؤوس إذا	ما التقع يوما به الا بطلا تكنحل
اكر بالقوم كالذولاب مستويا	فوق الرقاب وطل الدم ينهمل
أجود الطعن في الأكباد من شغف	إلى الطراد وجمر الروع يشتعل
وبل الوليد إذا ما رحى أطلبه	بهمة قط لم يلحق بها كال
وربل مصرومن فيها إذا نظروا	لغيب ضرب به الارواح تنقل
أو شاهدوا من لظاسيف المنية لا	منها مفر ولا يثلي العمل
سأخدم الدهر فيروزا وأبذل في	مرحاته همه من دونها زحل

ولما انتهى بهزاد من إنشاده طرب له الملك ضاراب وأبوه وفيروز شاه وسرو  
به وشكروه على بسالته وإقدامه وساروا جميعا سيرا غير مرتب إلى أن قربوا من  
لدى الطائف وهي المدينة التي فيها فرخوزاد وخورشيد شاه ولاحت لهم عن بعد  
أعلام الفرس تخفق على أسوارها فسر بذلك الملك ضاراب وأرسل خبيرا إلى فرخوزاد  
يخبره بقدهم وكان إذ ذاك مع خورشيد شاه عند تاج الملوك يتعاطيان الخمر  
ويتناشدان الأشعار وقد صرفا وقتا من الزمان براحة وهناء لا يكدر صفاق عيشهما  
مكدر ولا يمنع هتاهما مانع . فلما بلغهما قدوم الملك ضاراب نهضا بأعظم سرعة  
وهما لا يصدقان بذلك وقد نالهما من الفرح ما لا مزيد عليه وخرجا رجال المدينة  
وأعيانها إلى ملاقاته حتى وقفوا بين يديه وسلموا عليه فسلم عليهم وشكروهم على طاعتهم  
وانقيادهم وهنأ فرخوزاد وابن عمته بالخلاص بعد ذلك الأسر واستعادتهما الحديشة  
كما كان من سبب أسرهما الخسار له السبب واجتمع بهزاد بأخيه فسلم عليه وصالحه وهنأه  
بالسلامة وكذلك فيروز شاه فانه أظهر مزيد فرحه بملقاءه وشكر الله على خلاصه وقد

سلم عليهما جميع فرسان الفرس ثم رجعا جميعا الى المدينة وهم على ما تقدم من  
 الهداء والمهرة ولما دخل الملك ضاراب وبقية الفرسان والوزراء قصر تاج الملوك  
 ترحلت بهم غاية الترحاب وقدمت لهم الشراب وروحت لهم المأكول وهي على  
 جانب عظيم من الفرح لتقربها منه ووقوفها بين يديه فشكرها على معروفها واثني عليها  
 مزيد الثناء ووعداها بكل جميل وخير وانه سينفذها على خورشيد شاه عند رجوعه من  
 حرب المصريين وعند اتمام غرض ولده ويات الملك ومن معه تلك الليلة في ذلك  
 القصر وفي صباح اليوم الثاني نهض من فراشه وأمر فرخوزاد وخورشيد شاه ان  
 يركبا ويصيرا مع الجيش فاجابا بالسمع والطاعة وكذلك بهروز فانه اجتمع بسيد  
 فيروز شاه وقل يديه فشكره على حسن مساعييه وعاد الى ملازمته منذ ذلك الحين  
 كما كان في الاول ولم يتضح نور النهار غاية الوضوح إلا كانت عساكر إيران قد  
 تحركت من ذلك المكان وهو آخر حدود الدين وسارت بترتيب وانتظام كل جيش  
 تحت امرة قائده ورفعت الرايات بحسب ترتيبها كل راية فوق فارس مخصوصة به  
 وسارت الجيوش في طريق مصر الى أن دخلت بالبلاد التي لها تعلق بمصر فكانت  
 تمر دون التعرض الى احد او تقصد أذى أحد بل كانت تسير متجنبه عن العمران  
 ولا زالت في هذا التسيار الى أن قربت من مصر فخرجت الى جهة الشرق منها  
 واختارت لها مقاما نزلت فيه كما تقدم معنا الكلام وقد شاهد وصولها الوليد وجماعة  
 فرسانه والشاه سرور وطيغور وقد عادوا الى المدينة

قال وشاع خبر وصول الايرانيين الى مصر وانتشر بين الخاص والعام حتى انتهى  
 الى عين الحياة فصفت من الفرح واتسع صدرها وانشرح ولم تخفي مسرتها عن  
 طوران لمحت بل قالت لها اما قلت لك سابقا ان من احبته نفسي صادق الوفاء كريم  
 المود فما قد جاء بطلي بجر من خلفه جيوش أبيه برمتها فكيف لا احفظ له عهدا  
 وادعي له زمانا وهو يذهني اينما سادرا في وياقي نفسه في حفر الملوك لاجل . قالت  
 هذا دأب كل المحبين كيف لا تنظرين الى حالتنا وقد جمعنا كل هذه الجنود  
 لاجلك لندافع عنك عن بطالك ونحفظك لآخى قالت ليس ذلك من أخيك وإلا  
 لو كان كما يزعم وكان فيه الكفاية لان يكون محبوبا لسبق الجميع الى ورمى بنفسه  
 بين مشبك السيوف ودافع عنى هجمات الزوج الذي راموا أيضا الحصول على والزواج  
 في انما جئت منه عن أن يفادي بنفسه في مثل هكذا أخطار وضد عقله عن  
 إيجاد وسيلة توصله الى غايته رمته بسهام الجنون فتم جنونه ولا ريب في أن جنونه  
 يحبه لي وتعلق أمه بالوصول الى هو اعظم من جنونه الاخير الذي رماه باليأس  
 والقنوط . وعما قليل تنظرين الى أفعال فيروز شاه فتعذرينني على حبي له ومتى رأيت

جماله وكان خصاله وحسن آدابه تنصيفتي ولا تمودين فتلوميني على تهوري في عشقه ولا بد من أنه سيبروني وأنا عندك في هذا القصر لأن له زمان مديد لم يرنى وكان يعد نفسه بزواجي وهو في تعزاء النمن ولذلك كان يصبر نفسه على احتمال صعوبة الفراق . فتأملت طوران تحت من كلامها إنما لم ترد أن تظهر لها ما لحق بها لدى ذمها لاختبائها بل أجابتها بكل بشاشة ولطف وقالت لها اتظنين الى هذا الحد ان فيروز شاه يأتي هذا القصر ويخاطر بنفسه لأجلك وهل صور لك حبك الاعمي بأنه إذا حركه جنونه إلى ذلك وقصد الدخول الى هذا القصر يقدر أن يخترق عساكر أبي واسواق المدينة دون أن يشعر به احد مع ان عياري اني منتشرون في كل المدينة وضواحيها وبين الجيش والحفر قائم في كل صوب وعلى كل باب قالت سوف تريك الأيام ماقلته لك فتعلمين أن من أحبه ليس هو من الناس بل ذات قدرة تفوق أعمال البشر ولديه من العياري ما يرون به من أضيق الثقوب وبعد ذلك طلبت عين الحياة من طوران تحت أن تأتيا بصفرة المدام وتأخذ معها على الحظ والانسياط منذ ذلك الحين فأجابتها اليه وهي تظهر لها كل لعاف وظرف ولا تريد أن تكسر لها خاطر وقالت في نفسها ان كان حب الفيروز شاه الآن يحملها على الفرح والمسرّة فلا بد أن ينقلب ذلك إلى قطع الرجا . وخيبة الأمل عندما يصبح قتيلاً وإذذاك يهدف هذا الحب ويضمحل بالتتابع شيئاً فشيئاً ويذول بزواله وكانت تفكر أيضاً أنه ربما فاز الاعجام على أيها واحتاج الأمر إلى التوسط عند فيروز شاه والمملك ضاراب فتتخذ عين الحياة وسيلة لذلك وكان هذا عن تعقل منها وحكمة بنظرها إلى المستقبل وماربما يكون منه وقامت على أطيب عيشة وأعتها

وفي اليوم الذي وصلت فيه عساكر إيران وضربت أطنانها لاح اطارق العيار أن في وعده للشاه سرور ويخلص له ولده وعيار بلاده هلال والأمير قتيل وقال في نفسه ان هذه الليلة لا بد أن ينام القوم من أول الليل لأنهم تعبانون من مقاساة الاسفار ومعاناة صعوبات الطرق اني سلكوها أثناء مسيرهم وسفرهم الطويل فلا ينبغي أن أضيق هذه الفرصة وأخسر اكرام الشاه سرور وأحرم نفسي من المال الغزير الذي وعدني به إذا اتممت له وعده ولا سيما اني أشهدت على نفسي ذلك وأكبر غاية لي في هذا المسعى أن أسطو على جيش إيران وانتشل من بينهم أسراهم فألبسهم ثوباً من النذل والعار واتى الخوف والوهم في قلوب عياريهم وبعد أن لاحظت له كل هذه التخييلات وطد نفسه على المسير وغير ملابسه وسار بصفة فقير شحاذا ودخل فيما بين الأعداء وبدأ يطارف من جهة إلى أخرى يمتحن مراكزهم ومواقفهم إلى أن عرف المكان الذي فيه الأسرى ونظر من عليهم من العراس ولذلك بعد عن ذلك المضرب



جو اقام هند جماعة الفقراء وهو يخدم في المعسكر الى ان مضى جانب من الليل وترتب  
 الخفر على المعسكر من جهة المدينة خوفا من مفاجأة العدو لهم في الليل وتام الباقيون  
 اناسا بعد اناس حتى سكنت الفوضىاء وهدأت الاصوات فتيقن أن الجميع قد ناموا  
 فنهض من مرقدته وانسحب الى جهة المكان الذي فيه الشاه شجاع فوجد عند باب  
 المضرب حارس واحد يحرس والباقيون نيام الى جانبه فلم يتحرس لهم ولا ترك الحارس  
 يراه بل جاء من خلف المضرب وتغطى من الوند بكل قوته فاقتلعه من الارض ورفع  
 الى جانب ثم رفع طرف المضرب وانسل الى الداخل فوجد الاسرى مستيقظين فلما  
 نظره هلال قال له احسنت يا طارق فاننا الآن بانتظارك فمجب طارق من كلامه  
 من اين عرفه الا انه لم يرد أن يطيل الكلام معه في ذلك المكان بل اخرج المبرد  
 من حردانه وقطع به القيود بسرعة عجيبة وبخفة لم يسبق لها نظير واخذ السكين  
 أيضا فقطع بها الحبال وأشار اليهم يتبعوه من المكان الذي دخل منه فاجابوه  
 وساروا من خلفه حتى صاروا خارج المضرب وعند ذلك أخذ الوند الذي اقتلعه  
 فربط به الحبل وأنزله في مكانه وشده برجله حتى لم يعد يتحرك وخرجوا جميعا من  
 ظهر جيوش الفرس وانسحبوا من بين الخفر واحدا بعد واحد وهم يذبذبون على  
 الأرض دون أن يراهم وأوسعوا في البر وجاؤا من طريق بعيد إلى أن وصلوا إلى  
 معسكر المصريين فدخلوه آمنين وقد عرفهم طارق بنفسه وسأل هلالا وقال له حينما  
 فككت قيودك قلت لي احسنت يا طارق فمن اين يا ترى عرفتني مع اني لم ارك قبل  
 الآن ولا رأيتني ولا عرف أحدنا الآخر . قال صدقت في ذلك غير اني كنت اسمع  
 منك بأنك من آفات العيارين قد اتقنت هذه المهنة فتخرجت فيها حتى إذا ذكر  
 عيارو الممالك والملوك كنت تذكر في أولهم ولذلك قلت لسيدى الشاه شجاع والامير  
 قتيل انه في هذه الليلة لا بد لطارق العيار أن يزور الاعداء لياقي بهم أنرا وليس  
 أهون عليه وأنتك على الفرس من أن يخلصنا ويذهب بنا إلى قومنا ولذلك لا ينبغي  
 أن ننام حتى متى جاء يارانا بتيقظ وانتباه فلا نتوجه الى مزيد تعب اختشاء من ان  
 يسمعه الخفر أو يدري به أحد لانتا إذا رأيناك ونحن على غير انتباه نتلس في أمرك  
 وبحسبناج الامر إلى الاستفسار وقد جرى ما كنت اظنه وأرى من نفسي أن لا بد من  
 وقوعه . قال حيرا فاعلمت ثم قدم لهم الاكل والشراب واكرمهم مزيد الاكرام وقال  
 لهم يجب ان تبقوا عندي هذه الليلة إلى حين الصباح كي اقدمكم لشاه سرور وانال منه  
 المجازاة والمسكافة التي وعدني بها . فاجابوه إلى سؤاله وناموا عنده تلك الليلة فرحين  
 بخلصهم ونجاتهم .

وفي الصباح نهض الوليد من منامه وقام في مجلسه وتوارد عليه رجاله واعيانا

ومن بعد ذلك جاء الشاه سرور ووزيره طيفور وأخذ كل مركبه فقال له الوليد ان  
الاعداء لم يتنوا القتال في هذا اليوم ولا بد أنهم آخروا ذلك لما بعد المسكافه ليعرضوا  
علينا مطالبهم واقترحاتهم وعلى ما أرجح أنهم يطلبون عين الحياة منا قال طيفور ان  
هذا لا بد منه وهو من خصائص الملك ضاراب أن يمتنع للحرب حدا وأن يبدأ  
بالمسكافات مقترحا شروطا ومديبا رغبته في الصلح والسلام . هل أتى اخبرك أمرا  
واحدا قد استحسنته من الاعجام فقط وهو أنهم إذا كان في قصدم انتشار الحرب  
يبدأون بدق طبول القتال من بزوغ الصباح ليعلم الخصم وينتبه اليهم . قال الوليد إني  
كنت أحب أن أعرف ماذا جرى في ليلة أمس بين الاعداء وبماذا يفسكرون ولا بد  
بطارق العيار من أن يكون قد دخل بتجنس أحوالهم لأنني منذ أمس لم أراه فأتيت  
الشاه سرور إلى كلامه وخطر في فكره وعد طارق له وقوله بأنني في أول يوم من  
وصول القرس إلى هذه الديار لا بد من خلاص ابنك وعيارك وبيننا هوعل مثل هذا  
التفكر وإذا بطارق العيار قد دخل إلى القصر ومن خلفه الشاه شجاع والامير قتيل  
وهلال العيار وقد دنوا من الوليد وقبلوا يديه . فقال طارق للشاه سرور إني وعدتك  
وأجرت بوعدي فيها ولذلك قد خلصته لك بالأمس من جيش أعدائك وجئت بك به مع  
عيارك الذي أنت في حاجة اليه ولا أقبل أن يقال عني بأنني قاصر عن القيام بوعدي  
وما تركت الليل أن ينقضي إلا ولم نيام عندي ففرح به الشاه سرور وقال له إني أفيك  
وعدي وأزيدك شكرا لك ولاهتمامك ولا ريب أن من كان مثلك يعظم ويكرم وقد  
أصاب سيدك الوليد حيث قدمك على سواك من عياريه . ثم ان الشاه سرور أنعم عليه  
بالأموال الكثيرة وأكرمه مزيد الأكرام ومدح الوليد منه ومن عمله وقال له اخبرني  
كيف تسهل لك أن تخلص هؤلاء الأسراء في وقت واحد وأنت لا تعرف الجيش ولا تعلم  
مكان سجنهم . قال إني دخلت قبل أول الليل وأنا بصفة شحاذ حتى عرفت مقرم  
وفي أي مضرب هم مسجونون . وحكي له كل ما توقع له . وقال له في آخر كلامه اعلم  
باسيدي أن الاعداء على غير اهتمام بنا وربما ظنوا بنا العجز والضعف لأنهم بأفراح  
ومسرة وما منهم إلا من يعنى ويغمر وليس عندنا لهم أمرو ولا بهمهمهم وقد نسوا مركزهم  
الصعب فانهم يبلاد مصروا أن خصمهم يفوقهم أضعا فاعدا وعدا . قال لا بد أن تتكشف  
الحقيقة للعيان فدعهم بغيرهم يخطون إلا أني أريد منك أن لا تنهمل بامر الاعداء وأن  
أتى منهم بالاختبار في كل يوم بحيث نعرف دائما ما يمد بينهم ومنهم أيضا . قال سمعا  
وطاعة وأنت تعلم صدق خدمتي فسوف ترى ما يسرك وأريك كلما تعهد في .  
فهذا ما كان من هؤلاء . وأما ما كان من الملك ضاراب فانه جلس في صدر

مجلسه في اليوم التالي لوصوله ودعا بأن تجتمع اليه القواد والفرسان ليمقد مجلسا حربيًا يستطلع به على أفكار الجميع فآخذوا يأتون واحدا بعد واحد ولما انتهوا أو كادوا ينتهون جاء شبرنك العيار ودخل على الملك وقال يا سيدي اني رأيت الحفراء القائمين على الشاء شجاعا بحيرة وارتيك فسالتهم ما الخبر فقالوا لي انهم أصبحوا فلم يروا في المضرب أحدا ولا رأوا فيه منعدا مع أنهم طول الليل قيام في مرا كرم لم يفتلوا قط عن الحراسة دقيقة واحدة وقد فتشوا فلم يروا أحدا وعلى ما أظن أن الشاء شجاع والامير قليل وهلال العيار قد تخلصوا وساروا إلى جيشهم ولا ريب أن الذي خلصهم هو طارق العيار لأنى سمعت أنه خداع عتال لا يففل عن شئ ويجب أن يحذر منه فهو كثير المكر والاحتيايل وأبواب العيارة عنده واسعة جدا . فلما سمع الملك ضاراب هذا الكلام وقع عليه أشد من ضرب الحسام وقال أكان من الاعداء أن يسطروا علينا عياروم وأنتم في غفلة عنهم كيف قدر هذا العيار أن يصل إلى خلاصهم والخفر واقف اكان من الجن الطيارة أم من المقاريفت السيارة ان هذا من أعجب المعجائب فقال بهروز لا ريب في أنه اقتلع وتد المضرب وبعد خروجه أعاده إلى أصله . فقال طيطلوس انه من الواجب عليكم أن تنتهوا من عياري مصر وتتحذروا من أن يغدورا بكم ولا خفاكم أنكم اذا أردتم أن تعدوا عياري هذه البلاد تجدون ان كل أهلها من العيارين الماهرين

ثم ان الملك بعد ذلك قال اني ما دعوتكم الا للتدبير في أمر الحرب واستشركم في كل أبدأ بالحرب أو اكتب الاعداء فقال طيطلوس ان الحرب لا بد منها آنما يجب . لأن في البداية أن تكتب إلى الوليد وتطالب اليه أن يسلمك الشاء سرور وطيفور وعين الحياة فنعود عنه ولا نقيم عليه حربا ولا بد أنه يمتنع عن الاجابة فيكون هذا كتابة عن اشهار حرب اذ تكون بداية الشر منه لأنه حمى عدونا عنده ورغب في أن ينزع من ولدك من أحبها وأحبته ليزفها على ولده وما ذلك الا من أسباب التمدي والافتراء فوافق الجميع على هذا الرأي وامر الملك في الحال طيطلوس ان يكتب كتابا ويدفعه إلى شبرنك ليوصله إلى الوليد ويأخى منه بالجواب فاخذ قرطاسا ودواة وكتب :

بسم الله الذي اوصلنا إلى مصر بخير ونعمة وابعد عنا كل مصيبة ونقمة  
من الملك ضاراب ملك بلاد فارس بأجمعها وسلاطين المجمع العادل  
المنصف إلى الوليد حاكم مصر وما يليها الظالم المسرف . اما بعد فاعلم ايها الملك الذي  
نحن الآن في أرضه وبلاده أنك قد تعديت على حقوقنا ووجهت بملكك اسباب  
العداوة الينا . وذلك لا خفاك ان ولدي فيروز شاه احب بنت الشاء سرور على مجرد

روياه لها في الحلم وهذا من عجائب الصدف وغرائب الأيام لأن الله كتب له نصيبا عليها قدس بقلبه دسم هواها وهو خال من كل حب وكان إذ ذاك أول إدراكه فقد صد بلاد أبيها وفيما هو في طريقه صادف بعض القرصان وقد قصدوا التعدي على رأكبه بقتة فخلصها منها وجاء إلى القلعة الجبلية وهي من أعظم قلاع اليمن كان فيها اثنين عاصيين وهما قاطر وقطير وقد اهلكا قسما كبيرا من عساكر الشام سرور دون أن يقدر أن يكبحهما أو يستأمرهما فسكهما وقادما أمامه ببد أن حاربهما وأرجع القلعة إلى صاحبها أي إليه ثم جاء تعزاء اليمن فوجد عساكر الشام روز وعساكر الزوج متجمعة حول المدينة وقد ضايق الجيوش المدينة واهلكوا منها قسما كبيرا وعزموا على أن يدخلوا إليها وليس في اليمن من قدر أن يقف أمامهم فلما رأى ذلك ولدى استنقم هذه الفرصة ليرى عمله إلى الشام سرور منازل يبروز وميسرة فقتلها وبدد جيوشها واجلى العساكر عن المدينة فترحب به الشام واحبه في أول الأمر ثم طهر حادث في قصره وهو أن إنسانا قتل عبدا كان يفعل الفحشاء مع جارية على السطح انتج ذلك كدره وجمع العساكر حول القصر ووجه من ذلك الحين عدوانته نحو ابني وقد نسي كل مافعله معه من الجبيل والمعرف الذي تقدم ذكره فسكبه مع رفيقه فرخوزاد وسلمهما إلى عدوها هورنك الذي قتل ولده ليخلصا بقتة منه إذ ليس من العدل أن تكون زوجة لذلك المدمج البربري كما خلاصها من السبي والانتهاك عند مهاجرة الشام روز الذي كان قد صمم كل النية أن يأخذها سبية دون عقد نكاح والله قد أوجعهما سالمين وكان جل مارقبه ابني من هذا الخائن أن يكائه على جملة ماله بزفاف بقتة عين الحياة فامتنع وفضل خراب الديار والتغرب عن الأوطان والعذاب من مكان إلى مكان عن أن يهاجر ابني فيروز شاه وقد عرف كل انسان انه أهل منها وجها وأشرف نسبا وقد كملت مزاياه وانتشر صيت شجاعته بين ملوك الأرض وأعيانها وشاهد الشام سرور شجاعته بعينه حتى أصبح إذا ذكر اسمه عنده يرتجف ويخاف . ولهذا أسألك الآن إذا كنت منصفاً وترغب في أن تحقن دماء العباد فسلنا هذا الخائن لنصلحه ونعيدده إلى بلاده فسلنا أيضا طيفور جرثومة هذا الشر لننتقم منه ونهاسكه ونأخذ عين الحياة ونرجع عنك مكنتين بهذا الذي أئبنا بطلبه وتكون أنت قد نظرت نظر العقلاء وحكمت بالعدل حيث قد علمت أن لولدى الحق الأكبر بهين الحياة إذ كان علة صونها وحصون بلاد أبيها وتكون أيضا قد أبطلت حرباً رديئة العواقب ربما قتل فيها أكثر جيش وجيشك ظلما لأن لا تدخل لهما والامر متوقف على ذلك وكرر عليك السؤال أن لا تتخذ بتدلسات طيفور ولا تسمع إلى كلامه فهو خادع ماكر ولاخفاك أن الذي يكثر بغيرك يكثر بك فردامة الطوية لا تحرم

على صاحبها أمرا ولائحه على مسألة الغير وإن كان له عظيم صالح فيك إلا أن هذا الصالح لا يثبت أن يزول فيرجع إلى الحبس والحياة . ولابد أن تكون قد شاهدت بعينك عظم سلطان وكثرة فرسانى الأشداء وقد فاقوا بمددكم العسكر فانظر نظار الحكيم العاقل وافعل فعل المنصف العادل ولا ترمى بنفسك إلى قتالنا فتجلب لنفسك ولبلادك الخراب والويل والدمار ولإيك من المهامة فتندم حيث لا يعود ينفع الندم إذا زلت القدم والسلام ختام .

ثم ختم التحرير وعزونه باسم الوليد ودفعه إلى شبرنك العيار وأوصاه أن يدفعه إلى الوليد ويأتى منه بالجواب وينظر بكل دقة إلى نخبة فرسانه ويمى إلى مايقوله الشاه سرور وطيغور وإلى كل مايدور بينهم من الكلام فأجاب بالسمع والطاعة وأخذ التحرير وانطلق إلى أن وقف أمام الوليد ودفعه إليه فدفعه إلى وزيره بيدانديش ليرأه وكان في ذلك الوقت قد تجمعت جموع الأمراء والأعيان يتباحثون بأمر القتال . فقرأه الوزير إلى آخره حرفا بحرف إلى أن انتهى منه وقد وقعت الخلة على الشاه سرور وانجم لسانه على الكلام ووقع الرعب في ركابه من عظم ما هو واقع من الخوف في قلبه وأما طيغور فإنه كاد ينشق حنقا وقال على الفور إن الملك حاراب دخل باب الكذب وقصد أن يغش سيدى الوليد بأن الشاه سرور غان وعد ابنه فيروز شاه مع أنه جاء بلادنا كاص ومحتال ولذلك صار من العيب الكبير أن تزوجه بنت مثل عين الحياة التى رغب فيها أكبر ملوك هذا الزمان كابن سيدى الوليد حاكم مصر وقاهر الأعداء وقد حدثه جهله أن يطلب تسليم وتسليم عين الحياة وما أراد بذلك إلا القاء العار على مصر ورجالها ليقال أنهم قد خافوا منه فأجابوا طلبه وليقال أيضا أن الوليد قليل المروءة والذمام لم يحمى نزلاؤه من أعدائه ولا دافع عنهم بل سلمهم إلى الخصامهم ونكث عهده معهم ويرغب في أن يخسر عين الحياة صالحا ويدفعها إلى ابنه بارادة الوليد وفوق كل ذلك قد يتهدد رجال مصر بمجنوده وفرسانه وقد أمى الله بصيرته عن أن يرى هذه الجيوش المتجمدة وفرسانها المتعددة وإبطاها المتهتية وينسب لنفسه العدل ويحذر سيدى الوليد من الظلم والتعدي مع أنه هو المتعدي لأن أبا البنت ووليها خطبها بأرادته إلى الشاه صالح وهو في بلاده وجاء بها إليه يزفها عليه وما كان ذلك منه بالرغم أو بالقهر ولما جاء إلى هذه الغاية تبعه هو يتزعزع منه بئته فأين يا ترى الظلم والفساد والحياة والتعدي . وكان طيغور قادرا بتكوين الكلام وسرد الجمل بعبارات مترادفة بما يحرك السامع إلى التأثر والتصديق وكان يتنون بالكلام ويقليه من جنب إلى آخر فزاد كلامه في حق الوليد وقال اتى أعرف كل ماذكرته ولا بد لى من أن أهدم عن هذا الملك وأذل سلالته وأعدمه

ولده المفتخر به واجمل هذه البلاد دافن لجيشه فلا ينجو أحد منه لأنه متعظم متعجرف  
لا يقدر نفسه حق قدرها ولا يراعى حرمة الملوك وسلطانهم أينكر أن أسلمه عين الحياة  
وقد نويت على أن أبذل أموالى ورجالى فى سبيل الدفاع لأنها صارت من حريم ابنى  
ومن نساء عائلى الخاصة ثم أمر بيدانديش الوزير أن يكتب كتابا إلى الملك ضاراب  
بتهدده به ويأمره أن يرحل من بلاده والا لقتل شره صبية وأكبر تهاتها فاجاب الوزير  
بالسمع والطاعة وأخذ وكتب :

بسم الله الذى علم الانسان طرق العدل والوفاء وحذره من التعدى والافتراء  
من الوليد حاكم مصر والصعيد والاسكندرية وراس الشام وحلب وما حوالها . إلى الملك  
ضاراب ملك بلاد فارس وسليمان المجمع وسيدها .

وصلتني مذكرة تكم الحماوية من الوعد والوعيد والمباهاة والتهديد ما لا أظن أنه  
يصدر من ملك بدعى العقل والحكمة نظيركم ولذلك قد أثرت فىنا غاية التأثير وكدرتنا  
مزيد الكدر وما زادنا عجباً طلبكم اليانا أن نسلّمكم طيفور والشاه سرور كأنكم تظنون  
بنا العجز والضعف أو قلّة المروءة والوفاء وعدم مراعاة الزيل مع علمكم حق العلم أننا  
نحن الذين دعوناها اليانا طمعا فى أن يجرىكم إلى هذه الديار ويرىكم من حربنا خلاف  
ما تهبطون والأعجب من هذا جميعه طلبكم بأن تأخذوا عين الحياة فترحلون بها من  
هذه البلاد وتكفوناً مؤونة حربكم والحق يقال أنه صعب عليكم جدا أن تروا بعد ذلك  
الدرة البتيمة وأقرب عليكم من أن تشاهدوا بلاد مصر وجميع نواحها قاعا صفيصا من  
أن تروى أسمع بها أو أسلمها لسواى أو أراها ضجيعة لغير ولدى صالح ولهذا صار من  
الجنون أن تفكروا بها أو تطمعوا بخروجها من بدى وكيف يخطر لكم أن تأخذوها  
بالرغم عن أيها وتدعو الحق بها وأبرها ينضل الموت على أن يسلمها اليكم ومع ذلك  
تطلبون الانصاف منا وتعدون ما تروى لكم وحسناته مع الشاه سرور على أن المذكور  
لم يدعه إلى دعوته بل أوجده هواه فى بلاده ودعته دراعى الفضول إلى أن يخطر  
بنفسه لأجل غرامه ولما كنت أعلم أن الشاه المذكور لا يرقب فى أن يزوج بنته باني  
امتنت أن أجبره اليه لئلى أن كل نفس أحق بالمحاربة عن صورالحيا وأما الآن وقد  
خطب بنته من أبى وسدح له بها فصار من نساء قصرى ومن أعز الناس عندي وهى  
من العدل أن يسلم الرجل الحكيم الخبر كنته لأعدائها عن رضا وقبول وعليه فى  
أذركم الآن باني جمعت لكم جيوشا وفرسانا بعدد رمال البحار ولا بد من أن تروا  
من أنفسكم صعوبة مركزة تهوونكم إلى المخاطرة بدخولكم بلادى وإخراقتكم هيتى  
فاستعدوا فى صباح الغد إلى قتالى وتيهتوا إلى نزال أبطالى ولا تظنوا أنى أغدرتكم أو  
أخذكم على غفلة إلا إذا كنتم تعدونى عن صفاء نية وتهمدون لى بانكم ترحلون من  
[ ٦ - فيروز ثمانى ]

بلادى وتنازلون عن مطالبكم وترجعون إلى الشاه سرور بلاده وتحصلون على رضائه  
عنكم وعفوه عن زلاتكم وما أوصلم اليه من الشر والاذى وإذذاك ترونى لكم صديقا  
صادقا غلصا أتنازل لكم عن طيبة خاطر وأقبلكم كضيوف فى بلادى قد جئتم لتحضروا  
زفاف ولدى على عين الحياة وأما ابنكم فليختر له زوجة من بناتنا فلا تنمائه لكرام  
لكم ومجاهرة له وهذا جل ما أخبركم به وأعرضه عليكم فاختاروا لنفسكم إحدى الحالين  
إما القتال إذا أصررتم على عزكم وطمعتم بين الحياة وإما السلام إذا تركتموها إنما  
وتناسيتموها وعاهدتمونا على الرجوع إلى بلادكم بعد أن تأخذوا لأنفسكم الراحة ما شئتم  
من الأيام والسلام .

وبعد أن انتهى من كتابة التحرير بعثه إلى الملك ضاراب مع عياره شيرك فاخذه  
وسار وقد فرح طيفور والشاه سرور بهذا التهديد وما أبداه الوليد واطمانت  
خواطرهما وأملا بالنجاح والفوز وقرب العود إلى الديار وبأقل من ساعة وصل  
الكتاب إلى الملك ضاراب فاخذه من شيرك وكان بانتظاره ودفعه إلى طيطلوس  
وقال له اقرأه على رؤوس الأشهاد وكان لا يزال الجميع فى مجلسه فاخذ التحرير وقرأه  
ففهم الجميع معناه وما منهم إلا من تسكدر خاطره وحركته مروءته إلى سرعة القتال  
وصاحرا باجمعهم إنما لا نقبل صاحبا ولا تترك عين الحياة ولو ذهبت نفوسنا وأجسامنا  
فى سبيل الحصول عليها واستخلاصها من هذا المنكابر وأما فيروزشاه فلدى سماعه  
ما كان من كلام الوليد تحركت الغيرة فى قلبه وفار الغضب فى دماغه وكاد يختنق من  
الغضب الذى لحق به وكاد لولا هيبته أن يركب الكمين ويفتحم جيوش مصر ولا يرجع  
إلا بصيبيته عين الحياة ورأى الجميع منه حالته فخافوا عليه ولذلك قال الملك إنما فى الصباح  
سنبادر إلى افتتاح الحرب ونرى الوليد من منا الراجح ومن الخاسر إنما أريد منك  
يا طيطلوس أن نذهب إلى صيوانك ونأتين بما يظهر لك فى تهديمك عن هذه الحرب  
وفصل لنا عواقبها لنكون على بصيرة من حالنا ونعرف كيف نحارب ونقاتل قال سمعنا  
وطاعة ثم حكى شيرك للملك ضاراب ما سمعه من طيفور والوليد فلغنه وقال إذ سمع  
الزمان ورماء يبدى لا بد من قله وقتل الشاه سرور وقد أقسمت وأقسم وأحتم أن  
لا بد من قتلها ولو مهما كان وجرى وأما فيروزشاه فدعا إليه شيرك وقال له هل  
وصل اليك خبر عن عين الحياة أو عرفت عنها شيئا قال نعم استفسرت من بعض خدم  
الوليد أنها مقيمة فى قصر طوران تحت بنت الوليد على أطيب ما يكون من الصحة وعرفت  
أن الشاه سرور لم يقبل أن يزف بنته على الشاه صالح بل اعتذر بأنه صدر منه قسم أنه  
لا يزفها إلا بعد قتل فيروزشاه ولذلك قد اتفق الجميع فى مصر على قتلك وإنك متى

وقمت في يده لا يبق عليك لأن هذه الحرب لا تنتهى إلا بك ولا يضعف جيشنا إلا بهلاكك ولا تجيب عين الحياة الشاه صالح إلا اذا قطعت رجاءها منك . فزاد غضب فيروز شاه وتنفى أن يكون واصلا الى الشاه سرور لينزل به الى القبور ويفعل مثله بعليفور وندم غاية الندم كيف كان يراعيهما ولم يقصد هلاكهما ولوقصد ذلك لوصل اليه وهما في جيوشهما عند تمراء البن انما كان جل ما يرقبه أن لا يجمع عين الحياة بابها ولا يضع لها سببا أى يكون علة كبرى لبكاها وفوحها . ثم ارفض القرم في ذلك النهار على أمل أن يعودرا في المساء الى عقد المجلس لينظروا في كلام طيطلوس وما ياتينهم به قال وقد تقدم معنا أن الوزير طيطلوس كان من حكام ذلك الزمان وعقلاته قد حشنته الايام وقلبت أبادى الاختبار وكان عالما فيلسوفا ومنجما وله أكبر معرفة بالتنجيم ينظر الى عواقب الامور من حيث محتمها . فذهب بعد أن أعهد الملك ضاراب بأن يختبر أحوال هذه الحرب وما يكون منها قبل وقوعها ودخل صيوانه وأخذ في البحث والتدقيق عن تركيب الانجم وما تنتج وأحضر الرمل فضرب به أشكالا على الطريقة المعروفة عند أرباب هذا الفن فتبين له بعد حقائق أنتجتها بنات أمكاره وعلمه وصرف كل بقية ذلك اليوم إلى المساء وبعد العشاء أتى صيوان الملك فوجده محتفيا بالأعيان والابطال كصفر شاه وكرمان شاه وفيروز شاه وبهزاد وفيلور ووريلتافورخوزاد وبقية الوزراء والقواد وكلهم ينتظرون قدومه فدخل وحياهم فوقفوا لإجلاله وإكراما لمقامه . ثم جلس على كرسى له إلى يمين الملك فصغى القوم إلى استماع حديثه وقل له الملك عجل فيما ذا جئت وماذا تبين لك قال وقد أظهرت لى العناية الالهية من غامض الاسرار ما يجد علينا وأخفت عني ما يجب معرفته إذ ليس من وظيفة الانسان المخلوق الضعيف أن يعرف ما يقصده الله بل أعطيت معرفة الاستقبال اليه تعالى وأن ما تبينه والله أعلم أن نهاية هذه الحرب تكون حسنة العقبي علينا وخيبتها على المصريين والشاه سرور وإنما ذلك بعد صعوبات كثيرة وعذابات وأحوال لا بد منها تلقيناها تحت أثمان صعبة الحل وجل ما قدرت أن أعرفه وكدر في جدا هو أنه ظهر لى أثناء تنجيمي انه سيقتل من بين عساكرنا بطل مقدم كبير الشأن رفيع المقام على الهمة يضطرب له الجيش وتهتز له الأبطال وتتأثر لموته عواصم المعجم ومدنها ويحزن كل من عرفه أو سمع بصيته فاستدعا هذا القول انتباه الجميع وقال له الملك ضاراب وقد خفف قلبه وشعلت به نيران الخوف على ولده وقال له أهل تقدر أن تعرف من يكون هذا الذى يفقد من بيتنا ويقتل بيد الأعداء قال إن معرفة اسمه من خصائص الله سبحانه وتعالى لأنه كما تقدم منع عن الانسان أن



يعرف كل أمراره إنما سمح له بمقل ينظر إلى العواقب ببصيرة وأن يفهم من طلائع الأمور بعض ما يمكنه عقله القاصر الضعيف أن يدركه .

وللحال نزل الملك عن كرسيه إلى الأرض حزينا كثيرا وأخذت السكتة جميع السامعين ومانتهم إلا من وقعت عليه الخلة وانشفل باله وكان بعضهم يظن أن هذا الرجل العظيم الذي سيقتل هو الملك ضاراب والبعض كان يفكر أنه فيروزشاه والاكثر قد ظنوا أنه فيروزشاه لأن الملك ضاراب لا يباشر حربا إلا بعد قطع اليأس والدفاع عن نفسه ورأبته وأما فيروزشاه فانه يخاطر بنفسه كل المخاطرة ولذلك نهض فيلזור واقفا ودنا من الملك وقال له لا يجب يا سيدي أن ترتاح لمثل هذا الخبر فإن الحرب نار تحرق من تصل اليه ولا ينجر منها إلا من طال عمره وكتب الله له السلامة ولا يفقد منا إلا الذي انتهى عمره ودنا أجله ولا من مكدر يكدرنا إلا أن لا يصاب برأسنا وما نحن آمنون منه إذ أنك لا تدخل الحرب ولا تتنازل لقتال الفرسان ومماذاقه أن نحتاج إلى قتالك ما زال بين يديك ألف من الفرسان والأبطال يدفعون عنك الوبلات ويحملون الأثقال ولا أظن أنك تحرق تاموس المملوكه وتخرج من تحت الأعلام فتقاتل للدفاع عنها . فنفض الملك رأسه وقال إنى لم أكن في خوف على نفسي فإني لا أبخل بحياتي إن كنت أقدما فدية عن جيشي ووطني لا سيما وإنى قد اكتفيت من العمر ولم أعدي حاجة إلى لذاتها إنما جل خوفى على شبان فرسانى ولا سيما على ولدى فيروزشاه لأن إشارات طيطوس تعنى وتدل عليه فهو الذى يضطرب الشرق والغرب لخبر مصرعه وبهم جميع مدن فارس أمره فهو ولى عهدهم وقد ينتظرون به أقبالا وسعادة للملكه والبلاد فقال فيلزورافى أسأل سيدي إنك أر لا يباشر حربا وأن يتقنى إلى ناحية عن الحرب ويقيم كمتفرج مع فرخوزاد وبذلك يكون بالى قد ارتاح نوعا واطمأن خاطرى وأطلب من الله تعالى أن لا يهوجنا اليه ولا إلى مساعدته وفى الحال رضى فيروزشاه بنفسه على بدى أبيه يتقبلها وقال له لا تدع يا أبى الخوف يتسلط عليك فلا خوف على قط ولا تحرمنى من أن أشقى فؤادى من أعدائى ولا تمنعنى من أن أقاتل أمام جيشى فأحرزه النصر والفوز وكيف يطاوعنى قلبى أو تساعدنى حاسق أن أرى نيران الحرب تشتعل دون أن أكون من وقاديا ودون أن أحرق فيها فرسان القوم وأبطالهم فقال له أبوه عبثا ترجو يا ولدى فإني لا أسمع لك قط أن تدخل الآن معنا الحرب أو تقاتل بين جيوشنا وأطلب اليك أن تنزل شقيقى يحزن إلى القبر فإني فى فرساننا الكفاة على القوم بالقتال وإن كان خوفك على جيشك فاعهد بحبايته إلى بهزاد

وأكرر عليك بطلي وأزديك من الرضى والبركة ولا أريد منك أن تعصى لى أمراً أو تخالف لى قولاً فأترك كلامه فى قلب فيروزشاه فبكى بالغم عنه إلا أنه أجاب بالطاعة وقال له معاذ الله أن لا أسرع إلى الانتقاد اليك وإلى طلبك وإلى اهدك بحضور هؤلاء الفرسان أن لا أبأشر الحرب من تلقاء نفسي دون أن تدعنى إليه وإلى أتحمّل الآن ثقل هذا المنع بقبول وأغضض بنفوذ أمرك فى ليتعلم جميع الفرسان وجوب الطاعة إلى الآباء إنما ليكن مؤكداً عندك وعند عموم رجال فارس إلى حزين إذا لم يكن سبب من دماء الأعداء الذين يسرهم هذا المنع ويفرحون بسببه إذا أنهم يتخلصون من الكسر بسرعة ويثبتون أمامكم ثباتاً لا علم لهائنه . ثم التفت إلى جهة بهزاد وقال له ها إلى اتجنب الحرب إلى حين صدور أمرى إلى إنما أهدد اليك أن تكون أمت بهزاد وفيروزشاه بوقت واحد وأن تقا تل قتال الاثنين فتأدى تارة باسمك وتارة باسمى ولا تقصر فى الطعان وإياك أن تثبت فى جهة بل قلب الجيش عينا وشمالا كنى يشمر جميع الفرسان والعساكر بقرب وصولك منهم ودنوك اليهم فتشتد بك قلوب قومنا وتضعف عزائم أعدائنا . فقال بهزاد سوف ترى متى مايسرك ويرضيك وتعلم أنك لست بغائب عن الجيش بل تقا تل فيه . وبعد ذلك أرفض المجلس وتفرق القوم كل إلى صيوانه . وذهب فيروزشاه وهو فى غضب لا مزيد عليه وحزن ليس بعده حزن وكان يخطر له أن عين الحياة إذا عرفت بتخليه عن الحرب ماذا ياترى تقول عنه مع أنها تنظر منه نصراً مجيداً وتطلب خلاصها على يديه وأن يكون له الذكرا لاءل بين الجيوش المتقاتلة ومن وجه آخر كان يتكدر عندما يتذكر أنه ربما لحق ضرر بأبيه أو ربما كسرت عساكره وتفرقت فيكون امتناعه عن القتال شرا وبالا وصرف تلك القلة دون أن يأخذ نوم أو يعطى له خاطر وأخيرا قال فى نفسه ان كل هذه الامور التى تقلقنى لاتحسب شيئا فى جنب طاعته لأبيه وأنه الانضل له أن نقاد إلى آيه ولو خسر عين الحياة وخسر كل اعتبار العالم ومجده حتى ولو خسر نفسه أيضا .

وقبل صباح اليوم التالى سمعت طبول الايرانيين الحرب فاهتزت منها تلك الجبال والوديان واضطرب من كان داخل المدينة واستيقظوا من نومهم ولا سيما عين الحياة فانها سمعت أصوات الطبول فعلمت أنها طول الملك ضاراب فانتعش فراها وقامت قبل طلوع النهار ودخلت غرفة طوران تحت فأبقتها وقالت لها ها بنا إلى غرفة الشراب فى مثل هذا الوقت يعطى الخمر وذلك على طول الاحباب ولا خفاك أن الخيل تشرب بالصغير كما يقال . فقالت لها طالبين منى أن أسر لسرورك طاول الأعداء قالت إلى أسر لما فى ضهرى فسرى أنت بما شئت إنما اجلسى معى واشربى

وعاطبي فان الاصطباح يحلولى مثل هذا اليوم وباليقنى كنت قريبة من ساحة القتال  
أرى بطل الفرس وهو يصول على فرسان أيك فيطردهما بين يديه كما يطردهم الكلب  
الأروغ أضغف الخراف فقالت لها ائى أجيبك إلى سؤالك حبا بشخصك ولما كراما  
لك لا رغبة فى أن أسمع أصوات أعداء أبى بسرور وأطرب بهم إلى الشرب وصف  
بواطى المدام

وعند شروق شمس المهار نهضت عجوم العساكر فركبت خيولها بعد أن تغلقت  
بهمدها ونصروها واصطففت ذات اليمين وذات الشمال . وتقدمت بترتيب إلى أطراف  
الجمال وقام كل أمير وقائد على تنظيم عساكره وخطب عليهم وحرضهم على الدفاع  
والثبات فى القتال وركب فى وسط الأبرانيين الملك ضاراب كأنه فرخ العقاب وعلا  
فوق رأسه علمه الكبير وضربت أمامه البرقات والدفوف ورددت طبول الحرب بين  
أنواع الآلات الموسيقية تستدعى القوم لنقص بسلحها على نعماتها وتهايل بشوق  
إلى خطف الأرواح فى قصصها وكذلك خرج الوليد من المدينة إلى ما بين الصفوف  
وأعلى فوق جواده وركب فى وسط عسكره وانتشرت رايته فوقه وضربت طبوله  
ترعد بمظم أصواتها حتى كان يخيل للرأى والسامع ان القيامة أخذت فى أن تقوم أو  
أن الملائكة السبع قد سكبت بجمامتها على الأرض بأمر الجالس على العرش كما هو  
مكتوب فى سفر الرؤيا فحدثت أصوات ورجود وبروق كل هذا يجرى من العساكر  
وهى فى تأهب واستعداد فذاك غاد وذاك رائح وذاك يشهر سيفه وذاك يرفع حمده  
يتفقد سرجه وذاك مستوفى سرجه ينتظر بتحرق الهجوم وإيقاع القتال وفيروز شاه  
واقف على قدمه بالقرب من فرخوزاد وهو يذرف دمع الأسف على بعده عن تلك  
الحالة لأنه نهض فى الصباح فتقلد سيفه وركب جواده وغهر ملائسه حتى لم يعد معروفًا  
وإذا بفرخوزاد قد جاء إليه وقد فعل كفعله لأن الملك أذنه أن يبقى معه ولا يفارقه  
فسار أنسهما إلى أن اختار تلك الأكمة وهى قريبة من موقع القتال دون أن يعلم  
بما أحد وأماما متفرجين ينظران ولا ينظران ولما رأى فرخوزاد بكاء فيروز شاه  
قال له لا تحزن يا سيدى على عدم دخولك الحرب فى هذا اليوم فان فى الجيش فرسان  
وأبطال لا يحتاج مثاهم الزمان ولا أظهم يفلبون ولا بد من انتصارهم على الأعداء  
ومن الواجب أن لا تحزن أباك فانه هكذا أراد . قال لولا خوفى من الخروج عن  
طاعة أبى وأن يقال بين الجيش ائى حالفت له أمرأ لما صبرت دقيقة عن أن أخوض  
بفضى هذا القتال بل كنت ترانى بين جيش المصريين أنزل به الولايات والضربات ولا  
خوفك أن هذه الحرب لا بد من أن تحتاج إلى كما ائى أحتاج إليها لتعجيل مدتها لأنى  
أخاف من التطويل فيضيق صدر عين الحياة وهى لا بد الآن أن تكون

منتظرة قدومى اليها لأرفعها من بين القوم فى كل صباح ومساء أو ربما تكون منتظرة أن تسمع ماذا أفعل فى جيش مصر فإذا بلغها أنى لم أكن بالجيش تحزن وتتكدروا وربما يبلغها أنى تجنب عن القتال فتخاف من أن تكون قد تغيرت أطوارى فجنبته وخفت الأعداء مع أنها تعلم أنى لأقدر المراقبة وأنى أرمى بنفسى دائماً بين مشبكه والقنا ولا فرق عندى كثرة الفرسان أو قلتها فكيف يسعنى أن أصبر عن أن أروى سببى من دماء أعدائى الخيلاء الذين حالوا بينى وبينها فجعل فرخوزاد يلايه بالكلام ويظلمه بأنه سيعود إلى الحرب بأمر آيه إذا نظر أن الجيش فى تأخير :

وفى تلك الساعة هزت العساكر يارقمها وهجمت هجمات الفهود وقومت أسلحتها وزئرت زئير الأسود . ونادت بالحرب والقتال . وصالحت بعضها مصالحة الوبال وقبلت الخدود بأفواه النصال وطأطأة الرؤوس لأقدام الإهمدة الطوال واستراحت الأرواح مروحة بآرياح الأهوال ودامت الادمية كالدم تسال . ودارت بدورم دوائر الدمار على الأبطال . وطال طالب الطعام واستطال . وغير غير الفخر فاخترار أخبار الخير فى المجال . فطال ومال وجال وصال . واكتال كواسر الكبير بأكر مكبال . واقتمح يحمحم أسود الدحال . وكر يكسر بكرة الكتاف بلاكلال . وهم يهمهم همهمة الفهود فى الأدغال . ليصطاد صيده بصرامة صارمه الفصال وجد وأجهد جهده بتمجيل الأجال وعلى مثل هذه الحال دار دولاب الأشغال وكثر القيل والقال وبان الصحيح من المجال وزادت نار الوغا فى الاشتغال فاستصلت الأرواح من الصدور أى استئصال واحرقت بسعير هاميج الرجال وددتهم على بساط الزمال وابتدتهم عن هذه الدنيا وهى دنيا الزوال وأما بهزاد الفارس الريال فانه حارب دون كل ولا لال ولا أخذه قنبر ولا انحلال بل كذا اشتدت نار الروع زال فى الحرب وصال رمال . واشتدت به العزائم والأرصال حتى أربع القوم بقتاله وحير بمجيب فعاله ولم يكن يهدأ فى مكان أو يأخذه هدق أو توان أو يتمكن أحد من أن يصل إليه أو يقدر فارس أن يقف بين يديه حتى تومه كل من رآه انه لاشك فيروز شاه ولذلك كانت نفر الأعداء من أمامه . طالبة الخلاص من منابا حسامه . وقد شاهدت العجم أفعاله . ومدحت حربه وقتاله . واشتدت أعصابها به ورجحت النصر عند مشاهدة حربه وما تناصفت النهار إلا وكان خرق عساكر المصريين عدة مرار وقسمها إلى فرق وأقسام . وضع ما كانت عليه من الترتيب والانتظام وقد سال عليه من الدماء ما غير حاله فلم تمد تعرفه الاصحاب ولا الأعداء ولولا مناداته باسم فيروز شاه . واكثاره من افتخاره ونداء لما يميزه أبطال العجم من بين تلك الأمم ومن بعد نصف النهار عاد نطس بين

المصريين وجعل يضرب فيهم بعزم وقد اشتبكت من حوله الفرسان ومالت اليه من كل مكان قاصدة له الهلاك والقلمدان حتى اختفى عن العيان وغاص بين الأبطال والشجعان وهو مسرور فرحان بتكسير الرؤوس وإخماد النفوس . لأنه ما ضرب ضربة رخابت ولا طعن طعنة إلا وصابت . وكلما قربت أن تدنو منه الرجال . صاح فيها ومال عليها بالصارم الفصل فتفر من بين يديه كالخجل ثم يصبر عليها أن تدو ناعمة البال فيرجع إلى تقريقها على تلك الحال وبينما هو بأشد نزاعا يقاتل ويهادم ويدافع ويهاجم لاحت منه التفاتة إلى الأكمة التي عليها فيروز شاه وفرخوزاد فلم يفرقهما وظن أنهما من الأعداء فحدثه نفسه بأن يسرع إليهما ويهدمهما الحياة ولذلك صاح في من أمامه من أبطال السكفاح ومال فيهم بضرب الصارم الذباح حتى فتحوا له طريقا ففرقهم وخرج من عن يمينهم وهو مغفوس بالدم من رأسه إلى قدمه لم ين منه إلا لإنسان عينيته وقبل أن يقرب منهما نظر إليه فيروز شاه وقال لفرخوزاد إنى أعجب من هذا الفارس فإنه يقصدنا وقد يظهر لي أنه من جهة الأعداء وهو يروم أن يوصل شره إلينا ولا ريب في أنه ميعوث لفتاننا فأنزل إليه وأرجعه بالحربة وأرقتله واعدمه الحياة ولا تدعى أن أمانه فاحرق وصية أبي قال سمعا وطاعة وفي الحال أشهر فرخوزاد سيفه وتقدم نحوه فوجده آت على نية القتال فصبر إلى أن وصل فرفع يده بسيفه وضربه به وقد ظن أنها تكون القاضية عليه ففتيحها بهزاد بمفرقه ولم يردان يطبل معه القتال بل تناول مضارب سيفه بدرقته في يده الشحال وأرسل يده اليمنى إلى جلباب درعه فاقتلعه من بحرسه وهو كالمصفور في يده ثم رمى بنفسه إلى الأرض فكاد يدخل بمضربه بعض وعزم على أن يتناول السيف ويضربه به وإذا بفيروز شاه قد أخذته السرعة واشتد به الغضب وتعمج من عظم مقدرة ذلك المارس الذي فعل بأخيه فرخوزاد ما فعل مع أن من الأبطال الأشداء ولم يأخذه صبر من الانتظار له وتخليصه من يده قبل أن يعجل عليه . لذلك أطلق عنان السكين فخرج من تحته كالسهم الطيار وقبل أن يصل سيف بهزاد إلى فرخوزاد صاح فيروز شاه صيحات الغضب وقال ويلك أيها الجسور أربع يدك فقد جاك فيروز شاه بن الملك ضارب فأرتعب بهزاد عند سماعه هذا الكلام ورفع يده الحسام وهو يحير وأرجعه عن أخيه ونظر إلى فيروز شاه فوجده قد احمر وأزرق وخرجت الزبد على أشداقه وتفجرت عيناه وظهرت عليه علامم الغضب والانتقام فخاف من أن يوصل إليه شرا فقال له أرفق يا سيدى فانا بهزاد لا بل فيروز شاه وقد ظننتك من الأعداء ولم يكن في عهدي أنك تكونان في هذا المكان وأنتما بغير ملايكما المعتادة فلما سمع

فيروز شاه كلامه وتحقق انه بهزاد دنا منه وقبله وقال له لم يكن في عهدي بين جموع  
 الاعداء من يقدر أن يفعل مثل هذه الفعال أو يلقى فرغوزاد في قتال إلا أن كان أنت  
 يا بهزاد قال لم أكن من الاعداء ياسيدي إنما خرجت من بينهم وقد فرقتهم في هذا النهار  
 عدة مرات وغاب الاخ عن أخيه ولم يعد يعرف القائد أى فرقة يقود ولا بأى جهة  
 هو ولولم يكن بين رجال مصر فرسان وأبطال لما ثبتوا كل هذا الثبات إنما الكثرة  
 تثبت أمام الشجاعة إذا لم أقل انها تنقلب عليها والآن فأى لأحب أن أطيل المقام في  
 هذا المكان فليس هو مقام مقال ثم نزل إل أخيه فرغمه وكان قد تأثر ورض جسمه  
 من عظم الضربة وتكدر من أخيه وظنه قصد بذلك أن يظهر له شجاعته ويسأله ليعلمه  
 انه أبسل منه فأخفى ذلك في قلبه وشكره على بسائه فاعتذر اليه بهزاد وقبله ثم ركب  
 جواده وعاد إلى ساحة القتال وفيروز شاه مسرور بعمله فرح بقتاله فنظره قد عاد من  
 المكان الذى خرج منه فصاح واقتحم معركة الكفاح وعاد إلى عمله الاول من الصول  
 والجول الى ان مالت الشمس إلى الغروب وانحجبت عن الابصار وإذا ذلك دقت طبول  
 الانفصال تشير إلى الفرسان والابطال ان ترجع عن الحرب والقتال وكانت نار الحرب  
 عظيمة الاشتعال . وهى في تسمر والتهاب واشتداد مصائب وصعاب فلم تقبل مصاكر  
 ليران ان ترجع عن الطعام والضراب . بل ثبتت في مراكزها ودامت في أعمالها لانها  
 كانت فرسة باعمال بهزاد مسرورة القلب والفؤاد ولما رأت رجال مصر ان الانجم  
 يرغبون في اتصال الحرب والصدام تحت اعتكار الظلام التزمت ان تجارها على أعمالها  
 وان لا ترجع من أمامها فتنبعها إلى خيامها وعلى هذه الحال اتصلت نار الوفى من النهار  
 إلى الليل وجلبت على القوم مصائب الاكدار والويل ورجع عن ساحة الميدان كل  
 ذليل جبان ونزل مهان . وقصد الاختفاء في الظلام عن العيان . ليكتفى مؤنة الضراب  
 والطعان . ويصون نفسه من المذلة والهوان . والهلاك والقلعان . وثبتت الصناديد  
 الشجعان . ترجو لنفسها الفخر وعلو الشان . فلهذا بهزاد الصارم الجان وما فعل في  
 ذلك الليل الكثير الهوان ودر فيلوزر الهوان فانه سطا على الاعداء بقوة قلب وجنان  
 وأجرى الدم كالغدران . ومثل ذلك فعل مصفر شاه وكرمان شاه الاسدان . وقد  
 مجزت عن ان تفعل كما فعلها الجان أو عماريت سليمان . وأما بلذا فلم يأخذه هدو  
 ولا توان . بل جال بين المصريين أى جولان . وفعل فيهم فعلا يذكرك إلى آخر الزمان  
 كأنه عنتره عيس وعدنان وكانت الحرب ترسل من جوف جهنمها أسنة من النيران  
 قتلهم الرجال وتخرج الارواح من الابدان . وتدقق الدماء من الادواح بسد  
 الاحتفال . فتسيل في أفنية الأرض كمسيل الغدران . وكان الليل قد بعث باشتداد

توره على ذلك المكان وغاب عنهم من الحق نور بدره وما بان وتفرق عن بعضهم  
لكثرة تجمع المتقاتلين الفرقدان ومالت من ثقل عيار صعوبة الوعى كفة الميزان .  
وأدبر اليهم بظلمه إعراضا عن قباحة تلك المناظر الديران . وبعث اليهم راحل بأكوام  
النحاس أى بشأن واختار سعد ذابح وسعد بلع وبقية السمود الاختفاء وعدم البيان .  
لذلم يكن لها عند أولئك القتلة مقام ولا امتنان . واستوى المشتري وأظهر ماله من  
العظمة وقوة السلطان . وأسل سهام غضبه فالبست الارض ثياب الارجوان واعتري  
الزهرة المخول والذبول لجفاف الوجوه الحسان . ورش عليهم الدلو من ماء غضب  
المريخ بأشكال وألوان وقد حنق على القوم من عظم ما جرى وما كان ووقفت الكرة  
مضطربة على الدوران وأمرت الصبح أن يجعل بالأتان فلم يجب بل نفاها بالاعراض  
والنسيان . ولم يقبل أن يرى ما يفعله المتقاتلان إذ لم يكن يسمع إلا البكاء وصرير  
الاسنان واحتدم الاقتدة بالفيظ والغلبان وامتلات من جشع القتل تلك البرارى  
والقيمان وحامت فوق الرؤوس كواصر العقبان وكان يظهر للقوم أن يوم الحشر قد  
آن وجاءت الساعة وأن الأوان وقام مخاتيل وجبرائيل وإسرافيل وعزرائيل يقدمون  
النفوس للحسيان . قال وكان الليل ليل حالك . كثرت فيه المصائب والمهلك ولم يعد  
يعرف الصديق من الصاحب ولا الأعداء من الأقارب . بل كانت الاصوات . تظهر  
العلامات . فبحرف الرجل الاخصاص . معرفه الظن والايهام . وكثيرا ما قتل المصرى  
مصريا واليمنى يمنيا . والايرانى لإيرانيا والشامى شاميا . وامتزج الجميع وأى امتزاج .  
وعالجوا انفسهم بالصبر من داء البلايا فلم ينجع العلاج .  
هذا وبينما كانت الحرب قائمة بقيامها المتقدم ذكرها كان فيروز شاه قد انحدر عن  
الأكمة وهو فى ضيق صدر ووقف بالقرب من أبيه وهو يزار زئير الاسود ويلطم  
على الحدود ويتحرق ويعرض على أسنانه من ألم الامتناع عن الحرب وهو تارة ينظر  
إلى نار تلك المعركة المتسمرة بزناد فرسانه وطورا يصبح بدون وعى كأنه ضمن القتال  
يقاتل ويناضل ويطعن فى صدور الفرسان فأدرك أبوه منه ذلك وعرف أنه إذا بقى  
بعيدا عن الحرب يخسر عقله ويمثل فلزم أن يبعد بأمره إلى طيطولوس فى اللند فاما أن  
يمنعه عن القتال بحكمته ولما أن يعود فيأذن له فيقاتل مع الفرسان وقد تحقق عند كل  
من رآه أنه لا يتروى إلا بالقتال وشرب دماء الأبطال والخوض تحت الغبار المتسردق  
فوق الرؤوس .

قال وما جاء صباح اليوم التالى وفى المنحاربين بقية رمق من عظم ما نالهم من  
هول ذلك الليل الكثير المصائب والاختطار والمهلوه بالاحتقان والويلات ولذلك

شعروا بضرورة احتياجهم الى الراحة والعود الى الحيام وترك الحرب والقتال فضررت  
طبول الانفصال واخذ العسكر بالرجوع وهم في فرح لا يوصف وقد فرشت فسحات  
تلك الارض من جثث الرجال المقتولة والحيل المائنة وقد تقدم أن فيلزور قاتل في  
تلك الليلة قتالا لم يسبق له أن قاتل مثله فقد أشقى القليل وبدد جموع الاعداء وأهلك  
منهم جانا عظيما حتى كادت تنكس يداه وفي الصباح سمع نفيير الملك ضاراب يأمر بجمع  
المساكر وأن تعود عن الحرب فماد مسرورا فعمل في النهار الماضي والليل الذي أعقبه  
وقد اقتنح بنفسه فأنشد .

يحدد الدهر في عزمي وفي همي	ويرفع السيف في شاتي وفي عظمي
أنا أنا فيلزور القوس ان رفعت	سرا دق النقع أجلتها يدا هرمي
ولي فؤاد وان خط المشيب على	رأسي سطورا يرى العلياء بالمهم
ارعبت جيش العدا من بعد أمنهم	وراح يرجف مني حامل العلم
أنزلت بينهم الوليات فاندثروا	وشدت للفرس يدينا غير منهم
فخرت بالسيف حيث المجد كان به	والفخر للسيف ليس الفخر للعلم
وما برحت بطول العمر ائتلك في	هذا بصمصاة من صنعة العجم
وكم هوى من هوا عزمي غطارقة	تقبل النعل قبل الرجل والتقدم
وكم ذلك مليكا لي وكم بطلا	افتمته صاغرا قد قاد في لحمي
حتى غدت ترجف الابطال ان ذكروا	اسمى ويرهب شخصي سائر الامم

وكان فيلزور ينشد أثناء عودته وهو آمن طوارق الدهر وحداثته يفخر باعماله  
وما أعطاه الله من القوة والبطش وإذا بخورشيد شاه يناديه عن مقربة منه بصوت  
العرشة والاضطراب ويقول له احذر لنفسك يا فارس بلاد فارس فقد غدرت بك  
أيدي اللثام فالتفت بسرعة إلى ورائه وإذا بسيف خطير يهوى كالفضاء المنزل فلم  
يتمكن من التحذر منه قبل أن اصاب رأسه فشجعه ووقع على كتفه فاز الحافض وعيه ومال  
عن جواده إلى الارض يخطئ بدماء . وكان السبب في ذلك أن خطيرا كان لا يزال  
محروق الفؤاد على أخيه خاطر وهو يترصد الفرص ليأخذ لنفسه بالثأر ويقتل فارسا  
عوضا عن أخيه أما فيروز شاه وأما قاتله أو احد أولاده فلم يتمكن إلى ان كانت تلك  
الليلة فقال في نفسه ان هذا الليل ستار ولا بد لي من أن آخذ لنفسي بالثأر فقصده  
جهة بهزاد وكان قد شاهده ونظر منه الاحوال فحاول القرب اليه فلم يقدر لأنه كان  
يدور كاللوب وينتقل من جهة إلى أخرى وهو يصيح وينادي ويكرس الابطال  
فوق بعضهم ويخطف من يديه الفرسان وكلما تجاول وإياه يرى نفسه مغلوبا معه فيفر من  
أمامه ويستتره الليل فيلتقي بهزاد بغيره وهو غير حاسب له حساب حتى احترق قلبه



وتألم من مجزئه منه وعول على الغدر به على غير انتباه منه فترقب ذلك إلا أنه وجده متحذرا لنفسه لا يففل عن أن يدور بجواده من الامام إلى الورا في كل دقيقة وثانية ودام كذلك إلى أن اختفى عنه بهزاد بدخوله في عباب ذلك الجيش الكثيب الذي كان يفعل فيه كما تفعل النار الشديدة الاتهاب في القش اليابس فقال إلى فيرجه وهو يحاول أن يرى من يأخذ منه بثأره فلم يتوفى إلى ذلك إلى أن قرب الفجر فسمع صوت فيلزور يطعن في الابطال ففرح بذلك ودنا منه ولم يحصران يقايله لعله أنه ليس من رجاله فدار من حوالبه ينتظر اغتنام الفرصة لقضاء غرضه إلى أن ضربت طبول الانفصال واخذ المتحاربان في الرجوع ورجع فيلزور وهو آمن من العدو إذ شاهد أن الاعداء قد عادوا نحو خيامهم ولم يخطر له أن خطيأ يترصده وأنه رأى رجوعه فسار في أثره بسرعة كلية وانقض عليه بعد فراغه من إنشاده وضربه بالسيف فاصابه وكان خورشيد شاه كما تقدم نظره حين رفع يده بالحسام فلم يتمكن من أن يدركه فصاح فيلزور على رجاء أن يميل عن الضربة غير أن فراغ أجله عجل بالاصابة قبل ذلك ولما نظر خطير أنه تمكن من صدوره أطلق لفرسه العنان وكر راجعا حتى اختلط بين قومه وادرك رجال جيشه واخفى بينهم ولذا ذلك علمت الضججات ودنا من فيلزور فوجده يتشبث بدمه فرفعه إلى صدره وقد استأطحت به رجال العجم من كل ناح فنظر اليهم نظرا المودع وقال لهم عند شعوره بارتياح الموت اهدوا دواعي إلى الملك ضارب إلى ولده فيروز شاه وأخبروهما أن يعاملا أولادى كما كانا يعاملاننى وقولوا لولدى بهزاد انى عهدت اليه بأخذ الثأر من خطير الغدار . ثم أهرب عينيها سلم الروح فرمت الرجال بقياتها إلى الارض وحشت الترعى رؤوسها ومزقت ثيابها وتفت لحامها واكثرت من بكائها وعويلها وصراخيها وتناثرت خبر موته الرجال حتى انتهت إلى الملك ضارب فصاح من شدة التأثر والالام وتأسف على قتله وحزن مزيد الحزن وكذلك طيلوس وفرخوزاد وفيروز شاه وما منهم إلا من ناح نوح الزكلى وبكا بكاء الناديات وقد تفتطرت المرائر وشقت الكبود وامر الملك ان تحمل جثته إلى صبراته ففعلوا واتوا بها مرفوعة على اعناء الامراء والقواد والصراخ قائم من ورائها ومن امامها كان يلبثا أيضا يندب ويصيح من نواد محروق وابناه ، احرقه كبداه قد أحمرتنا لذيد الحناء وأذقتنا لوعة العزاء فلا كان من اوصل اليك الاذى ووقع فيك غدرا وعدوانا فقد نفذت فيك سهام العداء ونحن بعيدون عنك لم نر خيانة الغادر التاكث . قال وبينا كان القوم يزدهجون افواجا افواجا وهم ما بين بالك وناصح ومكشوف الرأس ومزق اللباس وإذا بهزاد قد اقبل وهو يخضب بجواده كأنه السهم الطيار ففتح له طريق فدخل بجواده ومعه في يده مرفوع

قال وكان بهزاد في أطراف الجيش بطاعن ويقاقل وما انفك عن كانوا أمامه إلى أن أدخلهم الخيام وعاد وهو فرح بالنصر الذي أحرزه والفخر الذي ناله بقوائمه سيفه وما تقدم إلا القليل حتى سمع أصراوات رجال إيران تصيح وتنادى وتندب وتبكي عن بعد أكثر من ربع ساعة ورأى الذين أمامه في اضطراب وانشغال فنفق قلبه فلما ودنا من بعض الفرسان فسأله عن السبب فلم يجسر أن يجيبه بل نظر إليه نظرة اليأس ورفع صرته بالبكاء والتعداد فضاق صدر بهزاد وسأل الآخر ففعل كالأول فقامت عيناه في أم رأسه واحمر وجهه من صعود الدم إليه حتى كاد يفتق وصاح فيمن أمامه بصوت كالرعد القاصف وقال له ويلك اخبرني ما سبب هذا الاضطراب وهذا النوح ولا تخش غائلة في أنا من يؤخذ بضربات المصائب ولا تضعف همته الثائبات فبكي وحس التراب على رأسه وقال له اعلم يا سيدي ان الأعداء قد غدروا بنا وأوقعوا بسيدنا وأصابوا بسهام خيانتهم مقتل حامينا وفارسنا قد قتل أبوك سيد فرسان إيران واستأذما خليفة جدك صاحب السلاسل البهلوانية وفارس الأنظار الإيرانية . فلما سمع هذا الكلام وقع في قلبه أشد من وقوع السهام إلا انه أخفى كدره ولم يصدر من عينيه دمعة بل سار بجواده كما تقدم حتى انتهى إلى مكان المأتم فشاهد العزاء قائم الأركان والجميع يلطمون وينوحون حول أبيه ولما رأوه بعدوا له وقد ظنوا أنه يرمى بنفسه على أبيه أرى يحول عن جواده ليكي عليه قلم بفعل بل وقف مطرقا إليه وقد وضع برأسه على عمده والقاه إلى الأرض وبقي مطرقا نحو من عشرة دقائق والسكل ينظرون إليه وقد تجمعوا من عمله ولا سببا آخرته والملك ضارب وقد تركوا البكاء منتظرين نهاية عمله وإذا به قد رفع رأسه وقال قد وقع القدر فلا مرد انما أريد أن أسأل من كان حاضرا عند قتل أبي فأجابه خورشيد شاه وحكى له كل ما شاهده فتندم من فؤاد محروق ثم التفت إلى الملك ضارب وقال له وعلى م عولت الآن وماذا فكرت أن تجري بجثة أبي قال ان حرقنا عليه عظيمة فما قد تمت تنبيهات طيطلوس فبالحقيقة انه ركن عظيم وعمود ثقيل وكان في نيتي أن تحمل جثة أبيك إلى إيران لو كانت البلاد قريبة غير أنه بلزمتنا الصبر لأننا بين أعداء يصرهم مصانا ويفرحهم بكنا كما يكرههم هانا ويكدرهم فرحتنا ولذلك عزمت على أن تدفن جثة أبيك الآن وفي الغد نعود إلى القتال ونأخذ له بالتأثر وننتقم من عدوه خطير الذي غدر به . فقال اني أسألك بما لا في عندك من الحب وما كان له من المراجعة أن لا تدفنه قبل أن آخذ له بالتأثر ثم مال بوجهه إلى عموم الفرسان والأمرأ وقال اني اتس منك أن لا أحد منكم يبكي ابني قبل أن تروني قد بكيته فما نحن بفساء ولا يلقى بنا أن نبكي قتلنا والأعداء يفرحون لموته فلا نقيم

البكاء بينما ما لم نقيم البكاء على خطير الذي قدر به لسكرجواده مخرج من تحته كالبرق في السرعة وقد رفع عمده بيده ولعب به بالهواء وهو مشعل بالنضب والحق حتى وصل إلى خيام الأعداء وأقام الضرب في فرسان مصر وعسكرها وهو ينادى ويلكم أبناء الحرام وأولاد اللثم أسرعوا إلى حاكمكم ودعوه أن يأمر خطير أن ينزل إلى لأخذ بشار أبي وإلا رجعتنا معكم إلى الحرب والطعان وانزلنا بكم الذل وإخوان وأذقتناكم الموت الذي لا يفوتكم منه قوت فجعلت من يديه الفرسان وقد خانت كل الخوف وأسرع أكثرهم إلى حضرة الوليد يعلمونه بطلب بهزاد وأنهم شاهدوا الأعداء يتحركون إلى العود إلى القتال وفي نيتهم تجديده إلى حين استيقاظ الثار من خطير

قال وكان الوليد قد رجع من مركزه إلى صيوانه وهو مكدر من فعل الأعجام لأنه كان يظن أنهم لا يثبتون أمام رجاله أكثر من يوم دون أن يلحق بهم التعب ويمتربهم الملل وتأخذ قوتهم في الاضمحلال فلما رأى ما رأى في ذلك اليوم ونظر في المساء أنهم لم يوافقوا على ترك الحرب بل أجهدوا أنفسهم فيها رابوا رجاله بالويل حتى كادت قوته تضعف لولا كثرة جموعه وكان أكثر المقتولين من المصريين ومن الجنيين قال لوزيره بيدانديش اني كنت أنظر إلى الشاه سرور بازراء وأنسب إليه الجبن وضعف القلب إلى أن شاهدت أعمال الفرس فإذا هم بالحقيقة رجال الحرب واسود الطعن والضرب وآفات القضاء وويلات البلاء فانظر إلى فعلهم في يوم أمس وليله فقد أجمعونا كثير من أبطالنا وعمد بلادنا فإذا دام علينا الأمر هذا المتوال عشرة أيام يهترئنا الانقراض وتتفرق عصاكرنا وأبطالنا ويقع بنا الحسران وأرى خسران فقال له الوزير لقد عرفت كل ما عرفت وألحق أولى أن يقال بأن رجال فارس وفرسانهم من أشد رجال هذا العالم وأبسلهم فقد قاتلوا قتالاً لم أر ولا سمعت بمثله قط وما كان يحسبكي لنا طيفور عن فعلهم طومار والزواج قد رايت بالعيان . وبينما هما على مثل ذلك الشاه وإذا بالأمير خطير قد أدركما وهو من الفرح والمرور على جانب عظيم وكان الوليد قد وصل إلى صيوانه فدخله وجلس . وجلس من كان معه وجلس الشاه سرور وطيفور وإذا بخطير قد دنا من الوليد وقبل يديه وقال له يهناك يا سيدي كبح أعدائك والايقاع بهم فقد قلعت من بينهم درسا متيناً وقتلت منهم فارسا خطيراً وقد خدمتني السعادة ورميتني إلى أعلى متون الحظ والفرح لأنني أخذت بشاري من عدوي الذي قتل أخى خاطراً وأحرق قلبي وقلب أولاده عليه . فقال له الوليد ماذا أهل قتلتي فيلزور قال نعم قتلته بصارمي هذا الذي لا يزال ينطق من دمه وقد مال إلى الأرض جديلاً مفارقاً دنياه وهو يفاخر ويباهي بفتكته فينا ولو لم نرجع عن القتال لقتلت منهم مقتلة عظيمة لأنني لم أكن موجهاً باهتامي إلى عامة

العساكر بل كنت أقصد الفرسان والأمرأء حتى التقيت بفيلازور فأزلت عليه قضاء الله المقدور وما ذلك إلا لعلني أن الجيش لا يثبت الا برؤسائه وفي الغد إن شاء الله لا بد من قتل بهزاد وفيروز شاه أو الاثنين مما ومتى قتلا مالت جيوش فارس وأدبرت عن هذه البلاد وهي خاسرة حاسرة فمرح الوليد بكلامه وشكره عليه وأمر له في الحال أن يلبس حلة مزر كشة من الديباج الفاخر وأن يزدله في معيئه وأما إنشاء سرور فانه شعر من نفسه بالتجاح والتفت إلى طيفور وقال له هوذا قد هد ركن عظيم من أركان الفرس ولا بد أنه يضعف لموته جيش فارس سيما بعد أن يقتل فيروز شاه وقد تعهد خطير بقتله في الغد وهو قادر على ما يقول قال أنه عاجز عن قتل فيروز شاه إلا أني أعرف أن السعادة اذا خدعت انسانا ساعدته على نوال غاياته فاذا قصد إزالة الجبال أزالها وعندي أن محوس الفرس ستقبل عليهم ومن المقرر أنهم قد استخدموا السعادة أعواما وقد انقضت مدتها فلا بد من ابدالها بمكسها وقد يرجح أن خطيرا يقتل فيروز شاه ويعده الحياة وليس على الله من أمر عسير سم الفت طيفور الى خطير وقال له قد وجب لك علينا الاكرام الزائد واننا نرجوك أن لا تنسى هذا الوعد الذي وعدت به سيدك واني أشهد على هؤلاء الجماعة وسيدى الواليد أنك ادعتات فيروز شاه وبهزاد دهمت اليك بأموالى وتركت سيدى الوليد أن يبعث اليك بخزائنه مملوءة من الذهب ولا تخاف من هذا الامر ومن ماززة هذين الفارسين فاذا كان قد قضى الله لها أمرا منكرنا سنخر الخلة من وجه الارض فتزديهما وتميتهما وكم من بطل مات بعمل أصغر الحشرات وأحقرهما فكم بالحرى و أنت من فرسان مصر الأشداء وأمرأئها المقدمين وليس من يقدر بين محوم رجال الاعجام يقدر أن يفاك الا ان كان هذان الفارسان والثالث قد قتلته والذي عانك على قتله هو قادر أن يمينك على الاثنين المذكورين لحرك هذا الكلام شجاعة خطير وقال سوف تنظرون متى ما يبركم ويرضيك وقد طمع بالمال الذي وعده به طيفور ووطد عزمه على أن يفعل بهما كما فعل بفيلازور فيستقيم الفرصة ويقدرهما وأقام سرورا بالخلعة التي وصلت اليه ويمدح الوليد له لأنه أبدل له حزنه بمسرة .

قال وبينما الوليد في مجاسه وهو مع بطائنه والذين داخل صيوانه في فرح بوصفون شجاعة خطير وهو يفاخر بنفسه وإذا بالصيحات قد قامت من كل ناحية واضطربت جموع المصريين وأسرعوا يركضون إلى الوليد وهم في خوف ورعب فسأل ما الخبر وما السبب الموجب لذلك الاضطراب فادخلوا اليه أحد الفرسان فقال له اعلم باسيدى أننا بيننا كنا قد حولنا عن خيولنا وفككتنا لها لجمها ودخلنا الخيام نرتاح من التعب الذى ألم بنا من جرى الحرب التي أقامها نحوا من ٢٤ ساعة وإذا بهزاد

الفارسي ابن فيلوزر المقتول قد هجم على الخيام وأخذ في أن يقتل في فرساننا وهو ينادى أسمعوا إلى حاكمكم الوليد وأسألوه أن يبعث إلى بقاتل أبي قاما أن يقتلني ويقرني اليه وأما أن أقتله وأسلمه الحياة وأخذ بأثاري منه في نفس هذا الصباح وقد آليت على نفسي أن لا أنزل عن جوادى ولا أنزع عدتي ولا أدفن أبى إلا بعد أن أقاتله ويكون الفاضل بيننا هذا الوقت لا غير وإذا أبى وامتنع عن أن يلقاني في الميدان سرت إليه إلى وسط ديوان الوليد وقتلت هناك وفعلت بجميع من فيه مثله وأعدت الحرب هذا النهار وهذا الليل ولا أترك راحة لمرتاح ثم نظرنا يا سيدى إلى جهة الايرانيين فوجدنا عساكرهم على أهبة الاستعداد وخيلهم ما برحت مسرجة ملجمة وعددهم لا زال عليهم فاضطرب عسكرنا لذلك وخاف الكلبة وحلة الأعداء ونحن على غير استعداد إذا امتنع خطير عن مناخلة ومقاتلة بهزاد . وكان هذا الفارس يتكلم وخطير يصفق قلبه من الخوف لأنه شاهد قتاله وعرف عظم بسائه فخالطه حزن عظيم ولم يعد يعرف بماذا يجب أن يفعل وماذا يكون منه وقد سال العرق باردا على جبينه وحدثته نفسه بقرب أجله وبيننا هو على مثل ذلك وإذا بأحد الفرسان الموجودين قد وقف وسأل الوليد أن يسمح له في أن ينزل إلى بهزاد ويصده الحياة ويلحقه بأبيه وكان هذا الفارس من بلاد الغرب واسمه نصر المغربي وكان من الطماعين الحاسدين وقد شاهد الوليد أنهم على خطير وسمع طيفور بعدهم بالانعام والاكرام لحسدة على تلك النعمة وحدثته نفسه أن يبارز بهزاد فيقتله ويكسب فخرا فوق الفخر الذي ناله خطير . فلما سمع الوليد كلامه قال له سر إليه واقض أجله ولك منى كل ما يطلبه وفوق ذلك أنى أنتم عليك بزواج بنتى وأجعلك جواهراتى وأقدمك على كل فرسان بلادى نصر عند سماعه هذا الكلام وتكدر منه خطير لأنه خاف أن يقتله فيرتفع مقامه عليه إلا أنه تركه يفعل غايته حرصا على حياته من الهلاك وفي الحال خرج نصر المغربي فركب جواده واعتد بعده وسار إلى ناحية بهزاد حتى قرب منه فوجده يضرب بعمده الخنجر فيطيرها إلى الجو الأعلى فتقع على رؤس الفرسان فتهدسها وتذهب بأرواح أصحابها إلى الهلاك ويصيب بضرباته الرجال فيمدها على بساط القرمال فلما رآه نصر على هذه الحالة صاح وقال له أوجع إلى عمك والقاتل في ساحة القرمال لا ذيقك من الموت أمره فقد بعثني سيدى الوليد إليك لأخطف روحك من جسمك فضحك منه بهزاد وقال له من أنت ومن تدعى من الفرسان وأين الأمير خطير ولما لم يبرز إلى الميدان . قال أنا الأمير نصر المغربي من بلاد الغرب وقد جئت نصرمة للوليد لأقاتل بين يديه وأنتقم له من أعدائه وكان يفكر الأمير خطير أن يبرر اليك ويلحقك بأبيك فنعمت من ذلك وأخذت الهدية على نفسي أنى أجعلك عبدا

لقومك وأحرمك من لذات هذه الدنيا وبينما كان الأمير نصر يتكلم وينهدد بهزاد كان بهزاد ينحرق ويتألم وقد ضاق صدره وعيل صدره فصاح به وقال له ويلك خذ نفسك الخذر واثبت في مراقفك فليس الآن وقت مباواة وبأسرع من لمح البصر التجم الاثنان وجالا في ساحة المجال واختلف بينهم الضراب والطعان والمراوغة والجولان . مقدار ربيع ساعة من الزمان . وبعد ذلك ضايق بهزاد خصمه ولاصقه وصاح فيه فنجبه وطمته بالمد على صدره فألقاه إلى الأرض قتيلًا وانخطف روحه من عظم الضربة فترك إلى الأرض ولم يعبأ به وصاح فيمن حوله ويلكم أبناء اللثام اذهبوا إلى الوليد وقولوا له أن يرسل خطيرا وإلا سرت اليه في صيوانه وقتلته فيه وخرقة حرمة السيادة ولا أعود بعد أبق على أحد منكم ثم لاح بعمده وأقام الضرب في الخيام والرجال نجفوا من بين يديه وتطايروا إلى الوليد ونعوا له نصرا المغربي وقالوا له إنه لا يزال على حاله وهو يتهدد ويفضح فينا ويذم حاكمنا ولم يعد لنا قدرة على ملاقاته فاما أن تضرب طبول الحرب فتعود الرجال إلى القتال وامادع خطيراً ببرزاليه ويخطف لنا روحه ويقصف صمره ويرد كيده في نحرة ففضض الوليد عند سماعه كلامهم وقد حزن على الأمير نصر حزنا شديداً والتفت إلى الأمير خطير فوجده مطرقا إلى الأرض ينتظر جواب الوليد فقال له قم إلى هذا المكابر واعدهم نمسه لأنك قتلت الحية وأقيت رأسها وإذا وفقك الله إلى ذلك كان من حسن حظك ونجارك فقام خطير في الحال وهو يعلم من نفسه أنه ذاهب إلى الموت وقد هزنت عليه منيته ملاقاته بهزاد وخرج إلى خارج الصيوان وركب جواده وصار إلى أن وصل أمام بهزاد وهو على تلك الحالة يرغب ويريد ويبرق ويرعد فصدمه وصاح فيه فالتقاء بهزاد وهو في فرح بوصف لأنه أمل بنوال مراده وأخذ ثأره من قاتل أبيه وأخذ معه في السكر والفر والقرب والبعد .

قال وكان فيروز شاه قد خاف من أن يقدر أحد بهزاد فاستأذن من أبيه أن يركب مع بعض الفرسان ويقف بالمرصاد حرصا على حياته فقال أبوه أتى كنت أخاف أن تكون أنت المقصود بكلام طيطولس فأصاب التجم سواك ومعنى الخطر الذي كنا نخشاه فافعل الآن ما بدالك وليفعل الله ما كان مقدورا وركب فرخوزاد ومصفر شاه وكرمان شاه وبيتا وسيامك سياقيا وبهمنزار قائ وبهمنزار قبا وجمع الابطال وفي مقدمتهم فيروز شاه فبحسب تحسبا من نكبات العدو وغدره وتحذرت رجال مصر لنفسها وهي كارهة الرجوع إلى القتال وعالمة أن القصد خطيرا وأنه ليس من النية أن يصاب غيره الا اذا قتل بهزاد . ولا زالت الحرب عاقدة بين الاثنين ونيرانها تنقد بحطب البين وهما في أشد طعان وضراب وحرب مجلد للهلاك والعذاب

مقدار ساعة أو أكثر وإذ ذاك وقع التمسك في الأمير خطير وضعفت يده ورأى الموت نصب عينيه ولم ير له طريقاً للخلاص والحرب ولا وجد له باباً يسلم به نفسه إلى خصمه لأنه عرف أنه إن سلم نفسه أسيراً يقتله لا محالة لبأخذ منه ثأره وعلم بهزاد بارتكابه واضطرابه وقد تذكر فعله بأبيه وغدره به فهاج كاتيج لحزل الجبال وخرج الزبد على اشتداده وقام في عزم ركابه وقد رفع السيف بيده وصاح صيحة أدوت لها تلك البراري والقيعان ونزل بالسيف على خطير فوقه على أم رأسه فطأير الشرار والتهب من حرى تصادمه على الخوذة ثم سقط السيف جالساً على مرفقه فنزل يهوى في جسمه واندفقت أنابيب الدماء منه فاقى السيف في يده ولم يرفعه خوفاً من أن يقع إلى الأرض ولذلك أسرع فسكه بيده ورفعته عن جواده وكر راجعاً حتى انتهى إلى مكان العزاء حيث مات أبوه فرماه إلى جانبهِ وقد اضطربت فرسان مصر لقتل خطير وبلغ الخبر الوليد فيكي وناح عليه ووقعت الحلة على طيفور والشاه سرور لأنهما كانا يؤملان نجاحاً على يده وقد ظننا أنه يوفق إلى ما وعد ولذلك صار إيلومان الزمان ويشكيان من فعل الأيام ونسكباتها وسأل الوليد عن جثة خطير فقالوا له أخذها بهزاد فزاد حزنه لأنه لم يقدر أن يحتفل بدفنه ولم يرى سيلاً يكامته به بعد عاتيه إلا ترقية أولاده وكان لخطير ولد اسمه خطار فدعا إليه وهو في بكاء ونواح على ما أصاب أبيه فالبسه خلعة فاخرة وشده فارساً على جيش من جيوشه وعزاه بأبيه ورتب له المرتبات وعين له العلوقات وأمره أن يحضر إلى ديوانه في كل صباح أكراماً لأبيه ولعمله فقبل خطار يده وشكره على جميله . معروفه معه وقيامه في منصب أبيه وأما بهزاد فانه بعد أن رمى بخطير إلى الأرض أخذ سيفه بيده وأمر أخوته أن تقطعه بسيفها ففعلوا حتى لم يمد يظهر له رسم وأسمى أثره واشقى كل منهم فؤاده من قاتل أبيهم وإذ ذاك قال بهزاد لأخوته وللرسار الآريصح البكاء فبكوا ونوحوا وأندبوا مما قدرهم فان من كان كافي لا يجب أن يبكي قبل أخذ ثأره ثم رفع صوته بالبكاء ورمى بنفسه على أبيه يقبل يديه وينوح عليه وقد مزق ثيابه وكشف رأسه وحث الثراب عليه وفعلت أخوته كفعله ودارت حورم الفرسان من حواله وكلهم في صياح وبكاء وقد أشعروا سير فهم بأيديهم وأخذوا يدورون ويندون ويكون مجرّاف بهزاد وهو على تلك الحالة باكي العين حزين القلب كئيبة وأشار برقي أباه

تبكى الحكمة عليه والدموع دما	باعين لقيت يوم العزاء عني
دعاه داعي المنايا فاستجاب وما	أعاقه عائق لما اليه ومي
تحرك الكون من هذا المصاب على	محاور الحزن واهتز الملا لما
أفلزور أبي أني ساسد كرم	مادامت الخليل تحثي تعلك الألجم

مادامت الخيل يوم الروح مطلقه  
 افيلزور أبى هل عودة لكم  
 وتظنون خطيراً والصوارم قد  
 لا أهقل الدهر عن كيد العداة ولا  
 سامسك الشرق في يوم الوغى وعلى  
 ويسك الغرب فيروز وفي يده  
 تثيرها نار حرب كلما ازدحت  
 تفرق الجيش حتى النصف يجمعنا  
 خيولنا إذ علت للثمين غدت  
 أبى تركت لنا الاحزان نخزنها  
 من كان مثلك يبكي المجد مصرعه

نحو الاعادى وسبقى يلفظ النقا  
 فتظنون العدا قسمهم قسما  
 محته والجسم منه ذاب وانهدما  
 أسالم القوم حتى يصبحوا رما  
 زندي مخرق أيذا تسيل دما  
 مهند لو رآه الطود لانهدما  
 خيولنا تحتها زدنا لها الضرما  
 أو أن يزيد ونرى فيهم العدا  
 عليهما وغدونا نعتلى النجما  
 مدى الزمان وان علمتنا الهما  
 ويلثم العز من أحزانه القدا

ولما انتهى بهزاد من انشاده عاد فرمى بنفسه على أبيه وزاد في بكائه واتعابه حتى أبكى كل من كان حاضرا من الكبير إلى الصغير وتقدم اليه فيروز شاه فرفعه وعزاه على فقد أبيه ثم تقدم أخوه بيلتا وندده وراثه وناح على فقدته وصرف ذلك النهار وتلك الليلة ورجال فارس في بسكاه وعويل وقد وضعت جثة فيلزور في صيواته وسكبت عليه الروائح الطرية ورفعت فوقها الازهار الزكية وأخذت محوم عساكر ايران تأتي اليه وتمسكي عنده وتقبل يديه وتندبه كل فئة بفيتها وكل فرقة بفرقتها وكان ذلك المشهد المزن من أصعب المشاهد وفي صباح اليوم الثاني دنا بهزاد وقبل يدي الملك ضاراب ودعا له بدوام العز والبقاء وقال له اني انتس منك ياسيدي ان تأمر بأن تحط جثة أبى وترسل إلى تعزاه اليمن ومنها إلى ايران ليدفن في مقبرة أبيه وأجداده وينضم إلى من سبقه من عائلتنا لانه إذا دفن في هذه الارض اندثر ذكره وضاعت حسناته وهذا مما لاترضاه عدالتكم وحكمكم لانه خدم ورائكم منذ أكثر من خمسين سنة وكان أوفى بعزوه ويعهد اليه بحماية البلاد كما اعهدت اليه عظمتكم ولا خفاكم ان محوم فرساننا تذكر أنها نشأته وأنه عليها طرق الحرب والقتال وخرجها ابطالا غطارة فكيف ينكر فضله . فلما سمع الملك ضاراب كلامه رآه عين الصواب وقال لقد أعجبتك إلى طلبك واتى من يجب أن يجاب لأبيك تمنال يزار ويكرم وقد تسأتى ذمى الى ذلك وتدعوني واجبات حتى اليه ثم التفت إلى طيطلوس وأمره أن يعتنى بتحنيطه وأن يكفنه بالحريير والصندل وأن يرسله مع مائة فارس إلى ايران ليدفن في مقبرة أجداده وعند عودهم إلى الديار يعتنون باقامة تمنال له فأجاب طيطلوس وأخذ جثة فيلزور وفعل ما أمره الملك ضاراب وبعث بها



إلى إيران محفوظة في صندوق من الرصاص مصفوحاً من دائره وأمر أن يعتنى به في الطريق ولا تهاون الجنة

قال وبعد ذلك تقدم فيروزشاه إلى أبيه وقبل يديه وقال له أنى أسالك يا أنى أن تاذن لى أن أدخل هذه الحرب فإن صبرى قد فرغ وأخاف من أن تصطاد الفرسان واحداً بعد واحد وأن تطول الحرب بيننا وبين المصريين وأنا واقف انظر وانحسر وقلبي يحترق ثم بكى بدمعة سخية وأظهر لأبيه أنه إذا منعه عن القتال يعتل جسمه ويمرض من عظم ما يلحق به فكدر هذا الامر أباه وشفق على حالته وقال لطاطوس أترى أيها الوزير العاقل الخبير أن من الحكمة والاصابة ان اسمح لابنك بالمحاربة وهل من خطر عليه بعد . فقال الوزير ان ما كنا نخشاه قد مضى وانقضى فان الرجل العظيم الذى كان ظهر لى أنه سيفقد من جيشنا قد فقد وأحرمت الاقدار من مساعدته والنفع به ولم يعد من خطر على سيدى فيروزشاه ولا سيما أن هذه الحرب تحتاج اليه ولا نصبر لنا إلا به لأن نجم الافال معقود على جبينه وهو يقاثل بهمة تفوق كل همة لأن قتاله للدفاع عن عين الحياة ومحو اثار الاعداء واستخلاصها منهم وليس لاحد صالح كصالحه . وإذ ذاك قبل الملك ولده وقال له انى أذنت لك أن تقاتل يا ولدى واسأل العناية الالهية أن تحفظك وتساعدك وان لا توقع بك ضرراً وقد سلطت لك الحق سبحانه وتعالى فهو لا يقبل أن يفجئنى فيك لعلمه بأنك وحيد لى وبلاد فارس بأجمعها . فما صدق أن سمع هذا الكلام حتى امتلأ قلبه من الفرح والسرور ورمى بنفسه على صدر أبيه يقبل يديه وبذرف دموع الحب والطاعة

وكانت عين الحياة كل هذه المدة عند طوران تخت وهى فى حالة مائلة لى للمسرة لانها علمت أن حبيبها على مقربة منها بين الجيش يقاثل لاجلها وكانت ضامنة النصر للاجرام مؤكدة انهم سيقهرون أعداءهم ولا يركزونها ولم يكن لها شئ تهتم به إلا أنها كانت تخاف من أن يلحق ضرر بأبيها أو أن تؤخذ سبية وتلتزم أن تتزوج على هذه الحالة وذات يوم بينا كانت الحرب قائمة بين المصريين والاييرانيين جلست طوران تخت وعين الحياة على سفرة المدام ينتظران وصول خبر اليهما عن ذلك النهار وقد دار بينهما الحديث بهذا الشأن فقالت طوران تخت لا بد أن تصل الينا الاخبار فى هذا اليوم فاما أن تكون مكذوبة لك واما أن تكون مفرحة قالت انى أعرف حق المعرفة ان فيروزشاه سيعزز النصر على ابيك فهو يقاثل لاجلى وقاتله لا محتمل قتله الجبال وصناديد الابطال إنما لا شئ يكدرنى إلا إذا لم يقه اتفاق بين أبى وأبيه وهذا الفكر الوحيد الذى يشغلنى وهو موضوع انكسارى واهتمامى . قالت

إذا كانت غايتك الزواج بفيروزشاه والقرب منه وهو كاترحمين قادر على استخلاصك والحصول عليك فإذا يهلك إذا اتفق مع ابيك او لم يتفق . قالت نعم انى اعرف انه سيصل الى وطنى يحدثنى ان ابى يهرب فى اوى يهرب وحده إذا وقع بمصر التأخير واعتري عساكركم التفريق فإذا هرب ابى فى تسكون المصيبة عظيمة لأن الملك ضاراب يلتزم ان يتبعه اينما سار برجاله وفرسانه وان ابقاى فتستولى على الفرس ويأخذنى فيروزشاه من وسط المدينة عند فتحها ويكون اخذه لى كسبية نعم انه لا يرضى لى بذلك وكما ان هذا الفكر الذى يشغلنى هو يشغله ايضا لانما للضرورة احكام فيصد حصوله على لايحه ان يتأثر ابى انما يكون الكدر واقع على بحيث يقال بين العالم قاطبة انى تزوجت فيروزشاه على غير الطرق المتفق عليها بين ملوك هذا الوقت ولا ريب انه لو كان ابى من الذين ينظرون فى صالح نفسه ويرى الحمايق من حيث هى لما سمع بزواجى بفيروزشاه وكان باجابه على طلبه يكتسب طاعته ويجرى احتفالى زفاف لا اظن يجرى مثله لاحدى بنات ملوك الأرض قبل وبعد . فقامت طوران تحت ان الاحتفالات تزول وتنقضى بوقت قارب مهما كانت عظيمة وكلام العالم مهما كان لا يكون اعظم مما ان يقال بأنك تخالفين اباك حبا بان ملك الفرس وان هذه الحروب العظيمة كلها بسببك وقد سببتنا من خلك فاهلكك الوفا ومات الوفا من الناس وجل الغاية ان يكون فيروزشاه ضجيمك وهذه غايتك وهى حصلت عليها فلا يعود يهلك شىء غيرها . وكان كلام طوران تحت الاخير ضحكك وتهكم صادرين عن مزح ولعب . فاجابتها انك تجهلين حتى الان حقيقة الحب والعشق الفاضح ولا يزال قلبك خاليا منه اما قلت لك ولا ازال اقول ان الدهر لا يعلم معك بهذه العزلة عن العشق لاسيما وانك جميلة الوجه زمان شوبيتك اخذ فى اللغو والاتساع وريعت صباك سببكم بحالة اعظم من الحالة التى انا فيها الآن وقولك انى جررت خافى هذه الحرب واهلكك سببى كثيرا من الناس فقتل هذه الحالة واقعة على طيفور وزير ابى اكثر مما هى واقعة على وان كانت الغاية كما نقول الحصول على من احب إلا انه من الواجب ان لا تنقص هذه الغاية شيئا من الشرف والناموس الذين ارجوهما ولا ازال ارجوهما فاجابت طوران تحت انك تنومين ابى ساقع بحب واشفق الشاب الذى تميل اليه النفس انما هذا الوهم لا ريب انه يخاطب من كانت مثلك عاوة من العشق القاتل وتحسين ان تدفى لومى عنك وان لا تترفين بخطاتك وانك لا تحكمين على نفسك واخبرك الان ان لى ابن عم اسمه الامير زمان وقد طلع من ابى ورغب فى زواجى فرفضت طلبه وقلت لاسى ابى غير راغبة الان فى الزواج وربما فبا بعد ايضا واحب ان ابقى عنده فى بيته وتحت حمايته وهذا خبر لى من اذا كون عماركة يدغره على انه لو كان لى

ورغبة بما تزعمين ليكنت اجبت وقبلت بزواج ابن عمي وهو احق من جميع الناس في وقد كرر طلبة هذا مرارا دون حصوله على جواب موافق قالت ان الحب لا يتأتى عن رغبة الفتاة في القران انما يقع بداعي وحدانية الصفات في المحبوب بالرغم عن الخاب فلو كان ابن عمك ممن يحب لوقع في قلبك موقع الاستحسان وعشقتك بالرغم عنك وأجبت الى طلبه مع اني رفضت طاب كثيرين من الذين طلبوا القران في ولم يكن بينهم من هو كغيره وشاه اجمل اهل الارض وجها وابها منظرًا واشدهم بأسًا واحسنهم اخلاقًا وآدابًا وحكمة وقد خصص الله رجال المرس بهذه الاخلاق الحسنة فكل ما فهم جميل ومحبوب ولا سيما الامراء ورجال العائلة الملكية ومتى رأيت احدا منهم عذرتهم ودامتا على مثل هذا الحديث الى ان انقضى ذلك النهار وجاء الليل دون ان يصل اليهما خبر عن نتيجة حرب ذلك النهار وكاتنا لا تزالان تسمعان اصوات المتحاربين وغرغاء الحرب قائمة وصليل السيوف ورعيد الاعمدة وصهيل الخيول والصياح من كل ناح . فقالت عين الحياة ووجهها يطفح بالمسرة والابتهاج الا رأيت يا طوران تحت كيف ان الحرب لا تزال الى الآن وقد اختلط الليل بالنهار واتصلت نار الوغي وما ذلك الا من عمل مسمرها ومثيرها وهو فيروز شاه ولا ريب في انه عند المساء لم يقبل في ان يرجع عن ساحة القتال بل دام في عمله لانه شديد الميل والقوى لا يأخذه تعب ولا ملال لاسيا وهو يرغب في تمجيل الوقت والسرعة للوصول إلى هذا القصر ويجهد نفسه في إزالة الموانع المأبذة من وصوله . قالت طوران تحت إن من كان عاشقا كغيره ورشاه لا يبعد أن يحاطر بنفسه ويرى بها في نار مثل نار هذه الحرب إنما هذه المخاطرة ربما كانت وخيمة العقبى وقد صدق من قال إن الشجاعة والعقل لا يجتمعان بانسان فلو كان فيروز شاه كائز زعمين عاقلا لا اختار نوال مراده بالصبر ولا يحاطر بنفسه بين أسنة الرماح ومضارب السيف فقالت عين الحياة إن الشجاعة والعقل لا يجتمعان في غير فيروز شاه وأما فيه فقد اجتمعا ولذلك حسب من أفراد هذا العصر ولولم يكن في نفسه بأه قادر على الثبات ورفع الاخطار مهما كانت صعبة لما أقام على إراثتها إنما عقله وحكمته جماله ان يسلك سبيلا يقدر أن يسلكها ويتم غايته وهو طيب النفس كريمها كامل الفكرة حكيمها .

ونامتا تلك الالة وكل منهما ترغب أن تعرف ماذا جرى على قومه ومن به اهتمامها وكانت أشدهما رغبة في الاطلاع على الحقيقة عين الحياة وقد ترجح في ذهنها أن فيروز شاه سيكون له المقام الاول في هذه الحرب وسيلقى مزيد الرعدة والخوف في قلب الوليد بحسب له كبير حساب وصبرت إلى أن أشرقت شمس نهار

اليوم التالى ومضى منه قسم قليل فخرجت من غرقها بعد أن غسلت وجهها ولبست ثيابها وأتت غرفة طوران تحت وكانت قد وجهت بأذائها إلى جهة ساحة القتال فلم تعد تسمع ما كانت تسمعه في الليل فعلمت أن القتال قد انتهى وأن الفريقين قد رجعا إلى الخيام للراحة ودخلت على طوران تحت فوجدتها قد نهضت من نومها وجلست في غرفتها فحيتها وجلست إلى قربها وقالت لها بلغك خبر عن واقعة الأمس . قالت كلا ولذلك تريئى مضطربة الأفكار وقد خطر لي أن أبعث بأحد خدمي إلى أبي استخبر منه عما كان وعما جرى بينه وبين أخصامه ثم دعت بخادم من خدم قصرها وأمرته أن يسير إلى أبيها ويقول له إن بنته في قلق واضطراب من جرى حربه بالأمس مع الأعداء وأنه لم يبعث لها بخبر صريح وإنما تروم منه في كل يوم أن يرسل إليها بالأخبار ليطمئن بها فاسار الخادم إلى أبيها وكان اذ ذلك بهزاد يحارب خطيرا فوقف الخادم أمام الوليد وبلغه رسالة بنته وقال لها إنها في الأمس لم تتم ولا أخذت راحة ما وهى مضطربة الفكر من عظم القلق فترجوك أن تديم اتصال الأخبار إليها في كل صباح ومساء بحيث تكون مرثاة الفكر لأهلك . قال أسأت في طلبها هذا فأتى أعرف منها ميلها إلى نحاسي ورغبتها في الوقوف على أخبارى وكنت فكرت في أن أبعث إليها بتفصيل الأخبار إلا أن الظروف لم تساعدنى الآن لأن الحرب استقامت بيننا وبين الأعداء نحو من أربع وعشرين ساعة أى النهار والليل بطولها حتى إذا قونا مر عذاب القتال ولم يكن فى ظنى أن يكون من الإيرانيين ما كان ولا يقدرّون على الثبات بهذا القدر فأتانا مع كثرتنا كنا لا نقتل واحدا منهم إلا بعد أن يقتل خمسة منا لا سيما وأن فرسانهم كثيرون وكلهم أبطال ومفاويز وأكثر من ربع المقتولين هلك بسيف بهزاد وفيروز شاه وما رجعنا عن الحرب وفيما قية رمق من التعب والضجر إلا أننا فأتنا رجوعنا أتاني خطير وأخبرني بقتله لفيروز حامى بلاد فارس ورئيس مقدميها واستاذ فرسانها فسرتنى هذا الخبر جدا وفرحت به وفى نفس الساعة حمل على أطراف حرسى بهزاد وطلب اخراج خطير اليه ليأخذ منه بثاره فبعث اليه بنصر المغربى فقتله ثم خرج اليه خطير والآن هو فى قتاله والأمل أنه يمدد به الحياة ويتبعه بابيه وببيبا كان الوليد يخبر الخادم بأخبار الحرب ليوصلها إلى بنته وإذا بالفرسان قد دخلت عليه وأخبرته بقتل خطير فغضب وكان منه ما كان وقد سمع الخادم كل ما وقع فرجع إلى مولاته وأخبرها بما سمعه وراه وقال لها إن أباك بمزيد كدر واضطراب وقد خاف أنه إذا دامت الحرب على هذا المنوال عدة أيام يفقد عسكريه كله ويتأخر حاله ويخرج عن الحياة من يده ويحسر بلاده وأنه يرجو من الله أن يرجع بطول الع السعد اليهم ويسألونه تغير الحال بغيرها فلما سمعت طوران تحت

هذا الكلام خفق قلبها وأطرقت إلى الأرض مفكرة نحواً من ربع ساعة ثم نظرت إلى عين الحياة فوجدتها تنظر إليها وعلامهم المسرة ظاهرة على وجهها وأمواج الفرح تتقلب على صفحاته فتسكدرت من ذلك إلا أنها عذرتها عليه وقالت في نفسها لا شك في أنها تسر لكدرنا وتسكدر لسرورتنا وهي بانتظار نجاح الأعداء علينا وليس من الواجب أن أظهر لها كدرى فاتها وإن كانت ميالة إلى إخصامنا إلا أنها ضيقة عدنا وأنها من جفيس النساء اللاتي يتغيرون بتغير الأحوال فلو كان النجاح لنا لمكانت تسكدر إنما ربما لا يلبث كدرها أن يزول بزوال رجاءها . ثم قالت طوران تحت للخادم هل قتل خطير وقاتله بهزاد وهل هو من رجالة . قال نعم ياسيدتى وقد سألت عن ذلك بعض الفرسان فاخبرنى أن بهزاد يعادل فيروز شاه في ساحة المجال وهو لوان تحت مصفر شاه حاكم طوران ومليكها ابن عم الملك ضاراب وقد أحكى لى عنه قصصاً وأخباراً تستحق أن تذكر لأن لولاه ولولا فيروز شاه وفيلزور الذى قتلها ثبتت الإيرانيين ساعة واحدة . وبعد ذلك صرفت الخادم ونظرت إلى عين الحياة وقالت لها على باعنى رنى أن الدهر يخدمك وما الأخبار التى أنت بانتظارها قد ابتدأت في أن تفقد عليك وائى لا أكره لك المسرة والمرح إنما لا أرغب في تأخير أبى وكسر جيوشه ومع كل ذلك فإن الله يفعل بعبده ما يشاء فالصر والكسر بيده وليس هو بيدى ولا بيدك فعلىنا نحن أن نبقى على حالتنا إلى أن تنتهى الحرب وليفعل الله ما يشاء . وكانت تحب أن لا تمكسر بخاطر عين الحياة فقالت لها عين الحياة وقد سرت من كلامها ومن حسن مزايها أنه من حقك أن تسكدرى إذا بلمتلك مثل هذه الأخبار غير أنى لا انكسر جميلك معنى ومهر وفك بالتفانك إلى وان ضمهبرى ينمى إلى شىء واحد وهو أنك لا تبقى في بلاد مصر وانك لا بد أن تقترى بأحد رجال العائلة الملكية الفارسية لتكوى دائماً قرى ونكون مع بعضنا في كل دقيقة ثنائية وقد طلبت من الله هذا الطلب مراراً ولا رب في أنه يجيب طلبى ويتم لى رغائى فضحكتم منها وقالت لها تطلدين عالا كيف تطيع نفسى أن تزوج بأعداء أبى ومن لا رغبة لى فيهم . قالت متى نظرت أحدهم فبعد ذلك امتنعى واحكى ما أنت حاكيتة فالدمشق أوله نظرة وكانت طوران تحت مع ما هى عليه من صلابة الرأى لا تذكره أن ترى أمراء الفرس لتعلم صدق كلام عين الحياة وقد بذرت لها في قلبها بذور الوسواس والافتكار وجل ما كان قد بدأ أن يخاطب عقلها وميلها ما تحفته من شجاعتهم وبساتنهم وبالطبع أن عقول النساء ميالة للشجاعة ولا سيما في زمان مثل ذلك الزمان كانت ترى كل بنت ملك أو أمير أن من الضرورة أن تكون زوجة لرجل ذى بسالة وأقدام تفتخر به عند غيرها من البنات ويحميها من أعدائها ومن غارات

الطاعين ولذلك كن كثير، اما يتعلمن الحرب ويقاثلن رغبة في الشجاعة ولم تكن طوران تحت قد تعلمت شيئا من فنون الحرب بل كانت من الجبن على جانب عظيم خلافا لغيره الحياة فاشها كانت تحسن القتال وقد تعلمت من اخوتها وامتازت به وهي متينة العزم قرية القلب وأعظم منها كانت أنوش بنت الشاه سليم صاحب المدينة السليمة خطيبة فرخو زاد لانها كانت تلبس ملابس الابطال وتقاتل بكل أنواع الحرب وفنونه وتنازل أشد الابطال بسالة واقداما وكثيرا ما تقود وراهما وتحارب به الأعداء وكان يركن لها أبوها كل الركون كما تقدم معنا وسوف يأتي ذكرها في هذه الحرب وما تجرى فيها هذا وأقامت عين الحياة وصاحبها في القصر وهما على سفر المدام والطعام وقد علقته كل أملها بقرب وصول فيروز شاه منها ولذلك كانت كيف ماتت تلفظ باسمه وكلما شربت كأس حمر تنشد شعرا يبرهن عن عظم شوقها وحبيبها له وثباتها على ما تواهدها عليه وتلك تسمع منها ذلك ولا تمنعها عنه ولا تلومها عليه

قال وفي صباح اليوم الثالث من الواقعة الأولى استأذن فيروز شاه أباه بان تضرب طبول الحرب تنبأ للقوم ولهم وانه في ذلك النهار سيكون قتال فاجابه وحضرت العاقل فاستيقظ لها المصريون وعلبوا أن العارسين يطلبون القتال فأجابوهم بالمثل وخرجت المساكر تنقد خيلها وسلاحها وما تحتاج اليه أثناء القتال وسار كل قائد إلى فرقته يدبر أمرها إلى أن أشرقت الشمس فاعتلت الخيول وتقلدت النصول ورفعت الأعلام وتقدمت الفرسان طالبة القتال من كل جهة وصوب وتقدم فيروز شاه وهو راكب على جواده السمين كاه البرج الحصين ومن عن يمينه يمينون ورجال الزنوج وهم يفخرون بقائدهم وقد أملاوا ذلك اليوم نصرا مجيدا لهم لأنهم يعلمون أن به يرتفع رأس الجيش وتباهى عموم عساكر فارس وفي الحال هزت عساكر المصريين بيارقها وحملت فقابلتها عساكر ايران بالمثل وحمل في المقدمة فيروز شاه وهو كأنه الأسد الكاسر أو النمر الجارح وحمل بهزاد ليث الطراد مع . صفر شاه وعساكر طهران المعجم وحمل كرمان شاه ومعه بيلتا ليث الفلاء وكذلك فرخو زاد حمل بمساكر أبيه وهو يهدير كنفحول الجبال في شهر شباط وحمل بهمنزار قبا وسيامك سياقبا وبهمنزار قلى وشيرين الشيلي الطلقاني ومرادخت الطرستانى وكل فارس وبطل وبأقل من ساعة اختلطت ببعضها تلك الأمم . وأظهرت ما عندها من الحمم . وسلمت بانفسها إلى سلطان العدم وهم الشجاع وتقدم . وتأخر الجبان والهمزم . وكانت الحرب حرب بسوسية . ملومة من الضغائن المنذرة بالبلىة . وقد ارتفع غبارها . وثار شرارها . وزاد سعيها واتقدت نارها وغنت سيوف فرسانها وأبطالها ورقصت خيول ساداتها

ورجالها . فساعدته بهزاد وما فعل في ذلك اليوم الكثير السواد . فانه أطفئ احتراق  
الفؤاد .

وتذكر أباه وما جرى عليه من الأعداء الأوغاد . فصالح صولة الأساد وشك  
بقرائم عهده الأكباد . واستخرج الأرواح من الأجساد وأجرى الدماء كالأنهار من  
الأوراد وأما فيروزشاه فلا تقدر على الاتيان بوصف ما فعله وما أجراه فانه سطا  
سهوة جبار عنيد وأهلك كل فارس صديد وبطل مجيد حتى أبطل ذكر عترة الفرسان  
بما أجراه من الحرب والطعان وحسب صيت الملك سيف ابن زى بن بما أنزل على أعدائه  
من البلايا والمحن وعى أفعال المهلول بن ربيعة بما أوقع على المصريين من الويلات  
العظيمة فلما وجد في تلك الحرب حمزة العرب لما رأى إلى التباهى بنفسه من سبب ولو  
شاهد حر قتاله البراق لأرعد غمافة من الهلاك والمحاق أو لو كان في ذلك اليوم ضمير  
الجبار لا اختار أن يكون من رجاله طمعا بالمجد والافتخار أو لو نظر الملك الظاهر إلى قتاله  
وجولانه لقال انه وحيد أطلال الزمان وفرسانه ولو التقاه في ذلك اليوم هانى بن مسعود  
لذل بين يديه وهو مههور ومكمود أو لو نازله همر بن ود لما قدر أن يقف بين يديه  
ساعة الفرد أو أبصره ذو الخمار لخدم في ركابه وتمنى أن يكون طول عمره بين يدي جنابه  
كيف لا وهو الذى أبس أهالى مصر ثوب الاذلال وفعل فيهم أيثم الأفعال وأوقع  
عليهم البلايا والاهوال وأذاقهم حربا لم يسمع بمثلا منذ أجيال فما ضرب ضربة إلا  
وأهلك ثلاثة أو أربعة ولا صاح صيحة إلا وقعت في أعداء أفعال الصاعقة أو الزوبعة  
وكان ينادى ويقول في نداء أنا فيروزشاه حبيب عين الحياة وهو ينتقل من مكان إلى مكان  
بأسرع من وقع العيان حتى توه القوم أن كل الإيرانيين فوازي شاهات فكأوا يطلبون  
سرعة انقراض النهار ليرجعوا عن الحرب والطعان فصبروا على ذلك البلاء العظيم وأقاموا  
تحت ثقل ذلك الخطب الجسيم إلى أن انقضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فضربت طبول  
لأنفصال ورجع القوم عن الحرب والقتال وعاد فيروزشاه وعادت من خلفه الفرسان  
والابطال وكان الملك ضارب قد أنذرهم أن يرجعوا في المساء وأن لا يقاتلوا في الظلام  
خوفا من أن يفقد أحد منهم تحت الاعتكار ورجع المصريون من ساحة الحرب وهم يشكون  
عظم هول ذلك النهار وقد تنكدوا الوليد والشاه سرور وطفور لما رأوا كثرة النقص  
في عساكرهم وكثرة المنجاريح ولم يكن واحدا منهم يقدر أن يتكلم بكلمة وذذهب كل إلى صيوانه  
بيأس وكدر بخلاف الملك ضارب فانه التقى بابنه فيروزشاه وقبله بين عينيه وشكره على فعله  
ومدح سائر الفرسان لانه كان يراهم وهم في وسط المعارك يطردون الأعداء بين أيديهم

ويسدون عليهم فالتقام بمزيد الفرح وقد ترجع له وجه النصر وبانت له غلاتهم الفوز وكان أكبر فرحه من ولده وفعله وبهزاد وعمله .

وبأبوا تلك الليلة في ذلك المكان وفي الصباح جردوا البيض الصفاح وركبوا خيولهم واعتقلوا بنصوهم وتقدموا للقتال . ودار بينهم دائر المصائب والاهوال وتقاتلوا قتالا شديدا وتناضلوا نضالا مجيدا لأن المصريين كانوا يقضلون الموت على الحرب ولذلك كانوا يشبثون في القتال ويقدمون نفوسهم ضحايا لسيف الفرس وما انقضى ذلك النهار حتى كان قتل منهم مقتلة عظيمة ورجعوا رجوع الخيبة وباتوا تلك الليلة في هم ونكد وفي اليوم التالي نهضوا من مراقبهم وعادوا إلى الحرب وأشعلوا نار الوغى واستلم كل فارس جهة من الجهات حتى قامت القيامة واضطربت الاعلام واهتزت الارض ومالت الجبال وأظهرت الفرس مزيدا اهتمامها وأبدى المصريون كامل شجاعتهم ودامت الحرب إلى الزوال فدفقت طبول الانفصال فرجعت المسافر ورجع فيروز شاه وهو مغموس من دماء الابطال لأنه فعل في ذلك اليوم أعظم مما كان قد فعل في الأول وذلك إذ أخذه من التطايل الضجر والمال وما رجع عن الحرب إلا بعد أن حشك الأعداء في خيامهم وأنزل عليهم قضاء الله ومصائب الأيام فترحب الملك ضاربا بولده كعادته وقبله بين عينيه واجتمعت من حوله الابطال والفرسان فوق فيروز شاه بينهم وقال بفضيح لسانه اعدوا أيها القوم الذين خصكم الله بالشجاعة والاقدام وفضلكم على سواكم من الانام أنا ما قدمنا على هذه الحرب إلا ونحن متكئون عليه تعالى ولذلك نراه يأخذ بيدنا ويساعدنا على أعدائنا ويقدم لنا كل ما نحبه ويبعد عنا كل ما نكرهه ومن مثته تعالى لم نر في قتالنا تأخيرا مع المصريين بل نجاحا وتوفيقا وأنه يحوله تعالى لا يمضي علينا خمسة أيام إلا وتدخل المدينة وتنال غايتنا منها ولذلك أسألكم أن تداوموا على اهتمامكم وأن تشكروا الله في كل آن فهو الرحيم الديان ينصر خائفيه ويقهر كافريه وما قصدي الآن إلا أن أشكركم على بساتكم وإن أسألكم أن تمضوني لتدخل المدينة رخصا في هذين اليومين فإذا وافقتموني عليه وساعدتموني اليه آدمنا الحرب في الأعداء إلى أن تتأخروا فطاردها مطاردة أسود الدحال إلى أن نفرتم الخيام وتأثرنا إلى أن تدخل المدينة ونحن في ظهورها ولا نتمكنها من قفل الأبواب والمحصرة وإن أوجه بكلامي الآن أخيرا إلى عياري بلادنا أن يكونوا على انتباه ويقظة لأن الأعداء متى رأوا الغلة يلجئون إلى السرقة فيسطروا عيارهم علينا ويحرمونا من لذة هذا النصر العظيم وفي الغد لا نذهب إلى الحرب بل يكون يوم راحة فأجابه من فرد شقة لسانهم يفعلون كفضله وأنه يكون والدهم في للقتال أما فيروز شاه قد سر منه أبوه كل المسرة وعلم أن ولده لا يتقلب ولا يهان .



وأما الوليد فإنه عاد ذلك اليوم في مزيد كدر وجمع إليه فرسانه وأبطاله وعاد  
الشاه سرور وطيغور وعقد مجلسا حافلا وقال لهم قد نظرتم بأعينكم ما حل بنا في هذين  
اليومين وهذا مما لم يكن لنا في بال ولا تصورناه قبل الوقوع فيه وهل يحظر في فسر  
إنسان أن يخسائة ألف فارس تفعل بألفي ألف فارس هذه الفعالة ونحن كنا نظن أننا  
تهلكهم ونبيدهم إما بالمطارلة وإما بالقتال فوجدناهم أنهم لا يصبرون عن القتال  
وأهم أشداء فيه لا يغلبون ولا يقهرون ولذلك دعوتكم الآن لاستشركم فباذا نفعل  
ولا خفاكم أن المسافر ترد علينا في كل صباح والنجدات متواصلة إلينا في كل آن إنما  
عرفت بالاختبار أن لا فرق عند فرسان إيران إن كثرت الرجال أو قلت ولا سباعند  
فيروز شاه وقد شاهدت من قتاله أنه لا نظير له في هذا الزمان فإذا تقولون وبماذا  
تصبرون فقال طيغور لقد أصبحت ياسيدي بما أشرت ولا خفاك أنه ما دام في عساكر  
الاعداء فيروز شاه فلا تقدر عساكر الدنيا برمتها لو جمعت إلى بعضها أن تغلب  
على جيشه مهما كان قليلا فن الإصابة أن تتخذوا طريقة تبعده عن جوش فارس وإن  
أمكن أن نبعدهم جزاء ذلك يهرون الأمر وتغلب على الاعداء وإلا مادام بهزاد وفيروز شاه  
فلا سدل إلى النجاح والظفر وكان طارق العيار حاضرا في ذلك المكان فقال في نفسه لقد  
صدق طيغور وليس من وسيلة للوصول إلى فيروز شاه إلا في هذا الوقت وقت لإظهار  
فضلي واكتساب المال والانعام ولذلك دنا من الوليد وقال له ياسيدي إن كان جل غايتكم  
أسر فيروز شاه فاني أعدكم وعدا صادقا وأشهد على هذه الأبطال والفرسان اني أجيب  
لكم فيروز شاه في هذه الليلة ولا أدع الصباح يبرغ لإلا وهو أسير عندهم وبذلك يهرون  
علينا أمر قومه فقال له الوليد إذا فعلت ذلك بإطارق سمحت لك بالمال الكثير وجدلتك  
من أحب الناس لدى فقال له طيغور ان ذلك صعب عليك بإطارق لان فيروز شاه محفوز  
عند منامه بهروز العيار بن الغول فهو لا ينام ولا يهدأ بل يقيم لحظة داخل الصيوان  
وأخرى يطرف حول مضرب سبده من جهة إلى ثمانية فقال طارق اني لا أحسب  
حسابا لبهروز ولا لغیره مهما كان مستيقظا ولا بد لي من أن أسطر عليه وأخذ  
سبده من بين يديه . فقال له الشاه سرور إذا أنفذت ما وعدت به فلك عندي كلما  
تطلبه وأغمرتك بالاموال الى ان ترضى فوعدهم بكل جميل وخرج من الصيوان  
مسرورا بهذه المواعيد متسكلا على نفسه كل الاتسكال وهو لا يعرف فيروز شاه حق  
المعرفة وقد شاهدته في القتال فلم يتحققه حق التحقيق وكان قد استوصفه من طيغور فوصفه له  
كل الوصف فغير ثيابه وقصد جيش الاعداء وتخلل بينهم وسار من مكان إلى ثمان حتى  
انتهى الى صيران الملك ضارب فوجد الفرسان والامراء عنده فوقعت عينه وهو من

الخارج على مصفر شاه وكان كما تقدم جميل الوجه مهاب كأنه فيروز شاه بالقام فتوهم أنه هو نفسه فجعل ينظر إليه ويأمل فيه وقد طابقت أوصافه الأوصاف الثابتة في ضميره ولم يبق عنده من ريبة أنه فيروز شاه وبقي لا ينظر إلى غيره خوفاً من أن يضع عنه إلى سواء ولا زال صابراً إلى أن مضت السهرة وقرب نصف الليل وجعلت تنصرف الفرسان من حضرة الملك ضارب كل إلى صيواته وهو واقف في مكانه إلى أن نهض مصفر شاه فاستأذن في الخروج والانصراف فاذن له الملك ضارب فخرج وخرج بين يديه عياره الأشوب فزاد ذلك تحقيقاً في ذهن طارق وقال هذا لاشك في أنه فيروز شاه والذي بين يديه هو بهروز بن الغول عياره الذي قيل لي أنه لا يفارقه ولا يبعد عنه فسار من خلفهم يترقبهما وهو أسرع من الثعلب في الحيلة حتى انتهى مصفر شاه إلى صيواته فدخله ودخل الأشوب من بعده فصبر أكثر من ساعة ثم جاء إلى قرب الباب فوجد عنده حركة فقال في نفسه لا ريب أن بهروز لا يزال مستيقظاً كما قيل لي عنه فجاء من ظهر الصيوان واخترق فيه خرقاً ونظر بعين وصراص إلى الداخل فلم ير أحداً بل نظر إلى مصفر شاه نائماً في فراشه فأسرع إلى التودد ففك منه الحبل ورفعته ثم أخذ قطعة من البنج فاحرقها شيئاً فشيئاً إلى الداخل وصبر إلى أن أكلتها البارواً وامتلا الصيوان من دخانها وأما كد أن البنج قد فعل فيمن دخل الصيوان ورفع ذيله ودخل بعد أن وضع في أنفه شيئاً من ضد البنج ولما صار ضمن الصيوان نظر إلى مصفر شاه فوجده غارق في منامه وقد فعل فيه البنج كل الفعل كما فعل بالأشوب عياره فدنا منه وأخرج من وسطه فريضة وشد كتافه ثم رفعه على أكتافه وسار به من المضرب وانسل من جهة إلى جهة وكلما لاح له عن بعد شخص مال عنه وتحذرنه ولا زال إلى أن خرج عن المضارب والخيام وجاء معسكر المصريين فاحتله وسار إلى مضربه فوضع فيه مصفر شاه وقد أعطاه شيئاً من ضد البنج فاستيقظ كالسكران ونظر إلى نفسه فوجد حاله مرثقاً وفوق رأسه طارق فعلم أنه أسير بالحيلة وأن طارق العيار سطا عليه . فقال له من أنت ولأي سبب فعلت معي هذا وأين أنا الآن . قال أنت الآن في معسكر مصر في بيت طارق العيار الذي أخذك من نصف صيوانك من أمام عيني عيارك بهروز وهو لا يقدر ولا قدر أن يحميك مني ويعتلك عني ولا بد أني سأصير غنياً إذا قدمتك في الصباح إلى سيدي الوالي لأنه وعدني إن أتيتك بك أغنائني وأثرائني ومثل ذلك تهوّل الشاه سرور والحمد لله قد توفقت إلى نوال المراد وأتيت بك بالرغم عن انتباه وتيقظ بهروز . فلما سمع مصفر شاه كلامه ثبت عنده أنه غلطان وأنه قصد فيروز شاه لجاء به ولذلك ثم يرد أن يرجعه عن غلظه بل قال له إن كنت ترجعني يا طارق تركت أبي أن

يعزوز لك العطاء ويجمعك من أكبر عياري بلاده . قال محالا ترجو وما كان طارق ليقرل شيئا ويرجع عنه واهى شيء أحب على رجال مصر بأجمعها من أن يروا فيروز شاه بأيديهم وبذلك يتخلصون من نار حرب دائمة بها الدوائر عليهم ولولاك لفاز رجالنا على رجالكم وأنزلوا بهم الولايات والعبر فسكت مصفر شاه ولم يبد خطاها ونام طارق إلى حين الصباح فاستيقظ من نومه وهو عزيز فرح لا يوصف وخرج من الصيوان وجاء إلى صيوان الوليد وصبر ريثما اجتمع عنده الوزراء والأعيان والأمراء والقواد وجاءه الشاه سرور ووزيره طيفور وأخذوا يفكرون كيف أن الإعداء لم يخرجوا إلى الحرب ذلك النهار وكيف لم يضربوا طبولهم كجاري عادتهم للحرب والقتال . فأجاب طيفور وقال لا ريب أن ذلك بسبب حادث جديد أرأنهم طلبوا لأنفسهم الراحة في هذا اليوم لأنهم في حاجة إليها كما أننا أيضا نحن في حاجة إليها يوماً بل يومين بل عدة أيام . وإذا ذلك دخل طارق مسرور فرحان ودنا من الوليد فقبل يديه وقال له قد توفى عندك ياسيدي إلى نوال المطلوب فقد أسرت لك فيروز شاه وجئت به وهو موثوق الأيدي وما هو الآن في صيوانى وإلى أنتظر أمرك لأنك به فلما سمع الوليد هذا الخبر طفق قلبه بالمسرة وأمل الفوز والتجاع وقال اصحى ما تقول يا طارق قال إذا مر سیدی اثبت به فيأمره بعينه ومثل ذلك فعل الشاه سرور فانه كاد يطير من الفرح وقال ان صح قول طارق فقد زالت العوائق وحصلنا على النصر المرغوب وكدنا الاعجام وعلماهم مرادنا اما طيفور فقال انى لا اصدق ذلك ولو نظرت به عيانا فذلك بعيد عن طارق ان يقدر عليه ويتأتى له ان يسطو على فيروز شاه وهو تحت حراسة بهروز العيار شيطان العيارين وحفرتهم . فقال طارق كيف لا تصدق وهو فى يدى وداخل بى وهذه الساعة تراه بعينك . فقال الوليد آتتا به على عجل واستهدف لوقوع عطايانا ولإنعما منا فخرج طارق وبق طيفور والشاه سرور وجميع الحضور في ارتباك وقد تأكد الجميع اسرف فيروز شاه الا طافور فانه بقى في رية واحنى ظهره ماداً برأسه وموجهاً بانتظاره الى جهة الباب وهو ينتظر ان يرى طارق العيار ومعاه اسيره ليرى من هو وهل حقيق ما يزعمه وما استقام الا القليل حتى نظر الى طارق وقد جاء يقوده مصفر شاه فعلم انه ليس بفيزوشاه فاستوى جالسا وهو يراسه ومال بانتظاره وقال للوليد ان اسيرك ليس بفيزوشاه وقد يعد على من كان مثل طارق العيار ان يصل اليه وكان طارق قد دخل وسمع ما قاله طيفور فارتبك في . . . وعرف من نفسه انه اخطأ وقال على ما اظن ياسيدي انه فيروز شاه وهو لم يقل لى انه ليس بفيزوشاه قال انى اعرف ذاك حق المعرفة نعم ان هذا اشبه الناس به انما ايس هو فزاد كدر طارق واحترق قلبه واشتاق ان يعرف من يكون اسيره ثم ان

الوليد سأل مصفر شاه عن نفسه وقال له من أنت من أمراء فارس فقد ظن أنك ابن ملكهم حتى أتى بك أسيرا لأن غايتنا فيروز شاه . قال ياسيدي إن ذلك ليس في وسع أعظم عياري هذه الأيام فلا يمكن أن يصل اليه أحد ما دام عنده بهروز بن الغول سيد العبارين وهو متيقظ عليه كل التيقظ وهل بلغ من قدر طارق عيارك أن يصل اليه أو غيره من عياري هذه البلاد فلا تطمعن في المحال فزاد كلامه هذا في كدر طارق ونمى أنه لا كان خلق كيف أنه طرق جيش الاعداء ورجع بغير ما وعد وقال في نفسه إذا سمحت لي الايام لا بد لي من أن آتي بفيزوز شاه على رغم أنف بهروز . ثم ان الوليد استعاد من مصفر شاه عن اسمه ومن يكون فقال له أنا سليل المجد والفخر أنا ابن عم الملك ضاراب صاحب طهران العجيم فلا تأسفون على فوات فيروز شاه فان أسيركم هو من رجال فارس العظام فيقتضي مراعاة جانب الملك وشرفه ولو كنت في حرب أو طعان لما قدر أحد منكم أن يصل إلى أولو كنت مستيقظا لما وصلت اليكم وما أسرتوني إلا سرقة وما ذلك إلا فعل العاجزين الضعفاء فقال له الوليد كيف كان الحال فأنت أسيرنا الآن واني لا أرغب في إهانتك وسأرسلك إلى سجن قصر الاحكام تقيم فيه الى أن نحتاج اليك وننظر ماذا يكون لنا مملك فيما بعد ومن ثم أنعم موليد على طارق وقال له لا أضيق لك تنبأ ولا ريب في أنك إن أحطأت هذه المرة لا تخطيء . وغيرها على ان الذي أتيت به ليس هو دون المطلوب وكذلك الشامسرور أنعم عليه ترغيبا له في ان يقصد الاعداء مرة ثانية ويأتي بمن يرغبون في أسره ثم ان الوليد دعا بأحد اتباعه وقال له سر إلى بنى واعبرها بأتنا اسرنا احد فرسان العجم وملوكها وهو ابن عم الملك ضاراب وحاكم طهران وسأبعثه إلى قصرى يقيم فيه عند السجبان محفوظا إلى حين نهاية الحرب وقد اسره لسأ طارق العيار لانه لما رأينا الفناء قد أخذ يأكل من جيشنا وقد تأخرنا غاية التأخير وضعفت قوتنا ضعفا عظيما من فعل فيروز شاه بن الملك ضاراب ضربت مجلسا وسألت الجميع عن ابداء رأيهم فما منهم إلا من قال ألا نباح لنا مادام فيروز شاه بين جيوشه لانه عند القتال لا يظهر بصفة إنسان بل بصفة عقريت أو مارد يحق الجيش في جولاته وهو يجندل الابطال ويطن في صدور الرجال وكان إذ ذك طارق العيار حاضرا فتعهد لنا بأنّه يسطو على الاعداء وهم في غفلة منه وبأيتنا بفيزوز شاه وسار على هذه التبة إلا أنه كان لا يعرفه حق المعرفة فضاع عنه وجاءنا بمصفر شاه وهو يظنه نفس ابن الملك ضاراب وهما هو مرسل إلى السجن قريته مارا من تحت قصرك فدعى عين الحياة تنظر اليه واخبرها بأنه في الغد وما بعده يكون فيروز شاه أسيرا في المدينة فتري بعينها الذل والاهانة التي تلحق به وبعد أن بعث لبنته بهذا

الخبر أرسل مصفر شاه مع عشرة من الفرسان وأمرهم أن يعاودوا به في المدينة ويمروا به من تحت قصر طوران تحت ثم يسلموه إلى السجن ويوصروه بالحفاظة عليه واليقظ منه فأخذ الرجال ودخلوا يطوفون به من مكان إلى مكان والناس تتجمع أفواجا أفواجا كبارا وصغارا من حوله . وهويكاد ينشق من عظم الاهانة التي لحقت به ولا زالوا على هذا التطواف إلى أن دنوا من قصر بنت ملكهم .

وكانت في ذلك اوقت عين الحياة في غرفتها وطوران تحت في غرفتها وكل واحدة تميل إلى أن تعرف شيئا عن أحوال القتال وبينهما على مثل ذلك دخل مبعوث الوليد على طوران تحت وبلغها رسالة أبيها حرفا يحرف دون زيادة ولا نقصان وقال لها في آخر كلامه أن مصفر شاه يطاف به الآن في المدينة وعما قليل يمرون به من هنا فسرهما ذلك وقالت في نفسها لا بد لي من أن أرى هذا الإيراني لأعلم صدق ما نقله عين الحياة لأن كان صحيحا هل أتى لأظن ذلك إلا بالمبالغة منها وما رجال الفرس إلا كبقية الرجال إنما عين الحبة غشاشة ترى بغير الحقيقة فترفع الحبيب على سواء مهما كان قبيحا سيء الخلق وفيها هي على مثل ذلك أنها الخادم وأخبرها بمرور الأسير من تحت قصرها فقامت تميل كأنها غصن بان حركته الريح وأنت إلى النافذة وألقت بنظرها إلى الأسفل وجعلت تتأمل في مصفر شاه فرفع رأسه إلى فرق ونظر إليها وقد تجبج من حسناتها وبهاها للتأدري المثال كاشغلت هي بشاغل حبه الناتج عن جمال وجهه الفاتك الفاضح ولا زالت تنظر إليه حتى غاب عنها وبعد به القوم يقصدون السجن فتمت في قلبها نواحي الغرام وجعل فؤادها يخفق فوضعت يدها عليه فشمرت منه بدقات عشقية قلبتها بالرغم عنها على صفحاته اللذيذة وأخذت تردد في قلبها كلام عين الحياة وأن الحب أوله نظرة وأنها من نظرة واحدة مالت إلى مصفر شاه وأخذ مجامع قلبها وكلها تصور في ذهنها جماله يزيد غرامها ويتضاعف حتى ضاقت صدرها وعيل صبرها وغاب وعيها ولم يعد في إمكانها كتم سرها ولم تعرف كيف يجب أن تتصرف وخطر لها أن تطلع على مصابها الغرام عين الحياة فخافت من أن تشمت فيها ولم تريد من أن تطلع قهرمانتها على ما أصابها فدعتها إليها وكان اسمها هند وقالت لها حتى الساعة وأنت في خدمتي وأنا أزيد في إكرامك وأرفع منزلتك دون أن أحملك أمرا مهما أو أسألك قضاء حاجته أرى لا بد من قضائها فأثت إلى أرد ذلك وأرغب أن تسألني قضاء حاجته فأقدم بها رغبة في رضاك مني رائشفانك إلى فريني بما تشاء من عساي أكون قادرة على إتمامه . فتنهدت طوران تحت راضية بعدم الصبر وقالت لها إن الأمر الذي دعوتك إليه ورجوت أن أستشيرك به وأسألك السعي فيه هو خطير جدا في بدايته إنما ربما لا يكون صعب عليك

فتدعى بالافدام والبسالة عند فضائه عسى الله يتم لي رغائبي ولا خفاك انى كنته  
 قبل اليوم خالية البال ناعته من قبيل الحب ولم يكن يحط لي ان احب قى مصرى او  
 غير مصرى الى ان كان هذا اليوم وقد نظرت الى مصفر شاه وهو الاسير الذى يمشى  
 ابنى الى السجن فعلق قلبى بحبه رغما عني وحاولت كثيرا ان ابعد عن ذهني هذا التصور  
 المؤلم فلم اقدر حتى تمكنت جرثومة الغرام منى غاية التمكن ولم يعد في وسعي ان اصبر  
 دقيقة عن مصفر شاه واريد ان يكون عندي في هذا القصر لا شاهد بدر جماله المسفر  
 وانا من مسامرته ومخاطرته ورشف طلاوة حديثه ما تبرد به غليل قلبي وتنتهي به  
 سعادي . ثم سقطت الدموع من عينيها بالرغم عن تجلدها وضبط نفسها وأشدت

وصالك أهى عطلي ومرادى وحسبك أهى مرتضى ومرادى

ودرنك لو وافيت ربك رائرا خطاب جدال في خطوط جلادى

حببي لقد رويت عيني بدمعها وغادرت قلبي للتصبر صادى

ونقصت في حظي كازدت في الهوى صدودى يا كل المني وبمعدى

فراقه لم اطلق لفبك مهجتي هراما ولم امنح سواك ردادى

بميشك به ناظريك لعلها ترد على طريقي لذينة رقادى

الى الله أشكو في الغرام عجبنا بقلبي فلا ترشاه عني بادى

أحاذر طولا من ذؤابة شعره فقد وصلت من قدح لقوادى

وأشدت أيضا

ونار ظني النقا ان عن ملتفتا يانزعة العين لولا الدمع والسهر

انى أبئك من شرح الهوى طرفا فبعض أيسره عندي له سير

سهل وقرع الفتى لكن تخلصه صعب المرام بظلي سيره غير

انى وان كنت أنى الناس عن كلف فان لي في الهوى شائلا له خبر

وناظرا بت في تسبده قلنا ألومه ثم استحي فاعتذر

يا حبذا مهود للحسن ما درست رسومه وسقاء الدل والحفر

فالقد فالجيد فالخالد المورد أصداع فالشر فالاجقان فالخورد

وأهيف كل قلب في محبته عان وكل دم في حبه هدر

لولا الهوى وظنون الكاشحين بنا لكان ورد الهوى ما عندي صدر

وشاهدت قبر مايتها منها حالتها وما هي عليه من شدة الوجد والهام فأخذتها  
 الحيرة مع أنها كانت تكره ذلك وتلوم كل فتاة تسلم ببقاية نفسها لهذا السلطان العظيم  
 وقالت لها انى لا عجب من هذا التغيير الذى كان منك على غير استعداد وطامسا

سألتك أن لا تحتجى على نفسك بكرة القران والدخول فى سلك هذا العالم المرتب بعناية الله القدير وما زاد فى عجبى أيضا تملك بأمر فارسى عدو ملكتنا وخصم أليك وأسير ومن الصعب أن تحصل على أى شئ. أصعب على الفتاة من أن تحصل على عدوها فتزوج به وهل تظنين أن الذى تهوينه يقبل أن يقاسمك هذا الحب ويشاركك فيه ما زال أبوك يصلى نار الحرب بينه وبين قومه ويتعمد أذاه وأهائته وما ذلك إلا من غرائبه الأمور وعجائبا . فقالت لها وقد امتلأت عيضا من كلامها وملك يا هند هل يصعب على أن أحصل على أمير هو بالقرب منى وفى حوزة يد أنى وهل تظنين أنه يمتنع عن أن يكون موافقا لى إذا علم أنى سهلت له طرق الراحة فى أثناء سجنه وبدلت أهائه بشرف المعيشة وإطلاق الحرية وتملك النفس فدبرى ما تريه حسنا لتفك من أسره وتأتى به قصرى . قالت وهل فى نيتك أيضا أن تخلفيه من الأمر وتجاهى على نفسك كدر أليك منك وضبطه عليك وتجعلين نفسك معيرة عند جميع المصريين وهذنة للفحشاء والقباحة . قالت ماذا يكدرنى ذلك إذا كان محبوبى يدي وهل يخطر فى ذهنك أنى أرفض أن أحصل على مصفر شاه بطريقة علنية وأفك من سجنه على مرأى من الناس أقدره عيانا يانا وما سألتك تدبير أمرى الا وأنا متبينة أنك تأتبنى به تحت جح للبل لا يطلع أحد على أمره وهذا سرا لا يمكن أن يظهر خبره على أحد مطلقا . قالت القهرمانه على ما أظن انى لا أنوفى الى مطلوبك كوفى أرى من نفسى ضيق القلب والرأى فى قضاء هكذا مصلحة ولك أشور عليك أن تظهرى أمرك لىين الحياة وتساأليها مساعدتك ففى أوسع منى رأيا بتدبير هكذا أمر وأقدر تدبيرا لوصولك الى من أحبته نفسك فأطرقت طوران تحت عند سماعها كلامها وثبت لديها ان لا هندوحة لها من مساعدة عين الحياة وطلب اغاثتها وقد عظم عليها الأمر وصعب عندها ان تشرح لها ما أصابها بعد ان كانت قد أظهرت لها كرها فى العشق ولا منها عليه كثيرا فانطبق صدرها من اضطرابها وبعد الفسكرة وجدت ان تعرض عليها أمرها وتلقى باتكالمها على مساعدتها وترجو منها السماح والمغفرة عن لومها لها فى السابق وقد هون عليها الحب ركوب أعظم المخاطر وأخطرها ولاح لها شخص مصفر شاه بالهيئة التى رأتها فيها وهو يشرق بجمال وجهه فى ظلام الامانة وعذاب القيود فتكدورت وأذرفت دموعا سخية واتت عين الحياة فوجدتها قائمة فى غرقتها على حالها وهى تتذكر فيروز شاه وتشد علنا وهى تعرض باسمه وتذكر بماله

اعيدت بمسارك الضموس الغوارب	ومشت لمراك النجوم الثواب
قدمت قدوم الليك والليك باسل	وجئت بحى السبل والسبل خاطب
فلا ترفع الايام ما انت خافض	ولا تهزم الاقوال ما انت ناصب

ولا تسلب الأهوال ما أنت مانح  
ومن ذا يلاق الليث والليث كاسر  
فأنت كلاه الدهر لا القلب غافل  
وأولى عباد الله بالملك منصبا  
واثبتهم جأشا إذا صال صائل  
وأطمئنهم نحرًا إذا غاب طاعن  
فما كل من لاقى السكاكة معاصم  
وكانت عين الحياة منفردة بنفسها إذ ذاك لتتمكن من كثرة ذكر حبيبها وتبيع  
للوحدة بفرامها وتشكو لعدم السلوة من عظم شوقها وتطلب من الصدف أن تقر بها  
منه لأنها في نار وجد ملتبة من عظم رغبته إلى النظر إليه وكثيرا ما كانت تبتدى مثل  
ذلك محضو طوران تحت وتنشد أشعار هواها إلا أنها كانت تسمع منها لوما وتندبدا  
وتسكتها ولذلك ستمت نفسها فأقامت ذلك النهار على تلك الحالة في غرفتها ولم تسمع  
إلا وطوران تحت عندها فنظرت إلى وجهها فوجدت على صفحاته تنموج أمواج  
الدلائم الحبية التي لا يمكن أن تخفى عن ذى بصيرة فانتبته إليها وأى انتباه ووقفت  
لها ودنت منها وهي لا تبدو كلمة ولا تنطق بحرف فشغل بالها وسألته عن السبب فلم  
تجيبها في الحال بل أاندفت أصغر الدموع من أعينها فأظهر مكنون ضميرها وأشار لسانها  
بترجم عن أسرار قلبها هذه الآيات :

رشق الفؤاد بأهم لم يخطئه  
وهم يشوق الريم هوى فرطه  
من ذا يجرى في عجة شادن  
قد راح يمزح لي رضاه بدخطه  
أعطيته قلبي وقلت يصونه  
فأضاعه يا ليتني لم أعظه  
كيف الخلاص ركب بحر من هوى  
شوقا إليه فسط به عن شطه  
فلقته ريان من ماء الصبا  
كالروض أخضله الغمام بقطه  
ففض الشباب وهذه وجناته  
قد كاد بقطر ماؤها من فرطه  
يجلو عليك صفائفا وردية  
رقم الجلال بها بدائع خضاه  
وتريك هاتيك المعاطف بانه  
تهزل لنا في منمنم مرطه  
فزاد تعجب عين الحياة منها وأخذتها الدهشة والحيرة والتيسيت في أمرها وقالت  
لها ما هذه الحالة التي أنت فيها فاني تركتك في الأمس على غير ما تذكرين الآن  
وأنت خالصة من كل عشق وغرام ولو لم تظهر لي حالتك صدق فولك لما يتقنت  
أنك تنكلمين صدقا . فني عينيك تفرح المغرم البال وفي وجهك أثر العاشق الشاكي  
ولولا ذلك لظننتك تهزين بي فأخبريني في أية ساعة غير الله حالك وبدل منك



تلك الاطوار الصعبة على جمهور المشاق بهذه الحالة المحبوبة منهم فاعلموا وان كانت  
 حالة عذاب وكدر وقلق واضطراب وبكاء وانتحاب انما هي لذينة في أعين كل حبيب  
 ومحب صادقين وهي بدون شك أفضل جدا من غيرها فابدى لى رأيك وفصل لى  
 حالة محبك واحكى لى جميع ما كان من الاسباب الموجبة لهذا التغير الذى اظن ان  
 العناية قد درته اجابة لسؤالى لتعرفى من نفسك عظم المحب الصادق وما يلاقى من  
 الصعوبة والبلايا الممزوجة بضربات الزمان وامتناع الحبيب بقطعها عن التقرب من  
 حبيب ولا ريب ان لومك الآن قد انقضى ومضى ودخلت سلك عين الحياه الفى  
 كنته تتحكمين عليها وتلومينها وتهزئين بها . قالت ارجوك المعذرة فلا تزيدنى  
 عذابي وقد كنت محجولة من نفسى عند تذكرى قولى لك واما الآن فقد مضى كل شئ  
 وصرت محتاجة الى مساعدتك اوامدادى برأيك وتدبيرك فان من أحبه نفسى ليس  
 هو الآن فى يدى ولا تهاول الحصول عليه من صعوبة كلية ولذلك جئتك

اتهى الجزء الثالث عشر وسيليه الجزء الرابع عشر

## الجزء الرابع عشر

### من قصة فيروز شاه ابن الملك ضاراب

معذرة مستقيمة فلا تعاملىنى بغير حيك وانظرى فى امرى بعين حكمتك وادراكك ولا تتركينى اموت هوى ولوعة . قالت اجلسى واشرحى لى ماترومين فسوف تريتنى موصلة اليك الطرق التى تزيل الموانع من طريق مرادك فتتوقفين الى الحصول على حيك مهما كان عنوعا وبعيدا عنك .

قال فسكن جأش طوران تحت قليلا عند سماعها كلام عين الحياة . وقد علقت آمالها بمساعدتها واخذت فى ان تشرح لها كل ما كان من أمر ايها وكيف بهت لها بالورول واخبرها بعمل فيروز شاه فى جيوش مصر حتى كاد يهلكهم عن آخرهم ولهذا السبب عقدوا مجلسا وتعد لهم طارق العيار بأن يأتيهم به من نفس صباه طمعا بأن تحول خسارتهم الى ربح ويميل بالاعداء من بعده الربل والدمار فصار طارق ولم يكن يعرف فيروز شاه حتى المعرفة فوقع على مصفر شاه أسره وجاء به تحت ظلام الليل دون ان يراه احد ولما عرضه على طيفور عرف انه مصفر شاه فبعته ابي الى المدينة وهو يود ان يقيه فى السجن الى نهاية الحرب وقد بهت يقول لى انه سير من تحت قصر ك فترين بعينك هذا الامير وتسرين لاسره ولما رآته عيني لم يعد فى امكن ان امسك قالى فكان سبها او تترته لحاظه شك فى فؤادى فجرحه جرح حب علم الله متى يكون شذوذة فما الحب بالحقيقة الا عذاب الم ولا سيما اذا كان المحبوب مثل من احبته فهو جميل الوجه معادل القوام عريض الجبهة لامعها طويل العنق واسع الصدر والاكتاف بشوش الوجه وترينه وهو مأسور ومقيد ومأخذ الى السجن بشر شايتسم اقساما طبعيا ولا رب ان تلك المباسم طابوعة على التيسم فلا تفارقها قط فهذا الذى كنت ترجينه لى وتوامين لا بد من ان الله يذيقك عذاب حب برجال الفرس فبالحقيقة انه جدا يوبن للقول آخذون القلوب فتاكون فيها وهانذا قد عرضت عليك حالى واخبرتلك بما جرى لى وبانى عشقت مصفر شاه احد امراء فارس وابن عم حيك وهو الآن فى سجن اى انائم بين الحراس وليس من سبيل الى خلاصه الا بوجه الحيلة والتخدة وقد عرفت انهم فى التبر دون الحصول على نتيجة كاملة المقصود موصلة الى الغاية . وكانت تتكلم وهى الحاة سامعة لها متعجبة من فعل الزمان وغرائب التصادف وقد سرت مزيد السرور بما اشهرتها به من ان فيروز شاه قد نكث فى المصرين فتكاذبوا والبسم ثوب الخوف وقطع الرجاء من النجاح وبما زادها فرحا عليها بان طارق قصد ان يسرق فيروز شاه انماط وجاء

مصفرشاه وحدث الله على نجاته من الوقوع في يد عدوه . ولما انتهت من حديثها ضحكك عين الحياة منها وقالت لها حتى الساعة لا تجددين سبيلا لقضاء مصالحتك قالت كلا ولا أعرف ماذا أعمل مدبني برأيك وأوصلي إلى حبيبي أوصلك الله إلى حبيبيك قالت ألم يكن عندك من المال ما يكفي لقضاء غرضك . قالت عندي من المال شيء كثير وكذلك من الجواهر إنما لا أرى طريقة لاستخدمهما في مثل هذا الطريق . قالت ايمنى فاستحضري رئيس السجن وقلولي له أن مصفرشاه رجل إيراني وإني أريد منك أن تسلمني إياه بهذه ساعات حيث مراد عين الحياة أن تسأله ببعض مسائل عن جيش الفرس وإني لا أرغب في خلافها ويكون ذلك في الليل ثم تعود قبل الصباح تتأخذه فإذا امتنع اقضى له قبضة من الدراهم وأدفعها له وأكون إذذاك حاضرة فتفهرق عليه الأمور متى جاءنا به أول مرة لا يصعب عليه أن يأتينا به في الليلة الثانية طمعا بالمال حيث يكون قد اعتاد على ذلك وهان عليه ما كان يستصعبه فيمكن أن يقيم الليل عندك والنهار في السجن فلا يعرف أحد به إلى حين انقضاء الحرب التي لا أظن أنها تمتد أكثر من أربعة أو خمسة أيام على الأكثر وما يثائر النجاح تبشر بنصر الإيرانيين ولا ريب في أنهم يفتصرون ويملكون المدينة ويكون لك إذذاك مزيد احتفال واحترام وينقض غرضك وتبرجون مصفرشاه ومتى جاء إلى هنا ونظرك لا ريب أنه ينطلق اليك إذا رأى منك هذه المؤانسة وعرف معركته معك ولا سيما أن بين الفرس لا توجد من هي أجل منك وأكمل خصالا من خصالك .

فظهر لطوران تحت وجه النجاح وأملت نوال مقاصدها ونزل كلام عين الحياة على قلبها أنه من الماء الزلال على قلب المعاني السلم وفي الحال دعت بقهر ما تنهاند وسألته أن تدعو لها السجن بكل لطف وكرامة فسارت عند حتى اجتمعت بالسجان وهو قائم للحفاظ على المسجونين من الأمراء والاعيان الذين ارتكبوا الجرائم وحكم عليهم الجزاء على أفعالهم وكان مصفرشاه عنده في غرفة خصوصية مفتاحها بيده يقدم له الأكل وكل احتياجه من يده ويعد أن سلبت عليه قالت له إن سيدتي طوران تحت تدعوك الآن لحاجة مهمة وهي بانتظارك وقد أرسلتني هذه الساعة وأوصتني أن أطلب اليك ذلك . قال وماذا تريد مني ولم يسبق لها أن تدعيني وقد شغل باله ولعبت به الوسوس فقالت لا شيء سوى أنها ترغب أن تسألك سؤالاً واحداً لا أعرفه وربما كان يتعلق بالأسير الإيراني فأطمأن باله وقفل باب السجن وسار من ساعته حتى انتهى إلى قصر طوران تحت وطلب الإذن بالدخول فأذنت له . ولما وقف بين يديها سألتها عن مرادها والسبب الذي دعت اليه وكانت أرائت عين الحياة بالقرب منها .

فقال له انى دعوتك لامر قليل الاحمية انك انت فى على عنايتك وغيرتك قال اسألىنى مهما شئت فما انا الا خادم عندكم رنحت امركم قالت لا تخفك ان هذه الحاضرة عندنا هي عين الحياة وانها ترغب فى ان تعرف ماذا جرى على جماعة الفرس وعلى فيروز شاه ولى زمان وانا ارغب فى ان ابعدا عن ذلك فلم اقدر الى ان عرفت ان بعض امراء ايران اسير عندك فوقعت على وطلبت منى مواجهته فحاولت ان انزع هذا الفكر من رأسها فلم اقدر ولا طأوعنى قلبى الرقيق وكراهة اخلاق أن أمنعها من طلبها فوعدها بذلك وأقسمت لها بحياة أبى إنما بشرط أن يكون ذلك فى هذا القصر ولذلك دعوتك لأعرض عليك هذا الأمر وأسألك أن تأتينا بالاسير المذكور الى هنا . قال إن ذلك ليس فى رسمى ياسيدتى فان اباك منعنى منه وأرسل فأوصانى أن لا أدعه ينظر الى أحد أو أدع أحدا يصل اليه ولذلك صار من المستحيل إخراجي إلا بأمر أليك فبكمت عين الحياة عند سماعها كلامه وقالت له باقى عليك ياسيدى لا تخبر منى من أن أسأله بعض سؤالات وأنتم المصريون تعودتم الرحمة والشفقة وماذا بضر عليك إذا جئت به فى المساء وقبل الصباح أتيت فاخذته وهو مقيد الأرجل لا يقدر على الحرب لاسيما وهو داخل المدينة ولا يعلم بذلك أحد ولا ريب أن سيدتى طوران تحت لا تخبر أحدا به ولا تدع هذا السر يظهر بين احد وما إلا ساعات قليلة فتتقضى وتكسب أجرى ودعاه ورضاء بنت سيدتى طوران تحت ولولم اكى انا اسيرة هنا خالية من المال لكنت كافأتك عن معروفك هذا بغوير المكافأة فبالله عليك كن رحوما ولا تصعب امراسيلا لصعوبة فيه فقالت طوران تحت إن كان لامال لك هنا فكل اموالنا هي لك واتى سألجيه عنك سلما بكثير من المال ثم اخذت قبضة من الذهب كانت استحضرت عليها قبل مجيئى ودفعها لى وقالت خذ هذه الآن ولا بد انى اكون موجهة بالتفانى اليك ولا اقطع العطاء عنك فلما شاهد السجان الذهب مالت نفسه اليه وهان عليه كل صعب ونظر الى طلبها فوجده سهلا جدا وقال فى نفسه ماذا يجرى إذا أتيت به فى هذا المساء وسلمته الى طوران تحت وفى الصباح اخذته وارجمته الى مكانه وإذا امتنعت خسرت هذا الذهب على اى لو صرفت كل حياتى فى خطي لا احصل على جزء منه ولذلك قال لطوران تحت قد اجبت ياسيدتى طلبك بشرط ان لا تدعى احدا يعرف به انه جاء هنا ولا تذكرى عملى هذا عند أحد خوفا من ان يصل فيما بعد الى ايك قيا مربقتلى ويحرمنى من هذه الحياة وتكونين انت السبب فى هلاكى واتى انكل فى هذا الامر عليك . قالت لا تخف سوءا واتى أعاهدك باقى العظيم وبحياة أبى انى لو ذبحت ما فئت الى أحد بانك أتيت بمصفر شاه ولو قصد أبى لك ثرا منته عنه وانت تعلم حبه لى واجابته الى كل ما أسأله فيه

فاطمًا ن باله وخرج من عندها بعد أن وعدا أنه في الساعة الثانية من الليل يأتي به فيسده إلى غمر ماتتها وفي الصباح يعود فيأخذه وبعد ذهابه قالت عين الحياة لطوران تحت يجب أن تستحضرى مبردا حادا تقطين به قيود مصفر شاه لأنه لا يتم لك سرورك مادام مقيدا أمامك ولا يطيب له الهناء ما لم تطلق له الحرية ويقدر على أن يعد نفسه حايا ومحبوبا لا أسيرا ومملوكا قالت أصبت في ذلك ثم سألت هند أن تنزل المدينة وتشتري لها المبارد الحادة لقطع قيد مصفر شاه وأقامتا بعد ذلك تعاطيان كقوس الفرح والمسرة وقد قالت لها عين الحياة الآن قد صرت تحسين من العالم الحساس ذات الشعائر الجميلة وقد أبعدت عنك تلك الحالة الحيوانية القديمة وحار من الواجب عليك أن تحافظي على عهد مصفر شاه وتذكركه كل دقيقة لتجري اللذة العظيمة التي يجدها العاشقون عند ذكر محبيهم وتعداد أوصافهم وشرح محاسنهم . قالت كيف يمكنني أن أترك ذلك أو أنساه وقد تدعوني إليه فواعل قلبي الملهب ثم تنهدت وأذرفت دموعا مزجت بماء الهيام وأنشدت :

خفض عليك مغندي	أنا عبد ذاك السيد
ملك رعيته القلو	بغدت له طرحة اليد
أسمى وأصح في هوا	بحيرة وتسهد
رقدت عبون النيرا	ن ولو حق لم ترقد
أفدى بيأضا ساحلها	من بردتيه بأسود
وأنا الشبيدة لحظه لا	جاني على ولا يد
قسما بنرجس مقلتي	ه وخده المتورده
وبغض قامت الرطبة	ب وعطفه المتأود
وبما حواه أفره	من أواق مقتنعه
وبسحر نأظره الذي	هاروت عنه بمرصده
وبليل مرسل فرعه	الفاحم المتجمده
إن المحاسن كلها	جمعت بذاك المفرد

فأهاج كلامها من عين الحياة غرامها وتذكرت محبها فيروز شاه وما كان معه عند زيارته لقصرها فلم تر بدا من الشكوى ومناشدة الأشعار وأنشدت :

أك ليت شعي هل تعود لقبضتي	ليال بها المدهوق غير مخالف
وهل برجمن عيشي كما كان أرغدا	وأخلو كما كنا بتلك اللطائف
بكيت دما إن لم أرق ماء مهجتي	دموعا على تلك الليالي السالف
تذكرت أياما مضت وما لفا	وعادة من يهوى وذكر المآلف

ووقفت ودمعي قاذف سر مهجتي اليه وما دمعي بأول قاذف  
وتمكننت حبة طوران تحت من قلب عين الحياة كما تمكننت حبة عين الحياة من  
قلبي لانهما كانتا عاشقتان والماشق للماشق يميل وكانت كل منهما تفكر وتبكي فتجيبها  
على شكواها وبكاها بمنتهى وهكذا قد صرفنا ذلك النهار إلى أن قرب المساء فأمرت  
طوران تحت قهرمانتها أن تهوى في غرفتها المأكل الفاخرة والمشارب اللذيذة والتقولات  
المتعددة والزهور الزكية ففعلت وأقامت مع عين الحياة في غرفتها تنتظر قدوم بدر تلك  
الليلة وهي لاتصدق أن تضي تلك الساعات والدقائق القليلة التي كانت عليها أطول من  
شهر الصوم ولما كان العشاء نزلت القهرمانة ووقفت عند الباب تنتظر السجّان وما لبثت  
أن رأتها قد أتت ومعه مصفر شاه يجعل في قيوده فدفعه اليها وكر راجعا وهو ينظر  
يميننا وشمالا خوفا من أن يراه أحد وقد أوصى القهرمانة أن تسأل سيدتها بالانابه اليه  
والمحافظة عليه إلى حين الصباح فوعده بكل خير ودخلت به وهي فرحة بقضاء غرض  
سيدتها مسرورة لسرورها وانباطها ولما وصلت من غرفة مولاتها وجدها جالسة  
بانتظارها وقد تزينت بأجر ملايسها وزينت رأسها بالزهور وأفرغت عليها من الحلي  
والجواهر ما جعلها أن تزهج وتترق كالشوكب الواضاح في الظلام المدهم وقد زاد  
ذلك في حسننها وبهاها وهي جالسة إلى جانب عين الحياة تسمع منها كلامها وأعينها موجهة  
إلى الخارج لاتصدق أن ترى مصفر شاه داخل عليها إلى أن شعرت به وهو آت فأسردت  
إلى الباب ولما قته إلى الخارج وترجبت به وكان السجّان قد حكى له السبب قال إلى مواجعة  
عين الحياة والوقوف بين يديها ولما دهل العدة قامت له عين الحياة ولبست عليه وجلس  
قرب طوران تحت وقد نظر إلى ما هي عليه من المحاسن التي خصصتها به الطبيعة قانهر  
وضاع عقله كما انهر من جمال عين الحياة أيضا واعتدال قوامها ورقة كلامها وقال في نفسه  
لاتصلح هذه اغبر فيروز شاه وكانت حركات طوران تحت ونظرها اليه وكلامها  
معه ودلالها عليه ثبت عنده أنها مقرمة به عاشقة له لا سيما وقد شاهد تلك  
الاستعدادات والتهنيات المسرة . وفي الحال أمرت قهرمانتها هند وقهرمانة عين الحياة  
شريفة أن تقطعا قيوده فأخذتا المبارد وجعلتا تقطعان بها الحديد إلى أن فرغتا من  
ذلك وأصبح مصفر شاه مطلق الأرجل والحرية فعظم فرحه وزال كدوره تماما وجعل  
يخبر عين الحياة بأعمال فيروز شاه في جيوش مصر وقال يهاك ياسيدي بهذا البطل الذي  
لا يمكن أن يأتي الزمان بمثله فهو الذي أبس الايرانيين حبل الفخر والشرف وهو الذي  
نشتد به ظهورهم وترتفع رؤوسهم فقبج الله طيفور اللعين على عناده له فهو أصل كل  
الحرب والويلات فقالت له إني عالمة كل العالم بغلط أبورداة طيفور إنما لا بد أن الله

سبحانه وتعالى يزول هذه الأسباب جميعها ويقرب أيام راحة نهر و زشاه لأنه متى انتهت هذه الحرب انتهى شقاؤه وعذابه ويلزم إلى عماراته ولا بد إذ وقع طيفور في يده يقتله انتقاما له ورغبة في خلاصه من تدبيراته الوحشية وعناده ثم إن عين الحياة قامت وودعت مصفر شاه واعتذرت بالذهاب إلى غرقها للثنام وقصدت بذلك اخلاء المكان لطوران تخت وله بحيث لا يكون بينهما ثالث وبعد أن ذهبت دنت طوران تحت منه وأخذت تشرح له ما كان من حبها ووقوعها بفرامه من ساعة نظرته فيها وأنها سبت خلاصه لتعرض عليه حبها وتقيه عدها إلى حين الفرج فأخذ كلامها بله وأجابها الله وقال لها اني أعدك بدوام الحب والوفاء فما أما عن يقابل الحسنات السيئات وأريد أن أنبي الدهر عندك وبالقرب منك إنما لا بد لي من الذهاب إلى حيثي قل والرجوع إلى الحرب لنهاية هذه المصائب فان عسكرى أصبح بلا رأس وعلى فاغ ، حزن الملك ضاراب وابنه على لا ينتهي إلا بالاطمئنان هلى وإذا هربا انى أطلقت الحرية وأنا بين الكاس والرياحين لا أفكر فى قوى ماذا يا ترى ، لان عنى وهل من المروءة أن أكون أنا فى هنا وهم فى حروب وأهوال . قالت لا تحسب نفسك الآن مطلق الارادة بل أحسب أنك لا تزال أسيرا فى السجن ولو بقيت هناك ماذا ياترى كان يجرى على قومك فأكد أنى لا أدعك تذهب من عندى وتختلف إلى الوحشة والمصائب وأنا لأصدق أنك عندى إلا فكيف أبطل بفرائك فقم بنا إلى مائدة الاكل فقاما وهى إلى جانبه ملصقة جنبها إلى جنبه وأخذت فى أن تلمعه يدها من كفها . بفعل هو أيضا كذلك إلى أن فرغا من الاكل ورفعت مائدة الطعام وجلسا على سفرة المدام وأخرا يتعاطيان الكؤوس بأ كفف من المرة والفرح وكل منهما فرحان بما هو فيه من لذيذ الوقت وطيب الهناء وكانت تسكب الخمر وتسقيه والقدرح فى يدها وتشرب أيضا من يده وهما يشهدان الاشعار ويتشاكيان الفرام ويبثان ما بقلبيهما ومن بعض ما أنشدته طوران تحت هو

فى قوادمى من الحدود الحبيب	جنة طاب لى بها التعذيب
صهرتى من هوى الحسان نثار	وشباب بلا تصاب مشيب
دارنى باللاحظ فالحب فينا	دار بلوى بها الدنو طيب
هكذا حاكم الهوى فلدبه	من ذنوب الهوى تمد القلوب
فى لحاظ الهوى أبة سحر	قد تلاها على العقول الحبيب
رشا أنجيل البدور إذا ما	شوشب غاطر العذار الحنوب
مارأينا من قبل وجهك أن قد	حل البدر فى الزمان قصيب
قاتلى فى الهوى باللاحظ وهذا	شاهد الحقد من دمي مخضوب

قد رمانى بأسم الجور عدا  
ليت أألم يخاق الحسن فينا  
يا أخا الوجد هل رأيت قتلا  
يا لقلب أطمته وعصاني  
خبرى يا صبا رياض التصابي  
عرف القلب فيكى رائحة الحب  
وعما أنشد مصفر شاه وذكر به وجده وغرامه هذا :

بهوى جد بقلبي طامعا في افتناك  
وفؤاد حبل في حب مر قليل من صفاتك  
ويطرف لم يمنع نظرة من نظراتك  
غافلا عن ذنبه إذ هو من بعض صفاتك  
يا غرألا خاطر القا ب برؤيا خطراتك  
آه ما أجزى عن حل ماضى عزمانك  
بالخمر ترتع والآس د ثوب في عرصاتك  
كف يرجوك فؤاد والى بعض صفاتك  
بأبي حبك مسك نقلت في وجناتك  
بل سويدا قلوب أحرقت في جراتك  
أتردى بأدھر حل في لحظة من لحظاتك  
يفغل الواشون كى أحسبها من حسناتك

وكانت طوران تحض غرقى ببحر هواه تأهبة في برارى عشقه لا تعرف ماذا  
تتكلم أو بماذا تجيبه وهى تود أن تقدم له روحها مكافأة له على قبوله إياها بحبوبة له  
وهو إن كان عنده من هواها مثل ما عندها إلا أنه كان يحمل في نفسه ذلك على  
جهاها معه وتخليصها إياه من السجن ويود أنه إذا سمح له الزمان يكافأها على ذلك  
ولا يتركها أن تكون أكرم منه خلقا وأجود مروءة وأكثر وقاما إنما جل ما يرغبه  
أنه يبقى عندها ذلك اليوم حبا بها وإجابة لطلبات قلبها كى لا تدمم صبرها لأجله  
ولا تنسب إليه القدر والخيانة والظلم وفى مساء القدر يذهب إلى جيشه لأنه كان  
يمزىد قلق عليه وقد كان يعلم أن بهزاد قادر على حقهله وانضمام شمله ومعظم خوفه كان  
من أن يلحقه الأبطال والفرسان ولا سيما الملك ضاراب فى هم وكدر ولا يعرفون أين  
مقره فيعثون بالعيارين ويحاطرون بأنفسهم لأجله إذ لا تطاعهم مروءاتهم وشروط  
النسابة أن ينسوه ويتهاملوا بأمره ولا زالت الكاس دائرة بينهم والحرة تلعب بعقولهم



حتى غابرا عن الهدى وأخذت تتلاعب بهم فواعل الثور . وعلت قهرمانه طوران تحضه  
منها حالها فدفنت منها وسألته أن تذهب إلى مرتبتها فقد أعدتها لها وهيئتها لمنامها .  
فقلت يجب أن تلتصق بها مرتبة مصفر شاه فاني لأحب أن يبعد عني لاليل ولا نهرا  
فظن أنها تكلمت ذلك لداعي شرها الخضر وضياح عقابها فقال لها ليس من اللائق الآن  
أنام إلى قربك وحاشاي من ذلك وإني سأصبر إلى أن يسمح الزمان فاتزوج بك  
وإذذاك تكونين لي - لالا - غايتك على رغم كل حسود وعدول قالت إن الغاية الوحيدة  
أن تبقى بقربي وما أنت الآن الا خطيئى ووحيدى ولا أطيق فراقك مستيقظة كنت  
أو نائمة وإن لصقنا يدنا عدة سنين وأيام نبقى عافظين على الطهارة والعفة فلايس قربك  
منى مما يصنع في مروتك ولا يقل في شرفى وناموسى فلا بد من ذلك ثم أمرت القهرمانه  
أن تسرع إلى مادتها إلى الاسراع به فسارت هندوربت مرتبة ثانية لصقتها إلى جنب  
مرتبة طوران تحضه ودعتهما فقاما من الشراب ودخلا غرفة النوم ونزعا عنهما ثياب  
النهار وناما في ثياب الليل وما لحقت رؤوسهما الوسادات حتى استغرقا في بحور النوم  
العميق لأنهما كانا في حالة نهائية من السكر وأغلقت عليهما هندالباب وسارت إلى فراشها  
وقد سكنت حركات القصر وهذا منه أصوات سكانه .

ولترك الآن هذين المحبين على فراش الراحة بضع ساعات ولنتقدم في حديثنا إلى  
ابن عم طوران تحضه وهو الأمير زيان الذى تقدم معنا أنها كانت قالت لعين الحياة  
أنه خطبها من أبيها عدة مرات وأنها كانت تمتنع ولا تقبل . فكان هذا الأمير  
ليس من رجال الحرب ولا من فرسان الطعان بل كان غنيا جدا مسرفا في كل أعماله  
وقد اتخذ له جماعة من الأصحاب يبلغ عددهم ١٢ نفسا أخذتهم للسكر والتزده وصرف  
السهرات بالفواحش ولعب القمار وغير ذلك على أنه كان جميل الخلقة معتدل القوام  
خلقا للشاه صالح وكان عمه الوليد يعلم منه حاله وما هو عليه غير أنه كان يقول في نفسه  
أن هذه الحالة لا تدوم ولا يمكن أن يثبت عليها ومهما صرف وبذر من أمواله فمضى  
كثيرة وافرة ولذلك كان يرغب في أن يزوجه بدمته على أمل أن يتحسن أمره ويترك  
الطرق السالك فيها ويرجع عن معاشره أصحابه فكلهم بذلك فوافقه عليه ورغب فيه  
هاية الرغبة لأنه كان يعلم أن بنت عمه من أجل نساء المدينة وأشرافها ولا يمكنه أن  
يتزوج بفتاة أجل منها يصرف رفته معها بالمسرة والانشراح ويلتذ بشرة جمالها الباذجة  
فسألها أبوها فيه وقال لها إني أرغب في أن أزفك على ابن عمك الأمير زيان فهو  
أحق بك من غيرك ولا سيما أن أخاك لا يحسن التصرف في مهام الملك فيكون مساعداً  
له ويكون لك نصيب في الملك من بعدى فرفضت طلبه وقالت له إني أسألك يا ابن بحرمة

آبائك وأجدادك أن تعينى الآن في مثل هذا الطلب لاني لا أرغب بزواج ولا أرضى أن أكون زوجة لرجل قط وإني أرجوك أن تترك لي ذلك إلى وقت آخر فما أنا عن بعضي لك أمرا ولا أنت عن يجب أن يظنني ويقودني إلى زواج أكرهه ولا أرغب فيه فتركها إذ ذاك أبوها وأخبر ابن أخيه بجوابها وقال له من الواجب أن تأخر ذلك إلى حين فلا بد من أنها تجيب ذات مرة وتقبل أن تقترن بك فأقام زيان على عمله الاول وهو غير مكتثرت بينت عنه في بادى الامر وقد ظن أنه لابد أن يتزوج بها حتى قبلت الزواج ولم يكن خطره أنها امتنعت عن الزواج كرها بخصاله وأعماله التي كان من الواجب أن يتركها ويعرض عنها ويرجع عن معاشرته الأردباء وفي السنة الثانية جال في فكره أن يسأل عنه في إتمام وعده وأن يجعل بقرانه بينت عنه فأعاد أبوها عليها القصة فامتنعت وقالت له أتريد أن تزوجني برجل علوه من المعاصي والمنكرات وتجعلني عرضة لويلات سوء أخلاقه وآدابه ومعرضة للظنون والأفكار الرديئة فما أنا عن يرغب الآن في القران وإذا رغبت فيه فيما بعد أى بعد أن يتسهل لأخى زواجه فلا تكون رفيقى في ابن عمى فان نفسى لا تميل إلى من كان مثله ولا تقبل أنت أن تقودلى العذاب بيدك وترمىنى بهكذا حفرة جهنمية . قال لى أعرف منه خصاله وأطواره إنما هو شاب فاذا عاد عن معاصيه وقبائعه لا تعود فتعيه وبصرف وقته عندك وتكونين أنت المالكه عليه فترجعينه بالرغم عن أمياله . قالت إن مثل هذه الآمال لا تقوى فى رأسى ولا تسلم معى نفسى بأنها تكون ولا أرى من ذاتى أنى مكلفة لأرجاعه عن خطئه الخبيثة ولو كان ممن يرجعون عن شرورهم لرجع حالما يرغب فى أن يقترن معى وليست رغبتى فى عن حب منه أو ميل إلى تكريس حياته فى سبيل القيام بشراكة كلا الزوجين المسئولين فيها دنيا فلا كان الزواج لينع شريرا عن شروره بل يزيد فى معاصيه ولو كان ممن يرجعون لشدة أو يسألون لدفع ملته لكان فى رأسه من النخوة والمروءة ما ربما يجعلنى أن أرغب فى الزواج به كى لا أخالف لك قولاً ولا أمتنع عن أن أنقاد إليك صاغرة بالرغم عن أننى لداعى مالك على من حق السلطة والسيادة المعطاهما من لدته تعالى وأخيرا أسألك بحبك أن لا تعود فتعلقى أملا على رغبتى فى ابن عمى بل أطلب اليك بحق مالك على من السلطة أن تمنحه وتطلعه على كل ما كان بيننا فيرجع عن ميله ولا يعود فيما بعد بفكره فى هذا الامر فأطرق أبوها إلى الأرض وقد رأى من كلامها ما به الصواب وعرف أنها لا ترضى به مطلقا وأنه ليس من العدل أن يجبرها عليه ولم يكن ان عمها أملا لأن يكون بعلاها وهى على جانب من الحكمة والتعقل وعاد القصة على الأمير زيان وقال له كنت أود أن تقبل بك وترغب فى الاقتران منك

وقد صرفت الجهد إلى اقناعها فلم تقبل وحثمت أخيراً أنها لا ميل لها لأحد وإنها تكره الزواج وترغب في البقاء على الحالة التي هي عليها الآن ولذلك لم يعد من سبيل إلى إنعام هذا الأمر فتكدر الأمير زيان في نفسه ولهب به الغضب وعزم على الانتقام منها وحديثه ظنونه أنها ربما تكون عاشقة لأحد الأمراء على غير علم من أيها وقد ترجع عنده ذلك وقال في نفسه لم ترغض طلي إلا وفي قلبها من حب أحد شيء لأن النساء لا يركن لمن وكيف تمتنع عن أن تتزوج في مع أنى ابن صها وأجمل رجل في المدينة وأبوها يرغب في فلا ريب أنها متواعدة مع أحد وأراد الاستطلاع على الحقيقة وأن يعرف من الذي تحبه وكانت رداة أفكاره تصور له أموراً وأحوالاً غير تمكن وقوعها وقد أقام عدة أشهر على تلك الحالة يبحث عن الطريقة الموصلة إلى إتمام رغائبه والانتقام منها وبعد صرف الجهد توفق له أن استمال أحد خدم قصرهين الحياة وهو عبد أسود طماع خديت ردى الأعمال اسمه سنبيل بواب للقصر فلما صار يركن إليه ويأتمنه سره قال له أريد منك قضاء مصلحة لا أرغب في أن أسأل غيرك فيها ولك منى الإكرام الزائد والمال الغزير إذا قضيتها لي قال أمرني ياسيدي بما تروم فأنى عبدك وعبد عبدك وأطيعك في كل ما من شأني أن أقدر أفعله فلو كلفتني إلى أى مصلحة وكان يكلفني لقضائها المخاطرة بنفسى فلا أناخر عن القيام بها فسر من كلامه وأخذ عشرة دنائير فدفعها له فمات بها وتاه عقله لأنه لم يكن وصلبيده مثلها في كل زمانه. ثم قال زيان اعلم ما سنبيل أنى أخبرت أن رضى حتى طوران تحضت قدشقي لأحد الأمراء وأنى أجهل من هو وله لك قصص الاستطلاع عنه والاستكشاف عن خبره ولم أر وسيلة إلى ذلك إلا أنت فهل تعرف شيئاً عما ذكرت . فقال انى لا أعرف شيئاً من هذا ياسيدي . قال انى أعرف أنك لا تعرفه لأنه لا يمكن أن تجرى أمراً مثل هذا بمعرفتك فهى كثيرة الخداع والحيل لا تظهر أمراً لأحد إلا ربما كان لغير ما تنها فقط غير أنى اطالب منك السهر على هذه القضية المهمة وأن تسبقظ الليل والنهار في البحث وأنى أعدك منى أنتقوى بالعلم اليقين أكثرت لك العطاء وأغنيتك وجعلتك من بعض أصحابك وأرصت اليك الخلع الفاخرة ولا تعود إذ ذاك تقيم عند طوران تحضت بل تدخل في جوقى . يكون لك عظيم شأن عندى . فسر العبد من كلامه وقال له انى سأصرف الجهد إلى الوقوف على هذا الأمر ومنى تبينت شيئاً عما ذكر أنتيك به حالاً وأعلنتك عنه

وأخذ العبد سنبيل من ذلك اليوم في البحث على فرض زيان دون الوقوف على نتيجة فكان يصبر في كل ليلة إلى أن تصبح الساعة الرابعة من الليل فيكمن في زوايا للقصر ويصعد إلى السطوح ويدخل دهايز القصر واحداً واحداً عليه يعمر على أحد

فلم يتسقى له إذ لم تكن ماوران تحت تميل إذ ذاك إلى أحد وكلما أعاد الخبر إلى زبان يقول له لا تصجر ولا تمل بل داوم التفتيش فلا بد من النجاح فهي خبيثة وقد يمكن أن يكون عندها في القصر وقد أخفته في غرفتها فتصبر إلى أن ينام كل من في القصر فتجلس معه في غرفتها تصرف وقتها وتنعم معه وكانت مزاياء الخبيثة تبين له أن حائلة ابنة عمه كحالة من الشر والرداءة وعلى هذا لم يفتر العبد عن حملها وهو يعد نفسه بالمال الجزيل والخبر الكثير إلى أن كانت تلك الليلة جمادى حند بمصفر شاه وأدخلته القصر فحصر سبيلهم صعد إلى الدار وأكمن في بعض زواياها فسمع صوت رجل وقهقهة ومناشدة أشعار ومعاطاة بخور تخفق قلبه وتؤكد الحقيقة وعلم أن عند ماوران تحت عشيقها الذي أخبره عنه الأمير زيان وصار يعد نفسه بالخبر والثناء وصبر ليعلم الحقيقة ومن هو ذلك الأمير وخاف إذا ذهب ليعلم زيان لا يبقى الرجل هناك وقال في نفسه لابد أن أصبر لأراه وأتحققه وأعرف أين مقامه ومن أين يدخل القصر لانه ان كان هذه المرة قد دخل من الباب فلا بد أن يكون قد دخل قبل هذه المرة مرات كثيرة دون أن أراه وأقام في مكانه متلصصا وكانت ماوران تحت مع مصفر شاه حيث أنه على سفرة المدام وهما بأمان من رقيب أو عدو وقد هان عندهما كل صعب كما تقدم معنا وفي ظنهما أن لا أحد يعرف أمرهما ولا مطلع على خبرهما إلا القهرمانه هند وعين الحياة وقهرمانتها شريفة . ولما فرغا من الشرب ودخلا غرفة المنام ونظرهما وقد هيأت لهما المراتب القهرمانه وناما إلى جانب بعضهما وأغلق الباب عليهما كاد يظهر من المرح وانسل كالافعى وهو لا يصدق أن يصل إلى زبان حتى وقف بين يديه وهو مع أصحابه في مكان معروف بالفحش والقبائح ودنا منه وهو يصفق بالأيدي ويظهر فرحه وسروره فأيقن الأمير بنجاح مسعاه وقال له ما وراءك يا سبيل قال يا سيدي قد كشفت الحقيقة وتبين لنا وجه الصحيح فالأمر كما قلت فميا اتبعني الآن خوفا من ضياع الوقت فقام في الحال وخرج معه إلى الخارج واستمد منه القصة شكى له كل ما رأى وقال له وقد رأيت أن الذي دخل معها إلى الغرفة هو ليس من بلادنا وهو مصفر شاه الذي جئ به هذا اليوم إلى السجن ولا أعلم كيف وصل إليها قال أخطأت فلا ريب أن يكون غيره ثم سار إلى بيته بعد أن طلب إلى أصحابه أن ينتظروه وأنه سيعود إليهم بعد قليل فلبس فلبس سلاحه وأخذ يده سيفا وهو يود أن يصل إلى القصر ويرى ماوران تحت قباحتها وبعد ذلك يقتلها ويقتل الذي معها بحيث تكون خيانتها إذ ذاك ظاهرة للعيان وقد هون عليه السكر هذا الأمر ففسر حتى تساق الدرج وأوصى سبيل العبد أن يبقى عند الباب ينتظره إلى حين رجوعه وأن لا يدع أحدا يخرج من القصر ولما صار في الدار دنا من غرفة ماوران تحت فدفعها بيده شيئا فشدنا ودخل

وهو مشهر السيف في يده ونظر إلى طوران تحت رهي تائمة إلى جنب مصفر شاه وقد  
 تسكل وجهها بالبهاء والجمال فعزم أن يضربها بسيفه فجعل قلبه يخفق ورجلاه ترجف  
 ويدها ترتعد وفي تلك الدقيقة تحرك طوران تحت واستيقظت من نومها فنظرت فوق  
 وأسما ابن عمها والسيف في يده وهو كالصم جامد لا يتحرك فارتعدت فرائصها وخافت  
 كل الخوف وراآ وقد نظرته فقال لها ماهذه الحالة هل تقبلين أن يقال عنك عاشقة فاسقة  
 ولا تقبلين أن تقترني بي وأنا ابن عمك وأحق بك من غيري فألحده الذي لم يتم اقتراني  
 بك وإلى الآن قاتلك وقاتل هذا الغريب الذي جاء في هذا اليوم إلى البلد فأصطدته  
 من السجن وهذا عمل الذاء الفاجرات فلم تحبه بكلمة بل كانت في رجفة عصبية متحيرة  
 من حضوره في مثل هذا الوقت ولم تقدر أن تبدي حركة إلا أنها مدت يدها من تحت  
 اللغطاء ولكنرت مصفر شاه فاتبته وشاهد تلك الحالة وذلك واقف مشهر السيف في  
 يده وهو يتهدد طوران تحت بالقتل ولا يقدر على إجراء تهديده فارتاع في أول الأمر  
 وخاف أن قصد الوقوف بادره بضربة كانت القاضية عليه وبذلك يقضى على محبوبته  
 إلا أنه خطر له استعمال الحيلة فقال له من أنت ياسيدي فاروق بي وانظر إلى فأنا الآن  
 لا لأغريب ولا ذنب لي . قال أنعرف من أنا فأنا زيان ابن عم هذه التي أنت إلى جانبها  
 وقد طلبت البها ورغبت في زواجها فامتنعت ولم تقبل لأنها تعرف من نفسها عظم شرورها  
 المستمرة فلا تليق أن تكون زوجة لي وقد أرقعها الله تحت يدي الآن لا تنقم منها وأظهر  
 لكئاس أجمع شرورها قال وأي ذنب علي في ذلك فاني لم أعرف بنت عمك إلا في هذه الليلة  
 وأنا كنت في السجن أسيرا بعثني الوليد لأقم فيه إلى حين نهاية الحرب وقد رهب في إبقائي  
 لغاية له مع أخصامه فأتوا بي إلى هذا المكان وأقامت كما ترائي فبالله عليك دعني فإن قتل  
 يفضض الوليد واني سأعود إلى السجن قال نعم ابي لا أريد أن أقتلك بل مرادى أن  
 أقتل هذه الخائنة الخبيثة وأنا أعلم أن لا ذنب عليك إنما أريد منك متى عرف صبي  
 أنني قتلت بنته وسألي عن السبب أحكي له بغياتها واحك لذنأنت له واقعة الحال ليعلم اني  
 ما ظلمتها بقتلها قال متى سألتني إلى ذلك دعوتني إليه لأخفي شيناعته فقال له قم أنت الآن  
 من أمامها ودعني أغمد هذا السيف في صدرها وكان يتهدد ويتوعد ورجبه لا يطاوعه  
 على قضاء غايته . ولما سمعت طوران تحت كلام مصفر شاه زاد كبرها وتمنت الموت  
 من يد ابن عمها وقالت في نفسها - يقال ان الفرس أهل مروءة ووفاء فكذب من  
 نسب إليهم ذلك واسودت الدنيا في عينيها وعادت تنظر بقبول الموت وان يضربها  
 من عمها بالسيف ونظرت إلى مصفر شاه وقد نهض من الفراش وهو مظهر الخرف

من الموت والفرح بالخلاص منه ولما صار إلى جنب زيان رفع يده بقوة عظيمة ولطامه بها على رأسه ودفعه برجله في خاصرته فوقع إلى الأرض طائفا فبرك فوقه ونزع السيف من يده وقال له هكذا تفعل الرجال ثم ضربه بالسيف لجاء على وسطه وقطعه إلى نصفين واندفق الدم يجرى إلى الأرض كالانابيب من الميازيب ثم قال بطوران تحت انفضى الآن ولا تلومني على قولي فاني لولم استعمل الحيلة لما مجونا ولا بد أن نسكون قلت في نفسك إلى خائن العهد قليل المروءة فراقه لست أنا كذلك وسوف تجمعني وإليك الايام ثم لبين إذ ذاك صدق رجال فارس وأما انتم ورفاقكم واستودعكم الله الآن . ثم أخذ الطارقة من الأرض والسيف في يده ونزل من السلم فطار عقلها عند نظرها لإصراره على الرحيل وقد نزل بالرغم عنها فأسرعت خلفه وفي نيته أن تمنعه عن مباحثتها فلم تصل إلى نصف السلم حتى رآته عند الباب وقرب منه العبد سئيل وهو لم يعرفه لكثرة الظلام وقد ظنه الأمير زيان وقال له أهل قضيت الغرض يا سيدي وتأكدت ما قلته لك وإن الذي عند بنت عمك هو الأمير . فتأكد مصفر شاه أن هذا الفعل فعله وأنه هو الذي جاء . أبين هم محبوبته فرفع يده بالسيف وضربه به فأرماء قتيلًا وقال قد لقيت شر فمك وانطلق من وراء الباب متدفعًا إلى السوق وقد وقفت طوران تحت باكية العين نائمة بعده وهي مضطربة من الأحوال الحاضرة مرتبكة في داخلها لا تعرف كيف تتصرف ولا ماذا تعمل وقد صار في قصرها قتيان ابن عمها والعبد ولم يخطر في ذهنها كيف تقدر أن تحق أمرها وبعد الوقوف نحوًا من نصف ساعة خطر لها أن تدخل على عين الحياة وهي في فراشها فتستيقظها وتخرجها بكل ما جرى وتسألها المساعدة على هذه الحال وللوقت أسرعت حتى أتت إلى فراش عين الحياة فاستيقظتها وقالت لها أدركي يا سيدي قبل إتيان النهار وإلا أنفضحتنا وظهر أمرنا فاستيقظت عين الحياة ووجدتها على تلك الحالة وهي في بكاء واضطراب فاستعادت منها الخبر فأخبرتها بكل ما كان وما جرى وكيف أن مصفر شاه قتل ابن عمها والعبد الذي أوصل اليه خبرهما وأنه سار من القصر لا تعرف إلى أي جهة سار . وقالت لها في آخر الكلام أريد منك الآن أن تشوري على ماذا أفعل في هذين القتيلين لأنه في الصباح لا بد أن يظهر أمرهما فإن أحدهما عند الباب والآخر في غرفتي وقد امتلأت الأرض من الدماء وتلطخت الحيطان .

قال فلما سمعت عين الحياة كلامها ضحكته منه وقالت لها رجل تضطربين لأجل قتيلين وقما عندك ولا تحسنين إخفاءهما وتدير أمرهما فيما اتبعيني رأيت قهرم انتك هند ثم سارت إلى غرفتها فرفعت قطعة من جثة زيان وأمرت قهرماتها شرفة أن تحمل القطعة الثانية وصعدت على سطوح القصر ومشت إلى آخره إلى جهة ظهره .

ورمت بالقطعة التي معها إلى بعد ثم عادت فأخذت العبد وفعلت به مثل ذلك وقد قدته من على السطوح ورجعت الى هند فقالت لها اغسلي أنت وسيدتك أرض غرفتهما ولا تبقي اثرا لدماء فيها وأنا وشريفة نفسل الباب والأرض فلا يظهر اثر هنالك للدماء ثم اخذتا المصباح وجعلتا تفصلان أرض الباب وكل مكان تلوث من دم سبيل حتى لم يبد اثر للدماء وافلكت الباب وعادتا الى غرفة طوران تحت فوجدتاها مع قهرما تنهما قد انتهت العمل واذا ذلك جلست عين الحياة كأنها ما فعلت شيئا وكان لم يدخل القصر احد فقالت لطوران تحت ما قد قضى الأمر ولم يعد من سبيل للظن في ان المقتولين قتلا هنا بل لا بد ان يخطر لا يلك ان ابن حلك قصدك شر او عزم على الدخول عليك فقتله سبيل البواب اذ لم يمتنع عن الرجوع فقتلت جماعته سبيلا وهكذا تكونين قد تخلصت من هذا الأمر وانت سوية واذا سؤلك فانك تروى واجعل نفسك كأن لا علم لك قالت انى اشكر فضلك على اهتمامك بي وتديرك امرى انما لا يزال الأمر خطيرا فان مصفر شاه قد بعد عني بعد ان عودتي على القرب منه واذا قنتي لذة عيش اخضر ولا اعرف كيف اعمل لارجمه الى وقد ذهب عني قالت يجب ان تصبرى على امرك لانه يكون قد سار الى جيشه ولا سبيل الى رجوعه الآن ولك أسوة في فان فيروز شاه الآن بعيد عني في الجيش غير انى علمتة الفسكر الى انه متى انتهى الحرب ياتى الى وما زلت موقنة انه لا يرتضى زوجة سوى فانا في امان من نتائج بعده لانه مهماطال بعده لابد من ان ياتى الى عند سنوح الفرص عليك ان تثبتى على حبه وتراعى عهده فيكون لك من نفسك ارتياح عظيم ما زلت عالمة بانه مرتاح . قالت اخاف انه يعود فيقبض عليه وهو سائر في المدينة لا يعرف طرق الخروج منها وفي كل ما ر المدينة حراس يجرسون فربا وقع فيه الحرس فيصير اليه اذاه قالت دعى عنك هذه الاوهام وفي الغد نعلم ماذا يكون من امره واذا شئت ان تكفرى عاشقة يجب ان تاخذى لك قلبا من حديد تدفعى فيه بالصبر الجميل كل ما يقع عليك من الويلات والمصائب ولا اذا لم تتدعى بالصبر وتقاروى بكل جهدك الاخبار المكذورة وتتحملى صعوبة الفراق تموتين حالا وانت بعيدة عنه فلا تيقين له ولا تحصيلين عليه .

واما مصفر شاه فانه بعد ان فارق القصر سار وهو فرح بنجاحه يؤمل الوصول الى خارج المدينة ومن هناك يسير الى المعسكر ولا زال سائرا في شوارع المدينة وكان الوقت اذ ذلك عند آخر الليل حتى انتهى الى دهايز مر فيه وانتهى الى فدحة فسار فيها وهو يظن في نفسه انه ينتهى من بعدها الى ضواحي المدينة ولما قطعها وصل الى جماعة من الحرس مقيمين هناك فعول ان يعرج عنهم ويسير الى غير جهة فشعروا

به وصاحوا عليه وأمره أن يقف ليرى في أمره فلم يجب فأسرعوا إليه وقصدوا مسكنهم يسكنهم بل أخذ الطارة في يده اليسار وأشر سيفه وابتدروهم بالقتال وصاح فيهم بأصوات التهديد والترعيد فاشبهوا سلاحهم واحتاطوا به وأخذ معهم في الضرب والمخاربة وهو يقتل فيهم ويددشملهم حتى تعجزوا منه وعلو أنه من الأعداء فأسرع بعضهم إلى من جاورهم من العسكر المتخلف في المدينة للمحافظة وجاءوا بهم وقامت نار الحرب على قدم وأحرقت أوائل القوم أى إحراق لأن مصفر شاه سطا عليهم سطوة جبار وأنزل بهم الذل والشنار وكلما تجمعوا عليه فرقمهم وكلما قصد الخلاص من بينهم والخرج إلى الخارج تازروه وأسرعوا خلفه وصاحوا به وهجموا عليه وهم خائفون من نجاته وأن يموتهم فلا يتلون منه مرادا وريسا عرف الوليد بذلك فيلومهم ويقاصهم ودام الحال على هذا الخوال نحو ساعة من الزمان والقرم ن ازدياد وتجمع حتى كثروا على مصفر شاه فضابقوه وسدوا عليه الطرق بلا يمن فلاحق بحسمه بعض جراح وفي النهاية تجمعوا عليه ورموا به أنفسهم في طريقه وقد وقع السيف من يده فسكوه وأرتقوه كتابا وسألوه عن نفسه فلم يجيبهم فاحتاروا منه وصبروا إلى أن يشرق النهار فيذهبون به إلى حاكمهم .

فهذا ما كان من مصفر شاه وأما السجن فانه سمع عند الصباح بذكر ما وقع للحراس مع مصفر شاه فأسرع وهو مضطرب القلب مزدهج الخاطر إلى قصر طوران تخت وسأل هناك القهرمانه عنه فقالت انه فر في الليل ييما كتنا نيام ولا نعلم أين ذهب ومن الواجب أن تكتم أمره ولا تظهر ما كان من سيدتي بل ادعى انه فر من السجن وإذا أراد لك أبوها سوءا سألته فيك فراجع إلى السجن وهو بمزيد خوف وكدر لا يأت من على نفسه من غضب الوليد وفي الحال فتح ثوبا في حائط السجن الخارجي دون أن يراه أحد وأسرع إلى خارج المدينة وهو ياطم على خدوده ويكيى حتى وقف بين يدي الوليد وكان لم يأت به بعد خبر مصفر شاه وقال له ياسيدي دخلت قبل الصباح لا تفقد الأسير الا يرا في فلم أراه في حجرة سجنه ورأيت الحائط مثقبا ولا أعلم من ثقبه وأخرجه منه فانا سمع الوليد كلامه لعب به الغضب وتكدر من يد السكدر وكادت تقوم عليه القيامة وقال وبك أيفقد من السجن وعندك من الحراس جماعة ويشقب الحائط ولا أحدي سمع صوت ثقبه ان ذلك خيانة كبرى فلا بد لي من اعدائك وهلاكك حيرة لغيرك ثم أمر في الحال أن يقتل وينشر أمر قتله فوقع على أقدامه يقبلها وهو يقسم بأعظم الأقسام أنه لم يغنه قط فشفق الوزير بيدانديش عليه وقال ماهذا بصواب ياسيدي ولا خفاك أن العيارين يسطون على أحق من هذه السجون ويتشلون منها المسجونين وليس من العدل أن يقتل السجن



على أن الملك حاراب لم يقتل عيار مصفر شاه عند ما نزل طارق عليه . وأتى به من خصف المعسكر ولاقتل السجان الذي كان يحافظ على الأمير قتيل والشاه شجاع . وأتى أرى من الصواب أن تترك السجان وتحرمة من الرتبة . وتجرده من الوظيفة فاجابه الوليد إلى كلامه وطرد السجان فسار وهو لا يصدق بالنجاة . وأتى قصر طوران تخت وأخبرها ما كان من أمر أبيها . أنه طرده وقطع ميعته فقالت له لا بأس فاني أعوذك من ذلك بالذهب الرضاح ثم أعطته قبضة كبيرة وقالت له استمع بها على حياتك وعيالك فمسكر فضلتها وخرج من قصرها وهو يزدفرح غير ما سوف على تركه السجن . وإبعاده عن ما موريته .

وكان بعد أن خرج السجان من حضرة الوليد جاءه جماعة من الحرس الذين يطوفون الأسواق وهم يحملون زيان وسنبل مقتولين مقطعين إلى أربع قطع وقال له يا سيدنا أينما كنا تطرف في اجراء ما موريتنا وجدنا هذه الجثث مقطعة ملقاة إلى الأرض تبعد قليلا عن قصر سيدتنا طوران تخت وقد سالنا كثيرا لنعلم السبب فلم نقدر أن نعلمه . وسالنا جماعة الأمير زيان فلم يعرف أحد بقتله بل قالوا لنا انهم بينا كانوا مجتمعين معه أثناء العبد سنبل وممس بأذنه بعض كلام وسار معه وقد وعدنا أنه يعود إلينا قريبا وحتى الساعة لم يعد فتعجبنا من أمره . وبعدنا من سال في قصر سيدتنا طوران تخت فلم يكن أحد يعلم به . فلما رأى ذلك الوليد تكدر مزبد الكدر وكادت تشقق مرارته على ابن أخيه وبكى عليه فقال له بيدانديش ليس الآن وقت بكاء . وما ابن أخيك بمظلوم ولا ريب أنه قصد ايصال أذاه إلى بعض الناس فقتله أو أن يكون في المسألة سر عظيم ترك البحث عليه الآن إلى ما بعد هذه الحرب فان أمورا مهمة اعظم من يلزم النظر فيها . فأمر الوليد في الحال ان يدفع ابن أخيه والعبد في التراب فأخذتهما ودفعهما وما بعدوا إلا قليلا حتى دخل على الوليد جماعة الحرس الذين اسروا مصفر شاه وهم يقودنه مؤثقا مربوطا بالحبال فلما وقفوا بين يديه قالوا له اعلم يا سيدنا اننا كنا في الليل نحرس داخل ابواب البلد وإذا بهذا الرجل ينسل من تحت اعتسار الظلام مستترا بجناحه فلاح لنا رسمه وخفي علينا أمره . واردنا ان نقف على أمره فقصدناه فإكان ألا انه بادرنا بالقتال فقاتلناه حتى تغلب علينا فاستعنا عليه بالأسكر فقتل نحوا من خمسين نفسا وبالنهاية قد قبضنا عليه ونحن لا نعلم من هو إلى ان سمعنا في المدينة ان الأسير الايراني قد فر من السجن فتأكدنا انه هو فأتينا به إليك نعرضه عليك للنظر في أمره .

وكان الوليد لا يزال مكدر الخاطر من حادث ابن أخيه والسجان فزال بعض ما لحق به من الغضب عند رؤياه إعادة مصفر شاه إلى الأسر وقصد ان يعرف كيف

كان قراره فقال له اتنا بعثناك إلى السجن وأوصيت أن لا تكون مهانا فيه ففرت منه طمعا بالخلاص والودود إلى قومك فأعادك القضاء والقدر إلى أيدينا أسيرا ولهذا أطلب اليك أن تشرح لي بالتفصيل كيف كان خلاصك لاتنا كنا ظننا أن العيارين قد نقبوا السجن ودخلوا فأخرجوك والآن قد تبين أنك كنت وحدك عند معارضة الحرس لك فأحك لنا ما كان من أمر خلاصك وكيف أمكنك أن تخرج من السجن مع أنك لم تعرف من قبل مخارجه ومعاربه وكأول دخولك إليه يوم فرارك منه قال لأه و أن أعرف كيف فرت ولا أريد أن أعرف الآن إلا أنى واقف في صيوان الوليد بمدرك من حرسه ولا تطمع في أن تعرف منى غير ذلك حتى ولو أنك أرسلتني لأى سجن كان فلا بد من أن تخدمني الصدق وتساعدنى الاقدار بأخلاص منه . فلما سمع الوليد هذا الكلام لمب به الغيظ كل ملعب وامتلأ من الحق وقال لمن جاءوا به خذوه إلى سجن المفاريت وألقوه فيه يلاقى العذاب الآليم ويرى من نفسه ان كان يقدر على الخلاص منه أو يقدر أحدا أن يخلصه منه وفي الحال أخذه الرجال وساروا به بحسب أمر سيدهم إلى أن وصلوا إلى سجن المفاريت فقرعوا الباب فخرج اليهم السجنان وفتح الباب فسلوه مصفر شاه وبلغوه أمر الوليد وأوصوه بالتحفظ عليه

قال وكان هذا سجن المفاريت من أعظم سجون تلك الايام يقال انه كان في القديم مسكنا للمفاريت يتحصنون به حتى ان طغيات منهم كانوا لا يقدرون على قفل بابه لانه كان أشبه بسور عال سميك للغاية مسقف بحجر واحد صلب لا تقدر أن تقطع فيه الصواعق المتتابعة وليس له نافذة قط سوى باب من الحديد يبلغ ارتفاعه ذراع ونصف ذراع وسمكه ١٤ قيراطا وله نحو عشرة أقفال حتى إذا قفل هذا الباب كان قطعة واحدة من السور الصخرى فلا يقدر أحد على فتحه وكان الذين داخله لا يرون النور طلقا لانه لا يسمح لهم أن يخرجوا الى الخارج ولا يبعث النور الى الداخل ولذلك كانت المصابيح الضئيلة النور دائما موقدة فيه وخص بذلك السجن المحكوم عليهم بالقلة مؤبداً والمحكوم عليهم بالاعدام وأقاموا مؤقتا بيننا يصير إعدامهم ومن سجنه في ذلك المكان يكون مستحقا الموت لارتكابه جريمة من أقيع الجرائم ولما دخل مصفر شاه إلى ذلك السجن وجد أنه من مرارة الموت لانه لم يكن معتادا على العذاب والاهانة إلى حد هذه الدرجة غير أنه صبر على هذه الحال وقال في نفسه لا بد أن يأق الفرع عن قريب لأن الله سبحانه وتعالى لا يتركنى أقسى العذاب الآليم ولا بد من أن يكون النصر لقوى فيسود في خلاصى ويخرجونى من هذا المكان الجهنمى وأقام مسدا بأمره الله تعالى .

قال وشاع خبر بعث مصفر شاه إلى سجن العفاريات وتناقلته الأسن داخل المدينة وتأكدوا أن في نية الوليد اعدامه أو أن يميتة داخله كغيره من الذين يموتون يومياً من عظام كراهة المناخ والتن وبالكصادف كانت هند قهرمانه طوران تخت في الاسواق فسمعت بهذا الخبر ودلت من أحد الناس واستفسرت منه عن الحقيقة فقال لها ان الأسير الذي كان في السجن تمخض في الليل الماضي وفر طالباً الخروج إلى بين العسكر لأنه من الأعداء فصادف الحرس وجرى بينه وبينهم قتال عظيم أهلك فيه أكثر من مائة نفس وبعد الجهد القوا القبض عليه وأخذوه إلى الوليد فسأله عن سبب هربه فلم يجب فأمر أن يوضع في سجن العفاريات والآن رأيتهم آخذينه إلى ذلك السجن ومن المقرر أنه لم يعد يقدر أن يخرج منه حياً وهكذا قد انتهت حياته فيه ولنا رجاء منه تعالى أن يكون هذا نصيب جميع الإبرانيين أعداء ملكنا قالت وكيف فر هذا الأسير من السجن ومن ياترى ساعده على الفرار وكانت تحب ان كان توجه فكر أحد إلى مولاتها وماذا تقول الناس في أمر خلاصه فقال لها الذي كان يخاطبها أن جميع البلد تلجج بهذه القضية ولا أحد يعرف كيف كان تخلصه وما زاد الناس ثعجا أن زيان وجد في هذا الصباح مائتا مقطعا إلى قطعتين ومثل ذلك سذل بواب بيت الملك وحتى للساعة لا يعرف أحد من أمرهما شيئاً . فعرفت هند ان لا أحد يعرف شيئاً مما تقدم لمولاتها مع مصفر شاه إلا أنها تكدرت مزيد الكدر ولحق بها الهم والنكد من جرى مارقع على مصفر شاه لأنها كانت تعلم أن طوران تخت إذا عرفت بذلك تجن وتعمد عقلها لأنها تعلم أنه سيموت فيه وربما لا يقدر أن يقيم فيه عدة أيام دون أن يمرض ويسقم ولذلك نويت على إخفاء الآلام عنها وجاءت القصر ودخلت على عين الحياة فوجدتها جالسة لوحدها في غرفتها فحكّت لها كل ما سمعته في السوق عن مصفر شاه وأنه ألقي في سجن العفاريات وشرحت لها حالة ذلك السجن وماذا يقال عنه ولا شيء . تخصص فحزنت لهذا الخبر وتأسفت على مصفر شاه وقالت في نفسها أن نصيب هذه الفتاة كصبي ملو . بالأكدار والمصائب فير أن طالب الشهد لا ينبغي أن يخاف من إبر النحل وأرادت أن تسلي طوران تخت وتلازمها كل الملازمة هذه المدة إلى حين تقضى الحال وينزع القوم من القتال . فبعثت يند اليها وأمرتها أن تسارع بالحضور إلى غرفتها فأجابات وأنت طوران تخت إلى غرفة عين الحياة فترحبت بها كل الترحيب وقالت لها لا حق لك الآن في الحزن فانه قد قضى عليك بالحب كما قضى على وف جيش الفرس الآن حببي وحبيك وهما بقا تان لا أجل الوصول اليها . قالت ان حبيك في قومه وأما مصفر شاه فلا أعرف عنه خبراً قالت لو لم يكن في

الجيش لجامنا منه الخبر أو عرفنا من أحد ماذا جرى عليه ولا يخفاك أن أمة سيحانه  
وتعالى مع رجال الفرس فلا خوف عليهم ولو قيل لك أنهم داخل سد من حديد  
فاعلم أن الله يساعدهم إلى أن يخرجوه ويخرجوا منه ومامنهم إلا من فيه الكفاة  
لعمل أكبر من ذلك ثم أمرت قهرماتها أن تحضر لها بالشراب لتشربا معا فسارت  
هند وأتت بالشراب وصفته أمامها وجلستا إلى جانب بعضهما البعض وكان الوقت  
إذذاك عند غياب الشمس فلأت عين الحياة كما وانار لها إلى طوران تحف وقالت لها  
اشربي هذه الكأس والشدينا شيئا يجيبك فان الوقت يحتاج إلى الذكرى وإنى سأفعل  
كذلك ففترب على ذكر المحبين فتنازلت الكأس منها وتذكرت محاسن من أحبه  
نفسها وبها طلعت وأشدت

لو يكون اللقاء باستحقاق  
جل عن وصف واصف غير دمع  
لا تلتنى في الحب وانظر إلى آ  
بدن صبيح من سقام وقلب  
فسقى الله طيب عهد تلاق  
رب ليل زارنى وسوارى الشم  
ويمين الصباح عن معطف الجور  
بدر ثم كاله يوقع البد  
يحسد الطرف ثمره وحبها  
منطق يقتل المدموم ويحيى  
وحدث يجرى على كل قلب  
وعيون قد استباححت حى الف  
كنت والروح فى التراقى من الوج  
أشتكى منك أم إليك اشتياق  
أحجاب البعاد والهجر أشكو  
ورقيبى أم الوشاة أم الأ  
نظرة منك يا سيدى تنشر المو  
مم بدا فى يافوت وجنته الشف  
ثم عاطيته من العتب كاسا  
فتناهى عن لثه غيرتى من  
هكذا الحب عندما ينتهى

ما قضى الدهر يلنا بفراق  
ما أقاسى من الهوى والافاق  
ثار فقل البعاد والافتراق  
صبيح من حرقة ومن أشواق  
نا وحيا الاله عهد التلاق  
ب جدى تهم فى الآفاق  
زاء كادت تحمل عقد النطاق  
ر حياء وغيرة فى الهاق  
م بفرط الأراق والانتلاق  
داعيات السرور للعشاق  
كاللال المسلسل الرقاق  
ك فليست تبقى على الارماق  
د ودمعى غبولة فى استباق  
ما لئلى من جور مثلك راقى  
أم حجاب الصدود والاطراق  
ام أشكو إليك أم اشتياق  
قى بأذن الميمن الخلاق  
اف ماء كاللؤلؤ البراق  
شب معسولها بدمع مراق  
ى ولم يسمح التقي بعناق  
ما به غير لوعة واحتراق

مجلي يا يد الغرام حامي . فمذاب الاشراق حال السباق  
 واستعار بالحب عن جفوني بعدى عهد التي بدمعك الدفاق  
 والفتى قاتلي يرفق سلاسي ثم حي عني وجوه الرقاق  
 وبعد أن شربت الكأس على ما تقدم من ذكر انقضاءها اخذت فسكت قدحاً من الخمر  
 ونارته إلى عين الحياة وسألها ان تنشد شيئاً من الشعر في وصف شوقها وحالها  
 وكانت عين الحياة تنظر اليها متألمة فيها تفكر في ما أصابها وهي تقول في نفسها أنها  
 عاشقة مثلي مفرمة بحبيب لا تقدر ان تصل اليه كحبيبي اتما الفرق أنها في لانزال في  
 اول العشق ولم يمر عليها من المصاعب المكندرة ما مر علي وهي لا تزال في بيتها ولم  
 يفارقها حبيبها اكثر من نهار على أن أبا اسيره مسجونة لا أقدر على الخروج ولا اعرف  
 الحالة التي انتهت اليها وقد تجمعت مئات من الالوف في سبيل مني عن حبيبي ومنعه  
 عني واهتمام أكبر ملوك الارض في فيهضهم يرعب في ان يقربني من أحب والبعض  
 يرغب في أن يقربني من غيره وكانت هذه الافكار تتعاطم عليها وتتسع في وجهها بينما  
 كانت تسمع إرشاد طوران تحت ولما أعطتها القدح أخذته منها وتذكرت حالتها فكادت  
 تنصب ميازيب أدمعها لولا إمساكها نفسها واظهار تجلدها وشدة احتياها للكاره التي  
 اعتادت عليها منذ أكثر من ثلاث سنوات أي منذ أخذت صور فيروز شاه الى تلك  
 الساعة ولدى تذكرها عشيها هانت عليها المصائب فاخذت القدح وأشدت :

انا والحمام مع الصباح	فرسا رهان في التوايح
حتى إذا حان الغرو	ب محي وقلبي غير صاحي
هيمات ما اسواى وجد	مثل وجدى والنياحي
قد حار في ذنبي الطير	ب و حار في كلفى اللواحي
ويست من برقي كيا	يئس الضرب من الصباح
تشتاق نفسي للنبي	ة كلما صالت جراحي
ما لاح برقي مشم	ليلا فهج لي ارتياحي
إلا وكدت أطهر من	شوق الدبار مع الرباح
لكنها الأيام قد	قصت حوادثها جناحي
أشتاق أحبابي وما	لي عن مكاني من براح
فأسبغ ماء مدامي	وأغص بالماء القراح
قد ضاقي في سجن الممو	م فهل لأسرى من مراح
يا رب خفت بهريقي	ذرعاً وبالكرب المتاح
فاكشف كروب النفس أو	فأذن لروحي بالرواحي

وبعد إنفادها شريف يذكر فيروز شاه وهي تسأل الله أن يجعل اليها اقراء لانها ذات شوقا اليه ولوعة على بعده وحرقة على فراقه وأصاب فؤادها من الشوق والوجد ما لم يصاب به قيس ليلي ولا كثير عزة ولا جميل بئينة لانها كانت سلطان عشاق ذاك الزمان وكانت ترغب من إكثار شرب الخمر لتغيب به عن الهوى فقد يكثر عليها الذكرى ويزيد من شوقها إلى حبيبها . ودأمت مع طوران تحت على تلك الحالة وقد اعتاضتها عن الطعام بالخمر والنقل لذت لها تلك الحالة وتمت أن تكونا على ضحك إلى الصباح وبينما كانت الساعة الثالثة أخذت عين الحياة كأسا من الخمر ووضعتها على شفثها وأرادت أن تنجرعها وقد مالت برأسها إلى الورا . ووجهت بوجهها إلى فوق فوقع نظرها على نافذة من الزجاج لاح لها من ورامها شخص واقف ينظر اليها من سطح مقابل للنافذة وانتبهت إلى حركة في الخارج وللحال أرجعت السكائن عن فمها واملأت من الغضب وقالت لطوران تحت ألا علمت أن بعض الناس ينظر اليها فاني أرى رجلا على السطح يلاحظ أحوالنا ويتسرق علينا كلص فهل يكون كذا أقصر بنات الملوك وهل بلغ من قدر الرجال أن يظلموا على أحوال البنات بالحيل والخداع فنظرت طوران تحت إلى النافذة فلاح لها الشخص المذكور وهو يرقبها فغضبت وقالت كيف العمل لمعرفة هذا الرجل . فقالت عين الحياة إن في نيتي أن أصعد على السطوح وأنظر في أمره وإني لا بد من أن أعدمه الحياة فقالت شريفة لا تزجج نفسك يا سيدتي فاني أصعد عنك وأقضي هذه المهمة ولا بد من قتله أيا كان ثم استلقت خنجرها وتسلمت السلم حتى انتهت إلى السطوح فسارت عليها إلى أن قربت من ذلك الشخص فنظرت بالقرب منه شخصا آخر وهما واقفان ينظران إلى الأسفل من النافذة ويتشاوران مع بعضهما . أدت منهما وصاحت فيهما ويلسا أيها الوقوحان أنظنان أن قصور بنات الملوك ملاعب للفرج فستلاقان شر محلكا وكانت شريفة قوية القلب وعندها طرف من الشجاعة فأرسلت خنجرها ضاربة به للرجل الأول وفي نفسها أنها تقضي عليه فلم يتمكنها بل ضيع ضربتها وأسرع قبض يدها وشد عليها ببعض قوته وقال لها مهلا يا شريفة أما كفي أن سيدتك جرحتنا بسيف لحاظها وطمعنا بروع قوامها وتركنتا صرعى جمالها حتى بهتكنا قضى علينا أنت أيضا بهذا الخنجر ألم يكن لها من الشفقة والرحمة فينا ما يتمتعنا عن أذاننا . فلما سمعت شريفة صوته عرفت أنه فيروز شاه وللوقت دعت إلى الزول فقال لها اني كنت امتعت وترددت لما شاهدت عند مولاتك اثنتان هربتان . قالت لا مانع منهما فانهما مساعدتان لمولاتي وهما بنت الوليد وقهرمانتا وستعلم من أمرهما ما يرفع التحذرن ضميرك وذلك متى وصلت إلى

سيدى وها أنا سائرة أمامك لأعلم باقيدومك. تدرجت السلم حتى أنت الغرقة فنادت  
 بها عين الحبيسة وقالت لها ماذا رأيت ومن المتجاسر على الاكتشاف علينا قالت  
 لها نعم اتى عرفت الرجل فوجدته انه ذو حق بالاطلاع على أسرارك والاكتشاف  
 على أخارك لانه ما خاطر بنفسه إلا لهذه الغاية أى لأجل الوقوف على حقيقة أمرك  
 فهذا هو صاحب السيف، القلم والبند والعلم فارس المشارق والمغارب ومبيد الكتاب  
 والمراكب هذا هو حبيبك فيروز شاه وقد دعاه حبه وهواه إلى الوصول إلى هذه  
 السطوح والمخاطرة بنفسه على غير علم بمكان اقامتك فلما سمعت عين الحياة كلامها نهضت  
 وافقة وأسرعت بالتقدم لالتقاء وهى من الفرح فى رجع حديد وتحركت فيها كل دواعى  
 الحب وحسبت نفسها أنها دخلت روض سعادة جديدة

قال وكان السبب فى مجىء فيروز شاه هو انه فى صباح اليوم الذى فقد فيه مصفر  
 شاه نهض الملك ضاراب من رقاذه وجلس فى صيوانه وكان ذلك اليه يوم راحة لم  
 يقصدوا فيه حربا واجتمع بحسب العادة من حواليه عزم الفرسان والاطال وجلس  
 كل بحسب دجانه إلا ان مصفر شاه ويزاد لم يحضرا فسأل الملك عنهما فتقدم منه  
 شياغوس وقال له ياسيدى اتى مررت من هنالك هذه الساعة فوجدت الاشوبى فى ارتباك  
 وجماعة مصفر شاه فى اضطراب فقبل لى انه فقد من الصيوان هذه اللبلة وفى الصباح وجدوا  
 الصيوان خال ليس فيه سوى فراشه وقد تأكدوا أنه سرق فى الليل وان سارقه أحد عياري  
 مصر وقد استدلووا من ذلك آثار أقدام من ظهر الصيوان فلما سمع الملك هذا الكلام  
 وقعت عليه حبال الاكدار وغضب مزبد الغضب وقال أيسرق ملك من بيتنا وعيارونا  
 فما فلون لا يمهرون على أمراتهم ولا ينتهبون إلى لصوص الاعداء وعياريهم وفى تلك  
 الساعة دخل ييزاد وأعاد الأمر على الملك وقال له اتى أظن ولا أخطئ نظى أن الذى  
 سرق مصفر شاه هو طارق العيار وبما انه سطا عييارا تنشل من بيتنا الا مير قتل والشاه  
 شجاع قد نزل علينا هذه المرة فأصاب مصفر شاه فأخذه بطريقة ولا بد أنه بعيد عمله  
 ويرجع ثانيا رثالا . ثم افتقد الملك ضاراب شبرنك العيار فلم يقف له على خبر ودار  
 الكلام بين القوم بشأن فقد مصفر شاه وقد كدروهم جدا وقامت بينهم الغرغاء والملك ضاراب  
 فى هم ونكد وكاد غيب عن الوجود مقدار ساعة من الزمان وإذا بشبرنك قد دخل الصيوان  
 ووقف بين يدى سيده . فقال له أين كنت يا شبرنك قال كنت يا سيدى بين خدم  
 الوليد وأنا نصفة واحد منهم قال وماذا عرفت وأنت هناك . قال اتى كنت مختلطا  
 بينهم وأنا دائما أختبئ من وجه هلال العيار لاني أعلم أنه زنديق إذا رآنى عرفنى  
 حالا وقصدت الرجوع عند الصباح فلم أقدر لانه كان يطوف خارج الحيام فانزويت

في إحدى الزوايا وإذا بطارق قد عرض على الوليد حملا حمله في هذا الليل وهو أنه قال له اني سرت في هذه الليلة وأثبت بفيروز شاه ابن الملك ضاراب فأظهر كل الحضور فرحهم ووعده بمزيد الغنى وقد صدقوه لإطيفور فقال له أن ذلك بعيد عنك يا طارق لأنه من المحال أن تصل إلى فيروز شاه وعنده بهروز العيار فقال هو عندي الآن في البيت فأمره الوليد أن يحضره فأتى به وإذا هو مصفر شاه ابن حمله فأظهر خطأه وغلطه لأنه كان جاء على نية أخذ سيدي فيروز شاه وفي الحال أمر الوليد أن يؤخذ إلى السجن فأخذ وإذ ذاك رأيت طريقا للرجوع فابتعدت عن الصبيان وأوسعت في البر إلى أن جئت اليكم وهذا الذي رأيته وعرفته فزاد كدر الملك ضاراب من عمل طارق وقد شكر الله الذي لم يؤخذ ولده وقال ان المصيبة الآن أهون من مصيبة فقد ولدي لأننا في حاجة اليه والنصر قائم على الابواب فلا بد لنا من خلاص مصفر شاه وفي تلك الساعة أنه كتاب من الوليد يقول له فيه بما ان الحرب قد انصلت بيننا إلى حد عظيم بهذا المقدار وقد امتلأت الأرض من جثث القتلى والاموات ومن واجبات الانسانية والعدل الالهى أن تدفن هذه الجثث وتنظف الأرض منها ومن الادمية دفعا للأمراض التي تنشأ عنها إذا تركت فيصاب بها جيشنا وجيشك . فمن الواجب أن تنفق على مدنة تسكون ثلاثين يوما طعاما براحة عباد الله ورغبة في كرامة الجثث الملقاة إلى الأرض . وكان السبب في بعث هذا التحرير أن الوليد أقام مجلسا دعا إليه الشاه سرور وطيفور ووزرائه وعرض لهم الحالة التي وصلوا اليها وقال لهم قد خطر في بالي أن أبعث إلى بلاد الهند فاستجد قيسرها يبعث لى بالمساكر ويرسل فارسي بلاده ومها تمر تاس وتمر تاشه وهذان الفارسان على ما أعرف أنهما أشد رجال العالم في هذا الزمان ولا ريب في كل واحد منهما كاف للقيام بمحاربة كل جيش إيران وعندى أيهما هما اللذان يقتلان فيروز شاه وبرجانتا من شره إنما يقتضى لذلك أكثر من ثلاثين يوما لأن ملاطية قاعدة بلاد الهند بعيدة من هنا فإذا بعثت بالرسل لا يمكن أن تصل قبل عشرة أيام ومسير المساكر إلى لا يكون بأقل من عشرين يوما وهذه المدة يكون الإيرانيين قد غازوا علينا تمام الفوز واتصروا على جيشنا ودخلوا بلادنا فلا نعود ننتفع من هذه النجدة فقال له طيفور اني أعلمك أن الملك ضاراب رجل يرغب جدا في الانصاف ولا يرد طلب ملك مثلك فابعث اليه واسأله الهدنة والرجوع عن القتال ثلاثين يوما واحتج بذلك أنك تريد دفن موتاك وهو أيضا لابد أن يكون راغباً في دفن من قتل من جيشه فاستصوب الجميع هذا الرأي وكتب الوليد الكتاب وأرسله كما تقدم إلى الملك ضاراب فأخذه وأعرضه على أعيانه فاختاروه وقالوا ان الهدنة ضرورية لراحة



الجيش ولدفن موتانا ولدواوة الجرحى منا على أن هذا النصر لا يفوتنا أولا وآخرها  
 صبا وأنت الآن في اضطراب من جهة مصفر شاه فيمكن للعبارين أن ينزلوا المدينة  
 وينسبوا في خلاصه فوافق الملك ضاراب على ذلك وبعث إلى الوليد بموافقة على هذه  
 الهدنة وقال له اعلم انى عارف حق المعرفة أن الهدنة الآن تضرب لآنى على شفير الاتصار  
 وأنت على شفير الخراب والانكسار فأكون بذلك قد رددت اليك بعضا من قوتك  
 التى أخذت في أن تنحل لإنما كى لا يقال عنى انى عىب للاقبال وسلفك الدماء أجبتك إلى  
 هقد الراحة إلى ما شئت ولا بد لى إمد ذلك من الدخول الى البلد لا طمعا فيها بل لأخذ  
 عين الحياة لأن رغبى الوحيدة فيها فقط ومن ثم أعود عنك وعن بلادك فأى وقت  
 أردت أن تتخلص من وبال هذه الحرب فأبعت الى بها لأزفها على ولدى وابعت الى  
 بطيفور لانتقم منه لآنى قاسم بذلك أبر الاقسام

وكانت هذه الهدنة من أكبر المصائب على فيروز شاه لأنه رأى ما طرأ به جدا وعرف  
 أن ذلك من تصببات الأيام لأنه كلما ود قرب الوصول الى محبته ووعد نفسه بمشاهدتها  
 تحول دون ذلك المصائب والمصاعب وبيعه الدهر عن تمام وغاياته فأقام متكدرا  
 الخاطر مبلبل البال ورأى من نفسه أنه لا بد له في هذه الهدنة أن ينزل المدينة في الظلام  
 ويدخل على عين الحياة أين كانت ومهما كانت الموانع العائقة لذلك يزيلها بهمة ولو حمله  
 هذا إلى أن يرمى بنفسه في أكبر الأخطار . وأما الوليد فإنه عند ما وصل إليه كتاب  
 الملك ضاراب بأجايته الى طلبه وموافقة الى الامتناع عن الحرب فرح غاية الفرح وفي  
 الحال أمر وزيره بيدانديش ان يكتب كتابا الى قيصر ملاطية يستدجده بان يبعث اليه  
 بالمساکر والفرسان فكتب الوزير ما يأتى :

بسم الله الحى الرحيم الرحمن

من الوليد حاكم مدينة مصر ونواحيها الى صديقه الملك قيصر ملك بلاد الاسيا  
 وحاكمها اعلم انه قد جاء الى بلادى ملك التين الشاه سرور واستجار في من عدو  
 قصد بلاده وتسلط عليها طمعا في ان يقتصب بته وذلك العدو هو الملك ضاراب ابن الملك  
 بهمن ملك القرس والمعجم ومراده ان يزوجه عين الحياة بنت الشاه سرور ولده فيروز شاه  
 بالرغم عن أيها وذلك من أكبر طرق الظلم لاسيا وان اناها قد خطبها من ولدى الشاه صالح  
 وهرب فيها من بلاده الى بلادى املا ان يتخلص من ذلك العدو الا انه بعد ان استولى  
 على جميع بلاد التين جاء بمسكركه ورجاله الى بلادنا وطمع في ان يأخذها من نصف  
 قصرى فجهمت المساکر والابطال بما يضاعف اربع مرات مسكركه وكنت اظن انى  
 افلك به وارجمه بالحقبة فكان بعكس ما ظننت لأن عنده فرسان وابطال لم ينتج منهم  
 الزمان ولم يكن بين كل هذه الجيوش التى جمعتها فارس يقدر ان يقاوم فرسانهم

ولاسميا فيروز شاه ولد الملك ضاراب فانه قتل في جيوشنا كل الفتك وأهلك أبطالنا وهو يقاتل قتال الأسود طمعا بالحصول على عين الحياة ولما شاهدت نفسى مغلوبا معهم وائى إذا داومت القتال ثلاثة أيام أخر أفقد كل قوتي عقدت هدنة مع الايرانيين إلى مدة ثلاثين يوما على أمل أن أبعث اليك أسألك معونتي كرتى متأكد أنك لا ترغب فى أن تسطر الأعداء على بلادى ويدلوني ولا تدعوك الصداقة المتينة التى هى بيننا من زمان قديم أن تتأخر عن إجابة سؤالى فأرجوك أن توجه إلى بفارسى بلادك تمرتاس وتمر تاش لاني مؤكد كل التأكد أنهما قادران على قتل فيروز شاه وملاقة فرسان فارس وإذا تأملت عنى تصبح مصر بيد العدو وتخترق حرمة الملك وربما تقتلى أيضا وأكرر رجائى بالسرعة والسلام ختام .

ثم ختم الكتاب ودفعه إلى أحد الميادين وأوصاه أن يأخذه معه جماعة من الفرسان ويسير إلى الاسكندرية ومنها ينزل البحر ويسير إلى ملاطية وأقام الوليد على حاله وهو فرحان بشكته من الوقت اللازم لانفاذ قصد وأقام بانتظار هذه النجدة وبعث برجاله تفتش على جثث المقتولين من المصريين فتحفروا القبور وتأووا فيها على عيني الملك ضاراب وكذلك الملك ضاراب عين أناسا لنفس هذه الغاية وأما فيروز شاه فصبر كل ذلك اليوم وهو فى صبرانه لم يخرج منه والمساء أيضا وكل اليوم الثانى فعرف أبوه أنه متأكد لاجل هذه الهدنة وأنه يرغب العزلة والانفراد فتركه على حاله وفى مساء اليوم الثانى دعا فيروز شاه هرروز المياد وقال له كن على أهبة السير معى فأتى حتمت على نفسى أنى فى هذه الليلة لا بدلى من الدخول إلى المدينة والاجتماع بين الحياة فقال له لا تخاطر بنفسك يا سيدى فان ذلك من أشد الصعوبات لاني سمعت أن عين الحياة هى مقيمة عند طرزان تحف بفت الوليد وليست هى فى قصر لوحدها فإذا علمت تلك بقدمونا تظهر أمرنا ولا تخفيه فنقع فى مصائب جديدة نحن فى غنى عنها الآن ولا بد من أن تنفجر علينا الحال ونكشف عن عين الحياة ما هى به فى غير هذا الوقت وأما الآن فلا يمكننا أن نكشف عنها ها ولا غما وايس فى وسعنا إخراجها من مكان وجردها قال ليس فى نيتى أن أخرجها ولا تطاوعنى على ذلك أفكارى حفظا لشرفها وشرقى لإنماجل ما أطلبه الاجتماع ها ولو نصف ساعة وائى مشتاق كل الشرق إلى أن أراها واعلم هل هى بصحة جيدة أولا وإذا اجتمعت ها لابد من أن اطعمها وأريح أفكارها من جهة نتيجة هذه الحرب لاني أخاف أن تكون حزينة كثية وربما لا يبلغها ما نحن فيه من الظفر والنجاح فاذا عرفت ذلك تسر وتعد نفسها بوال الكروب وتحمّل ثقل الموانع بصبر جميل وشكر

للتسبيل فلا تطمع نفسك في أن تقنعني أن أعدل عن عزمي أو أرجع عن أمر نويت  
 فيها سرى الآن ولا يمضي إلا القليل إن شاء الله إلا وتكون داخل المدينة ومن  
 هناك لا يصعب علينا أمر الوقوف على قصر طوران تحت . فلما سمع بهروز كلام سيده  
 عرف أنه أصر كل الإصرار على مواجهة عين الحياة وأن لا شيء يمنعه عن إصراره  
 هذا فبأ نفسه ولبس أخف لبس وأخذ خنجره وكمنده وما يحتاج إليه لتسلق  
 السطوح وكذلك الآخر تقلد بسلاحه وخرجا من المعسكر وكان معسكرا في أطراف  
 الجيش وأتيا جهة الديل فنزل بهروز وقطع فيه بعد أن نزع ثيابه ووضعها في الجهة  
 الثانية وعاد فأخذ ثياب سيده وقطع فير . زشاه بعده ودخلا المدينة من جهة بعيدة  
 كان النيل عاصمها وليس عليها من حارس هناك وكانت بهروز قد عرف تلك  
 الجهة قبل ذلك اليوم لانه كان عند مفارقتها سيده يقصد الوقوف على مثل هكذا  
 أمر وغيره احتراسا من أن يحتاج إليه وعرفت أن المدينة خالية من جهة النيل ولما  
 حاورا داخل البلد انسحبا من جهة إلى ثانية حتى سمعا رجلين يتكلمان بأمر زيان  
 وسبيل وانما وجدا قتيلان بالقرب من قصر بنت الملك فذا منهما بهروز وأظهر على  
 نفسه أنه من أهل الأرياف وتكلم بلغة أهل مصر وقال لها ماذا تعنيان هل قتل  
 الأمير زيان قال نعم وجد في هذا الصباح عند قصر طوران تحت قال وهل ذلك  
 بعيد من هنا قال كلا فإن القصر قريب وهل لم يبلغك الخبر قال سمعت طرفا من  
 مثل هذا الحديث في هذا اليوم غير أني لما كنت تبعد حيث وصلت مع رفيقي  
 من الأرياف في هذا اليوم لم أرد أن أنف على الحقيقة سيما وإن أمرا مشتل هذا  
 لا يجرى مع أي كنت أعرف الأمير زيان وكان ينعم على كثيرا والآن سمعنا بكما تكلمان  
 فقصدت السؤال عن ذلك وإن كان على سبيل الفضول مني إلا أني أريد أن أعرف  
 السبب وفي أي مكان قتل وما ذلك إلا على نوع التسلي قال رجل من الاثنين إننا  
 سائران من جهة قصر بنت الملك فإذا شئت سر معنا فندلك على المكان الذي قتل فيه  
 وأما السبب فحتى الساعة جميع من في المدينة يجهلونوه وعلى ما يظن أنه تنازع  
 وجهاته مع سبيل أو مع خدم القصر فقتل سبيل الأمير وقتلت جماعة الأمير سبيل  
 وقد ظن قوم غير ذلك أي أن الأسير الإيراني الذي فر بالامس قتلها حيث رجا  
 كأنه قد اعترضه فسار بهروز معها وقد أمر من ذكر الفارس الإيراني وخاف أن  
 أكثر السؤال عنه ياحظان عليه فعاد إلى ذكر الأمير زيان وقال هل من سبب موجب  
 للظن في أن سبيل قتل الأمير قال ان الذي حمل الناس على هذا الظن هو أنهم  
 يعلمون أن الأمير كان قد طلب من عمه أن يرفقه على بنته فامتنعت ولم تقبله ربما أنه  
 مشهور عنه الرداءة والحديث استغنى هذه الفرصة أي فرصة غياب عمه عن المدينة

وانشأه بالحرب وقصد الدخول إلى ابنته لحبث كان في فكره فمارضه سذل ووقع القتال بينهم وهذا لا بد أن يظهر بعد فراغ عمه من الحرب والبحث عن سبب قتله ولا زال بهروز سائرا معهما ومن خلفهم فيروز شاه حتى وصلوا إلى القصر فقال الرجلان لبهروز هذا قصر بنت الملك وهنا وجد القتيلان مائتان فقال ربما يكونان قد قتلوا في غير هذا المكان واتى بهما إلى هنا قال لا يظن ذلك لأن البواب يقيم دائما عند الباب ولا يفاقره الا نادرا ولهذا ترجح هذا الظن

ثم ودع بهروز الرجلين وأظهر على نفسه أنه يريد الرجوع من حيث أتى وسار الرجلان في طريقهما ولما بعدا اجتمع يسيدة وقال قد اوصلنا الله من أقرب طريق إلى قصر بنت الملك أي القصر الذي فيه عين الحياة ولم يبق علينا الا أن نتظر من ابن يسهل علينا تسليقه وقد سمعت أن الأسير الابراي نخاص وليس من أسير ايراني هنا الا مصفر شاه ويمكن أن يكون قد جأ من السجن واحتفي في بعض بيوت المدينة لأنه لم يصل إلى الجيش ولو وصل لكنا نلحظناه قبل مجئنا اما اختفى ليذهب في هذه الليلة أو ربما يكون قد وقع في أيديهم ثانية فأعدوه إلى سجنه . ثم ان بهروز طاف حول القصر إلى أن تبين له وجه النجاش فرى بكمنده على سطح طابق سفلى موصل إلى الطابق العلوى فسكت كلاليه فتساق الحائط وهسك بالحبل بما تعلم من الخفة في مهنته وبأسرع من ملح البصر صار فوق السطح وطلب إلى فيروز شاه أن يفعل كفعله ففعل وساعده هو بان سحبه من فوق إلى أن صار عنده ثم فعلا ذلك إلى أن صاروا على أعلى السطح فاخذ يبحثان لبريان منفذا يوصلهما إلى داخل القصر وبينما هما يطوفان فوق السطح وقعت أعينهما على نافذة الزجاج المتقدم ذكرها فتدلى فيروز شاه قليلا إلى أن صار بالقرب منها ونظر إلى الأسفل فوجد عين الحياة وطوران تحت بشربان الخضر ويتناشدان الأشعار فزاد وجده إلى أن يكون قريبا منهما إلا أنه خشى أن تراه طوران تحت ولا تكتم أمره وتفضحه وتمنعه من لذة الاجتماع بحبيبتيه واستدار بهروز في ذلك فقال له ليس من العوالب أن نذهبما الآن بقدمنا بل يجب أن نصبر إلى أن تنفض الدهرة وتفترقان عن بعضهما وإذ ذاك يمكن أن نرى إن كان في وسعنا النزول من هذه النافذة أو من غيرها وبينما هما على مثل ذلك أتت شريفة وجرى لها ما جرى معه وعرفته فأخذته إلى مولاتها

قال ولما رآته عين الحياة كادت تخسر قلبها من عظم الفرح وصالحته وسلمت عليه وأذرفت دموع الفرح والمسرة وفعل هو كفعلهما وبعد أن جلس تقدمت منه طوران تحت وسلمت عليه وأظهرت له مزيد الترحيب والاکرام فاطمان بالله وأتت على عروفيها واهتمامها به وبعين الحياة وبعد أن استقر به المقام نهضت طوران تحت وطلبت

الذباب إلى غرفتهما كان قصدهما أن تبعدهما وتركما وحدهما يتشاكيان لوعة الفراق على خلا. بحيث لا يكون بينهما قريب بينهما فودعهما وسارت وهي متحيرة من جمال فيروز شاه وفصاحته وقد قالت في نفسها معذورة عين الحياة لحما مثل هذا الأمير الذي قدر وجود مثاله وكيف يمكن أن تتنازع عنه بأخى وبين ذا وذاك فرق لا تدركه لتقول ودخلت غرفتها ومرت بنفسها على فراش الاشواق وقد حسدت عين الحياة على اجتماعها بحبيبها مع أنها بعيدة عن محبها وأخذت تتقلب كل تلك الليلة دون أن يأخذها نوم وهي تفكر كيف أن محبوب عين الحياة مطلق الحرية والتصرف وذاك لا تعرف له مكان . ثم إن عين الحياة جلست بجانب حبيبها على مائدة المدام وأخذت يتعاطيان به ويتشاكيان الغرام وما لاقيا من الوجد والهمام في كل تلك المدة التي مضت وبشكران فضل العناية التي سهلت لهما الاجتماع بعضهم وتذكرا أن تلك الليلة هي أشبه بليلتي القصر الماخضية في تمزاء العين وداما على ذلك نحرأ من ساعتين أى إلى أن قرب وقت نصف الليل وكان بهروز قبل ذلك بعيد عنهما في غير غرفة فخاف من أن يبقى سيده كل تلك الليلة فلا يعود يتبصر له أن يصل إلى جيشه إلا في الليل القادم إذا لم يظهر أمره فأتى إليه وطلب منه أن يرجع إلى مكانهما فامتنع وقال له إن الهدنة الآن واقعة بيننا وبين القوم فيمكننا أن نبقى هنا إلى الغد أو ما بعد الغد فلا حاجة لنا في الجيش قال إن ذلك لا يمكن الآن لأن أباك إذا افتقدك وما وجدك يقع في هم عظيم وربما إذا أصبحت طورا ن تخبت أظهرت أمرنا وأعلنت به أحدا فقالت عين الحياة أن ذلك لا يمكن قط لأنها واقعة مثلي بحب رجل إيراني وهو مصفر شاه صاحب طهران وابن عم الملك خساراب فتعجب فيروز شاه من هذا الكلام واستأمد منها الخبر فاعادته عليه من الاول وكيف أنها أتت به إلى القصر وفي الليل خرج وجرى ما جرى من حادث زبان وسنبل وكيف قتلها عندما اطلعا على أمره . فقال بهروز والآن مصفر شاه مطلق وليس بأسير قالت بل هو أسير في سجن العفاريات لأنه قبض عليه في نفس الليلة وجرى له وقعة عظيمة وعليه فقد سمعت أنه اغضب الوليد فألقاه في ذاك المسكان وفي نيتة أنه يميت فيه وحتى الساعة لا تعلم محبوبته به وبأنه أعيد إلى ذاك السجن وإلا كانت اماتت نفسها لانه لم يكن لها من البصير ما كان لي أثناء تغيبك عني ووقعك في المصائب

فلما سمع فيروز شاه بما وقع على مصفر شاه كاد يطير الشرار من عينيه ورعى لسكاس من يده وانقلب صفاه إلى كدر واضطراب وكاد يبق على ما أصابه والتفت إلى بهروز وقال له سر أمانى إلى سجن العفاريات لنسعى في خلاص ابن عمي فأنى في شوق اليه ولا يلقى بي أن اصرف الوقت في راحة وهو في عذاب ولا بد لي من الاتيان به إلى هنا فبقم هو مع محبوبته وانام مع محبوبتي راذا ذلك يطيب لي الوقت فلما سمعت عين الحياة كلامه

خفق قلبها وخافت عليه من أن يقع في حادث جديد وقالت له ليس الآن وقت خلاصه ولا يمكنك ذلك فقد عرفت أن هذا السجن لا يمكن أن تخترقه المفاريت ولا كبار الجنان وملوكها فلا تخاطر بنفسك وترمي بها في هاوية العذاب وأنت في غنى عن ذلك لأنه حتى انقضى الحرب تسترجع منه من الوليد وغماعته ولا سيما إذا تسلّم المدينة وطرد جموع عنائها الآن فانك ترجو محالا وهذا العمل عمل العيارين وليس عمل الملوك . قال لا أندر أن أصبر بعد على ما يقاسيه من العذاب إلى نهاية القتال فاليلة هذه يكون معنا في هذا القصر مجتمعاً بمحبوبته يشرب معها الخمر ويفعل نفس ما أفعل أنا فتكون كلانا متفاسحين الراحة والهناء . وإلا فتتقاسم العذاب والشقاء فقال له بهروز يا سيدي أنك لا تقدر أن تحدد الصعوبة التي تحول دون مطلوبك فأنت وإن تكرر أقدر منى في فنون الحرب والجولان على الأبطال والفرسان إنما لاتحسن فن العبارة ولا تعرف طرقها وأبوابها فابق أنت في هناك وراحتك وأنا أنظر في ذلك . قال لا بد لي من أسير هذه الساعة إلى سجن المفاريت وتكون أنت معي وتخلص مصفر شاه وغير ذلك لا أريد . ثم نهض وأخذ سيفه فلم يهز أن لا بد له من انفاذ قوله فنهض معه وودع عين الحياة ووعدها بالعود إليها في نهاية عمله فبكى لفرقه وقد حدثتها نفسها بأنه سيلاق في طريقه مصائب وأمرالاً ربما تمنعه من العود إليها وقد عرفت حق المعرفة أنه لا يردى عن عزمه لأنه ثابت فيه ومهما كان يحبها ويرغب في القرب منها والقيام معها والاصفاء إليها إنما ذلك لا يقف في طريق صوالحه الشخصية ومراعاة جانب أقربائه وأنسابه لاسيما وهو يعرف أن مصفر شاه أسر بسببه حتى أنه ماجأ من بلاده وخاطر بحياته إلا لأجلها ولا جله وبعد أن خرج من القصر دخل في الأسواق وهو لا يعرف إلى أي جهة يفتنى هما السير وهل يتوفق لهما الوصول إلى سجن المفاريت أم لا وسار نحواً من ربع ساعة حتى انتهى إلى دهليز واسع فسار فيه حتى انتهى منه إلى فسحة واسعة ووصل إلى المكان الذي صادف فيه مصفر شاه الحرس فصادفاه فاعتصرهما ودنا منهما مستعلما عن حالتها فلم يجيبا فقصصا لقاء القبض عليهما إلى حين الصباح وفي الحال جرد فيروز شاه سيفه دون أن يلفظ كلمة والتي أولئك القوم وأعمل الضرب فيهم ودار بينه وبينهم دولاب القتال فأشغلوا النفر واستجاروا بين حوالبهم وقدرظنوا أنه نفس مصفر شاه فبعثوا من باقى بفرق من العساكر والمضابط من دار الحكومة وأقامواهم بطاولون فيروز شاه يحاولونه وهو يلتقيهم بقلب أقوى من الصواذن وضرب فيهم من حرقة قلب وقوة جنان وكذا قتل فيئة وكاد يستلها تحتهم عابه فيثنان حتى امتلأت تلك الأرض بالعساكر وهو يهجم عليهم هجمات الاسود ويدحرج الرؤوس من على الهامات كتدحرج الأكر في أيدي الصفار وبهروز يساعده في ذلك وهو

[ ١٠ - فيروز ثاني ]

يملن الصدور بالخنجر ويقعن قمرات الغزال لا يهدأ في مكان ولا يقر له قرار وكان  
 فيروز شاه يتأخر إلى الوراء لكثرة الجوع وهو لا يعرف إلى أي جهة يميل مع مقاتليه  
 وقد أحدهوا به من كل جهة وهو يضرب ويتستر منهم ولا يرى وقوع ضرباتهم بالهمام  
 فكانت تقع عليه ضربات كثيرة من سيوف الاعداء فتقهمل بحسبه وقد نألم مزيد  
 الألم وهو يظهر الصبر والجلد وفي نيته أن يختفي في الدهليز الذي خرجا منه ولا زال  
 يهاجمهم ويطاردونهم حتى قوتوه الدهليز ودخل بين الاسواق وقد خرجت الناس من  
 بيوتها لاستماع الاصوات وكثرة الصياح ونظر بهروز إلى نفسه فوجد ذاته قد أخذت  
 بالجراح أيضا وافترق عن فيروز شاه وعلم أنه ان أقام بهضر دقائق آخر وقع في يد  
 الاعداء فقال في نفسه الا وفاق ان افترق من انقوم فاذا ونع سيدي يديهم سميت  
 في خلاصه وإلا إذا وقعت أنا وهو فمن ياترى يقدر أن يخلصنا ولذلك انسحب من  
 بينهم بكل خفة ورمى بكمنده إلى السطح وكان اوطنا فصار عليه في الحال وتبين  
 على نور السكواكب فعل فيروز شاه بالقوم وفعلهم به وكان قد تضايق غاية الضيق ونس  
 من الحياة وفضل الموت على التسليم فتأخر إلى أن جمعهم أمامه وصاح بصوت ارتجت  
 له مدينة مصر وارتعت منه قلوب مقاتليه وأسرع يده يضرب فيهم ضرباً استقتل  
 وغاب عن الهدى فجفلوا من أمامه وكروا إلى الوراء وما فيهم إلا كل جروح ومقتول  
 وبالفضاء والقدر وقعت رجله على بلاطة بقم دهايز تحت الطريق تسرى فيه الماء  
 وكانت ضعيفة البناء فهبطت من تحت رجله إلى أسفل الدهليز واختفى به عن العيان  
 ونظر الرجال إلى ورائهم فلم يروه أنه متأثرهم فعدوا إلى مطاردته وصادف مروره  
 قرب باب رجل كان واقف عنده لينظر إلى القتال فسأله عنه فقال له نظرت به ركض من  
 هنا طالبا لنفسه الخلاص فأسرعوا يركضون خلفه وهم لا يبدون أي جهة قصد وبعد  
 أن فرغ السوق منهم سقط بهروز وكان قد شاهد سيده وقع إلى الدهليز فتداه فرد عليه  
 وطلب منه أن يخرج به فأخرجه وقال له هيا بنا يا سيدي نرى لنا مكانا يحميننا هذه  
 الليلة أرحد بنا من جهة النهر إلى معسكرنا فأتى أكاد لا أقدر على حمل نفسي من عظم  
 الجراح فقال له واني أنا كذلك ولا يمكنني أن أسير فان الدماء تتدفق من جسمي  
 وقد أصيبت بضربات كثيرة وحينئذ تقدم منهما الرجل وقال لهما اسرعا إلى بيتي  
 وأدخلاه فمهر يحميكما من كل عدو لا تخشيا ضرا وانما مني عهد الله أني لا أخونكما  
 ولا أظهر أمركما بل أخدكم كما بكل قوتي ولا أقصر في كل ما تسألاني عنه . فقال له  
 فيروز شاه من أنت وكيف يمكننا أن نأمن لك . قال ادخلا يا سيدي فأتى أقسم لك  
 بالله العظيم أني أحافظ عليكما وحتى دخائنا الباب وقفلته أخبركما من أنا وإلا ربما  
 عادت المساكين هنا فيرونكما وتعودان معهما إلى القتال وانبأ على هذه الحالة فوثق

فيروز شاه بأيمانه ودخل مع بهروز إلى الداخل وأقبل الرجل الباب وراءهما وجاء بهما  
 إلى زوجته وأمرها أن تسخن لها الماء حالا ففعلت ففسلن لها جراحهما وأتى بالخبز  
 فضمدها وقال لفيروز شاه اعلم ياسيدي أني أنا رجل فارسي الأصل أني أني إلى هذه  
 المدينة وأنا صغير فسكن فيها وكانت مهنته جزار فأقام إلى أن مات فأقامت أنا من بعده  
 على مهنته وقد صار لنا معرفة بجميع أهل البلاد وأحبونا جدا في هذه القليلة وأنا  
 ناثم سمعت الصياح فخرجت وإذا بك وأنت تطارد العسكر فرقت أنظر وأنا أعلم أنك  
 فارسي لأن هجاءك هجاء الفرس وثبت عندي ذلك لعلني أن لا أحد يقتل شرقة  
 مصر إلا أعداؤهم فتفطرت مرارتي عليك ولم يكن في وسعي أن أمنهم ولا أقدر  
 أن أحامي عنك لأنني است من رجال القتال إلى أن أعدتني العناية ورأيتك وقد علمت  
 بالاعداء تلك الليلة ففروا من أمامك ووقعت في حفرة الماء وهم لا يرونك وسألوني  
 عنك عندما تأكدوا رجوعك عنهم فقلت لهم اني وأنتك منهزما راكمضا فأسرعوا  
 خطمك وقصدت بذلك لإبعادهم عنك لا أخرجك إلى بيتي وأخفيك فيه وأنا حتى الساعة لا أعلم  
 من أنت . فقال له حسنا فعلت وقد سمعتك تقول لم أني هربت فسرني ذلك وأريد أن  
 تعلمني عن اسمك فسوف أكاثلك ان شاء الله . قال اني لا أفعل الجليل ياسيدي لأجل  
 المكافأة ولا سيما مع رجل هو من جنسي ووطني وأما اسمي فهو أبو الخير . قالوا  
 صدقت فأنت أبو الخير بالحقبة ومأمعروك هذا إلا مع أشرف رجال وطنك وابن  
 ملك جلستك فلما تأكد أبو الخير انه فيروز شاه رمى بنفسه على اقدامه يقبلها وقال له  
 لا كان عبدك ياسيدي فأنت فخر الفرس وشرفهم ولم ترد العناية أن تلقى بك في  
 ايدي الاعداء ولذلك سخرت لك واحدا من بعض عبيدك ليقوم كل القيام بخدمتك  
 وانني ادخلك ياسيدي إلى داخل بيتي فتقيا مع حرمي واتينك باطبيب صدقي لي من  
 زمن طويل ولاني متزوج ببنته فهو بكنتم أمري وأمركا ولا يمكنني أن أبقى هنا في  
 الخارج لأن طاروق العيار هو صدقي ايضا وفي أكثر الاحيان يأني إلى وأخاف ان  
 يزورني في هذه الاثناء فبرأكا فقال له فيروز شاه افعل ما بدا لك والوقت سار بهما  
 إلى داخل داره وأوصى زوجته ان تعتني بهما وفرشا لها الافرشة الناعمة وأخذ  
 فيروز شاه وبهروز يشعرا بألم الجراح عند ارتياح جسميهما فطلبا اليه ان يأتي بالطبيب  
 لمدوائتهما وان يدفع له الدراهم فإن معهما دراهم كثيرة فقال له لا يحتاج الامر  
 ياسيدي إلى دراهم إلا بعد ان تنالا الشفاء وسار في الحال إلى ابني زوجته وضرب  
 عليه الباب وكان اسمه فتوح فتعير من اتيانه في مثل ذلك الوقت وقال له ما الداعي  
 أهل مرضي عندي احد قال كلا بل أتيت عليك لأخبرك بأمرى وأسألك كتم سري  
 وأطلب منك المساعدة فاذا وعدتني بالاجابة عرضت عليك حالي قال كيف لا أقدم



لك المساعدة وأنت صبرى وحافظ بقى وعدا ذلك فانك صديق منذ زمان وأحبك كولدى قال اعلم أن الله قد ساق إلى السعادة وأنا قائم في بيتي وذلك أنى أعودك إلى تطيب فيروزشاه ابن الملك ضاراب وعياره بهروز وهما في بيتي لا يعلم أحد بهما إلا الله وأنت . ثم عرض عليه كل ما توقع له وقال أخيرا اعلم أن فيروزشاه هو وحيد فرسان هذا الزمان وسيد قوم من أكرم رجال هذا العالم وأفضلهم ولا بد بعد نجاحه أن يكافئني بأعظم الحكامة ويرفع منزلتي ويقربني منه لاسيما وهو يعلم يقينا أنى سبب حياته ومثل ذلك يكون لك أيضا ومن المقرر والمؤكد أن الملك ضاراب لا بد من أن يفوز على الوليد ويدخل المدينة ويستولى على مصر ويحكم فيها فتكون العناية قد أوصلت النشا السعادة من حيث لا ندري ولولم يطلب الوليد إلى الملك ضاراب أن يعطيه هدنة وراحة عن القتال لكان دخل المدينة وأسر الوليد ونجاحه ظاهرا ثابت فقال له فترح أصبت يا صبرى فهذه فرصة لا يجب أن نضيعها ويقتضى مزيد العناية في إخفاء أمره وإلا إذا عرف الوليد أخذهما وجازانا على فعلنا قال لا أحد يعرف بأمره إلا أنا وبنتك زوجتى وليس من الممكن أن يبيع أحدهما بهذا الأمر أو يظهره لأحد .

وفي الحال نهض فترح فأخذ معه المرام اللازمة وما يحتاج إليه لتطيب جراح المجرورين وسار مع صبره حتى دخل بيته قبل الصباح وأتى إلى المكان الذى فيه فيروزشاه فوجده في مزيد ألم وتعجب لما شاهد عظم تلك الجراح فدنا منه وقبل يديه وقال له لا كان يصل إليك سوء يا سيدى قال اصرف الجهد الآن إلى مداواتى وإلى لا أنسى لك هذا الجليل لعلى أملك وأبو الخير مصدر حياتى . قال سترى منى ما يسرك والأزمك حتى تثقني من جراحك هذه وأنكل بذلك على الله فهو يساعدنى على شفائها ثم أعاد عليها الضماد وأنزل بها الفتائل ووضع عليها المرام وقفل ذلك مع بهروز وأوصى صبره بدواوتهما وأن يطعما لحم الفراه ومرقها وكان هو يأتى في كل يوم ثلاث مرات أو أربع في النهار وفي الليل ينام هناك حرصا على حياتهما وخوفا من أن يلحق بهما التهاب داخل من جرى الجروح إذا أهمل أمرهما وداما على مثل ذلك عدة أيام ولم يعلم أحد بخبر فيروزشاه أين هو لا أبوه ولا غيره . هذا وأن العساكر الذين كانوا يقاتلون فيروزشاه طافوا المدينة دون أن يقفوا له على خبر وفي اليوم الثانى شاع هذا الخبر في المدينة وكانت الناس ترى القتلى مطروحين في الأسواق فيسألون عن الخبر فيخبرون أن كل ذلك فعل رجل من أهالي إيران كان ليلة أمس في المدينة فاعترضه الحرس ففعل كل هذه الأفعال فخافت أهل المدينة وقالوا إن كان ذلك فعل فارس واحد فهاذا ياترى يكون من الجميع وعرف الوليد بهذا الخبر فدعا إليه الحرس

فحضروا بين يديه فسألهم عن هذا الأمر فقالوا له إنا وقفنا بالأمس على اثنين من  
 الأعداء فقصدنا مسكهما فلم يسلبا بنفسيهما بل قاتلانا قتالا عظيما وقد اجتمع عليهما أكبر  
 من ثلاثة آلاف نفس من العساكر ورجال الشرط دون أن تبلغ غاية منهما ولا سيما  
 أحدهما صاحب السيف فإنه كان يفعل في العساكر أشم الأفعال حتى أهلك نحو خمسة  
 واحد منها وفي النهاية اختفى ولم يقع له أحد على خبر وفتشنا المدينة كلها فلم نعرف أن  
 مقره أهل خرج من المدينة مع رفيقه أو لا يزال مختفيا في بعض البيوت فلما سمع الوليد  
 هذا الخبر وقع عليه أشد من وقع السيوف وقال أظن هذا مصفر شاه وقد هرب من  
 السجن . فقال طيفور كلا ياسيدي فإن صدقي على يكون فيروز شاه ومعه عياله وقد  
 قصد للزول إلى المدينة ليجتمع بهين الحياة تجرى له ماجرى وعلي ما أظن حتى الساحة  
 لا يزال في المدينة ولم يخرج منها فمن الواجب لإجراء التفتيش عليه فلما سمع الوليد ذلك  
 قال صدقت فلا يقدر أحد غير فيروز شاه بفعل هذه الأفعال وإني وكذا كل التأكد  
 أن مصفر شاه لا وسيلة لخروجه من ذلك السجن ولا يقدر أحد أن يلتصقه منه وإني  
 كما أشرت سأبحث أتمش في بيوت مصر واحدا واحدا رجالا ونساء على أقدرا أن أكشف  
 خبره وهذه فرصة لا يجب أن اضيعها ومن المقرر أني أحب أن أخسر خزانتي وقسم  
 من بلادي في سبيل مسك فيروز شاه وإنفاذ غاياتي فيه فاما أن أجعله بترك عين الحياة  
 ويرجع إلى بلاده وإما أن أعدمه وأميته ولم يعد بعد ذلك من خرف علينا من رجال  
 الفرس إذا فقد منهم مثل هذا الأسد الفاتك . فسمع بيداندش الوزير هذا الكلام  
 فلم يبن عليه ولا سيما عند ما رأى الوليد قد وافق رأى طيفور دون السؤال منه ومشورته  
 وعليه فقال ليس هذا بالحسن يا سيدي فإني إذا فعلت ما فعلت وفشت بيوت الناس  
 جعلت المدينة بأجمعها في اضطراب وقلق فتتقمم الأهالي وتظن أنك قد تغيرت بسبب  
 هذه الحرب وتبدلت الرحمة منك بالظلم ومدينة كدبنة مصر كذبنة السكان والأهالي  
 لا يجري فيها مثل هذا العمل إلا بعد قطع اليأس واستعطاف خاطر لرعية لاسياء ممن  
 الآن في احتياج إلى منهم من أن يميلوا إلى عدونا أو يميل بعضهم وقبل أن تزج  
 كحول البلد وشيوخها ونفاق نساءها وبناتها ونبيكي أطفالها وأولادها نبحث من يكشف  
 لنا الخبر بين عساكر الأعداء فإذا كان فيروز شاه هناك يكون قد تخلص من المدينة  
 وجاء جيشه أو يكون ذاك غيره وبهذه الطريقة يتوفر علينا قتل هذه الأفعال ونرفع  
 علامة الأهالي وندفع ضجرهم فقال أصيبت وصوابا أتيت فعلينا قبل كل شيء أن ننظر  
 إذا كان في جيشه فإن كان غائبا ومفقودا يكون داخل المدينة لا ريب وإذ ذاك أعود  
 إلى مسكها بأي طريقة كانت .

ثم ان الوليد دعا اليه طارقا وقال له اريدك هذه الليلة ان تجس لي معسكرا لاعداء  
ونسكشف لي خبر ابن ملكهم فان كان فيه عدت الى بالخبر الصريح وكذلك اذا كان  
غائبا . قال سمعا وطاعة ففي هذه الليلة آتيتك بعلم اليقين واذا تيسرتي رساعدتني الصدف  
اسرته واتيت به فقالوا له جميعهم وفقك الله الى نوال مرادك فخرج مسرورا فرحا  
وصبر الى ان اسود الليل فلبس ثياب درويش شامى وعول على الخروج من صيوانه  
واذا بالامير خطار قد دخل عليه وبعد ان حياه قال له انك الآن سائر الى جيش العجم  
وربما لا تيسر لك ان تذهب اليه مرة ثانية ولذلك اتيت اسالك امرا واحدا فاذا قضيت  
شأطرتك نصف مالى واصبح مديون لك الى انقضاء العمر قال اسال غرضك فانى فى  
سجلة للذهاب قال اريد منك ان تأتيني براس بهزاد الايراني ابن يلزور قاتل ابنى وتأخذ  
نى بالكار . قال على الله توفيقى فانى سأحاول كل المحاربة قتله فاذا تسهل لي ذلك قضيت  
قبل غرض الوليد . ثم ودته وخرج رجاء جيش الاعداء وهو يعد نفسه بانه اذا قتل  
بهزاد يحصل على اكبر قسم من المال وقد هان عليه الامراذانه نوى على قتله واحضار  
رأسه فقط معه وليس احضاره كله وكان الوقت اذذاك يساعده على اخفاء امره لان  
الملك ضاراب وجميع جيوش فارس فى اضطراب من اجل فيروز شاه .

قال وذلك انه فى صباح الليل الذى سار فيه بعث ابيه من يتفقد فلم ير له اثرا  
فخفق فؤاده وسأل عنه فقيل له انه سار مع بهروز من اول الليل الى داخل مصر  
وانه يعود منها بعد مواجته لمعين الحياة وذلك ان فيروز شاه خاف من ان يشغل بال  
ايه عليه ليقظ ان عيارى مصر قد سقطت عليه وسرقت اخبر من الخدم من يوصل له  
الخبر فى الصباح اذا لم يرجع فيه . فلما سمع الملك ضاراب هذا الكلام لم يحل باله من  
القلق والاضطراب بل وترجع عنده ان امرائه لابد ان يظهر فى المدينة واقام على حالته  
وهو بين الرجاء واليأس لا يعلم عن ولده امرا الى ان انقضى النهار وجاء الليل ولم يسمع  
عنه شئ جديد واجتمع القوم حسب العادة عند الملك ضاراب لصرف السهرة وبعدها  
تفرق كل واحد الى جهة جيشه وكان طارق قد علم حتى العلم ان فيروز شاه غائب وان  
فى المدينة ففرح غاية الفرح بقضاء مهمته وقال فى نفسه لا بد لي قبل الرجوع الى سيدى  
واعلامه هذا الخبر ان اقضى مهمة ثانية رهي ان اقتل بهزاد الايراني وبقتله اناال الاموال  
الغزيرة من خطار وارضى الوليد به واناال انعاماته ايضا لانه اذا قتل هذا وقبض على  
فيروز شاه من ياترى يعود فيجس جيوش الفرس من سيرى المصريين وهجمات جيوشهم  
الغير محصاة وصبر الى ان رأى بهزاد قد خرج من بين يدي الملك ضاراب وقصد الذهاب  
الى صيراته فتأثره من خلفه دون ان يراه الى ان دخل وهو مضطرب البال على غياب

فيروز شاه ومصفر شاه وبعد أن دخل الصيوان نزع ثيابه ونزل في فراشه وقصد أن  
 ينام فلم يأخذه نوم ولا قدر على الثبات بل تراكت عليه الأفكار وقال في نفسه كيف  
 الآن أنا مقيم هنا في راحة ومصفر شاه في عذاب بين الأعداء يتأذى آلام السجن وتهتك  
 أعدائه فكان من الواجب أن أسمر الحرب وأخرق الهدنة ولما كيف نجيبهم إلى  
 الهدنة وعندهم أعظم رجل منا أسير فلا يطلقونه ولو فرض أن تسببت بإعادة الحرب  
 فلا بد أن يهضب الملك ضاراب ويتكدر لا خراق هيئته لا سيما وهو يكره القتال  
 الآن لا نشقال باله على ولده ولا يريد أن يقع قتال وابنه داخل المدينة وكانت هذه  
 الأفكار تنمو به وتزيد حتى طار النوم من عينيه ولم يعد في وسعه أن يغمض  
 جفنيه وبينما هو على مثل ذلك وإذا به سمع صوت وقع أقدام خلف صيوانه فصنى  
 بكل سمعه حتى تأكد أن رجلا يقلع وتد الخيمة فلم أن مكيدة تنصب له الحمد لله  
 الذي لم يكن فائما إذ ذك وصبر ليرى الناية وهو على غاية ما يكون من الاستعداد  
 واليقظ ثم شعرا أن رجلا دخل الصيوان وتقدم منه حتى وقف فوق رأسه وقد أخذ  
 يده خنجرا وأتى إلى جبهته وللحال صاح به فأرعبه ونهض من فراشه بأسرع من لحظة  
 عين وقبض عليه ورماه إلى الأرض فصاح الرجل مستغيثا وقال له لا تظلمني  
 يا سيدي ولا تفعل بي شرا فلست أقصد لك أذى . قال من أنت . قال أنا  
 درويش يا سيدي أقصد الأجاريذ وأتدبش من إناهم وقد سمعت أنك تحب رجال  
 الله وتطعمهم وتلبسهم إحسانا ناك . فقال له بهزاد وبلك ما هذا العذر القبيح أياي  
 الدرويش في نصف الليل والناس نيام ويدخلون من ظهور الصواوين وبأيديهم  
 الخنجر فتأ ذلك مما يصدق فأصدقى أمرك ولما أهلكتك في هذه الساعة لأنني  
 أريد النوم ولا أرغب في التطويل وما أنت إلا من عياري مصر قصدت قتلي فلم  
 تساعدك الأقدار فلا بد إذا امتنعت عن إظهار الحقيقة أن تلاقى شر هملك ثم  
 نزع منه الخنجر وجرده من ثوب الدرويش فتبين من تحته أنه عيار لا شبهة فيه  
 فقال له هل من روية الآن فاستعد للوثة ثم قصد أن يضربه بالخنجر الذي اغتصبه منه  
 فصاح مستغيثا به وقال له اصبر على يا سيدي فاني أطعمك على الحقيقة لا أخفي  
 عنك حروفا واحدا وافعل في بعد ذلك ما شئت فاني أسلم بأمرى اليك . قال قل  
 من أنت ولماذا أتيت . قال أنا طارق العيار قد بعثني الوليد لا كشف له خبر  
 فيروز شاه إن كان في الجيش أم لا حيث في ليل أمس بينما كان الحرس في تطوافه  
 صادف رجلا ومعه عيار في نفس المدينة فوقع بينهم قتال عظيم واجتمع عليهم خلق  
 كثير من المدينة ففعل الرجل والعيار أفعال الجان وقتلا قتلا ذريما في رجال

المدينة حتى خلصنا ولم يعد يعلم أحد لها خبرا ولما بلغ الخبر الوليد قصد أن يفتش البلد بيتا بيتا لأنه تأكد من أقوال طيفور أنه هو فيروز شاه لأن هذه الأحوال أحواله وغيره لا يقدر على النزول إلى البلد والاقباض بمساكر المدينة ويقدم على مثل هذا الأمر الخطير وقد زاد برهانه أنه لا يرب يقصد الوصول إلى عين الحياة ولما رأى الوزير ويدانديش عظم تلك الثقة التي طلب الوليد إجراؤها منعه عنها وقال من الأفضل أن نبحث من يكشف لنا من الخبر عن فيروز شاه فإن كان داخل جيشه فلا نتعب أنفسنا حيث يكون قد خلص ورجع إلى معسكره وإن كان غائبا يكون في المدينة فنعود إلى تدبير ما يمكننا تدبيره حيث نلقاه القبض عليه ومعه فبمثنى لا يكشف الخبر وبينما أنا مزيج على الاتيان جاءني خطار بن خطار الذي قتله وقال لي اني أشاطرك نصف مالي ان قتلت لي بهزاد قاتل أبي ولهذا بعد أن تأكدت غياب فيروز شاه قصدت لك لأقضي أمرك فلم يساعدي الله على أذاك وقد حبست أحمالي ووقفت في يدك الآن فأفعل في ما أنت فاعله فاني أسئلك أمري ولا بد أن الله يهلك إلى بقائي . فلما سمع بهزاد كلامه استعاض من أحواله وشكر الله الذي كان إذ ذاك مستيقظا في فراشه وإلا لو كان تأملا لقضى عليه في الحال وقال لطارق أن ترجو البقاء بعد اعترافك بأنك أنيت لاعدائي وهلاكهم ولتأخذ رأسي إلى عدوي فتبيعه بالمال على اني لو كنت تأملا لسهل عليك هذا قضاء ميمتك ورجعت فائزا قال ان العناية لم تساعدي بأسدي ولا أنكر اني جئت لأجل هذه الغاية وكان في نيتي ان أرمي بالبنج قبل دخولي إلى الصيوان غير ان سعادتك وطول صبرك منعاني عنه وقلت في نفسي لا لزوم لذلك لأنك تأم وهايتي فذلك فلا يحتاج الأمر أكثر من ضربة واحدة ولو كان في نيتي أسرك لفعلت ولهذا كانت حياتك من الله وأما انا فاني أسأل الله ان يهلك إلى ان يهلك لي حياتي كما حفظ لك حياتك . قال لا بد من أخذك إلى بين يدي الملك ضاراب بنظر في أمرك وبفعل بك ما يختاره ثم عاد بهزاد إلى ليس ملابسه ودعا بالإشوب فأمره ان يحافظ على طارق وان يسير به امامه إلى صيوان الملك ففعل وسار من ساعته إلى الملك ضاراب حتى وصل إلى صيوانه فوجده لا يزال قائما وعنده طيطولس الوزير وهما يتخابران في امر فيروز شاه وكيف تكون الوسيلة إلى الوقوف على امره وكان الملك أيضا لم يأخذه نوم في تلك الليلة فأطال الجلوس ولما دخل بهزاد تعجب من دخوله عليه بعد ذهابه في مثل هذا الوقت ونظر إلى طارق معه وهو مقاد فقال لي معرفة الحقيقة كل الميل وقال ما لديك من الاخبار ومن هذا الأسير الذي تقوده . قال هذا طارق الذي طرقت جيشنا عدة مرات وأوصل اليه البلايا والطوارق هذا عيار الوليد وقد جاء

وفي نيته ان يأخذ برأسي معه فأوقعه الله في يدي وقد فرح الملك ضاراب كل الفرح بخلص هزاد من شر هذا العيار الذي يحسب في الدرجة الأولى بين ذلك الزمان وبرقعه في أسره وقال انحسب يا طارق ان كل مرة تسلم الجرة فلا بد من الانتقام منك جزاء على فعلك وما كفالك كل ما فعلت في المدة الماضية حتى عدت الليلة إلى قتل هزاد . قال عفوا ياسيدي فاني لا انكر اني جئت للايقاع بكم ولكل ما قدرت عليه فان في ذلك شرط رفاة الخدمة ومن كان مثلي عليه المحول من كل هذه الجيوش المتجمعة في مصر لا يتقاعد عن نصرتها بالعمل ، ثم حكى ما كان من سيده الوليد ومن أمر الفارس وقد تأكد عندهم انه فيروز شاه لأن لا احد غيره يحسر على القدوم على هكذا امر فلما سمع الملك ضاراب هذا الكلام عرف ان ولده دون ريب وخاف ان يلحق به اذى ووضع عنده انه لم يقع في ايديهم وقد أتت في فكره انه عندعين الحياة على حسب قوله وقال في نفسه لابد من رجوعه في هذين اليومين وأشكر الله الذي لم يقع في يد الوليد واني مطمئن على حياته لأن الله معه ثم قال لطارق وهل تعلم شيئا عن مصفر شاه قال انه الآن في سجن العفاريات وحكى له كل ما كان من امره ووصف له ذلك السجن وصعوبته فتكدر الملك عند سماعه هذا الخبر وقال لابد ان الله يساعد في مدة اقامته في حبسه وندم على موافقة الوليد على تلك الهدنة لأنها أضرت به غاية الضرر ودعا بشربك عيابه وقال له ابقى طارق عندك إلى حين الصباح لتتظرف امره وماذا تفعل به لأنني لابد من ان انتقم منه .

فأخذ شربك طارقا وعاد هزاد وسار طيطلوس وعضى ذلك الليل وجاء الصباح زائرا وعليه حلة بيضاء من الديباج اللامع وعض من كان واقفا من اوائك القوم وجلس الملك في صيوانه مسترفدا وزراده وامراءه ورجال دولته واحدا بعد واحد حتى اكتمل الديوان وعض بالاعيان وإذذاك امر شربك ان ياتي بطارق العيار فجاء به مقيدا وهو ذليل مهان فاستعاد منه القصة على مسمع من الجميع فاعادها وقد تعجب الجميع من اعترافه بانه جاء لقتل هزاد فقال لهم الملك ضاراب فهل لا يستحق القتل فقال جميعهم كيف لا وقد غدر بنا عدة مرات وسطا علينا في وقت سلام ونحن تحت راية الهدنة آمنين من مثل هذه الافعال . فقال طارق لا انكر ياسيدي ان مستحق هذا الجرم بالنظر اليكم لا بالنظر إلى مولاى واني لا ارجب في ان يقال عني خائنا في خدمتى والآن اطرح لديكم امرا واحدا وهو اني صرفت عمرى في خدمة الوليد إلى حين الساعة وانا حافظ عليها حق المحافظة حتى حكمتهم على بالاعدام فاكون قد اعدمت ومنى نفذ حكمكم في الطبع افصل عن خدمتى ولا يعود ينفع منى بشئ . قتل فاحسب ياسيدي انكم قتلتموني كما حسبت ان ارقد اتيت من خدمة الوليد ورجعت

فولدت ثانية ودخلت في خدمتكم مجددا وهذا لا أكون خائنا لسيدي الذي ربيت عنده فأرجوك أن تقبلني خادما صافا آمينا . قال كيف أصدق منك ذلك وما أنت إلا عيار محتمل تستعمل هذه الوسطة لخلاصك من أيدينا ثم تعود إلى خدمة سيدك وقد فعل ذلك قبلك هلال عيار الشاه سرور ولم يكفه أنه نجا من الموت وغشنا ثم رجع إلى جيشه بل نصب لنا شركا بمكره ودهاه وعزم على أسر ولدي فلم يتيسر له فكان من نتيجة عمله أنه أوقع فرخوزاد وخورشيدشاه في قبضة هدونا الشاه سرور ولولم تساعدنا العناية لكانا هلكا . قال ماكل الناس هلال ياسيدي ولا كلهم طارق وأنا ما تكلمت هذا الكلام وفي نيتي الغدر والمكر وإنني أفضل الموت عليهما وليس رجال البن كرجال مصر مزينة ومروءة وإنني أقسم لك بالله العظيم خالتي السماء والأرض إنني أفى لك كل الوفاء وأكون آمينا على خدمتك حريصا على السعي في نجاح مصالحك ولا أكون بذلك خائنا لسيدي لأنني كما قدمت أكون قد وجدت بعمر جديد وخدمة جديدة وزال القديم يفرض زوال حمري الذي هو الآن بأيديكم فإن أحييتني تكون قد أحييتني لك وإن امتني تكون امتني لك وعذك فاختر لي أي الحالين وكان يظهر من كلام طارق الصدق والأمانة حتى ثبت عند الملك وعند الحضور أجمعهم أنه صادق في كلامه ولذلك قال طيطولوس للملك ضاراب إنني أرجوك ياسيدي أن تعفو عن طارق فإن كلامه صدق لا ارتياب فيه ولا خداع وإنني أضمن لك صدق قوله فقال إنني أجبه إلى سؤاله وما كنت لأمنع مستجيبي وإني أريد الانعام والاكرام ثم أمر أن يؤتى ببذلة مطرزة بالذهب فألبسه إياها وعين له العلوقات وخصه بخدمة صباه بين عياريه وأقام منذ الحين في خدمة الملك ضاراب على الصدق والأمانة بكل حمة وفشاط :

قال وبعد ذلك دنا طارق من الملك ضاراب وقال له أرجوك ياسيدي أن تسمح لي بالرجوع إلى الوليد لأنه بانتظار الخبر عن ابنك ولا بد إذا استبطأني يرسل غيري فيعلم أنه بعيد عنكم فيفتش في المدينة ولذلك عزمتم على أن اذهب إليهم وأعلمهم أنه قائم بينكم فيضرب عن السؤال عنه . قال أصبت فأقول ما بدالك وفي الحال سار طارق حتى دخل جيوش مصر ودنا من حيران الوليد فوجده غاصا بالرجال والمقدمين وكل بانتظاره وقد استبطئوه وأقاموا في قلق لأجله وإذا به قد دخل ففرح الوليد والجميع وقالوا له ما وراءك من الاخبار ابد . قال لا شيء فإن خوروشاه قائم في معسكر الفرس وقد رأيت ليل أمس جالسا في ديوان أبيه وهم يتشاورون في مسألة هذه الحرب وسمعت يقول لا يه مرا ياسيدي الجيش بالحلثة فإن

الوقت طويل ولا صبر لنا على حمل ثقل هذه الهدنة فانها توافق الاعداء وتمكنهم من  
 لم جمعهم وارجاع قوتهم ونحن غرباء لا نقدر على القيام في هذه البلاد فقال له أبوه ان  
 ذلك لا يمكن لأن الوليد سألني أمرا فأجبتة اليه ولا أحنت بقولي ولا أرد سؤال ملك  
 خطير كالوليد وان النصر لابد ان يكون لنا وهذا دأب المنصف الحليم . وأمنت بعد  
 ذلك ياسيدي وفي نيتي أن أتوصل إلى بهزاد فاني به أسير أو قتيلا فلم أقدر ذلك لأخذ  
 منه بثأر الأمير خطير ولما قرب الصباح لم يبق لي إقامة فخرجت من ظهر جيوشهم  
 وأوسعت في الفلاكي لاراني أحد وجئت لأطلعكم على الحقيقة . فقال بيدانديش  
 الوزير هكذا كان يحول في فكري وهذا خبر مسر من جهة الملك ضاراب ولا بد في  
 هذه المدة من أن أقبل اليها نجدة قيصر وغيرها من النجادات التي نحن بانتظارها فيزيد  
 عدد جيوشنا وبأيتنا تمرتاس وتمرتاش فيقتلنا فيروز شاه وغيره من فرسان الفرس  
 الأشداء وباتوا في فرج وأطمعنا أن لا طيقور فاته كان في قلق واضطراب كل ذلك النهار  
 وفي المساء اجتمع بالشاه سرور وقال له إذا صدق ظلي يكون فيروز شاه لأن في المدينة  
 وأنه لم يخرج منها حتى الساعة والذي رآه طارق ليس هذا بفروز شاه لأن رجال  
 الفرس أكثرهم بصفة واحدة . قال ماذا يمكننا أن نفعل والوليد لا يرغب وأن يفتش  
 عليه لإجابة لطلب وزيره وفي أعلم من تلميحات ضميري ان هذه الحرب لابد أن تكون  
 رديئة العواقب على المصريين فيأخذ فيروز شاه بفتح بالرغم عني ولو كنت أظن اني  
 سأصل إلى هذه الصدوبات لأجبتة من البداية وزوجته بهاتيت في ملكي . قال وأي  
 صدوبات هنا وسيختلط بهذه الحرب ملكان الآن من أكبر ملوك العالم وعما قليل  
 تكون عساكر الملك قيصر الأكبر وهذا لابد من انه يدبر رجال الفرس أجمعهم كبارا  
 وصغيرا فسنكون براحة ومهما جرى يجري ونحن لابد لنا من أن نسير الى بلادنا إذا  
 انتصر المصريون وإذا كسروا سارنا إلى بلاد قيصر واقمنا هناك فان الفرس لا طاقة لهم على حقنا  
 وهل لا يتعبهم الزمان وتملكهم الايام فسنكون مطمئنا ولا نرجع عن الفرس بعد أن فعلوا  
 بنا ما فعلوا ولو وقفنا الآن بأيديهم لقتلونا لا محالة وقدنا كدعندي ان الملك ضاراب  
 أقسم بالله العظيم انه لابد من أن يقتلنا إذا وقفنا بأيديه فكيف يقصد قتلنا وتميل اليه  
 وهو عدو الد لا سبيا وهو مزع على أخذ بنتك كسبية ولم يراع حرمة ناموس الملوك  
 ثابت العزم على عداوته رائكل على قاتنا لابد لنا في النهاية على هلاكنا الزمنا الأمر  
 أن نسحب إلى أطراف الدنيا فاته مصراته لا يرجع الابعين الحياة ونحن مصرون اننا لنسلمه  
 أيأهوا لذلك ايما نزلنا وعلينا نرحلنا فنجده خلفنا وفي النهاية لابد أن يملك مع جيوشه وأكليم  
 الشعب والاسفار ونفتيهم الاوصاب والمشاق والحروب ومن ثم نود الى بلادنا ونرجع



براية النصر والظفر . فسلم الشاه سرور بما كان من كلام وزيره ورأى فيه وجها كبيرا  
للقصواب وظهر له من كلامه الحالة التي يصل اليها عدوه إذا فعلوا بذلك وأخفى عنه  
سجله العذاب والويل الذي يلحق به إذا داموا على المسير وبعثوا عن بلادهم كل  
هذا البعد .

ولما اسود الليل وحلك ظلامه نهض طارق الى المدينة فأخذ ما له فيها وجاء بكل  
احتياجاته وخرج دون معارض لانهم يملكون منزله ويعرفونه وبعد نصف الليل جاء  
الى جيش إيران وأقام فيه إلى الصباح وفي الصباح دخل على الملك ضاراب وأخبره بما  
كان من أمره وأن الوليد اطمئن باله من جهة فيروز شاه . وأقام طارق بين الاعجام  
عدة أيام حتى بلغ خبره الوليد بأنه خدم عند الملك ضاراب ووعد على الموافاة وصدق  
الخدمة فغضب الوليد مزيد الغضب وتكدر من عمله وقال كيف يكون قد خدم  
عندي كل هذه السنين ومخاني طمعا بخدمة ملك مثل الملك ضاراب فلا بد إذا وقع بيدي  
أن أهلكه وأعدمه وإني أعد عموم فرسانى وأبطالى وعيارى بلادى أن كل من جاءنى  
به حيا أو ميتا أغتيته وأعطيته كل ما يطلب منى حتى ولو بنى لي علم كل واحد أنى لأصبر  
على خيانة خائن مثل هذا أكل علوفاتى عدة سنين وجحد جملى ومغان نعمتى حبا بعدوى  
فوقف هلال عيار الشاه سرور وقال له إني أهدك ياسيدى باتيانه أسير لبين يديك تفعل به  
ما شئت قال إني أهدك بالثروة العظيمة وبالوفاء عن كل ما تطلبه وإني من هذه الساعة  
أقيمك عيارا على محافظة الجيش عوضا منه وتكون لك علوفاته ومعيناته ولا بد من  
أنك ترى منى فرق ذلك كل ما يسرك فسر هلال بهذا التبعين وكان أعظم منه سرورا  
بطيغور والشاه سرور وقد ظنا أنهما يتالان أكبر غاية بواسطة هلال وأقام هلال من  
تلك الساعة فى خطة طارق وقد اجتمع بطيغور فقال له أريد منك يا هلال أن لا تنهمل  
فى أمر فيروز شاه وأحب أن تدبخل المدينة فى كل يوم وتطوف فى الأسواق وتدخل  
الأحياء عند كل فرصة وترسل عيونك إلى المدينة كلها عليك تعرف خبرا عن فيروز شاه  
فانى موقن كل اليقين أنه ضمن المدينة وإنه وإن كان خارجها فلا بد أن يأتيها أملا منه  
بان يرى عين الحياة لأن عياره بهروز شيطان يقدر أن يحترق به أسماك سد ويمر به  
من أضيق ثقب دون أن يلحق به ضرر أو يراه أحد فوعده بالاستقصاء والتفتيش من  
تلك الساعة وصار منذ ذلك اليوم ينزل فى النهار فيصحب معه جماعة من العيارين والفرسان  
إلى أسواق المدينة فيطوف فيها كل مكان ويرجع فى الليل إلى حراسة الجيش وخدمة  
الوليد وقد صرف الجهد إلى الاستقصاء والسؤال من كل جهة وناحية .

فهذا ما كان من أمر الوليد وهلال والشاه سرور وطيفور وأما ما كان من أمر الملك  
ضاراب فإنه في كل صباح يظن أنه يأتي ولده فلا يأتي وقد صرف أكثر من نصف  
شهر وهو في ويل وكدر وهم وفي كل يوم يزيد قلقه واضطرابه وارتباكه وقد نبت لديه  
أن ولده إما أن يكون ملك وإما أن يكون بضيق لا يقدر على الخروج من مكانه ومثله  
عياره بهروز وإلا لو كان مطلق الحرية فلأبد من رجوعه في مثل هذه المدة لعله أن  
حجوم الجيش يضطرب لغيبه وبعده عنه كل هذه الأيام أو أرسل عياره فأعلم بأه وطمعته  
عن حاله ولذلك جمع الملك ضاراب العيارين وقال لهم ألا يقدر أحد منكم أن يكتشف  
لي على خبر ولدي فاني في ارتياب وقلتي ولا أعرف في أي حال هو أفي هنا أو في كدر  
أفي راحة أو في عذاب ولم يكن منكم من يستقصي لي خبره ويأتي به فإ هذا التقاعد  
والإهمال فاني مشغل البال جدا مكدر الحاطر ولا أظن يرتاح بالي ما لم أقف له على  
خبر صريح فمن منكم يتعهد لي بالإطلاع على أمره فقال له طارق أفي أعدك يا سيدي  
وعدا ثابتا أن لا أحد يأتيك بخبره غيبي ومن هذه الساعة أسير إلى المدينة وأدخل  
على بيوت أصحابي الامناء وأعلمهم بفتشون مني على خبره ولا أعود اليك إلا بما  
يربح لك ففكرك ويعلمن باللك قال ان فعلت ذلك عددنا ما لك من أكبر الحسنات  
وفيتك حق تبيك قال سوف ترى ما يسرك . فقال شبرنك لا تحطاط بنفسك يا طارق  
فانك ان وقعت بيد الوليد انتقم منك قال افي لا ادعه يعرف بي واني أدخل المدينة  
وهو في الجيش قال ان هلالا يدخل في كل يوم المدينة وانه إذ رآك يقبض عليك  
ولا تظن انك تحفي بنفسك عليه فلو تزييت بألف ذى ولبست الف لبس لا بد من  
أن يعرفك ولا تخفي عنه حالك فهو خبيث لا يخفي عليه أمر ولا يفترقه حد ولا يعلم  
عليه عار في هذا الزمان إلا ان كان بهروز بن الغول . فقال ليس هو إلا حمار وليس  
كما تزعم وسرف ترى ما يكون من أمري وتعلم من أنا أقدر وأجمل ممن قبل أبادى الملك  
ضاراب وخرج إلى صباه فغير ملابسه كليا ولم يبق عليه من ملابس العيارة شيئا وركب  
على وجهه لحية أشبه بلحية رجل يسقى الماء في المدينة يدعى قنوش بن عبيد السقا وكان  
هذا الرجل من نحو أكثر من عشرين سنة يطوف في المدينة يسقى الماء فيأتي إلى النيل  
يملي قرنته ويطوف في الأسواق إلى ان تفرغ وكان هذا عمله دائما فأتقن طارق هيئته  
وكان يقدر على تقليد صوته غاية التقليد وبعد أن فرغ من عمله جاء إلى أطراف النيل  
إلى المكان الذي يأتي اليه قنوش ليأخذ منه قربته وأقام فيه إلى أن رآه وقد جاء ليلى  
القربة فقرب من النهر فدفعه يديه إلى النهر فرما به حتى اختنق ومات فنزل إليه  
ونزع عنه ثيابه وأخذ القربة فملأها وسار إلى غير جهة فلبس ملابس قنوش بعد أن

جفت وحل القربة وأخذ يديه طاسات الماء وانحدر إلى البلد ينادى بصوته والعالم  
 تأتي مثل عاداتها تشرب منه وتذهب إلى حال سبيلها ولا أحد يعرفه أو يبره عن قنوش  
 بالسقاء ودام على هذه الحالة إلى أن توسط الأسواق وكادت تفرغ القربة وإذا به قد  
 صادف هلالا مع جماعته يطوفون الأسواق فارتاع من ذلك وحاف من أنه يعرفه  
 فأسرع في الجري على أمل أنه يفوته إلا أن هلالا لم تخف عليه حالته بل عرفه حق  
 المعرفة فدنا منه وطلب إليه أن يسقيه شربة ماء فصب له في الطاسة وناولوه وهو يحاول  
 أن يميل بوجهه عنه حتى تأكد هلال غيبة الناس كيذو كاد يطير من الفرح وحدثته نفسه  
 بالنجاح والثروة وفي الحال أمر الذين معه أن يقبضوا عليه فقبضوا ومكوه فجعل  
 يصيح ويقول لهم ماذا تريدون مني وما عايتكم في فاني رجل فقير سقاء لا دخل لي مع  
 أحد وكل أهل المدينة تعرفني فقال له هلال وإني أنا أعرفك أيضا وهل يخفى على حالك  
 فانت طارق العيار الخائن الناكث قصاص وأكثر من البكا. وقال ماهذه الزهية يا جماعة  
 أين أنا وأين طارق تعالوا اسمعوا يا ناس هذا الظالم ماذا يقول عى فاجتمعوا وتراكموا  
 من حواله أفواجا وقد نظروا قنوش مقيدا والرجال تسحب فدنا من هلال وسالوه  
 فيه وقالوا له لما هذا الظالم فان هذا الرجل لا يضر بأحد وليس من يتعدى على أحدوله في  
 هذه المهنة أكثر من عشرين سنة حتى أصبحت كل أهل البلد تعرفه فدعه لخاله رلا  
 تظله . فقال لهم ليس هذا بالرجل الذي تمنونه فهذا طارق العيار الذي خان سيده  
 الوليد وأقام عند عدوه وقد أمرت من جانبه بالقبض عليه أين وجدته . فتعجب الناس  
 منه وقالوا له ما هذا الذي تقول فكييف يكون هذا طرقي وجميع أهل المدينة تعرف  
 أنه قنوش بن عبيد السقاء وهذه المهنة ورثها من أبيه وإنك غلطان كل الغلط فقال لهم  
 لا يمكن أن أكون غلطانا فهذا هو طارق بعينه ولا يمكن إطلاقه قط ولابد من  
 أخذه إلى حضرة الوليد بفعل به غايته ويحاربه على خيائه

ولا زالت الشحنة واقعة بين هلال ورجال المدينة وكلما جاء قوم يقفون ويتحزون  
 ويطلقون إطلاق سبيل قنوش وهو يمتنع إلى أن قال لهم أخبرني لا أطلقه ولا بد  
 من أخذه إلى الوليد فان كان الرجل الذي تزعمونه أطلقه والا قبض عليه فانه متحرق  
 على القبض عليه فقالوا لهم بنا إلى الوليد ولا نظن أنه يظلم هذا الرجل الفقير ويحرمه  
 عياله ولا يمكننا أن نتخلى عنه وسار هلال وبين يديه طارق محفوظا من رجاله  
 وأهل المدينة يسرون من ورائه جماهير جماهير وكلهم يتقمعون ويتذمرون  
 ويصيحون ما هذا الظلم تأتي رجال اليمن فلتحكم فينا وتظلم الأهلالي كما كانوا يظلمون  
 في بلادهم ويحزبون بيوت الفقراء أما كفى أن بسبهم كادت تخرب بلادنا وتهلك

عساكرنا . ولا زالت هذه الحالة حالتهم حتى انتهوا الى الوليد فسمع الصباح وغوغام  
القوم فاستفسر عن الامر فحكى له عن ما هو واقع بين رجال المدينة وبين هلال العيار  
فأمر الوليد بان يدخل الجميع فدخل هلال ومعه طارق ودخل بعض أعيان المدينة الذين  
جاءوا للحماماء عن طارق

ولما وقف هلال بين يدي الوليد قال له يا سيدى بينما كنت أطوف هذا اليوم في  
المدينة رأيت هذا الرجل فدتوت منه ولم تخف على حاله لاني بعد ان تأكدت انه طارق  
عيارك الذى خان بك القيت القبض عليه فتجمع رجال المدينة وقصدوا حلاصه مني  
واعلمين انه قنوش بن عبيد السقاء فحاولت اقناعهم فلم يقنموا فالتزمت أن أرفع هذا  
الامر اليك لتعدهم عن مرادهم لان هذا الرجل هو طارق لا محالة وهو لا يس هذه  
الملابس خوفا من أن يراه أحد فيعلم به ولا بد لدخوله المدينة من سبب . فقال الرجال  
كذب هذا البني فما هذا بطارق بل هو قنوش ونحن نعرفه من نحو اكثر من عشرين  
سنة وهذه القرية قريته وله زمان طويل يحملها ونحس نراها ومثلها طاسته وماذا يوصل  
طارق الى أن يتهم به بيته ويصل الى أمتته مع اننا في الامس وأول امس شاهدناه  
وفي كل يوم وكل ساعة تراه رجال المدينة ونساءها واطفالها يستقون منه الماء ويكاملوه  
ويعاملونه وما غاية هذا البني الا القاء المفاصد في المدينة والشغب بين اهلها واننا لا  
نقبل احد بظلم هذا الرجل المقيم الضعيف الذى لا ناصر له الامر حتمك وغيرة ابناء وطنه  
فخطر الوليد الى طارق فاحنى عليه امره ولم يقدر ان يميز بينه وبين ذاك فقصدان يعرف  
ذلك من صوته فكلمه فاجابه وقد غير بصوته وقال له يا سيدى من اين يكون لى ان  
اكون طارق العيار وانا فقير اتمشى على ابواب الاجاويد واهل الاحسان . فزاد  
ارتباك الوليد وكان يسمع اصوات الناس من الخارج واضطرابهم وقلقلهم فقصد حسم  
المسألة . فقال لوزيريه بيداديش انى ارى اشكالا عظيما في هذا الامر لان هلالا يهر  
كر الاصرار على انه طارق واني مع عموم الاهالي ارجح انه قنوش فليس لحل هذا المشكل  
الآن فقل الوزير لا ريب في انه قنوش السقاء فقال هلال كلا يا سيدى فها هو الا طارق  
عيار سيدنا الوايد فلا تضيعون هذه الفرصة ولا تتركوه يذهب فيرجع الى اعدائكم وتندمون  
فما بعد على افلاته من ايديكم وانه متقن عمله كما اتقن تقليد صوته وتغيره تغييرا خفي  
على سيده الذى استخدمه عدة سنين . فصاحت الناس اردللا كاذب في زعمه فما هذا الا  
قنوش بن عبيد السقاء وهل تكذب نحن كل اهل البلد مع معرفتنا به حق المعرفة وشاهدتنا  
له اكثر من عشرين سنة يوميا ويصدق هو ولم يشاهد طارقا الا اياما قليلة فنسترحم  
اطلاقه

ورأى الوزير كثرة الصعوبة والالتباس الواقع بين كلا الفريقين فقال ان  
عندي من يعرف ان كان هذا طارق أو غيره وهو بدر فئات العيار وكان هذا بدر  
فئات من تلامذه طارق قد تعلم منه العيارة فخرج مائرا في صناعته وقد استخدمه  
الوزير لنفسه واركن له كل الركون حتى كان يسلمه كل أمواله وأشغاله ولا يمنع عنه  
شيئا بغير عليه فكان عياريه وأمينه وكان سراره ووكيل أشغاله وذلك لما يعهده  
فيه من الامانة والاستقامة والحب لمصالحه إلا أنه كان يميل جدا لطارق ويحبه لأنه  
أستاذاه وقد صرف عليه كل قوته وأعظم وقته . ولما قال ذلك الوزير أحياه الوليد اليه  
وقال له ادع لنا بدر فئات عساه يحل هذا المشكل وفي الحال بعثوا من أتى به فلما  
حضر قال له الرايد أريد منك أن تعرف لنا هذا الرجل وأشار إلى طارق هل هو  
طارق أم قوش السقاء فأحرق به وعرفه حتى المعرفة وقال في نفسه ان أظهرت أمره  
لا بد أن ينقم منه الوليد ما كرون قد سميت في هلاكه وجلبت له الشر يدي وكافأته عن  
جلبه بالقيح ولا سيما ينفذ قول هذا اليمى وينال انعام الوليد فلا بد من إحباط مساعييه  
واما طارق فانه رجف قلبه عندما شاهد بدر فئات وخاف من أن يظفر أمره ويرضخ  
حالاته فيصده الجميع فأقام ينتظره إذ يقول وهو يعلم أن موته وحياته بين شفتيه إلى  
أن قال إني لا أرى في هذا الرجل صفة من صفات طارق فالفرق عظيم بينهما .  
قال هلال لا بل هو طارق قال بدر فئات إذا شاء سيدي الوليد أبقاه هذه  
الليلة تحت الحفظ والترسيم إلى أن أذهب إلى معسكر الأعداء وأنظر في صيوان ملكهم  
فإذا كان طارق هناك أعود اليكم بعلم اليقين عنه وإذا كان غائبا نرجع إلى الفحص عن  
هذا السقى ونحضر زرجنه وأولاده وبكون ما يكون . فقال الوليد لقد أصبحت في ذلك  
قصر أبت في هذا المساء إلى البحث وفي الغد نعود إلى النظر فيه  
ثم أمر الوايد أن يوضع طارق في الحفظ عند بعض قواده وصرف الناس إلى  
الغد وقد أعجبهم كلام بدر فئات وما أشار به عليهم وأصبحوا ينتظرون نهاية هذا  
المشكل وكان بعضهم يرغب في أن يعرف صدق هلال دون ان كانت تحركه دواعي  
المهاماة وبعضهم يرغب في كبح هلال وبعضهم يتشقق عليه من أن يموت ظالما . وفي  
المساء انس بدر فئات ملابس الدرويش وغير زيه وودع سيده بيدانديش وخرج  
يقصد معسكر الفرس من جهة الحرس ولا زال حتى دخل بينهم وكان العياريون قد  
رأوه فاشتبهوا في أمره ولم تخف عليهم حالته فسكوه وسألوه فقال لهم اني رجل  
تقير أتيت اقصد الملك ضارب لاجل الاحسان فهل لكم ان توصلوني اليه او تدعوني  
أدخل من نفسي فقالوا لا ريب في انك عيار أتيت الحيلة او مكيدة . ثم ساروا به إلى

الملك فأوقفوه أمامه وقالوا له انه كان آت من جهة المصريين فألقوا القبض عليه فادعى العاقبة مع أنه عيار لاريب فيه . فسأله الملك عن نفسه وهل إذا كان كما يزعمون . قال نعم فانهم لم يخطئوا في ذلك فاني من عياري مصر وقد اتيت لقضاء مهمة بهاكم الصالح الأكبر . قال وما هي هذه المهمة قال اعلم ياسيدي أن طارق العيار الذي خدم عندكم وترك خدمة سيده قد دخل المدينة وهو لا يس كليس رجل من أهاليها يسقي الماء يقال له قنوش ابن عبيدالسقاء فأتقن صنعه حتى خفي حاله على كل أهل المدينة ولا أعلم ماذا فعل بقنوش لأن الثياب ثيابه والقربة قربته وإذ كان يطوف في الاسواق نظره هلال فقبض عليه وعرفه حتى المعرفة فتأذى مستجيرا فاجتمعت الناس ومالوا إلى خلاصه فأفصى الأمر إلى حكم الوليد فجاء اليه الناس مئات وألوف وكلهم ينادون هذا ابن عبيدالسقاء ونحن نعرفه أكثر من عشرين سنة وهلال يقول كلا بل هذا طارق العيار فلم يقدر الوليد أن يفصل هذا المشكل لأنه لم يقدر أن يعرفه وقد أخفى عليه أمره فطلب إلى بيدانديش والآخر اشبه فيه بين طارق والسقاء حتى آل الأمر أن يسألوني ولما كنت من تلامذته وقد وضعني عنده الوزير منذ الصغر لا تعلم منه فن العيارة والحيل وكنت أعرف كل أصواته وحركاته ظاهرياً إلى امرأة وتأكدته أنه طارق إلا أني أثبت قول الناس وقلت إن هذا ليس بطارق . فلم يقنع هلال بكلامي بل أصر على أنه نفس طارق تخفت من أن يصير التفتيش في المدينة على قنوش أو يأتي هلال نفسه إلى هنا أو يأتي غيره فنظهر الحقيقة فقلت للوليد على الفور إن كان لا يزال الأمر مشكلاً فأبقوا هذا الرجل إلى الغد تحت الحفظ وإني في هذه الليلة أسير إلى معسكر إيران فانظر بينهم فإن كان طارق هناك يكون هذا قنوش وإلا فيكون مشتبهاً في أمره فنفضل إذذاك ما يمكن فعله فأجابني الجميع إلى ذلك وأبقوا طارقاً محفوظاً ولما كان أول هذه الليلة خرجت رجعت من وجه الجيش على أمل أن أعود وأقول للوليد إن رأيت في خدمة الملك ضاراب وذلك حياً بأن أكون دائماً مع أستاذي في خدمتكم ورغبة في أن أخلصه من هلال الخبيث الذي صرف الجهد في إظهار أمره وقد دعيتي الضرورة إلى هذا العمل لعلني أن سعد المصريين قد فرغ وأنهم على شفير الحراب والدمار وسوف تنقضي مدة عظمتهم سباً وأن الذي رباني وعلني وهديني له على فروض وواجبات لا يمكن أن أجد لها أو أوصول اليه بدلا من إحساناته إساءة . فتعجب الملك من حمل طارق وكيف قدر أن يشكل أمره على سيده ووزراء مملكته مع أنه أقام بين أيديهم عدة سنين وقد تعجب أيضا من هذا العمل جميع الحضور ولا سيما شبرنك وشياغوس وبقية العيارين وقال طيطلوس انه لاريب صادق الخدمة إنما لا نعرف ان كان كلام بدر قنات صدقا أو يقصد خداعنا لينجو من أيدينا .

قال حاشى ياسيدى من ذلك فانى ما أتيت من صدر الجيش الا وفتى أن أعرض عليك خدمتى وأطعمك على طارق وأزيدك فوق ذلك الاقسام العظيمة أنى لا أنكر عنك خبرا ولا أخون لك خدمة وسوف تبدي لك الايام صدق ماتسمعه الآن فأتحن من يقسم ويحنت فى اقسامه على أنى أرى فى نفسى اذا سمحت لى أن أبقى بين المصريين فى خدمتى عند الوزير فأسترق لكم الاخبار وآتيكم بها سرا فلا يراى أحد وبهذه الوساطة أقدر أن أنفعكم أكثر من أن أكون بينكم فقال الملك ضاراب ان كنت صادقاً فى قولك تصادف منى مزيد الالتفات والاهتمام وانى عن يثى بالايمان وبأتمن بالاقوال فافعل ما أنت فاعل ومن هذه الساعة قد عينت لك العلوفات والمعينات فتبعضها فى كل شهر كواحد من عيارى ملادى الكبار .

فلما سمع بدر فتات كلام الملك ضاراب قبل يديه وشكره واستأذن منه بالرجوع فأذن له بعد أن أوصاه مزيد الوصية بان ياتيه دائماً باخبار أعدائه فوعده وأقسم له وسار من حضرته الى جيش سيده وهو يفكر بخلاص طارق . وأقام الى الصباح وفى الصباح نهض وسار الى ديوان الوليد فوجده عتيكا كالسبحه فدخله وقد اخترق جماعير الناس الذين أصبحوا الى الصيوان ينظرون ما يكون من أمر قنوش بن عبيد السقاء . ولما صار فى نصف الديوان وجد هلالا أيضا بالانتظار وقد أحضره طارق وهو مقيد وعند ما نظره الوليد قال له بما أتيت يا بدر فتات فهل جئت بعلم يرتاح اليه المسكر قال نعم ياسيدى فانى عندما صرت بالقرب من صيوان الملك ضاراب وقفت أنظر الى داخله فوجدت طارق الحديث المحتال قائما فى خدمته بين العيارين وهو لا لبس بصفة عيار من عيارهم فصرفت نحواً من ساعتين وأنا محقق به وأحرق الى هلاكه غير أنه لم يسمنى ذلك ولا ريب أن من كان مثله باع سيده بثياب الترسيع وقصات الذهب يجب أن يجازى بالاعدام عبرة لغيره من الذين مثله وقد تأكد عندى الآن أن هذا هو قنوش بن عبيد السقاء وقد صدق هؤلاء الناس وربما كان هذا قريب من طارق بالصفة والهيئة انمالا أظن أنه قريب منه بالصوت وكلنا نعرف صوت ذلك فاذا كنا نحن وكل رجال المدينة يعرفون هذا ويعرفون طارق منذ زمن ليس بقليل ويؤكدون أن هذا هو قنوش فكيف يمكن لهلال الذى لم يطارقا الا أياما قليلة أن يفاط الجميع ليصبح زعمه وهل من العدل أن نظلم فقيرا مسكيناً بجرمة رجل خائن وقد رأيت عياناً وتأكده انه فى صيوان الملك ضاراب . قال هلال كلا ياسيدى فهذا طارق ولا يمكن ان اكون غلطانا واذا شئت فخصنا امره من غير وجه . لحق بيدانديش وقال لا يمكن ان يكون هذا طارق فدع عنك هذا الهذيان والشقشة فان الناس فى

اضطراب وفاق فهل يمكن ان يغلط الوف من الناس لتصدق انت فهذا لا يمكن ابدًا . فاحترق قلب هلال من كلام الوزير وعلم ان صيدته ستفقد منه وانه لا يصدق في مثل هذه الظروف فارتبك في امره واراد ان يحاول ويرجع الى قوله بان هذا طارق فتنه الوليد ايضا وقال له لقد ثبت عندى انك عطش . كل الخطا وقد اشغلنا اكثر من يومين يسوء فعلك وعدم خبرتك فذع عليك هذا الرجل ولا بد من مراضاته بدلا من الالهة التي لحقت به لا سجا وقد تيسر له ان يقف بين يدي واما طارق فانه تبدل خوفا به ان وسكن خفقان قلبه لانه في البداية كان يخاف من ان يعرفه الوليد او احد من الحضور فخفضت حالته على الجميع الا انه كان لا يزال خوفا في تمنون ان تظهر حالته بالفحص والتدقيق لاسيما اذا احضروا عيال فنوش السقاء وسألوه عن امورهم الداخلية فلا ريب انه يرتبك ويقع في حيص بيص وزاد خوفا عند ما اعيد بالمسألة الى بدر فتات لانه كان يعلم ان هذا اخبر به من الجميع ولا يخفى عليه امر فلما نظرو اليه عرف من دلائل وجهه انه عرفه وتأكده وصار ينتظر ما يقوله عنه الى ان انكرك حالته واخبر ادبر طريقة خلاصه بوجه حسن اى بأنه قال انه يفتش عليه بين الايرانيين ثم رجع فقال له انه رآه فعلم انه قصد اتصالاته من تلك الصعوبة الواقعة فيها وكبح هلال العيار وارجاعه بالخفية ولذلك تأكد عنده اخلاء السبيل وما صدق ان سمع كلام الوليد حتى رمى بنفسه على اقدامه يقبلها . فقال له لا تحف يا فنوش من سوء وقد صار لك على حق الاكرام والانعام ثم امر ان يدفع اليه مبالغ من المال مقابلة لما وقع عليه . فقال هلال اما كمهاه انه يخونك ويغشك واخيرا يأخذ دراهمك . فاتهمه الوليد وشتمه واهانه وقال له ان تريد ان تدخل بنفسى انى مغشوش وتنسب الى البساطة وغمرض الذهن الى هذا الحد حتى لم اعد اعرف عياري وخادمي فما ذلك الا من العجائب . ثم امر السقاء ان يخرج الى المدينة فقبل يده وخرج والناس من حواله انواعا افواجا . وقد قال له هلال عند خروجه اذهب يا طارق انما اؤكد انى عرفتك وما خفى على حالك كى لا نقول انك لميت على منصبا واذا لم تساعدنى الظروف فى هذه المرة فلا بد ان تساعدنى فى غيرهما سوف نجتبع ، وطارق يقول فى قلبه على ان اتخلص الآن ومرة ثانية ان عدت رأيتى فاقفل ما انت فاعل . ولما بعد طارق عن الخيام اقبل الناس يهتفونه فشكرهم وقال لهم يا اسيا دى انا ليس لى غيراثة واتم فلولاكم لكان اهلكتنى هذا الابن الزنا والحرام اللعين المكابر وفي زعمه ان يعملنى عيارا ويسمى طارقا ومراده ان يرفضى بوقت واحد من درجة السقاية الى خدمة الملوك ويقلدى منصب الديارة فضحكوا منه وجعلوا يتفرقون عنه .



ثم أظهر على نفسه أنه يقصد النيل ليلئله قربته وسار حتى بعد عنهم ولم يعد يرأحدا منهم فجعل يقول في نفسه لا يجب الآن أن أرجع عن المدينة ما لم أعرف شيئا عن فيروز شاه لاسيما قد بان لي وجه النجاح وهذه الحالة أحقتني عن أعين من هم أعرف الناس بي . وبعد التفكير حطوله أن يقصد أبو الخير الجزائر وكان صديقه من زمان قديم وقال في نفسه إن هذا الرجل من إيران في الأصل ولا ريب أنه يخفي أمرى لانه صديق لي ويبنى وبينه مودة مكية لا يمكن فصلها وهو من الاستقامة وعمل الخير على جانب عظيم حتى دعت الناس بأبي الخير ولما ثبت عنده هذا الظن ارتاح ضميره فطاف يسقي في المدينة من سوق إلى سوق وكان قرب المساء فدخل إلى بيت أبي الخير دون أن يراه أحد ولما دخل الباب أقفله من خلفه فأشكل أمره في الأول على أبي الخير وقد ظن أنه ابن عميد السقاء فقال له ماذا تريد أهل لك من حاجة قال كلا وكان هذا لا يعلم ماذا جرى عليه لانه كان مشغول بخدمة فيروز شاه وبهروز لا يفارقهما وهو مهم في أمر مداواتهما . فلما عرف طارق أنه لم يعرفه أراد أن يطلعه على أمره . فقال له إنك غلطان يا أبا الخير فهل حتى الساعة لم تعرفني وقد تكلم بصوته المعتاد فعرفه وقال ماهذه الحالة يا طارق . قال ادخل في الغرفة لأطعمك على أمرى وأرجوك كتم سرى . فدخل به ولما استقرا أخذ في أن يشرح له كل ما كان من أمره وقال له في آخر الحديث وإني ما طرقت المدينة إلا لأتقش على فيروز شاه وإني واقع في حيرة عظيمة لأعرف أن هو ولا ابن أجدته . فلما سمع أبي الخير كلامه خفق قلبه وظن أنه استعمل الحيلة للاكتشاف على فيروز شاه عنده وأنه ربما بلغه خبر ذلك وظهر اضطرابه فلم تخف حالته على طارق وقال له لا ريب في أنك تتكدر إذا عرفت أني أبحث عن فيروز شاه وإني لم أجدته لانه ابن ملككم ويحق لكم ذلك لاني مصري الأصل وأخلصت لهم الود وعاهدتهم على صدق الخدمة وخاطرت بنفسى . قال يمكنك أن تذهب إلى أبيه وتقول له إني ما وجدتته ولا ريب في أنه يعود إلى الجيش إذا كان قادرا على العود . قال إني وعدته أني لا أعود إلا به وأريد منك أن تخفي أمرى اليوم وفي الغد فقط وتقبلني عندك هذين اليومين بينما أكون قد كشفت أمره ولا بد أن أخبره بجميعك ومعروفك وأعترف جيدا أنه سار إلى جهة القصر الذي فيه عين الحياة فرمما يكون قد تيسر له الدخول اليه واختفى عندها وإني سأقصد في ليل الغد ذلك القصر وانظر على أن الله يوصلني اليه ولا أريد منك سرى كتم أمرى وأن لا تطلع أحدا على وجودى .

وكان يتكلم ويظهر من كلامه الصدق والجد حتى تأكد أبو الخير ان ما يقوله هو صحيح وان لا علم له بأن فيروز شاه عنده ولذلك عزم ان يخبر فيروز شاه به . قال

له اصبر لى هنا قليلا فان مرادى أدخل لقضاء حاجة بين حريمى وأعود اليك قال لا تبطل على فائى أريد منك اما تعدنى بالمعاودة والاختفاء واما تتركنى دون أن تظهر أمرى ثم ان أبا الخير دخل إلى فيروز شاه وحكى له كل ما سمعه من طارق العيار وانه بانتظاره فى الخارج وسأله إذا كان يرى من الموافق اطلاعه على أمرهما قال بهروز دعه يدخل إلى هنا فإذا رأينا منه عين الغدر قتلناه وإلا يكون صادقا فى قوله وأنا فى حاجة إليه وفى تلك الساعة طرق الباب ففتحوه وإذا بالطبيب فتوح قد دخل قاعادوا عليه القصة وما كان من أمر طارق العيار واستشاروه فى أخباره فقال لهم لا ريب فى أنه صادق القول وما حكاه الآن سمعته فى المدينة من الناس وكلهم يلهجون بقصته ويتعجبون من خيالاته لسيدته واقامته عند عدوه وعليه فأمر فيروز شاه أبا الخير أن يدخل عليه طارقا فعاد إليه فوجده بانتظاره على مة لى البحر وحالما رآه قال له كيف لاحت لك يا أبا الخير فاحفظ عهد المودة والصداقة ولا تضع رجائى فىك لانى ما قصدتك إلا لوفى بيقى أنك تساعدنى على ما ربي وغايبى وتخفى أمرى ولو لوالى على بخوصك لما أتيت اليك قال انى لا اضيع لك رجاء ولا أخون صداقة كانت بيننا منذ قدم الزمان لهذا قد جئت لأطلعك على خبر فىروز شاه وأعلمك أنه قائم عندى وفى بيقى وان العصف أوصلتك إليه كما أوصلته إلى الأخدeme مدة مرضه فهو فى الداخل بين حريمى ومجروح عده جراح وقد داويتها حتى شفيت أو كادت تشفى فقم الآن وادخل عليه وقد سألته أن يأذن لك فأذن ولولم أعلم انت على صدق من كذا ذكرت لما أخبرتك حرصا على حياته لانه مختف منذ ليلة القتال فى بيقى لا يعلم به أحد غيرى وغير متوح الطبيب قال كيف لا أكون صادقا وبدرهنت نفسى لخدمة الملك ضاراب وأقسمت له أبر الأقسام انى لا أخونه قط وانى أصرف ما بقى من حرمى فى قضاء مصالحه وفرح طارق غاية الفرح وهو يصدق انه يرى فيروز شاه وامل نجاح مسعاه ونهض مع انى الخير ودخلا عليه ولما صار طارق بير يديه قبلهما وقال الحمد لله يا سيدى على السلامة فائقى ما جئت إلا للبحث عنك من نحو ثلاثة ايام الا انه اخبرنى هلال العيار وقد جرى لى معهما كذا وكذا ثم حكى له كل ما كان من امره وكيف ان بهزاد مسكه فاضطر الى مصافاة ابيه وانه اقام فى خدمته عدة ايام إلى ان وعد اياه بأنه يكشف له الخير وجاء المدينة فصادف هلالا فتأكد كلامه فيروز شاه وكان بهروز قد هيا خنجره اللابقاع به إذا تبين له من كلامه وجه الغدر فلما رأى منه العصف عاد عن عزمه وقال لطارق انى هنا إلى حين نقدر على الذهاب فنعود إلى المعسكر معا أما فى الغد او ما بعده فقال فيروز شاه لا ريب اننا فى الغد نقدر على الذهاب انما اريد قبل كل شى ان اسمى فى خلاص مصفر شاه

لا في نوبت هذه النية ولم يعد في خاطري الرجوع عنها واني لا أعود إلى أبي دون أن  
أكون قد خلصته فقصبه معنا وقد يفعل الله ما يشاء . فقال بهروز أن هذا شغل  
العيارين ياسيدي فانذهب بك أولا إلى أبيك لأن لك أكثر من ثلاثين يوما وأنت  
غائب عنه وهو في اضطراب من أجلك قال لا بد لي من ذلك فقال طارق لا بأس  
ياسيدي فأتا في الغد نسعى في خلاصه وقد خطر لي في هذا المعنى خاطر بلوح لي فيه  
وجه الجاح ولا ريب أننا في الغد أو بعد الغد نذهب سوياً ما وبهروز وأبو الخير قبل  
بروغ الشمس فوصل إلى القلعة بعد ذلك أي في أول الثمار من بعد خلاص مصفر شاه  
فأتى إلى ما ونذهب من هنا إلى الجيش فاستحسن الجميع رأيه ومانوا بانتظرون اليوم  
الآتي لقضاء مصلحتهم والمسير إلى سجن العقاريت غير أنه في اليوم الثاني وجد فيروز شاه  
نفسه لا يزال مؤلماً من جراحه فأشار عليه فتوح الطبيب أن يبقى إلى ثلاثة أيام آخر  
بينما يكون قد تمكن من العافية غاية التمكن فلا يعود عليه خوف .

هذا وليس من العدل أن ننسى هنا عين الحياة وطوران تحت وماهما عليه من  
المصائب والاكدار وان عين الحياة بعد ان ذهب عنها فيروز شاه وقتت بالأس  
والقنوط واشتعلت بفؤادها نيران الهموم واصبحت تعلق الرجاء بعودته إذا تيسر له  
النجاح حالاً بخلاص مصفر شاه ولا زالت طول تلك الليلة وهي بهم وكدر لا يأخذها  
نوم ولا يقر لها قرار تنتظر ما تجلو عنها هذه الحالة وأشرق الصباح وهي جالسة على  
ما كانت عليه في الليل وعند بزوغ الشمس قطعت الرجاء من عودته وزاد اضطرابها  
ولم يعد في وسعها الصبر لتعلم ماذا جرى عليه وفي الحال دعت طوران تحت إليها وكانت  
هذه استيقظت من رقادها وهي تحسد عين الحياة على قربها من فيروز شاه كل تلك الليلة  
دون أن يحصل لها مكدر أو يحول دون هاتها حائل وهي لا تزال تظن أنه باق عندها  
على حالته في ليالته الماضية ما بين الزجاجة والطاس ولما دعتها عين الحياة مع خادمتها شريفة  
كانت بانتظار الذهاب إليهما وهي تود ان تصرف وقتاً بحضور فيروز شاه لتعلم منه  
مقدار حبه لعين الحياة وفي الحال سارت إليها فوجدتها جالسة لوحدها وهي على غير  
الاستواء فسمعت بذهاب حبيبها فقالت لها لاي أمر دعيتي وأين فيروزك فتنهدت من  
فؤاد محترق بنار الاكدار من أفعال الزمان وقالت لها لم يعد من وسيلة لاختفاء الأمر عنك  
و من الواجب أن تقاسمني بأحزاني وأكداري وأن تتعدي على احتمال المكاره واني  
أطامك الآن على أمر مصفر شاه فقد قبض عليه بعد شروجه من عندك ووضعه أبوك في سجن  
العقاريت .

ولما استقر فيروز شاه عندى وعرف بخبره نهض مع عياله وسار لخلاصه من ذاك

السجن وحتى الساعة لم أعد أعرف عنه أمرا فأما أن يكون خلع مصفر شاه وساروا معاً إلى جبرشهما وإما قبض عليه ووضع معه وعلى كل حال أريد منك أن تبعني بقهر ما تلك هند تكتشف لنا الخبر علما تسمع من أحد شيئا نقف به على الحقيقة وذلك في أسواق المدينة لانه لا بد من أن يشيع الخبر في البلد ان كان قد تخلص مصفر شاه أركان وقع على الآخر أمرا مضرا .

ولما سمعت طوران تحت بسجن مصفر شاه كاد يغمى عليها وبكت وناحت فقالت لها عين الحياة لا تفعل فاهو إلا باق بقيد الحياة وربما يكون قد فاز بالخلاص وهاد إلى قومه فاصبري على هراك تكوني لجوجة عديعة الصبر فلا يحلو الوصل إلا بعد القطع ولا تطيب الراحة إلا بعد العناء ودعينا نسأل عما كان من أمرهما ثم انها أرت هندان تسير إلى الأسواق تكتشف الاخبار وتفحص عن خبر جديد فيها فأجابت وخرجت من القصر وسارت في الطرقات وإذا هم اتسمع الناس تتكلم عما كان بالأمس من القتال وكيف أن فيروز شاه قتل في القوم مقتلة عظيمة ثم اختفى ولم يعد يظهر له أم من أخذت تستعلم حتى وقفت على الحقيقة ونأكدت أنه لم يظهر أمره بل نجا ولا أحد يعلم كيف ذهب فعادت حالا إلى عين الحياة وأخبرتها بما سمعت في الأسواق وأنها نظرت جثث المقتولين وقد أكلت المدينة ترفع لتدفن . فسرت عين الحياة بعمله وخلصه من أعدائه وشكرت الله الذي لم يرمه بأيديهم وتأكده لديها أنه نجا وسار مع عياله إلى معسكره وقالت في نفسها لا بد من أن أعلم عنه شيئا في هذين اليومين وبانت تنظر فرحا قريبا وكذلك طوران تخفى فاتها كانت بهم ونسكد وعذاب إلا أنها كانت تأمل أنه بعد قليل من الايام ترفع عنما كل هذه الشدائد ويتخلص حبيبا من سجنه .

ولما تمكن فيروز شاه من القيام والقعود غاية التمكين وعادت اليه قوته وشفت جراحه دعا طارقا وقال له أريد منك أن تنجز بوعدي وتأتي لنا بمصفر شاه لكي نعود في هذا النهار إلى قومتنا فانهم لا ريب في كدر زائد من قبلنا . قال لا بد من ذلك في هذا اليوم ثم أمر طارق أبا الخبر أن يأتيه بملابس رجال أهل الشام ففعل وجاء بثلاث ألبسة فلبس هو واحدة ولبس طارق واحدة وليس بهروز الثالثة وأخذ كل واحد منهم وعاءا كبيرا من النحاس وضع المأكلة الطيبة والحبز والحلوى ورفع الوعاء على رأسه وساروا جميعا وأقام فيروز شاه بانتظارهم إلى حين عودتهم ولا زالوا سائرين حتى وصلوا إلى سجن الحفاريات وفي مقدمتهم طارق فطرق الباب ودعا السجنان فحضر أمامه وقال ماذا تريدون قالوا نحن تجار من الشام ولنا عدة أشهر في هذه البلاد وبسبب الحرب لم يمكننا مبارحتنا ومن عادتنا في بلادنا أن نأتي دائما للسجناء

بالأكل زكاة عن أموالنا وأنفسنا ولهذا جئنا الآن بالذي معنا لنقدمه إلى الذين في هذا السجن . قال هذا لا يمكن قط وهو ممنوع من سيدي الوليد لأن المسجونين هنا هم محرومون من لذات هذه الدنيا فلا يسمح لهم بخلاف الأكل المعين من قبل الوليد قالوا إن هذا عين الظلم فإذا كان الوليد ظالماً كى أنت واحدا وإذا ساعدت من هم في المصائب يبعث الله لك من يساعدك إذا وقعت في مصيبة واننا لا نطلب إلا أمراً لا يكرهه الوليد فافتتح الباب وابتعث بهذا الأكل إلى المساكين الذين داخله قال إذا عرف الوليد بذلك يقتلني فاذهبوا إلى غير هذا السجن وهناك يمكنكم مواجهة الذين فيه وإن تطعموهم هذه المأكلة وليس من مانع فيها . قالوا اننا نعرف ان تلك السجون سهلة واننا إذا أردنا عمل خير نعمه مع من يستحقه فأولئك لهم في يوم ما يأكلون أشهى من ما كنا وما أتينا إلى هنا إلا لنعلم ان الحسنة متوجبة على من فيه فبأفقه عليك لا نحرمتنا منها وإذا شئت على ذلك أجرة دفعنا لك ثم أخذ كل واحد منهم قبضة من الدراهم فدفعها إليه وقال هذا قليل في حقك ونحن لا نقيم أشر من ربع ساعة فأهضر بالمال وقال اني أفتح لكم السجن فادعوا المحاييس حالا ليأكلوا وانى أفتق الخارج أراقب على باب أحد فيرانا ومتى أشرت لكم ان تبعدوا فابعدوا قالوا اننا لا ندع أحد يرانا واننا بكل السرعة نبتعد وما صدقوا ان سمعوا هذا الكلام وهم من الفرح في جانب عظيم . ففتح لهم الباب ووقف ليراقب مصلحته وأمرهم بالسرعة وحالا أنزلوا الأوعية عنهم ووضعوها داخل الباب وقال طارق ليهروز صبح بالمحاييس ان يخرجوا فيسمع صوتك مصفر شاه فيأتى حالا فاجابه وصاح فلم أيها المحاييس اخرجوا واكلوا فأتوا وصار يطعم كلامهم نصيبه ويعود حالا وسمع مصفر شاه صوت يهروز فشمع بالحيلة وعلم أنه جاء لخلاصه وفرح غاية الفرح وخرج إلى الباب وشاهده فتأكده ولما قرب منه دفعه إلى الخارج وأغلق الباب ولوقت المحدث طارق على السجن فغضبه بالخبير أراد قتلا ونزع منه مفاتيح السجن فأقفله من الخارج ورمى بالمفاتيح وكان يهروز قد أخذ مبرده وبأسرع من لمح البصر قطع قيد مصفر شاه وأطلق له السبيل وعادوا على الرجوع فقال طارق ليس من الصواب أن نسير كلنا بطريق واحد فمري يهروز مع أبى الخير في الطريق إلى أيننا منها وانى أسير مع مصفر شاه في طريق أخرى خفية ونلتقي في بيت أبى الخير ثم افترقوا وسار كل اثنين من طريق حتى التقوا في بيت أبى الخير ودخلوا على فيروز شاه فوجدوه بانتظارهم فلم على مصفر شاه وهما به السلامة وقال له ان طارق الذى كان سبب سجنك هو الذى خلصك قال وأين طارق الآن فاجابه هو أملك وأشار إليه وكان لم يعرفه قبلا فزعم على قتله وقال لا بدنى من أن أتمتع منه الآن وأخذ بخارى أشدة ما أوصل إلى من العذاب فنعته

فهرز شاه وقال له انه الآن صار من عيارينا وأكبرهم ان على صدقه سمع في خلاصك وقد عاهد أبي على الوفاء . ثم أمر طارقا أن يحكي له كل ما كان من أمره فحكي له وأقاموا على ذلك إلى المساء وعند نصف الليل خرج بهم طارق وانسحب من بين الاسواق وسار بهم إلى الخارج من طريق يعرفها قبيلا فلم يرم أحد ولا زالوا حتى أقبلوا على جيوش الايرانيين فدخلوها وقد اعترضهم الحرس فعرفوه بأنفسهم وتخللوا الخيام إلى أن وقفوا عند صنوان الملك ضاراب وكان ذلك الوقت نائما وقد تفرقت الفرسان من صرف السيرة فدخل عليه ولده وأيقظه من نومه فاستيقظ حاله عند سماعه صوته ونظر اليه ملتفها وقبله بين عينيه وفي صفحات وجهه علامت الانشراح وقلبه يملؤه من الفرح وهو لا يصدق بنجاته وعودته اليه لانه كان قد وقع في اليأس وزاد عليه الأمر لاسما بعد أن طال غياب طارق ولم يأت به عنه خبر وفي كل يوم تتمو بقلبه المصائب والاحزان وهو لا يرى وسيلة للوقوف على خبره ودام على مثل ذلك إلى أن انقضت الهدنة ورجع إلى الحرب وفي تلك الاثناء وصلت جيوش قيصر مع غفير بلاده تمر ناس الذي كان الوليد بانتظاره فعمطت عليه الاحوال وتراكمت المصائب وحارب نحو من ثلاثة أيام كما سيأتي بيانه وفي ليل اليوم الثالث جاء ابنه فكانت سرته أعظم مسرة وأيقن بزوال الحُموم وأقبل السعادة

ثم ان الملك ضاراب اجلس ابنه وسأله عن حاله فأخبره بما جرى عليه ودعا مصفر شاه ان يدخل فدخل وقبل أباذي الملك فقبله أيضا لانه كان يحبه وفرح من حمل طارق هاية الفرح وانعم عليه مزيد الانعام وشكره على عمله قال له بالحقيقة أنك أمين على قولك واف بعهديك فسوف ترى مني فوق ما وبتك لأن مزيد العطاء عند العودة إلى الديار وبعض الملك في الحال فجدد ليله من أوله ودها فرسانه وسائر الاعيان والوزراء يبشرونه بدوم ولده ومصفر شاه فاتوا جميعا وما فيهم إلا من فرح وسر غاية السرور وأمل الخير والنجاح ولا سيما بهزاد فانه فرح كل الفرح بخلاص سيده فسلم عليه سلاما وافيا وقال لطارق ما ضاعت فيك الصنعة فانت صادق في قولك وانت شر خير وصول فيروز شاه في كل المساكر فبوا من مراقدهم وهم فرحون مسرورون يعدون أنفسهم بالنصر والظفر على أعدائهم لانه ما دام بينهم ثوقون ويقهرون العدو وإذا غاب عنهم آخرون ويتوقف توفيقهم فكان سعدهم قائم به ذلك اليوم من أبعج الاعياد وصارت ترد الاقواد كبارا وصغارا كل بدوره فقبلون يديه ويسلمون عليه وعلى مصفر شاه فيترحب بهم ويثنى عليهم وأقام كل على تلك الحالة وهو مسرور الفؤاد يرجوعه إلى أبيه وخلاصه من جراحه وقد عاهد على أبيه حديثه

وكان متكبرا بعض الكلد من عمل الوليد واثبان تمر ناس بلوان قيصر الذي استنصره الوليد وقد تبين له من خلال المستقيل أن الحرب تطول معهم إلى أن يلحق شراها أفاصى الارض وكما لحقت بمصر لحقت ببلاد الرومان وربما اتصلت أيضا إلى ما وراء تلك البلاد ولهذا كان قلبه يشعر بصعوبات وشدائد تكاد ترميه باليأس لولا شدة أمله الأريب ورجائه بمساعدة العنابة وإكاله على قوته وشدة بأسه وعاد ينتظر وقوع الحرب ليورد إلى ما اعتاد عليه من البطش والغتث بالاعداء والانتقام منهم

قال فهذا ما كان من فيروز شاه وأما ما كان من أمر الحارس غفير سجن العفاريات فإنه بقي ملقى على الأرض مائتا شهرا من خمس ساعات دون أن يراه أحد أو يمر عليه أحد ولما تنصف النهار جاء ولده بفتقه وينظر ما بقي عنده من الطعام الذي كان يجمعه من فضلات المسجونين فلما قرب من السجن وجدته قتيلا فصاح راح يركي عليه وعاد في الحال إلى والدته فغدا لها فهرلت تذوح وتصيح وقد تبعها الناس وعرفوا بقتل زوجها وبلغ الخبر ضابطة البلد فاسرعوا يكتشفون الخبر ولما قربوا منه وشاهدوه قتيلا تحمقرا الخبر ونظروا يمينا وشمالا فلم يروا أحدا وقد ارتبكوا في أمرهم وناقروا إلى معرفة القاتل فلم يقدروا والجلوا الباب فلم يمكن فتحه وقد فتشوا المقتول فلم يروا في جيبه سوى الدنانير الذي أخذها من طارق وبهرز لحملوها وعادوا مسرعين إلى الوليد وكان الوقت إذ ذك عند الغروب وعرضوا عليه ما رأوه وقالوا له أخيرا لا ريب أن الاعداء قد احتالوا على السجناء فقتلوه والبرهان أن هذا الذهب الذي في جيبه هو منهم وقد قبضه لقضاء حيلتهم وبدد ذلك قتلوه انما لا نعلم هل توصلوا إلى نوال مرادهم أو حبطت مساعيهم فغضب الوليد غاية الغضب وقلت الدنيا في عينه ظلاما وأيقن أن مصفر شاه قد فاز بالخلاص فقال لهم وهل لم يمكنكم أن تدخلوا إلى الداخل قالوا كلا يا سيدي وقد عاجلنا الباب كثيرا فلم نقدر على فتحه ولا يمكننا قلعه لأنه متين جدا ولهذا لم يتيسر لنا أن نعرف شيئا عن الداخل فقال لهم سيروا بالحدادين وأصحاب الحرف واثقبوا الباب أو اكسروه وانظروا إن كان مصفر شاه فاز بالخلاص أو لا يزال أسيرا وما ياتي بالخيرة انما في نصف مدينتنا لا نقدر أن نحافظ على أسير واحد من الاعداء فمنعهم عن الوصول اليه فاسرع الشرطة لانتفاذ أمر الوليد وأخذوا جماعة كثيرة من الحدادين وصرفوا الليل بطوله إلى أن فتحوا الباب نافذة وعند الصباح دخلوا إلى الداخل فشاهدوا فضلات الطعام والأوعية فاستفسروا من السجناء فحكوا لهم أن ثلاثة رجال جاء بهم بالطعام وفي الحال خرج اليهم مصفر شاه وقفل الباب ولم يروه فجا بعد فعملوا سر الحيلة وعادوا إلى الوليد فعرضوا عليه كل ما

همومه فلما غيظه وقال لقد لقي هذا الخائن جزاءه فارموه إلى الكلاب وتحقق قوة  
الايرائين على نوال مرادم وقال لا بد لي من ارجاع مصفرشاه وغيره من فرسان  
الفرس إلى الذل والاسر بعناية تمر تاس الروماني وكان هذا حاضرا فوعده بكل  
حيل وقال له لا تأسف على فوات أسير من يدك ولا بد من أن يصحبوا بأجمعهم  
أسرى وقتلي وفي القدر إن شاء الله ترى ما يسرك حيث لم يكن في هذا النهار حرب  
وكان قد تقدم معنا أن الوليد كتب إلى الملك قيصر ملك الرومان وسلطان  
النصارى وهو ملك عظيم السلطان نافذ الكلمة كثير الاعوان ينقاد إليه كثير من  
الممالك الصغيرة البعيدة والقرية كما بد بن مسروق صاحب الشام وسيف الدولة  
صاحب ملاطية وغيرهما وكان أكثر أصحاب هذه الممالك قد استعصم الوليد فحضروا  
إليه لكراماته إلى أن استعصر أخيراً الملك الأكبر ولما وصلت إليه كتابته وعرف ما فعل  
الايرائيون في بلاده تكدر مزيد الكندر وكانت الصداقة بينه وبينها فقال لا بد لي  
من مساعدته وكبح أعدائه وفي الحال أمر بأرستمد المسكر للسمر ودعا إليه تمر تاس  
بهلوان تحته وكان عنده اثنان من الفرسان الصناديد والابطال الأماجيد يقال لاحدهما  
تمر تاش وللآخر تمر تاس كل واحد منهما يابق جيشاً وحده وقد اشتهرا في بلاد الرومان  
حتى لم يكن أحد يقدر على الوقوف أمامهما وكان تمر تاس هذا طويل القامة إذا ركب  
الجواد تلحق رجلاه الأرض وإذا ضم رجله على وسطه يقطعها ويلقيه إلى الأرض  
فلا يطبق الحراك وكان وزن حمده نحو قنطار وأكثر ولما وقف بين يدي قيصر قال له  
أريد منك أن تذهب من هنا إلى مصر بما تبقى ألف فارس من فرسان الرومان لمحاربة  
الايرائين فيها فإن الوليد بعث يطلبك للمعاماة عنه وتظهر عدواً له اسمه فيروزشاه  
يقولون أنه من أفرس فرسان هذا الزمان فقال له سمعاً وطاعة وسوف يلفك عنى  
ما أفعل لك بفرسان الفرس وهذا الذي تقره عنه فيروزشاه وسأنيك برأسه معى  
تفتخر به فمن يكون هذا ومن تكون فرسان الفرس لتقف أمام خادملك تمر تاس  
فمدحه قيصر على قرله وأخذ قلماً فكتب إلى الوليد كتابه يقول فيه

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد أمين  
من قيصر الروماني ملك الرومان وسلطان بلاد النمسا وأوروبا والافرنج إلى  
الوليد ملك مصر صدق الأمين وصاحبى الوفي

كنت أتربق على جوانح الاستعجال وصول خبر الحرب الواقعة بينكم وبين  
ملك الفرس طلباً للاطمئنان عنكم وكان لا يخطر قط في فكرك ولا يلوح لي أن من  
هو مثل المالك ضاراب يقدر أن يتقلب عليكم وعلى بلادكم حتى أتى وفودكم تستشير



جنودى إلى مساعدتكم فالتى ذلك وكاد يغمى على لهذا الخبر ودمعت من عظم  
وصفكم لفرسانه وتمنى أن أكون حاضرا هذه الحرب لأفرج عنكم وأزيح الغيم الواصل  
اليكم ولما كنت عارف حق المعرفة أن تمرتاس من أعظم فرسان هذا الزمان وأشدّهم  
بساله وهو وحده قادر على كبح عموم أبطال الفرس لذلك لم أر من اللازم أن أبعث  
بأخيه تمرتاش إذ لا يحتاج الأمر إلى الاثنين وقد عقدت له على مائتى ألف فارس

انتهى الجزء الرابع عشر وسيليه الجزء الخامس عشر

## الجزء الخامس عشر

### من قصة فيروز شاه ابن الملك ضاراب

حفوار وصار من المؤكد من الآن وصاعدا فوزك على يد هذا الجبار العظيم فاشكركه سلفا على ما سينعم به عليك من النصر والظفر الذين إنانت بانتظارهما وأبدى لك اخيرا اى سررت جدا باستنصارك بي وذلك يبرهن لى على ثقتهكم وحبكم وها ان بلادى باجمعها بين يديكم وابوابها مفتوحة لدخولكم اى وقت شئتم كما ان جيوشى رهينة لالماعكم والسلام ختام

وبعد ان طوى الكتاب ختمه بختمه ودفعه الى تمرناس وفي الحال ركب هذا ورفع فوق رأسه راية رومانية وحزبت بين يديه الموسيقىات وخرج من المدينة بعد ان ودع الملك قيصر وهو يعده بالخير والظفر ونزل البحر الى الاسكندرية ومنها سار والجيوش بين يديه معتز بها الى أن وصل إلى بلاد مصر وكاد يقرب من العاصمة فأرسل رسولا إلى الوليد يعلمه بقدومه فسر سرورا لامزيد عليه وقال قد جاء النصر وقرب الفرج فهذا الوقت الذى أنا بانتظاره وأمر أن يذهب وزيره بيدانديش إلى ملاقاته ويترحب به نهاية الترحيب والاكرام وكذلك الشاه سرور أمر وزيره طيفور أن يرافق بيدانديش للملاقاة تمرناس بالنيابة عنه فخرج الاثنان وسارا عدة ايام ومعهما الموسيقىات تعرف بأصوات الهناء والجيوش رافعة أعلام المسرة ولما قرب القومان من بعضهما ترجلا وسلا على بعضهما البعض والتقى تمرناس بالوزير فصافحه أحب مصافحة ولاقاه أحب ملاقاته وبلغه أشواق الوليد لوصوله وانه بالانتظار وكذلك طيفور قدم بلاغ سيده ورجع الجميع لنحو جيوش مصر وطيفور ينظر إلى تمرناس ويتعجب من عظم خلقتة وهول منظره وطول قامته ولازالوا حتى وصلوا إلى المعسكر وهناك التقوا بالوليد والشاه سرور وبقية الاعيان والفرسان فسلبوا على بعضهم البعض ودخلوا صبيان الوليد وقد أمر أن تضرب العساكر الرومانية سرادقها بالقرب من معسكره وان تقدم لها العلوفات كغيرها من الجيوش المنتجعة وزاد في اكرام تمرناس وترحب به جدا وقدم له الشراب وسأله عن سيده فبلغه سلامه ودفع اليه كتابه فتناوله منه ودفعه لوزيره فقراء علنا وقد سر به وبمودة قيصر الملك الاكبر وشكره على معرفته واهتمامه بالحب الذى بينهما ودارت البشائر فى الجيش وعلت منه أصوات الافراح ونادوا بالبشائر والاقبال . وكانت الهدنة أوشكت أن تنقضى ومضت الايام

المضروبة وكان فرح المصريين عظيما بقدر حزن الايرانيين لان الملك ضاراب كان كما تقدم حزينا جدا على غياب ولده وبعدة عنه كل هذه المدة دون أن يعرف عنه خبرا وقد ذهب طارقي ولم يرجع اليه وكان جميع جيشه مثله في الحزن والسكون إلى أن نظروا جيوش مصر في فرح واستبشار وشاهدوا عساكر الرومان وقد أقبلت عن بعد وانضمت اليهم فلم أنها بنجدة عظيمة وفدت عليهم سروا بها وفرحوا لها كل هذا المرح وأمر شبرتك أن يكشف له الخبر فسار واختلط بين الرومان وكان لأحد منهم يهره وأخذ يسأل منهم عن سبب مجيئهم ومن عليهم من العرسان فحكوا له عن طلب الوليد من ملكهم النجدة والاستمائه فأجابه في الحال وبعث له بتمرتاس أخى تمرتاس ووصفوه له أعظم وصف وحكوا له عن عظم خلقة فصبر إلى الليل إلى أن يراه وإذا به قد عاد إلى جيشه فتمعجب منه وتأكد أنه من الأبطال الأشداء وبعد أن وقف على حقيقة الخبر عاد إلى سيدة فشرحه له وحكى كل ما سمعه ووصف له تمرتاس وما شاهد فيه من الهبة ودلائل الشجاعة فتكدر الملك ضاراب من هذا الخبر غابة السكون وزاد همه وقال ائني وان كنت أعرف وأسمع أن هذا الفارس هو من الطلقة الأولى بين فرسان هذا الزمان وأنه ستمتع منه فرساننا وأبطالنا إلا ائني أرجح خذلانه وكيد فاما أن يرجع لسيده مهزوما واما يقتل ويحرم ملك الروم منه ويسببه متصل العداوة بيننا وبين قيصر فلا تفنهي من حرب المصريين إلا وتبتدي معه في قتال أعظم . قال طيطلوس ان ما قدره الله علينا سيجرى وان حياتنا لا تكون رديئة العقوب وإن كانت كثيرة الصعوبات إنما ينبغي أن تلاقى المصائب بصبر جميل وقبول حسن فما عين الحياة إلا سبيل مرسل من قبل الله للفتر هيبتنا على ممالك كثيرة كبيرة من ممالك هذا العالم ويكون لنا بأعمالنا حديث عظيم يذكر جلا بعد جيل ولما فرغ طيطلوس من كلامه قال الملك ضاراب لاشيء أهم لدى الآن إلا الوقوف على حاله ولدى وأبن هو وهل هو في قيد الحياة أو أحرمتني إياه الحوادث وأطلب من الله أن يأتي عنه خبر يطمئن لأجله فكري فاني فلق واضطراب لأجله ولولا غيابه لما كان بقلقي محي . تمرتاس ولا هذا الجيش إلى مساعدة المصريين ولا سيما إذا كان هو بين عساكري يقاتل ويتناضل لاني مؤكدا أن قوة كل جندي من جنود فارس تعادل قوة عشرة من الأعداء إذالم أقل أكثر وذلك لعلني أن هجوم الجيش بحه وبرغب أن يبع حياته لأجله وفي خدمته . وفي تلك الساعة نهض هزاد وقال لذلك ضاراب أرجوك ياسيدي أن تسكرم على منة واحدة أريدها منك وأسألك فيها . قال اطلب فاني أعذك بالانجاب إلى كل ما تطلب . قال أريد أن تسدح لي وحدي بمقابلة تمرتاس وتعدني أنك لا تترك أحدا غيبي يبارزه لاني أريد أن

أعرفه بنفسه قيمة الفرسان . وهذا الطلب كان مختصاً فيما مضى بأبي وأويد الآن بعد فقدانه أن يكون لي بالارث . قال الملك إني أجيتك لي طلبك ولا ريب أنك أنت الآن مقدم على جميع فرسائي وأبطالتي وفيك الكفاءة لأن تقوم مقام أباك أثناء قيام هذه الحرب . ف شكره بهزاد على قوله وبات ينتظر انتشاب الحرب ليقع بينهما القتال وهو أنه إذا بارز تمرئاس يهلكه ويميته

وأقام القوم إلى ثلثي الأيام فلم يكن حرب ولا قتال وفي اليوم الثالث من وصول عساكر الروم وهو اليوم الأول بعد انقضاء المدة بكر الوليد إلى صيوانه وجلس في مكانه واجتمع من حوله الوزراء والأعيان وإذذاك أمر وزيره أن يبعث بكتاب إلى الملك ضاراب يعلن له فيه لإشهار الحرب وأن المدة قد انقضت ولم يبق من هدنة ويهدده بقدم ما ورد عليه من التجيدات . فأخذ الوزير قرطاسا وكتب ما يأتي من الوليد حاكم مصر وضواحيها إلى الملك ضاراب الفارسي ابن الملك بهمن

بعد ذكر الله والاتكال عليه أقول أنه مضى الشهر المضروب علينا أجلنا للهدنة ورفع القتال وقد أخذ كل من عساكرى وعساكرك الراحة لنفسه ودفن أجسام للمقتولين ولم يبق مانع يمنع رجوعنا إلى القتال ولذلك كنى لا تنسب إلى الظلم والعدو بعثت أئذرك أنه في هار اليوم القادم يكون يوم حرب وقال إنما إذا شئت أن ترحل عن بلادى وتسهل بيننا أسباب السلم والأمان إترك عنك القتال وأعفو عن ثقله ولا يعطرك في وهمك أنك عدت من الآن وصاعدا تفوز في حربنا لأن عساكرنا كثيرة المقدار . والمدد لا يزال يتوارد علينا جيشا بعد جيش وعسكرا بعد عسكر ولا سيما أن الملك الروماني ملك بلاد الهندا وسيد الرومان وحاكم البصري قد بعث إلى بفارس لإداه وحاميهما وبهلوان تخفته وهو الأمير تمرئاس ولا ريب أنه يكون قد بلغك طرفا من شجاعته وإقدامه وإن كان لم يهلك فأبى أصفه لك لأن لتعلم أنك إذا طمعت فيما بعد في حرب تغلب لاهالة فهو بطل لم تر عيني أعظم منه هبة ووقار ولا أطول قامة وأوسع صدرا وأعرض اكتنفا فلو فقتشت في جميع عساكرك لما رجعت من بقدر أن يلقاه في ساحة الزوال وسوف ترى بعينيك ما تسمعه مني الآن بأذنك إذا حركت الجهل إلى القتال وإني ناصح لك لولدك فيروز شاه أن يحقن دمه ويمتنع عن عين الحياة ويرجع عن غيه وقد تعهد لي أنه إذا رآه في القتال لا بد من أن يعدمه الحياة وأعلم يقينا أنه قادر على كل ما يقول لأن ابنك لا يقاس جسمه بضخامة يده ولا رقبته بأصبعه ولا هو من رجاله وما أنا قد أئذرتك فأحذر لنفسك واختر لها طرق السلام .

ثم دفع الكتاب إلى يد رفات فأخذه وسار إلى أن وقف بين يدي الملك ضاراب

جدهم اليه فقراه إلى آخره وتعجب من كلام الوليد وكان أكثر حبه من قوله ناصح  
 لك ولولئك فيروز شاه وترجع عنده أن ولده ليس في قبضة الوليد إنما لم يخرج من  
 المدينة وربما هو باق عند عين الحياة إلا أن هذا الأمل كان ضعيفا عنده لأنه كان  
 يخطر في فكره أنه غير ممكن أن يقيم كل هذه المدة عندها وهو يعلم انشغال بال أبيه  
 عليه ولا سيما وإن عين الحياة ليست في قصرها الخاص وليست هي وحدها بل أشبه  
 بأسيرة عند طوران تحت ولا يمكن أن يقيم عندها كل هذه المدة إلا بإرادتها وإطلاعها  
 . وبعد أن قرأ الملك ضاراب التحرير أجابه أنه إن كان يفتخر بالرومان فإنهم سيقاؤون  
 الهلاك والوبال وأما تمر تاس فما هو ممن يقف في وجه رجال إيران وذفع التحرير  
 إلى بدر فتات فأخذه منه وقبل يده بعد أن أخبره بكل ما تلمزم معرفته وأكد له أن  
 طارقا مطلق الحرية وأنه مخفى في المدينة يفتش على ولده إنما لا يعرف في أى جهة  
 هو لأن المدينة كبيرة واسعة ولم تساعد خدمته للوزير أن يعرف شيئا عنه . ولما  
 دخل على الوليد أعرض عليه كتاب الملك ضاراب . فعرف أنه مصر على الحرب  
 وأنه لا يهاب كثرة الفرسان ولا يخاف من شجاعة الأبطال إذ لا يحسب للدهر  
 حسبا وبات القومان على نية القتال ينظران أقبال الصباح

وأما الشاه سرور ووزيره طيفور فإنهما اجتماعا إلى بهضما تلك الليلة وهنا الآخر  
 الأول وقال بشارك فهذا الأمر قد سهل وتدبر وقرّب انفضاض المصائب ولم يدم  
 محكمدر فمما قليل يتفرق هذا الجيش ويقتل فيروز شاه ويمكن أن تعود إلى بلادنا .  
 ختند الشاه سرور من عظم الأمل وقال له لا تزال تعلق نفسك بالهمال وتعددها  
 بالآمال الباطلة أنظر أن تمر تاس يقدر على قهر فيروز شاه والابقاع به وهل يخطر  
 ببالك أن الدهر يعاوده ويصفو لنا ونحن نرى من عناده في كل يوم ما يحملنا على  
 قطع الرجاء والأمل . ما ظهر الوزير تعجبه وقال له وأنت لا تزال والأوهام تلقيك  
 بالياس فما أنت ممن يقف بعزم ثابت في صدر الحوادث ولا ريب أن أقل شيء  
 يهضمك هزمك ويردك في اليأس . فكيف لا ترجع تفوز وتأمل الظفر وقد نظرت  
 بعينك ما هو عليه تمر تاس من الأقدام والأهابة ولولم يكن أشد شجاعة من فيروز شاه  
 لما كان متقدما في بلاد قبصر على ملايين من الفرسان مع أن في عظم جسته برهان  
 كاف لا قناعك وتطمئن أفكارك . قال إن ما طرأ على من الحوادث وما لحق في من  
 الأعطاط ما اضغف لي عزمي إنما أوضح لي بجلالة كنه تلك الحوادث وما لا يحتملها  
 حتى صرت لا أؤخذ بأعظم الأشياء وأني قلت ولا أزال أقول إن لا فارس بين  
 غرسان هذا الزمان يقف بين يدي فيروز شاه ولولا إصراري على عزمي وبخشي له  
 الذي أوجده في بأعماله ومفايراته لتكنت الآن من أقرب الناس إليه واحبهم منه

ومهما كان تمرتاس من الأبطال الأشداء لا يحسب بشيء عند طومار ملك الزنوج الذميمة كما تكفل النصر بوجوده وهل غابت عن ذهنك مفاعيل تلك الضربة التي قمت عليه من فيروز شاه وإن كنت أنت نسيتهما فاني لأنساها قط واني مشغوص في أذهاني على الدوام عظمها وكيفيتها . فاجاه طيمور وأين طومار من تمرتاس وهل يبرهن عندك أن فيروز شاه يدوم على حالته وتديم له السعادة والاقبال . مع أنك شاهدت بعينك ما لحقني به من المصائب وكيف أن المصائب قلبت عليه أشكالا فاسر مرارا وأمين وأقيد للقتل وحيث لم يات وقته بعد نجا في تلك الايام من غوائل ما وقع عليه إيماليس في كل مرة تسلم الجرة فلا بد من أن تنتهي أيامه وذلك لنهوره إلى حد المخاطرة الجنونية التي لا يمكن أن تقدمه عليها السعادة في كل الاوقات وأخيرا أقول لك ان الحقيقة ستجلى لك في القند أو ما بعده فتعرف من يكون الرابع ومن الخامس .

وفي صباح اليوم الثاني نهض القومان على نية القتال فاسرعوا إلى خيلهم فاسرجوها ثم أجزعوا وتساحروا بأسلحتهم واعتلوا ظهورها وتقدموا صفوفهم فارتفع الريات والاعلام بهم بأحسن ترتيب وأرتب نظام وكل فارس تسلم قيادة فرقه وخطاب عليها موعزا إليها وجوب الثبات وإظهار الشجاعة وكان بهزاد على عساكر طهران وهو بعد نفسه أنه إذا طلب إليه تمرتاس البراز لا ينزل إليه أحد غير ولا ريب أنه يقتله أو يأخذه أسيرا فينال المنزلة الرفيعة في قلوب الفرسان ويوجد حصيته ويكون له ما كان لآبيه من الشهرة عند ملوك الزمان وبين المشهورين من الفرسان فيقال انه قتل تمرتاس . وما التفت العين على العين . وانتهى نظام الفريقين . إلا حملا على بعضهم وقد أطلقوا الأعنة وقروا الاسنة . وارتفع الصباح . من كل ناح . وبطل القبل والقائد وكثر البكاء والعويل . واختلط القبيح بالجميل . والصحيح القلب بالعليل وراج سوق الحماق . ونمقت النفوس أى نفاق ولعب السيف القرضاب . في محكم الرقاب . وكان ذلك اليوم يوما عظيما . وذلك القتال قتالا جسيما . وقامت القيامة ودخلت الساعة . ومادت الكبرياء . وأنقضت الوداعة . وفاخر كل فارس بقوته واعتز كل بطال بسلطوته واخترق تمرتاس صفوف الإيرانيين ففعل فيها فعل أبطال الرجال . ورماها بأسه حال . لأنه كان سريع الجري أثناء القتال . خفيف الضرب والطمان . لا يأخذه تعب ولا توان . وبالاختصار فإنه كان من أشداء فرسان ذلك الزمان وكان يعلم أن المصريين متكئين عليه . وأن الرومان مسلمين أمرهم اليه . وأنهم يؤكدون أن الفرس تفر بين يديه . ولذلك رغب في أن يرى كلا منهم ما أعطاه من القوة والافتقار والرفعة في الحرب والانتحار . فقاتل وناضل بكل جهده . وأظهر في فنون الحرب ما عنده حتى أبهر النواظر وحير الحواطر وفعل أعظم من هذه الأعمال بهزاد الأسد [ ١٣ - فيروز ثاني ]

الزبال فانه قصد الرومان بعزم لم يكن له من ثاب وفتك فيهم فتك الاسود بأضعف  
الخرقان وأنزل عليه القضاء بأشكال وأوان وصيغ وجهه بالمذلة إلى آخر الزمان وألبسه  
أثواب العار والخوان لانه فرقه أى تفريق وضيع كل فارس منه بطريق حتى أمسى المساء  
وقد اشتق فواده ونال بعض ما يئتيه وفي الحال حضرت طبول الانفصال ورجع القومان  
عن الحرب والقتال وهما يسكبان لشدة آلام التيب صيب الدموع ولا يصدقان بالعود  
والرجوع ورجع ترماس مسرورا بعمله فارحا بدخوله بين الاعداء حتى انتهى إلى عند  
قومه فوجدهم على غير انتظام وهم يلقون من عشرة وعشرين عداء الذين أصحبوا بجرحين  
ومقتولين وقد فرشت منهم الارض وتدفقت من أدميتهم فوة الدماء فلبس الغضب به  
وسأل كيف لحقت بهم هذه الحال ومن فعل بهم تلك الفعل فقالوا فارسا من إيران حل بقومه  
علينا وهم دوننا في العدد لأنه كان كالار السريعة الانتاب إذا فعلت بأدى الاخشاب  
وقصدنا أن نقف في وجهه فها قدرنا لأن ضرباته كانت كالصواعق المنحدرة ولا تذهب ضربته  
بأقل من تسعة أو عشرة ولو وحدنا على الثبات ولم تلجى إلى الحرب والشدة لا نزل بنا الممات  
وحلنا أنقل الشدة قال انى لم أر هذا الفارس وأطن أنه فيروز شاه أو يزيد الذين وصفوها  
لنا ولا جعلها دخلت بين عساكر إيران أملا أن التقي بالثنين معا فانزل بهما الهلاك لأنى  
أؤكد لوطبتهما للبراز لا يجسران عليه ولا يزلان إلى وهكذا صار لأنى لم أصدق أحدا  
منهما بل هر باكل منهما فى ناح وقد جاء واحد اليكم مقتنيا فرصة بمادى عنكم وأما الآن  
فانى عزمت أن لا أبعد فيما بعد عن معسكرى خوفا من أن يقع بكم المحاق ولا بد أن يقصدكم  
فى الغد هذا الفارس فألتقى به وأجازه على أفعاله .

وأما جيش مصر فقد لحق به بعض الفناء وهلك منه كثير من حتى لم يعرفوا ماذا  
يفعلون أو أى طريق يسلكون وفى المساء عقد الوليد مجلسا وقال ان هذه الحرب ستكون  
علينا وبالافن الموافق ان ننضم كلنا ضمة واحدة ويكون فارسها ترماس وينحصر القتال  
به لأنى قد شاهدته فى هذا النهار ووبين الاعداء يفعل أفعال الأبطال وقد التهمى من حمايتنا  
مهم دعاه اليه وعرض عليه هذه الحال .

فقال له لا بأس فما من حاجة إلى شىء فانى سأريك ما أفعل فى الغد أو ما بعده فى  
الاعداء ولو أنى أعرف ان فرسانهم تبرز إلى فى الميدان أو تلقانى فى قتال اطلبتهم  
فى نفس هذا النهار لأنما لا بد لى من أن ألحق بهم المذلة والعار وأهلكهم عن آخرهم  
وكان قصدى فيروز شاه ففر من وجهى ولم أره قط لأنما أينما سار وأى جهة قصد لا بد  
أن التقي به فأقتله وأعدمه الحياة وان كان فى النهار قد وقع بنا التأخير وقتل من

جيوشنا جانب فمثل ذلك وقع على الايرانيين ولا ريب انه إذا أصابهم يومان أو ثلاثة أيام مثل هذا اليوم يفقدون قوة النبات إذ أن الجيش الذي يهلك منهم لا سبيل إلى الاتيان بعوضه إنما الخلل الذي يقع فينا فطرق سده واسمة عندنا . فاطمانوا بكلامه وارتاحوا إلى مواعيده على أمل أنهم يكرتون تحت حمايته

وأما الملك ضاراب فانه بعد عودته إلى صيوانه اجتمع اليه جميع وزرائه وأعيانه وحكرا عن واقعة النهار وقدم كل قائد عددا ما وقع في حيشه من النقص والخلل فكان عظيما ولذلك تكدر وقال اى كنت لا أظن أنه يفقد فارس فارسى إلا بعد أن يفقد خمسون من أعدائه لأن دمنا غال لا يباع بأبخس الأثمان ولذلك أريد منكم أن تكونوا على انتباه لاني وان كنت عالما بما وقع في جيش المصريين والرومان في هذا النهار من التأخير وكثرة القتل إنما هذا لا يحسب نصرا إلا إذا حافظنا على دماء أبطالنا وحيناها من أعدائنا وأوقفنا بهم ولا أريد أن أرجع إلى بلادى إلا برجالى أجمعهم ان أمكنى فوعده الجميع بالانتباه وقال له طيطولوس ان ما كان في هذا النهار كان من تمرنا س ولذلك من الواجب إذا دار القتال أن يتروقه أحدنا فيحاوله كل النهار فاما ان يقتله واما ان يمنع شره عن العساكر وبذلك تسود فرساننا ويكفل النصر لنا فاستصوب الجميع رأيه وقال له بهزاد انى قصدت ان التقي به في هذا النهار فلم يمكنى وقد قصدت جيش الرومان وما رجعت عنه إلا بعد أن فرط انتظامه وتفتت شمله وكان غاب عنه وهو في أمان من أن أحد من فرساننا يقدر أن يحتله إنما في الغد لابد لي من أن أتروقه كل التريقب وأين التقيت به لابد من أن أذيقه الهلاك والوبال إن شاء الله

وبات القومان على نية العود إلى القتال في صباح اليوم المنتقب وناموا يتعاضدون تحت مهيشة الرحمن . ولما كان الصباح هبوا من مراندهم واعتلوا على ظهور خير لهم وخرجوا من بين الخيام وتقدموا إلى الأمام وبأقل من ساعة حل القوم . وكثر العتب واللوم . ودارت رحا الحرب . واختلف الطعن والضرب . والثشم والسيم وحيت تلك النار . وانبعث منها الشرار . ودار دولاب المنايا . وقدمت الأرواح ضحايا . وكثرت الزعقات . من كل الجهات . ولتقى تمرنا س بهزاد . وأخذوا في الجولان والطاراد . فعضاربا بالعمدان حتى كلت منهما اليدان . وخدر الساعدان فالتفياها إلى الشناكل وعمدا إلى السيوف . لعلهما أنها أقرب إلى أنزل الختوف . فتقاتلا بسا قتال الأسود الكراسر . وتساخلا بابواب أعظم فنون البواتر . فكانا ككفتى ميزان أو يعنى قبان . لا ينال أحدهما من الآخر مرارا ولا أشقى له فؤادا وداما على هذا الخوال إلى قرب الزوال فرجع القومان عند استعاج نفير الانفصال .



يعمل اقبال الظلام . ويأمر بالرجوع إلى الخيام . وبعد أن افرقوا راح كل إلى ناحية مضربه وقد كان ذلك اليوم أشد من الأول قتل به كثيرا من الفريقين وأما حمزناس وهزاد . فانهما افرقا دون نوال مراد . وكل منهما مقهور في نفسه على ذوات خصمه وكيف انه مضى ذلك النار دون أن يقضى عليه أو ينهى الحال ورجع الملك ضاراب إلى خيامه وهو زائد القلق والارتباك لأنه نظر إلى تلك الحرب وهي دائرة بين الفريقين ونظر إلى الفرسان وهي تصول وتجول فتذكر ولده وكيف انه في مثل هذه القتال كان ينخطف كالهمم الطيار من جهة إلى ثاية وكيف انه أبنا حل تهزم الفرسان من بين يديه وقال في نفسه لو كان ابني هذا اليوم في هذا القتال لكننت أنظره مقدما على الجميع وكننت أكفل النصر لمعوم عسا كرى وربما كان قضى الحال وانتهى على أتم نوال وقتل حمزناس وأخذ هذا الفكر يقوى فيه حتى زاد عن حد القياس ونمى اضطرابه كلما تقدم النار في الزوال . وعند رجوعه إلى الخيام لم يدها له بال بل تبلبل بلباله وعظم ارتياكه ولاحظ الوزراء منه بذلك فاجتمعوا اليه وجعلوا يطيبون بخاطرهم وكذلك اجتمع الفرسان محوما ونظروا حالة الملك على ولده فما منهم الا من تأثر وحزن على عذاب الملك بنيران بهاد ابنة ردار بينهم الحديث بشانه فكان البعض يفرض انه قتل في قتاله في الاسواق وأنه اختلط بين الاموات ودفن دون أن يراه أحد والبعض يزعم أنه عند عين الحياة وقد أصابه بعد دخوله اليها مرض أو أمر آخر منعه عن الرجوع والبعض يقول انه في هناك وراحة انما أسباب فرق العادة تحول دون عوده والكل يتمجبون أيضا من غساب طلاق الميار وفيها هم على مثل ذلك الحال واذا بطارق وفيروز شاه وهرروز العيار ومصفر شاه قد وصلوا ودخلوا وجرى ماجرى كما تقدم معنا الكلام . وفرح الجميع به وأملوا قرب النصر وكسر الأعداء

قال وكان الوالد تلك الليلة قد لام حمزناس على عدم مبارزة الايرانيين وقال له ان أهل ايران كلهم فرسان فاذا شغلت أنت بواحد فعل الباقون بنا أفعال الجان انما ليس فينا من يقلل لان ليس عندنا سواك وفي هذا اليوم قد نقص جانب عظيم من المعسكر حتى صرنا نخشى الانزمام . قال اتى في أبرز وأطيب نزال القوم فنزل إلى قتلته فاصطادهم واحد بعد واحد وهذا ينفعنا لأن المطاردة تمكنا من الاتيان والفرق وجمع الجند وتمكن الجيش عن الراحة وان لم يبرز الى أحد اختشاء من الموت الحمل وحدى فالى جهة قصدتها أو وقع بها فاذا لم تحملوا لا أظن أن جوعهم تحمل ولذلك تكون تحق الراجحون وصبروا إلى ان كان القتال في قادم الايام فخرجت الجيوش الى الميدان وتقدمت من البين والشمال وتبيت للهجوم كالصادة وكان

فيروز شاه قد ركب جواده السمين وتقدم في جيوش الزوج وإلى جانبه ميمون . وفي  
 الحلال سقط تمر تاس و هو كالبرج المشيد فوق جواد عال من خيول الافرنج نحين القواثم  
 متينتا قصير الرقبة كبير الرأس ذيله يكاد يبلغ الارض إلا انه كان شديد الحيل قويا  
 جدا وفي يده سيف عريض من عمل الرومان القدماء متوارثة أبا عن جد وهو مغموس  
 بالجواهر وفي سرج جواده عمده الحديدى معلق من وسطه ملقى عليه بحمل من ثقله  
 ودوره سميك إلا انه قصير من عند رقبته اعتزا بنفسه واقتنارا بمعرفته فنون القتال  
 ولما صار في الوسط صال وجمال ولعب بالعمد الراما باشكال . ثم وقف في وسط  
 المجال وطلب البراز ونادى في طوائف الفرس أن تخرج عليه فرسانها وتسرع اليها كاتها  
 وأباطها وما انتهى من كلامه إلا صار بهزاد أمامه وفاجته مفاجئة جبار وصدمه صدمة  
 تحير الأفكار وأخذ معه في الجولان . والحرب والطمأن بعد أن عرفه بنفسه أنه بهزاد  
 ابن فيلزور الفارس المشهور وارتفع فرقهما الغبار . حتى كاد يحجبهما عن الأنصار  
 وقد حدث حوافر الخيل شرار النار . وأوسعا في المجال . وانتقلا من الخيل إلى الخيل  
 وكانت الفرسان تنظر اليهما بالعيان . وهي شاخصة ترى ما يفعل الاثنان . وعلى أمر  
 شيء ينهض حالما . وبما فصل قتالها . وأما فيروز شاه فانه تقدم إلى الامام خروفا على  
 بهزاد من الغدر والخيانة لانه اختبر بمعرفته خصمه تمر تاس وقاس بحسبته معرفته  
 بفنون الحرب فوجده على جانب عقليم وتأكده من الاطال المقامير لذين ابعده صيتهن  
 الزمان . وخصهم بالشجاعة وعلو الشأن وميزهم على سواهم من الفرسان . وهذا القتال  
 منعقد بين الاثنين . وهما كاسدين زائرين . وبطلين مغوارين . تارة يتقاربان بالعمدان  
 حتى تتعذر منهما اليدان . ثم يبعدان إلى السيف اليان فيتضاربان به أشد مضاربة  
 ويتجaban به أشد محاربة . حتى زاد بهما الفلق . وسبح من تحتها العرق ونظر تمر تاس  
 إلى بهزاد . فوجده من الفرسان الشداد . وتعجب منه مع صغر سنه كيف أعطاه الله  
 من القوة والمعرفة ما لم يعطه إلا لقليل من الآمام وكان يضربه الضربة ويضن في فكره  
 أنها تكون القاضية فتسحقه ولا يلبث أن يرى ضربته قد ضاقت بالهواء وأرسل  
 اليه بمنلها في عاجل الحال . حتى كاد يقع به التنب والاملال . وخاف أن يقع  
 معه في التقصير أو يمضي ذلك النهار ولا ينال منه مرادا فيفضح من الوليد وقومه  
 كيف أنه لم يقدر على ولد أمرد لا نبات بهارضيه . ولهذا صاح به وقال له مهلا  
 يا بهزاد فان الحرب انصاف والقتال واجب فليضرب كل واحد منا خصمه ثلاث  
 ضربات على عمده وهكذا تفعل بالدور مرة منك ومرة مني فمن ضعفت قواه ولم يعد  
 في وسعه أن يلقي ضربات الآخر ولا ساعده زنده على رفع الطارقة لدفع ما يقع عليها

كان مغلوبا فيفعل به الغالب ما اراد وبهذا تظهر قوة كل منا ويعرف القوى من الضعيف .

قال إني منصف في القتال محب للعدل به فافعل ما انت فاعل واضرب انت في الاول فاني لا اريد ان يقال اني كنت البادي وانك السامع على بذلك فأجابه تمرثاس وفي ظنه انه يتأذى ويضربه بكل عزمه ضربة واحدة فيسحقه مع طارقه ويرتاح منه فخذره ثم جال طويلا ورفع يده العمد ولاح به بالهواء حتى حوى وضربه ضربة مستوية مستقيمة بحسب الاصول فركعت على الطارقة واندفعت إلى الوراء دون ان تؤثر فيه او تزعجه ونظر تمرثاس فوجد بهزاد لا يزال قائما في بحر سرجه غير مهم بضربته ولا تتمتع منها بل صاح به وقال له هات الثانية في الحال. فرفع عمده وضربه ضربة ثانية اشد من الاولى فكان لو فوصها ما كان للأولى وعاد وصاح به وقال له عجل بالثالثة واستعد لضربي فانك لاحتالة هالك في هذه الساعة فلما سمع تمرثاس كلامه زاد به الغضب والتهب فواده من القيظ واستصغر نفسه كل الاستصغار وعمد إلى الحيانة ولاح في ذهنه ان لا يضرب الضربة على الطارقة بل يعيل بها عناء فتقع على فخذه فيتألم فيكمل عليه وينهي امره ولذلك رفع العمد في المرة الثالثة ونزل به بكل عزمه ولما قرب من الطارقة مال به بمعرفة إلى طرفها فاصابت طرفها وهوت إلى فخذه بهزاد وكان مصلبا له انه لا يقدر ان يضرب اصولا إلا على وسطها فلم يشعر إلا والعمد وقع على فخذه فغيبه عن صوابه ووقع إلى الأرض على غير هدى وقد جرح جرحا بالغا فعلق تمرثاس العمد واسرع إلى السيف وفي نيته ان يكمل عليه وما قبل لاتمام عمله حتى سمع صوتا قويا ارتجت منه تلك الجبال وقاتل يقول له وهو على مقربة منه وبلك يا غادر يا خائن كف عن عزمك واستهدف للاقاة المنية فقد وافاك ليث الحروب وضيغما وسيدا وواحدها لقد وافاك الأسد المهاب . وفرخ العقاب . الذي لا يخاف من كثرة الفرسان ولا يهاب . فيروز شاه ابن الملك ضاراب . ولما سمع صياح فيروز شاه وقد قرب منه انكشف عن عزمه خوفا من أن يسرع إلى ضربه ومفاجئته ولذلك لم نفسه وتنبأ للقتال ونظر ايضا إلى عساكر المرس فوجدوها باجمعها قد حملت بأمر الملك ضاراب وهي تصبح مقروحة القواد خوفا على مقتل بهزاد ليث العرادر وحملت ايضا عساكر مصر برمتها للدحامة عن تمرثاس وهي فرحة به مؤلمة النصر عن يده وكان اعجل الوصول إلى بهزاد بهروز العيار فرفقه قبل ان يدنو احد منه وعاد به بخترقا الجيوش حتى اوصله إلى الخيام وأمر الملك ضاراب طيطوس ان يعتنى به بنفسه ويداويه باهتمام تام .

قال وأما الجيوش فانها التقت بعضها ببعض . كانه قد آن وقت العرض واهتزت من ركض خيولها تلك الأرض وعملت السيوف في الاعناق . حمل المراد في الاحداث

وسحقته الرؤوس . وزهقت النفوس . وقامت القيامة . وسادت الندامة . وكان ذلك اليوم عظيم الشأن . قليل المثال بين أيام ذلك الزمان . لم يكن مثله ولا كان . فيه قصص الأعمار . وعت الأكار . وقل من القوم الاصطبار . وسلوا بأنفسهم إلى مراقب الأخطار . واستمدفوا للويل والدمار . وشرب كأس البوار . وعلم الفارس المغوار أن النجاة بالثبات والاعتدال . فأبدى غاية الجهد للاستظهار . وتأكد الجبان المهار . أن الخلاص بالحرب والقرار . فعمد إلى الاختفاء والاستتار عن العيون والأنظار . فاحتجب القومان تحت الغبار . وكان كشيءا جدا كحالك الليل الكثير الاعتكار . ولم يكن يرى منه إلا لهبات نار . بتطير منها الشرار . فتأق بالاصواء والأنوار . وأما فيروز شاه الفارس الجبار . فانه فاجأ بمرئاس الخبيث القدار وأزل عليه المصائب والأهوال وانصب عليه كالعارض المطال . وجعل يدور من حواله تارة من النجيم وطورا من الشمال . ويصبح به حتى وقع بالخيال . ولم ير سبيلا للنجاة إلا التأخر إلى الوراء . والاختلاط بقومه والاختفاء فعمد إلى ذلك خرقا من المهالك . عبر أن فيروز شاه ما فاته ولا أخطأه بل نعمته بضرباته . وخبله بصيحانه . وكيف مال مال في أثره . طامعا بهلاكه وضربه ولولم يجعل ذلك النهار بالاثنيان بالاعتكار لما نجح قط تمرئاس بل كان ذاق مرارة الموت منه وفي تلك الساعة ضربت طرول الانفصال فتكسرت منها عساكر إيران لأنها كانت أشفت غليلها وروت ظمأ قوادها من الأعداء وضربت فيهم ضربا موجعا وقتلت قتلا ذريعا حتى حشكهم إلى الخيام وأنزلت عليهم أشد الويل والانتقام وملأت الأرض من موتاهم والباقيون كان أكثرهم جرحى لا يطيقون حراكا والذين كانوا سليمين من الموت والجراح ابتلوا بأوجاع التعب حتى أمسوا لا يقدررون على حمل السلاح ورجع رجال الفرس وفرسانهم وهم فرحون بما حل على أعدائهم مكدررون من جرح بهزاد وما ألوا بهمهم بحرم مضربه وكان طيطلوس عنده وقد ضمد جرحه ووضع عليه المرام وغسله بالماء البارد ودخل الملك ضاراب وهو من الغضب في حال صعب جدا وسأل عنه فطمته طيطلوس وقال له إن الجرح مؤلم إنما لا خطر عليه من الموت ولقي بمنابته تعالى أحرف الجهد في مداراته كي لا يقيم أكثر من بضعة أيام وكان الملك ضاراب قد رأى أيضا ما أصاب المصريين من التأخير فثبت عنده أنهم لا يقدررون أن يقاتلوا أكثر من يوم أو يومين وبعد يدخلون إلى المدينة ويحاصرون فيها فيلتزم أن يدخلها يوقت واحد ولا يريد أن يحاصر المدينة وبهزاد مجروح ولذلك قال لا بطله وفرسانه إلى مؤكدا أن الأعداء لم تقدم لهم قائمة ولا يقدررون على الثبات طويلا ولذلك أطلب إليكم أن لا تبأسروا قتالا قبل شفا بهزاد لأننا نحتاج إليه جدا عند الحصار ومؤكد عندي أنهم إذا لم نطلب قتالهم لا يخرجون

من خيامهم فليكن كل منكم على أهبة الهجوم لندخل المدينة عند أول يوم يصير فيه القتال فأرحوا خيولكم واستعدوا فاجابوه وجيهم عرفوا وأكدوا أن القتال لا يحتاج إلى أكثر من يوم ونفروا إلى خيامهم وأقام طيطلوس على مداواة بهزاد وقد لازمه الليل والنهار .

قال فهذا ما كان من الملك ضاراب وأما ما كان من الوليد ورجاله فانهم دخلوا الخيام وهم في حالة يأس وقطع رجاء متمكنون من التعب والعنك وما فيهم من رغب أن يجتمع بأخر بل سار كل إلى صيوانه لا يعلون إلى ما انتهى حالهم وسار تمرناس حزيناً على فوات بهزاد وكيف لم يتمكن من قتله وأكثر حزنه على إظهار عجزه وضعفه أمام فيروز شاه وعرف من نفسه أن لا قدرة له على مقاومته لأنه شاهد من حربه في ذلك اليوم المصائب والأحوال ولولا كثرة الازدحام في القتال وتغلغل بين الأبطال والفرسان ومداراته لنفسه كل الإدارة لما قدر أن ينف أمامه وربما كان قتله لأحالة وقد ثبت عنده أن فيروز شاه أفرس فارس حمل القنا وضرب بالسيف . وأما الشام سرور وطيفور فاتفهما اجتماعاً بعضهما على أفراد في صيوان أحدهما وقال الشام سرور فوزيره ما قد جلي لنا الأمر وتبين الحال فلو كان في تمرناس من القوة ما نزع لوقف هذا النهار في رجة الابرانين ومنهم من أن يحشكوا عساكرنا إلى الخيام وقد قلت لك مراراً أنت فيروز شاه أقدر منه وأن السعادة والتوفيق يحدهما ومن أبى تمرناس أو غيره أن يثبت أمامه والآن نرى أن جيوش المصريين وجيوشنا في حالة رديئة وبمد قليل من الأيام يكونون المالكين على البلاد وإذا وقعنا في أيديهم ينتقمون منا فكيف الطريق للخلاص . قال لاريب أننا إذا وقعنا بأيديهم قتلونا وأهلكونا لأنهم جميع الطباع لا يراعون زمام الماوك ولا يحترمون الإنسانية ولذلك ترائ مشغل الفكر في الليل والنهار طمناً للتوصل إلى طريق يصوننا من أعدائنا وقد قصدت أن تجتمع بالوليد وتنظر معه في هذا الأمر لأن المذكور أيضاً يجه أن ينظر في خلاص نفسه والاقتل كغيره ولنرى في الغد ما يكون من أمره لائق عليك الآن أنه لا سبيل إلى الاجتماع به كونه طلب الأفراد والعزلة مع وزيره بيدانديش على أمل أن يدبراً أمراً يقيهم وجيوشهم من هزات هذه الحروب . قال لاريب إن في الغد تظهر نتائج أفكاره .

وكان الوليد قد دخل صيوانه ودعا إليه وزيره بيدانديش لحضر بين يديه ثم أمر أن لا يدع أحداً يدخل عليه ولما اجتماعاً قال الوليد قد تبين لنا الآن أن تمرناس عاجز عن القيام بصد هذه الجيوش وليس له القوة الكافية للدفاع عما من حملات فرسان الأعداء ولا سيما حملات فيروز شاه لأنه كاد أن يهلك في هذا النهار

ولو لم يندبر بهزاد لما تمكن من جرحه أو ربما كان قتل منه وقد وضع لدينا جليبا الآن  
 الحالة التي نحن فيها وثبت أننا لا نقدر أن نقاتل وأن العدو انتصر علينا ولا بد من  
 دخوله المدينة بأي وجه كان ولذلك انفردت بك لاستشيرك في هذا الامر وأنظر في  
 رأيك هل لك تجد وسيلة تقينا من الاعداء فاطرق الوزير الى الارض برهة وقال بعد  
 أن رفع رأسه قد لاح في فكري خاطر واحد يكفلنا النجاح والفقر والسعادة ويقهره  
 لا يمكن مطلقا . قال الوليد أبده عاجلا عشاء يكون به الخبر قال لا شك في ذلك وهو أنه  
 قد خطر في فكري المقنطر الساحر وأن نقصده وتلتجئ اليه ولعرض عليه حالنا ونشرح  
 له كل ما وقع لنا ولا ريب انه يسارع الى انه اذا نزع هذه الهدايا عنا وبغير هذه الطريقة  
 لا ارى فرجا قط . ففرح الوليد بهذا الرأي وقال له لقد اصبحت فيه فائتا كان قد غاب  
 عن ذهني والآن لا ارى بدا من المسارعة الى هذا الساحر الذي يرهب في ان يحرس  
 بلاد مصر حراسة الابل للرلد وهو وحده قادر على كبح اخصامنا والايقاع هم ولذلك  
 افوض اليك امر المسير اليه واننا لانسأله الا امرا بسيطا وهو اسر فرسان ايران الكبار  
 كفيروز شاه وفرخوزاد وسيامك سياقيا وطهمور وغيرهم من القواد ومضى كفانا شمر  
 هؤلاء او نعمنا نحر بالباقيين دفعة واحدة فنهجم عليهم فرد هجمة ونبيدهم عن آخرهم  
 ولا اظن ان الامر بعد ذلك يطول اكثر من يومين او ثلاثة واننا نرجو اننا كما اكتنفتنا  
 شر قتال بهزاد المجروح الآن احب ان يكون الباقيين بعيدين عن الجيش اذلا . حياى  
 اما عندنا واما عند المقنطر فقال الوزير كن مطمئن الخاطر قرير الناظر فاني لا بد من  
 ان اسير الى روض المقنطر واتوقع عليه واسأله المساعدة والمعاهدة وستنظر بينك  
 ما يحل بجماعة الملك ضاراب ولا سجا فيروز شاه ومن هذه الليلة اسر واتخذ الارياف  
 وادخلى على هذا المعبد العظيم والسند القوى ففرح الوليد بذلك واهتفقا على هذه النية  
 واعتمدا ان يكتمها الخبر خوفا من الاشاعة وان يطاول الوليد في القتال او انه اذا احتيج  
 الامر يدخل البلد ويحاصر الى حين عودته

قال الراى كان هذا المقنطر من كهات الزمان العظيم وسحرائه الكبار اذا قتل  
 في البحر حقب وصار يابسة واذا ارمى الى الجبال مالت من مراكزها وسارت حيث  
 يامرها لا يوجد من هو اشد منه سحرا ولا اعظم كهانة في ذلك الزمان وقد اتخذ له  
 مقاما بين الارياف ومصر فاخذ رضا كبيرة وضرب عليها مددا من كهاتته وسحره حتى  
 لم يعد يقدر احد ان يتمدها وابقى قصرا في تلك الارض عظيما لا نظير له وبعد ان  
 فرغ من بنائة القصر اخذ فرورع في تلك الارض من الحشايش المرة جدا كالصبر  
 والحنظل والقطايرين وغيرها مما تكبره النفس واتخذ عصر ذلك شرا له فكان  
 يمزجه كل المزج مع سائر انواعه حتى تشد مرارته وتزيد كراهته وكان يأكل من اللحم

الحشرات والحجرات الفاسدة كالجرادين والحراذين والحررة وقد استقل في ذلك المكان ونشر حمايته على كل أهل مصر وطلب في أول قيامه هناك إلى ملك مصر أنى الوليد أن يأتى إليه صاعرا فاجاب خوفا منه وأظهر له طاعته فسر منه وفعل مثل ذلك مع ابنة الوليد عند توليته وقال له ان أباك كان صديقا عينا طائعا وأنت أريدك أن تكون كذلك فاجابه ووجد الطاعة له وخرج عنه إلا أنه كان في كل مدة يبعث له بالهدايا مع رسله . وكان المقنطر أيضا قد أتى عند أسفل السد بابا من الحجر الاسود المنيع واقام عليه بقوة سحره افنى كبيرا تخينا تنبعث من فيه النار دائما فلا يقدر احد على الدخول إلا بأمر المقنطر لأن الافى ينفت ويصحح حتى ينتبه المقنطر وينظر من الزائر فاذا سمح له باطل قوة الافى وادخل ضيفه وإلا منعه من الدخول وكان متخذاً له اثني عشر تلميذا يتعلمون منه السحر والكهانة ويخدمونه ولا يسوغ لهم بان يخرجوا من تلك الحاضرة المسورة بذلك السد العظيم فلما كان بعد نصف الليل من تلك الليلة التي اعتمد بها بيدانديش على السير اليه دعا عياله بدر فئات وقال له اريد منك ان تسير معي من هذه الساعة إلى جهة الساحر المقنطر فانا عزما ان نسير اليه ونعرض حالنا عليه ونطلب مساعدته ومعرفته قال سر من هذه الساعة فاني تحت امرك متقاد اليك . وفي الحال ركب الوزير وسار ومعه بدر فئات ولا زالا ان أصبح الصباح واقليل اليوم الثاني وعند نصف اليوم الثالث وصلوا إلى حظيرة الساحر المقنطر وتبين لهم السد عن بعد مسورا حولها وعند بابها ذلك الافى بنفت دائما النار من فيه فتنبعث إلى الامام فوقف ينتظر الدخول وإذا برسول الساحر قد وصل اليه وقال له من اتم ولاى شيء أتيتم فان المقنطر قد سمع صوت الافى فعرى اناسا يقصدون الدخول عليه فبعثوا انظر في امركم واسألكم حاجتكم . فقال له انى انا بيدانديش وزير الوليد ملك مصر وقد اتيت من قبله لترض مهم عند سيدك المقنطر فارجوكم ان تستأذن لنا بالدخول اعليه لاننا مضطرون إلى الرجوع حالا لرفع الاخطار عن مصر فانها في ضيق عظيم فاسرع الرسول وكان من تلاميذ المقنطر اليه وعرض عليه كلام الوزير واستأذن له في الدخول فاذن له وقال له خذ هذه الورقة فالتقها على الافى فتبطل حركته ودعه يمر ثم اتى عليه هذه الورقة الثانية فيعود إلى حركته ثم دفع اليه ورقتين كتيهما بالاسماء والطلاسم فصار للتلاميذ إلى اقرب من الافى فابطل حركته واذن لبيدانديش بالدخول فدخل ومعه بدر فئات وبعد دخولها عاد الافى إلى حركته وسار الوزير وهو بين الرياض وهى مدهجة بالزهور اشكالا والوانا إلا انه كان يرى الادغال كثيرة والفلوك يتخللها كلها ولما انتهى إلى قصر المقنطر نزع حذاه من رجله وفعل كذلك بدر فئات

وكان يربان القصر مقروشا بأمن المفروشات مما بهر النواظر ولا يوجد مثله عند أعظم الملوك . ولما وقف بين يديه سجد له مظهرا طاعته فأمر له بالجلوس فجلس وأمر أن يؤتى له بالشراب الذي يشرب هو منه وكان مركبا هو من أربعين مادة حنظلية مرة فلما رضع الوزير الشراب على فيه وذاقه لم يقدر أن يشرب منه شيئا فأرجعه واستأذن بأن يعفيه منه فاعفاه وبعد ذلك عرض عليه الوزير حاجته وقال له في آخر كلامه إذا نهاوت أنت عنا ولم تسمح إلى انقاذنا خربت البلاد وخرجت من يد الوليد ودخلت في يد أهالي إيران وتدخل الأجانب مواضعنا وهم غير حاسبين لك حسابا وقد رأى سيدى الوليد هذا الأمر وعرف أنه لم يعد يقدر أن يدفع العدو عن البلاد قال لي اذهب وقبل عني أبدى الاستاذ المقنطر وأخبره بكل ما جرى لانه مسؤول بحماية أرض مصر بإجتماع لائها وطنه وتحت رعايته فإذا عرف ما حل بأهلها لا يصبر عن عدوهم بل يهاك من الغرض اللازم اعلامه خوفا من ملامه ولذلك أتيتك اليك أطلعك على الواقع وأسألك المساعدة على عدوه وطرده من بلاده بحيث لا يقال بين الملوك انى عاجز عن دفعه مع أن عنده جيوش لا تعد ولا تحصى وبلاده تحت حماية المقنطر الساحر رئيس سحراء هذا الزمان وسيد كهنته . فلما سمع المقنطر هذا الكلام ضحك منه ضحكة الغضب وقال له كن مطمئن البال فان عدوك هو الآن في يدكم فمما شئتم أن تفعلوا به فعلت فلاشيء أهون عندي من هلاك الملك ضاراب وولده وفرسانه وتحتيت شمل جبوشه فاطلب هلاككم على أى طريق شئت قال انا لا نريد هلاككم إلا بسيوف فرساننا وأبطالنا ولذلك نريد منك أن تشقت لنا الفرسان الذين عليهم الاعتماد كغفروز شاه وهزاد وفرخوزاد وبلتا وسيامك سياقبا وبهمنازار قبا وبهمنازار قلى وطهمور وميمون ومهسفر شاه وكرمان شاه وخورشيد شاه وجمشيد شاه وبقية القواد ومتى بعد هؤلاء عن جيش فارس سهل علينا أخذهم فطاردهم إلى أن نقتلهم عن آخرهم ولذلك تكون أنت قلمت علة قواهم وأضعفتهم ونحن أنهينا العمل وأحرزنا بسيفك النصر والظفر فقال المقنطر اكتب لى أسما الذين ترومون ابعادهم عن الجيش فاستأسرهم وأتى بهم إلى هنا ومن ثم بعد عذابهم وقهرهم أميتهم أشرميتة وأحرقهم بالنار وأفل بهم المعائب فسر الوزير من كلامه وجعل يعد له الفرسان واحدا بعد واحد حتى عد له نحو تسعين أميرا من أمراء العجم الذين عليهم الاعتماد وييدهم قيادة الجيوش الاولى والثوية وبعد أن فرغ من عددهم كتب المقنطر أسما الجميع كل اسم على رقعة صغيرة وقرأ على الجميع من بحر علمه ودفعه إلى بيدانديش وقال له خذ هذه الاوراق بيدك فمضى وصلت إلى الوليد اعطه إياها وقل له يياشر الحرب ولا ريب أن الفرس يركبون جميعا لقتالك فحين نزولهم إلى الميدان أذروا



عليهم هذه الاوراق فتروهم يتطايرون واحدا بعد واحد إلى وهنا افعل بهم ما أريد فاشجهم بالقيود واعذبهم امر العذاب إلى ان تفتروا من هلاك الباقين فتأتى مع الوليد والامراء وتشاهدان موتهم وإذا جد في أثناء ذلك عليكم من الحوادث شئ جديد فعد إلى واطلعي عليه فاني متأكد منه وبما انكم من اعداء وطني فلا آمنكم من الدخول اى وقت شتم في الصباح أو في المساء وما انى ادفع اليكم الآن خاتم لا بطل السحر فى اى وقت طلبتم الاثيان الى يمكنكم ان تأتوا فتضعوا الحاتم في وجه الافعى فتبطل حركته إلى حين تدخلون وهذا دليل كبير على حبي ورغبتى في صوالحك ففكره الوزير على عمله وأطنب في مدحه كثير الاطئاب . وبعد ذلك امر المقتنطر ان يؤتى لها بالطعام فوضع امامها وهو من الحيوانات السكرية والحشرات فاعتذر الوزير عن الأكل وقال له ياسيدى اننا لم نعتد على مثل هذه الأكل لاننا من مدحفاء الناس وما هذا إلا من وحدانية اقتدارك على كيد المسكاره وفهرها فانها لا تؤثر فيك كونها طيعك بخلافنا نحن فقال له لا بأس فلا يأكل من أكلى ويشرب شرابى صلب النفس صبور القلب

واقى الوزير عند المقتنطر مع عيابه بدر فتات كل ذلك التهار دون أن يذوق طعاما أو شرابا وما صدق أن سمح له بالذهاب حتى قبل أياديه وخرج من عنده وقد أخذ منه الخاتم وسار الى أن وصل إلى الافعى فاراه إياه فوقف عن الحركة فمر بيديا يدش مع عيابه ولما صارا في الخارج نظراه وقد عادا إلى عمله الاول . فقال ليدور فتات ان المقتنطر الساحر هو لاربيب من أعظم سحراء هذا الزمان لا يقدر عليه أحد قط ولو جتاه من الاول لتوفر عنا أنقال كثيرة تكبدناها في حرب الالهج . ولكن الحمد لله على نوال المراد فهو مخلص لنا كل الحلوص ولولا ذلك لما أعطانا هذا الخاتم فهو لا يشمن بشمن وسوف أريه للوليد ليفرح به وبعد ذلك أدفعه اليك ليقبى عفوا عندك إلى حين الحاجة اليه لاني أخاف إذا قى عدى أن أسبى عنه لكثرة اشغالى وأشغال أفكاري فيفقد ولا أدري به . قال له لا بد أن أذكرك لتدفعه الى فاني أضمه في أحفظ مكان وانى أعلم جيدا اننا في حاجة اليه لانه لا بد من عودتنا مرة ثانية وثالثة إلى المقتنطر لقضاء ما يجد من الحوائج ثم ركبنا وسارا كل ذلك اليوم واليوم الثاني والثالث حتى دخلا الجيش واتيا الوليد عند المساء فدخلا عليه وكان إذ ذاك في صيوانه فسلم عليه الوزير واخبره بنجاح مسماه وعرض عليه كل ما كان من امرها مع المقتنطر وكيف انه اعطاه الاوراق مكتوبة باسماء الفرسان والاطال وامره ان يديرها بالهواء عند البداية في القتال فيطايرون الاله في الحال على مرأى من جميع الجيوش وراة الخاتم وحكى له عن فعله وكان الاشياء سرور حاضرا وطيغور وفردا غاية

الفرح وسر قاهما غاية المعرفة وأملا بالنجاح وصبرا إلى حين انفضاض الناس فساروا إلى معاهما فقال طيفور ألم أقل لك مرارا أن النصر لا يمد عنا وأنه مهما جرى علينا من المصائب لا بد لنا من أن نصل أخيرا إلى انفاذ غايتنا فإذا باترى يقدر فيروز شاه والملك ضاراب أن يفعلوا في مقاومة هذا الساحر ولا يرب أنما في الغد أو ما بعده ترى جيوش فارس متطائرة في السماء واحدا بعد واحد وبمذهاب هؤلاء الفرسان يهضم رجاء الملك ضاراب فاما أن يرجع سالبا برجاله خوفا من أن يالحق به ما لحق قومه واما أن يطعم في القتال فتحاربه وتبيده مع قومه من أول مرة قال لا نعلم بما تأتي الحوادث وماذا يقدر أن يفعل هذا الساحر إذا كانت العناية الإلهية تساعد الابرئين ونوفى بأعمالهم وتقدمهم في هذه الحياة قال وهل أن العناية مخصوصة لهم أليس أولئك يمدون الله ويمترفون بأبيائهم ونحن أيضا نعبد والمصريون مثلنا ما إذا وفقهم يروا وقتنا مثله وإذا فظروهم مرة نظر اليينا ثانية سيما وأنهم هم الظالمون لأنهم قصدوا أذانا وطلبوا اغتصاب بناتنا وطردونا من ملكتنا وتأثرونا إلى هذه البلاد ومن أكبر أسباب التوفيق الذي سببه لنا الله وجود هذا الساحر الذي وعد بالاقباض بالأعداء ولا يعضى إلا القليل من الأيام حتى ترى دمار خاطرنا وتؤكد نجاح المساعي .

وبعد أن مضى على ذلك يومان نهض الوليد وأمر العساكر أن تستعد للقتال وأمر أن تضرب طبول الحرب منذرة الأعداء بوجوب الحرب في ذلك التمار وسمع الملك ضاراب طبول المصريين فأمر أن تضرب طبله لإجابة للمثل وتبأ العسكران وترتب الفريقان وركب بهزاد أيضا وكان قد ضمد جرحه وخفف وجعه فمدعه فيروز شاه وقال له إن الأمر لا يحتاج إليك في هذا النهار وأرى من الموافق أن تبقى في صيوانك إلى الغد أو ما بعده إلى حين تقوى وتشتد أكثر فأكثر قال لا بد من القتال فاني لأرى مانعا بمعنى واني ما صدقت أن صرت قادرا على ركوب الجواد لأخذ نفسي بالنار وأرى تتراس كيف يكون القدر والحياة وتقدمت العساكر صفوفها صفوفا بعد أن اعتلت على خيالها ورفعت أعلامها وراياتها وتهبأت قوادها وابطالها وكان يلوح للأعجام أن ذلك اليوم يوم الانفصال وأنهم سيقعون بالأعداء ويشفون منهم الغليل ويشهتوهم بالرغم عنهم ولما صار الفريقان قريبان من مباشرة الضرب والطعان أخذ الوزيريدي انديش الأوراق التي أتى بها الساحر المقتطر وأذراها بالهوى فتأثرت من يده وتطايرت بقوة ما هو عليها من السحر وانتشرت كالنجم وسارت كل ورقة إلى صاحبها المكتوب اسمه عليها فوقعت على رأسه وباسرع من الملح البصر صارت الفرسان ترتفع عن ظهور الخيول وتتطاير إلى الجوار الأعلى وكان فيروز شاه

وراكبا جواده الكمين خالما وقمت الورقة على رأسه انحلت أعصابه وارتفعت مفاصلة  
 وارتفع بالرغم عنه عن جواده وقصد الجو الأعلى لجملة المقنطار الساحر وتبعه بهزاد  
 ومن خلفه سيافها وغورشيد شاه ومصفر شاه والبهلوانية الستة تلامذة فيلزور  
 وجميع القواد الذين يبلغ عددهم نحو تسعين أميرا من الرقساء حتى انبهر الملك ضاراب  
 ووقعت عليه الرعدة والخلول وشاهد بمينه تلك الاعمال السحرية التي لم يكن يعلم لها  
 سببا فتعجب واربتك وصاح من ملأ رأسه على غير وعى وقال ما هذه الحالة لقد هلكتنا  
 ووقعنا في الخطر المبين وجعلت فرسان إيران تصيح وتنادى وتدعو الله مستغيثة من  
 جور تلك الاعمال . وأما المصريون فقد كثري بينهم الفرح والسرور وجعلوا يهتفون  
 بعضهم بعضا ويتبنوا النصر عيانا بيانا وشاهد الوليد وهو تحت أعلامه ما كان من  
 حاله أعداءه فأوعب قلبه فرحا وسرورا ورأى ما كان حكا له الوزير قد وقع  
 واشتق قلبه ومثله طيفور والشاه سرور وما منهما إلا من طفع قلبه بالفرح وخاف  
 الوليد من ضياع الوقت فأمر عساكره بالخلعة لخلعة واحدة وصاحت صياح التهديد  
 وأرمت بانفسها على جموع الايرانيين فالتقتا بقلوب صابرة على الاحوال وقام سوق  
 الحرب واختلاف الطعن والضرب وعظمت الاحوال والامور وكثر الويل والثبور  
 وساد السيف بساطهاته واقتصر بعلومنزاته وشانه وقد أعتمد في الصدور والاكباد  
 واستعمل لتفريق الارواح عن الاجساد وإخضاع كل جبار عنيد وفارس صنديد  
 ولم يكن إلا ساعة من الزمان حتى ارتفع الغبار إلى العنان وتسردق فوق تلك الجموع كالروراق  
 المجموع وانبسط على الرقوس بعد أن تلاعبت به الاحوامور فته إلى أعلا العلاء اما انفسمت  
 تلك الابطال بالدماء واكتسحت المصائب باميال الماء وكان ذلك اليوم على أهالي إيران  
 يوم مصائب وأحزان وقد فتكت بها الأعداء فتكا ذريعا وفعلت بها فعلا شديعا لأن  
 تمرتاس ساد وماد وفعل أفعال الابطال الشداد حتى روى من دماهم ظلمة القواد ولم يكن  
 من يقدر أن يلقاه ويمنع شره وأذاه ففزع الجيوش بقوة عزمه وقدرته وفرقا بمظلمة  
 شجاعته وبسائته وقد اشتدت به قلوب المصريين وتوقت أقدمة الجنين ففعلوا فعال  
 الفرسان وقاتلوا قتال الشجعان وما جاء آخر النهار إلا كانت الاعجام في حالة ذل  
 وانكسار وقد لحق بها التآخير والدمار وقتل منها عدد كثير المقدار وعند المساء  
 ضرت طول الانفصال ورجع القومان عن الحرب والقتال وما صدق الاعجمان وصالوا  
 إلى المضارب والخيام تحلصا من شرب كأس الخمام فانهم لاقوا في ذلك اليوم من الاحوال  
 ما لم يلاقوا قبل ذلك الآن ونزل الملك ضاراب في صيوانه وهو بمحالة هم وركب لا يعرف بمينه  
 من شجالة ولا يفرق بين النور والظلام ولم يطب له قط طعام ولا مسامرة ولا كلام ولم

يعتصم إلا ساعة من الزمان حتى جاء طيطلوس ودوش الراى وأقاما عنده وهو لا يقبل أن يكلم أحداً لما حل بفرسانه وأباطاله ولا سيما ولده فيروز شاه وهو لا يعرف إلى أى جهة أخذوا وبقرة أى ساحر رفعوا وهل انهم يذبحون أو ييقون أحياء إلى أن يسئل الله لهم الخلاص وكان كلما آمن في الأرض تنموا في رأسه الأفكار وتزيد انفعالا حتى كاد يطير عقله ويخرج عن الصواب ولما رأى طيطلوس حالته خاف عليه من أن يحن ويخسر عقله . فقال له ثق بالله يا سيدى ولا تقطع رجاءك من رحمة فليس هو بمن يظلم خاتمه أو يرضى لهم بالعذاب وإن كان ولدك اليوم مع بقية الفرسان أخذوا ظلم فليس لاخذهم القوة التى لاهنا سبحانه وتعالى فإذا كان المصريون يتكلمون على السحراء فانتا تتكل على إله السماء وقد وقع ولدك بمصائب جمّة أعظم من هذه فخلصه الله منها ولا بد أن نعلم علم اليقين إلى أين رفعوا وليس لنا إلا بهروز العيار وشريك وشياغوس وطارق أن يكشموا لنا الاحبار ويفحصوا عن السبب الذى أوجب فقدان فرساننا ومن هو الذى أرسل شره إلينا قال بهروز لا بد لى من الاكتشاف والسعى وراء هذا الأمر والاطلاع على فاعل هذا الفعل المنكر وأوصال الأذى اليه

قال الراوى وما أكمل بهروز كلامه حتى وقف بدر فئات العيار في باب الصيوان وحيام بالتحيات والاکرام فانهطف خاطر الملك اليه وتوجهت أفكار الحضار إلى قدميه وأذنوه منهم وقال له الملك ضاراب ما وراءك يا بدر فئات من الاخبار وهل عندك علم بأمر فرساننا وأباطلنا وإلى أين جذبوا . قال اتى ما أتيت اليكم إلا لهذه الغاية فإن عندى من الاخبار صحيحها وقد استغنمت هذه الفرصة لأعرض عليكم ما كان من أمر فيروز شاه وبقية الفرسان . فقال طيطلوس أوجز بالمقال فانتا على مقالى النار . قال اعدوا أن فرسانكم بأجمعهم عند المقنطار الساحر في قصره يقاسون العذاب الأليم . ثم حكى لهم كل ما كان من أمرهم إلى أن انتهى إلى قوله أن المقنطر المذكور دفع إلى بيداندش الوزير الورق وقال له اذرهما في وجوه الفرسان فيتطايرون في العضاء ويأتون الى وأخير دفع البسه أيضا الخاتم ليسل في وجهه الدخول وتزول الموانع وتبطل حركات الأفعى السحرية . ولما وصل الى هذا الكلام تكدر الملك ضاراب وقال اتى لم أكن أحسب حسابا لهذا الساحر وكنت على نية الدخول الى المدينة وترجع لدى نهاية هذه الحرب . فمن يا ترى يقدر أن يصل إلى المقنطر الساحر ويخلص لنا فرساننا وكيف تقدر أن نجعد ساحرا مثله بقمعه ويميد كيده الى نحره ويرد علينا فرساننا إنما الله وحده قادر على مساعدتنا . ولما فرغ الملك ضاراب من كلامه قال بهروز لبدر فئات أريد منك أن تأتيني بالخاتم

الذي قلت انه يطول حركة الانفى لاني عرفت على أن أطرق قصر المقنطر الساحر وتكون  
الأت رفعتي فنخلص الفرسان باجمعهم قال كيف يمكنك أن تتوصل اليه واذا وصلت  
اليه كيف تقدر على قتله وهو ساحر ما كره بقدر أن يعرف غايتك ومن أنت واذا عرف  
بك اصطادك بكيد سحره والقي عليك شرك مكره فأسرك ويقربك الى قومك ويفعل  
بنا العجائب فنكون قد رمينا بانفسنا الى وهددة الخطر عن حمل رطيش . قال لا تخف  
من كل ما ذكرت فانه لا يقدر أن يعرف من نحن واذا عرف لا يقدر أن يوصل الينا  
أذى لان عندي ثلاث البسة من حمل صفراء الساحرة تلبيسها فتقينا من كل ساحر ما كره وقد  
جئتني صفراء المذكورة ما أقدر أن أوقع بالسحرة اذا امتنع على قتلهم ولذلك تراه  
قادرا على كبح هذا الساحر ومنع سحره بالحيلة وبالقرة انما اللازم أن تأتيني بهذا  
الحتم لئلا يهزم به الانفى ويبطل حركته راني بحوله تعالى قادر على أن أكمل نجاح  
خطتي . قال اني أسير في هذه الليلة الى الوزيرو واصرف الجهد الى الاستحواذ على  
الحانم وفي الليلة الآتية آتيكم به ومن ثم تنظر الطرق الموصلة الى العاية فاطمان بال  
الملك ضاراب وقال طيطلوس لا تخفي أن حالتنا صعبة جداً وان مركزنا صعب جداً  
واننا اذا حاربنا الاعداء الى حين عودة فرساننا نصبح مضفة في فم البلاء والعناء  
لان فرسان الاعداء كثيرون وقد طعموا فينا غاية الطمع واستغنموا فرصة غياب  
وجائنا ولهذا رأيت من الموافق ان نرجع بالعساكر الى الورااء وندخل بين الاديغال  
والاحراش ونحاصر فيها الى حين رجوع فرساننا وعندي أنهم سيتخلصون بعناية الله  
تعالى وحسن مساعدته . قال الملك ضاراب ان في ذلك النجاح وحفظ دم العساكر  
عن الهدر لاننا اذا حاربنا يوما أو يومين نصبح فريسة المئون ونفني عن آخرنا  
فهل تعرف من مكان نقدر أن نتحصن به حتى اذا قصد الاعداء قتلنا دافعنا عن  
انفسنا الى أن يأتينا الفرع منه تعالى . قال اني أرى الى الورااء كما علموه من الاحراش  
تصلح جدا لقيامنا فيها فمتى جاءنا المصريون حاربناهم بكل طاقتنا فاذا ظهرت الغلبة  
علينا رجعنا الى مراكزنا وانهم لا يقدررون أن يتبعونا اليها فاستحسن الجميع هذا  
القرار وأمر الملك ضاراب أن تستعد العساكر لتقلع بعد نصف الليل الى تلك  
الأكام وعاد بدر فئات بعد أن ودعهم وودعهم أن يوافيهم الى محل اقامتهم في الليل  
التقدم وأما الملك ضاراب فانه بعد مسير بدر فئات قلع صيوانه ورفع على ظهور  
نقيرال وجعلت العساكر تقتلع مضاربها وترفعها على خيرها وأقل من ساعة من  
الزمان كرت جيوش ايران راجعة الى الورااء بحالة الذل والانتكسار فسبحان مذل  
الجبارة ومغير الاحوال فهو الحى الباقي ولا زالت تلك العساكر سائرة دون أن  
يبدى أحد منهم حركة أو يقوه بكلمة من الحزن على ما أصابهم الى أن وصلوا الى

تلك الآكام قتلوا وانزلوا أحمالهم ونصبوا مضاربهم وباتوا ينتظرون الصباح  
الكاشف لكل مستور والمظهر خفايا الليالي السود  
فماذا كان من هؤلاء وأما ما كان من الوليد وجماعته فانهم عادوا عند مساء النهار  
الذي حازوا به النصر والظفر وهم بغاية الفرح والمسرّة تكاد الدنيا لا تسعهم من عظم  
ما نالهم ولما دخلوا الخيام نزلوها واستراحوا فيها وعند بداية السهرة اجتمع على الوليد  
رجالهم ومقدموه وهنأوه بالنصر وبقر أعدائه وقال له طيفور ما نذا قد زال الخطر  
ولم يبق من أمر مكدر فان أعداءك قد لاقوا شر أحمالهم وما ان فيروز شاه قد فقد  
ومعه كل فارس وبطل من بين جيوش فارس وهذه الشرذمة القليلة الباقية أماننا لا  
تلبث أن تنقرض بعد يوم أو يومين وتخلوا هذه الأرض منهم وبعد ذلك نرف ولذك  
الشاه صالح على عين الحياة بقت سيدي الشاه سرور ونرجع إلى بلادنا فياليت كان ذلك من  
أول الأمر أى يا ليت خطر لكم من البداية أن تذهبوا إلى المقنطر وتستعينوا به لكان  
توفر عليكم مصائب شق . قال ماضى قات وليس لنا أن تقدم على أمر انقضى بل يجب  
أن نفرح لما أحرزنا من النصر في هذا النهار واننا جهة تمرنا لا يمسى اليوم الآتى  
إلا وقد فرقنا جميع الأعداء تقرىبا كاملا بحيث لا يجتمع لهم بعد ذلك شمل . ودار الحديث  
بينهم مما يفعلون في الغد ومن يكن في الميمنة ومن يكون في الميسرة وقدموهم تمرنا  
أنه يكون في القلب وأنه لا يرجع عن القتال ما لم يأت بالملك ضارب قتيل أو أسيرا  
وعند انقضاء السهرة انصرف الجميع من صيوان الوليد وسار كل واحد إلى جهة وكان  
بدر فئات قد عاد من عند الملك ضارب فارس رفيقة بيدانديش وهو يظهر له التمتع  
من حمل المقنطر وقال له في آخر كلامه انى أخاف يا سيدي أن يصيب منك هذا الخاتم  
الذى لا يثنى بشئ لا سببا واننا نحتاج اليه إذا قصدنا الساحر المقنطر أو إذا وقف في  
وجهنا رصد آخر أو إذا أردنا ابطال سحر اضطررنا إلى ابطاله وقد رأيت في نومي  
أمس انه فقد منك فقممت مرتعبا وكنت أود في هذا النهار أن أسألك عنه أن تسلمه  
إلى فسي عن بالى والآن أطلب اليك أن تدفعه إلى محق ماى عندك من سابق الخدمة  
لانى أعددت له مكانا عظيما وهو انى قصدت أن أربطه بأربطة من الحرير الرفيع وأعطيه  
في عنق حق لا يقدر أحد أن يصل اليه ولا يغيب عن نظرى يوما واحدا قال صدقت  
فما من حاجة لبقائه عندي وقد سألتك من البداية أن تبقه عندك على أمل منى أن  
يبقى محفوظا

ثم ان الوزير دفع الخاتم إلى بدر فئات العيار وأوصاه بالحفظ عليه لانه كان كما  
تقدم يركن اليه كل الركون ويسله كل أشغاله وأعماله وأمواله . فاقام بدر فئات صابرا

إلى الغد ليذهب بالحافهم إلى بهروز . وفي صباح اليوم الثاني نهض الوليد من نومه وفي نيته أن يحارب أعداءه الأعجم حربا شديدة يقينهم بها عن آخرهم فنظر إلى جهتهم فلم ير أحدا ونظر الأرض خالية خاوية وروح الطبيعة يرف على وجهها وما من بشر عليها غير الانار الباقية فوق باهتا إلى أن اجتمع اليه جميع أعيانه ووزرائه وكانوا قد شاهدوا غياب الايرانيين فظنهم أنهم قد رجعوا عنهم وتركوا الحرب ولذلك دعاهم للشورى فدخلوا الصيوان وانتظموا حلقة ثم قال الوليد على ما أظن أن الملك ضاراب وجد نفسه مغلوبا فاختار البقاء على المدم فسكر راجعا اما إلى بلاده واما إلى بلاد اليمن فما هي الطريقة وما ترون من الرأي أنسب في أثره أو تلبث في مكاننا إلى أن يظهر لنا أمره فقال بيدائيش انه لا بد لنا من الحاقه حيا بصالح الشاه سرور لأنه لا ريب يسر إلى بلاده وينتظر عودته اليها فينتقم منه ويأخذ بثار فرسانه وأبطاله من رجاله وقوته إعمالا في الحاضر لا يمكننا أن نتأثره بل من الواجب أولا أن نذهب إلى المقنطر ونعرض عليه الواقع ونطلب اليه قتل الفرسان الذين عنده ومن ثم نعود الى هنا فنزف عين الحياة على الشاه صالح ونرى إذا كان يقبل المقنطر الساحر في أن نسبر خلفهم فبدفع اليها وسائل النصر أو يرى لنا طرقا أخرى لخلاص بلاد اليمن وهلاك العدو . والان أرى من نفس الخطأ والغلط لاني لو طلبت من المقنطر أن يضيف إلى الفرسان الذين استأسرهم الملك ضاراب وطيطلوس لكان هان علينا الامر ولا قدروا أن ينجو من أيدينا . فقال تمر تاس لا حاجة إلى المقنطر الساحر فان المعجم أمسوا في حاله ذل وقهر فمن اللازم أن تتأثرهم ونوقع فيهم وهلكهم وهذا الرأي من أحسن الاراء وأصوبها وإلا أي فضل لنا إذا التجأنا إلى الاعمال السحرية في حال انتصارنا ومجدنا وفوزنا . وإذا ذلك تكلم طيفور وقال ان من الخطأ أن نعتقد أنهم قد رحلوا إلى بلادهم وتركوا فرسانهم بيد المقنطر وان صح غثي يكونون قد اتخذوا مكانا لهم بحميم منا إلى حين يكونون قد سحوا بخلاص قومهم فأسند الشاه سرور قوله وقال من الواجب أن ترسل عياريك أن يفقشوا في نواحي مصر وآكامها ولا ريب في أنهم عثفون فيها فإذا سرننا في طريق اليمن يفتنمون الفرصة بعدنا ويملكون المدينة ونقع معهم بالغلبة بعد النصر والظفر فقال الوليد ان هذا عين الصواب فقبل كل شيء يجب أن نفقش في نواحي مصر ونواحيها حتى إذا قطعنا الرجاء من وجودهم فيها نظرنا في أمر تأثرهم وإلا إذا كانوا لا يزالوا مقيمين في إحدى الأدغال أو الأكام سرننا اليهم وأوقعتنا بهم ولا تترك لهم فرصة لم شعثهم وفي الحال أمر العيارين أن يتفرقوا ويعودوا اليه بالعجل دون إبطاء فساروا وما غابوا الا ساعات قليلة حتى عاد اليه هلال العيار وقال له اعلم يا سيدي

ان الاعداء لا يزالون مقيمين في بلادك وقد رجعوا الى الوراء بضعة أميال فقط وهم متحصنون في الاكام والشعب ووضعو العيون والارصاد ترأقب لهم حركاتكم وقد نظرتهم عن بعد في الطريق المؤدية الى جهة الشرق وذلك لما سرت من هنا للاكتشاف عليهم تبعت الانار واتخذت اثر حوافر خيلهم دليلا كبيرا على التوصل اليهم ولا زلت حتى وصلت الى المكان الذى اماموا فيه فوقفت عن بعد اتاكنو وجودهم وخفت ان اقرب منهم فيلقون القبض على اذا راوى فسكرت راجعا اذ تحققتهم عين التحقيق . قال طيفور اذن لا بد لنا من مطاردتهم في تلك الساحة بحيث نهلكهم عن آخرهم ونسد عليهم الطرق ونمنع عنهم الشارد والوارد فقد رماهم الله في ايدينا فلنتمم حملنا . قال الرليد لا بد من قناهم عن آخرهم وقد خطر لي خاطر واحد نقدر به ان نهلكهم ونبيدهم بوقت قريب وذلك اعتمدت ان اقسم جيشي قسمين قسم يحاربهم في النهار وقسم في الليل وبهذه الطريقة يبادون وبأكلهم التعب لان الجيش الذى يحاربهم في الليل يعود في اول النهار فيأخذ لنفسه الراحة بالزوم وينوب عنه جيش النهار وهذا يعود ايضا في اول الليل للراحة فيقوم مقامه جيش الليل وهكذا يكون حملنا الى ان نفنيهم عن آخرهم وبهذه الطريقة لا تترك لهم وقفا للراحة ولا الأكل فاستصوب الجميع رأيه واختاروه على غيره وقالوا لا بد من إتمام هذا العمل بالسرعة وفي الحال دعا الوليد قائد جيوشه العام وكان اسمه الامير مسعد فقال له خذ لك أربعمئة الف من الفرسان وسر بهم في هذا الليل الى الاكام التى في شرق المدينة وحارب الايرانيين حيث أقاموا هناك وفي الصباح عد إلينا فيكون قد سار حوضا عنك تمرتاس بالفرسان في أول النهار فكسر على حذر حتى إذا سارت الساعة من الليل وصلت إليهم وأزلت بهم العبر وإياك من القاهر أو التقاعد لأنى لا أرغب في المطاولة وأحب هلاك الأعداء بوقت قريب جدا فرعده القائد مسعد ببذل الجهد في نوال المراد وإنه يضيق على الأعداء غاية المضايقة ولا يرجع عنهم ما لم ينزل بهم الولايات والمصائب وكذلك تعهد تمرتاس بأنه إذا بقي منهم بقية أنسى أمرها في النهار القادم وأقاموا ينتظرون المساء وأما بدر فقات فاته عندهما علم بما دبره الوليد تكدر مزيد السكدر وخاف من أن يلحق بالايرانيين ضرر أو ينم عليهم أمر فلم يشاء أن يصبر إلى المساء بل سار من بعد الظهر إلى جهات البر ولما بعد عن قومه مال إلى النواحي المقيم فيها الملك ضاراب ولا زال متسلقا الأكام إلى أن وقف بين يديه فقبل الارض وعرض عليه ما كان من أمر الوليد وتديره وإنه أمر بدوام الحرب ليلا ونهارا فلم يبد الملك حركة ولا فاه بكلمة بل أطرق إلى الارض إلى أن قال بدر فقات وما إلى قد جئت ياسيدي بالخاتم الذى وعدتكم باحضاره فأخذه منه



بهروز وقال انى كنت أرد أن أسير في هذه الساحة لو كنت أعرف أنه يوجد في الجيش من يقرم مقامى سيما وأن الامر الآن خطير والحرف من المصريين كثير ويحتاج الامر إلى التدبير . فلتنظر في طريقة توصلنا إلى منع الاعداء من الوصول إلينا هذه الليلة فقال طارق المبار لا تخف أنت على الجيش فمجهل إلى خلاص الفرسان بما قدرت من السرعة وانى أعدك وأقسم برأس سيدى الملك ضاراب ملك لاد فارس وأبى بهروز شاه سيد فرسان هذا الزمان انى لا أترك الأمير مسعد وجيشه يصلون إلى هذه الآكام وليس ذلك فقط بل انه لا بد لي من نصب مكيدة يذهب بها من جيوش الاعداء أكثر من ماتى لقف فارس دون أن يبدى أحد منا حركة أو يتحرك من مكانه وسوف تتذكرون فعلى بعد هذا اليوم ثم استأذن الملك بالذهاب وأن يسمح له بشياغوس وشبرنك فأجاب به إلى طلبه وفى الحال خرج من صيوان الملك وأخذ معه الاثنين المذكورين وكذلك بهروز قبل يدى الملك واستأذن منه بالذهاب وأن يسمح له بأن يرافقه الاشوب وبدر فئات لقضاء مهمته فاذن له وأوصاه مزيد الوصية وحرصه من الوقوع فوعده بالنجاح وخرج من حضرته إلى صيوانه ففتح الصندوق الذى جاءوا به من قصر صفراء الساحرة وأخرجوا منه الثياب فلبس هو واحدة واليس بدر فئات الثانية وسلم الثالثة للأشوب عيار مصفر شاه فأفرغها عليه وكانت الثياب كما تقدم معنا معمولة من حمل السحرة ومنقوشة بالاسماء والطلاسم مما يبهج بها النظر وبعد أن أخذ كافة ما يحتاجون اليه وبارح الجيش وسار قاصدا لجهة المقنطر الساحر وبدر فئات بقودهم إلى الطريق المستقيم المؤدى إلى ناحيته وانرجع الآن إلى طوران تحت وعين الحياة وقد تركناهما في قصر واحد وكلناهما مفرتين بحب حبيب قد علقت كل قلبها به وتتمنى أن تراه وبالحرى تسمع أخباره وتقف على أحواله إلا أنهما أقامتا مدة أيام دون أن يصل اليهما خبر البينة لا عن بهروز شاه ولا عن مصفر شاه وهما في كل يوم يرسلان القهرمانه هذا للبحث والتقصي دون الوقوف على نتيجة مطلقة لخواطرهما إلى أن كان ذات يوم خرجت هند كعادتها وسلسكت في الأسواق من واحد إلى آخر وهى ترى الناس في فرح زائد وسرور وهم يهتفون ويدشرون بعضهم بقرب زوال الحرب وقهر الفرس فحقت قلبها وعادت إلى القصر فأخبرت عين الحياة وسيدتها بما سمعت وقالت لأعلم من أين جاء هذا النصر وهل وقع على الفرس شيء أم لا فتذكرتا عند سماعهما خبرها واشتغلتا خواطرهما ولم يريا وجهها للحقيقة تلتفتان إليه وقالت طوران تحت من أين نقدر أن نعرف ماذا جرى على الفرس وهل أن مصفر شاه وبقيّة قومه بخير أم لا .

فالت عين الحياة انى أرى من الموافق أن ترسلى رسولك إلى أليك بقصد

الاطمئنان عن أحواله وتكتبي له كتابا تستفسرين به عن حالة جيشه وعن أعدائه وتلوميه على منعه عنك الأخبار كل هذه المدة حتى شغل بالك واضطربت . فاستجسنت كلامها ورأته صوابا وفي الحال استدعت بأحد خدما ودفعت إليه كتابا كتبت به إلى أبيها تقول له فيه اني في حالة صعبة لأن انقطاع الاخبار جعلني في ارتباك وأنت تعلم محبي لكم وميل اليكم فأسألك بحق الترية أن ترسل إلى خيرا مفصلا عن حالتكم الحاضرة وماذا جرى على فرسانك وكيف حالة أعداك وهل أن فرسانهم بأجدهم باقون أو أهلكتم منهم أحدا . فأخذ الخادم الكتاب وسار إلى أن وصل إلى الوليد فقبل يديه ودفعه إليه فقراه وبعد أن فرغ منه قال في نفسه لقد أصابت بنتي فيما قالت فاني قطعت عنها الاخبار وكان من الواجب أن أرسل من يبشرها بنصرنا وقهر أعدائنا ومهرهم وأسر المقتدر لفرسانهم وفي الحال كتب لها مفصلا يعلما بكل ما كان من أمر الإيرانيين وأمرهم من حين إتيان تمرناس إلى ذلك اليوم وأعاد الكتابة إليها مع الخادم فتكدرت مزيد الكدر عند اطلاعها عليها وعلمها أن مصفر شاه في قبضة يد المقتدر الساحر وبكت ولطمت على وجهها وأغشى عليها فرشت هند الماء على وجهها ورفعته إلى فراشها وكذلك عين الحياة انطمرت مراراتها وشمرت بأن أكبر المصائب تد وقعت عليها واختارت الموت على الحياة وتمنت أن يفقد الظالمون الذين ظالموها ورموها بكل هذه الاحزان وطلبت من الله هلاكهم ونجاة فيروز شاه وكان لطوران تخت وعين الحياة ساعة من أشم الساعات وأقبحها مرقنا بها ثيابها وأسبلتا شعورهما وأذرفت دموعهما ولم تعدا تعرفان ما تقولان كل ذلك النهار وفي المساء اجتمعتا إلى بعضهما وأخذت كل واحدة تلشد هراهما وتلوم زمانها وتعدد مصائب حبيبها وهي غرق بدموع الحزن والأسف وقطع الرجاء وألشدت بنت الوليد

يدنيه قلبي ويبيعه	طائف الاماني ثم أفقده
ظن الهوى بالقلب منزلة	أقوى فعاوده يجده
لاحظته فتولدت عني	والحب من نظر تولده
رجم أني إلى الحشا سكنا	فالقلب مريه ومورده
ساروا فسار القلب بينهم	حيران يجهل أين معده
وبقيت بعدهم وليس سوى	نفس ولا أقوى أردده
ردوا فؤادي فهو ينجدي	من بعد ساكنه ونجده
فالجب ان شط المازار به	يوما تؤسينا معاده
كم وقفة للبين مريجة	خان الفؤاد بها تجلده
تبل أدمعتنا وتنهلها	حذرا لو اش حل مقصده

ونكاد نشرق إذ نسبح دما      والبين لا تصفو موارده  
 أما لليل طال بعدكم      ودجى النوى لا يرئى غده  
 أبكى إذا صبح الحرام على      فنن فينشدنى وأنشد  
 ان نحت قام لى يسعدنى      أو ناح قمت اليه أسعد  
 بتنا معا فى ليل داجية      لكن سهرت وبات بوقده

ولئنا عين الحياة فكانت النار تنسحر فى فؤادها بما لحق حبيبها من المصائب وقد  
 أنشدت وهى تتمنى أنها لو كانت مطلقة لربما توصلت إلى خلاصه

أنظر إلى المجد كيف ينهدم      وعروة الملك كيف تنفصم  
 وأعجب لشهب البراة كيف غدت      تطر عليه الحدأة والرخم  
 قد كنت أختار أن أهب فى      الترب وتبلى عظامى الرمم  
 ولا أرى اليوم من أكابرنى      اسد وفيها الذئاب قد حكموا  
 بأى عين رزى الاتام وقد      تحكمت فى ليوننا لئلا نضم  
 اما مات وذكركنا حسن      اما حياة وربنا حرم

وكانت المصائب والأهوال قد الفت عين الحياة حتى انها عندما تشدد عليها  
 كانت لا تؤثر فيها عظم تأثير انما كان الحب وحده الذى يفعل فيها ويحرك منها  
 دواخلها ويجعلها أن تخاف على من أحبه حبا يكاد يحسب ضربا من العبادة الحارة  
 المتولدة فى القلب الكشهر المبل والشعور ومنذ ذلك اليوم وقع على عين الحياة  
 وطوران نحت واقع الكدر والحزن فكانتا تصبعا وتعميان على البكاء والتعداد وفى  
 كل يوم تنزل هند الاسراق مستشفقة الاخبار باحثة عن حالة جديتها فكانت لاسمع  
 إلا فرحا وسرورا من الامالى وهم يظهرن لعلائم النصر أبهج علائم

قال فلنتركها على هذه الحالة ولنرجع إلى طارق العيار فانه وعد الملك ضاراب  
 وروز بانه يوقع فى المصريين والذين تنصروا لهم الوقائع الهائلة وينصب لهم شركا  
 يهلك به أكثر من مائتى ألف نفس وهذه الغاية أخذ شيرنك وشياغوس وسار بهما  
 كما تقدم الكلام وكان طارق فى النهار قد أوسع فى القفار وجمال فى الطرقات  
 حتى توصل إلى واد بالقرب من تلك الجهات لا يبعد عن مصر إلا عدة أميال ونظر  
 فى الوادى المذكورة جيشا جرارا كثير المقدار يبلغ أكثر من مائتى ألف فارس  
 فتعجب لنزولهم فى تلك الوادى فاختلف بينهم وجعل يستفسر منهم عن حالتهم إلى  
 أن عرف أن أولئك القوم هم من ملاطية وقد جاءوا لنصرة الوليد وهم تحت امره  
 ثلاثة فرسان من الفرسان الشداد يقال لهم فهر ومهر وقهر وكان سيف الدولة صاحب  
 ملاطية قد بعث لهم برسول يستدعيهم لنصرة الوليد لما رأى تأخيرهم وأمرهم أن يجمعوا

-الفرسان ويأتوا اليه وفي الحال ركبوا وساروا إلى أن قربوا من تلك الوادى وكانوا من التعب على جانب عظيم ولذلك اختاروا النزول والراحة وقالوا نبت هذه الليلة في هذا المكان وفي الصباح نسير إلى مصر وربما يدرك الوليد وهو في الشدة أثناء القتال فيكون لوصولنا تأثير عظيم ونفخ أعظم ولما اعتمدوا على هذا الرأي نزلوا وسرحوا خيولهم ونصبوا خيامهم للبيت في تلك الأرض ولما علم طارق سر المسألة أبقاها في ذهنه وهو يفكر في حل حيلة إلى أن تعهد الملك ضاراب بما تعهد فقصد أن يخدمه بخدمة يشكره عليه فلبس ليس تجار الشام وألبس شبرنك وشياغوس مثله وهما لا يعلمان ماذا يريد ثم مزق الثياب وعفر نفسه بالتراب وسار إلى جهة مصر وصبر في منتصف الطريق إلى أن قرب الزوال وإذا به يرى عساكر مصر وقد خرجت مع الأمير مسعد قاصده الآكام وهي التي عينها الوليد لقتال الليل فلما رآهم طارق جعل يبكي وينحسب وسار إلى جهتهم على تلك الحالة وفعل رقيقاه فعلمه من النوح والبكاء إلى أن وصلوا إلى العساكر وهي سائرة لسألوهم عن حالهم فقال لهم طارق خذوني إلى الحاكم فإن لي كلاما أقوله له قالوا إن الحاكم ليس هو مع الجيش إنما معه قائد الأكبر فأخذوه اليه فلما وقف بين يديه بكوا وحس التراب على رأسه وقال له أرجوك يا سيدي أن تغثنا وننظر الينا وترجع أموالنا فقد سلبتها الأعداء ورمونا بالفقر والفاقة ولم يبقوا علينا سترًا . قال من أتم ومن الذي فعل معكم هذه الفعلة . قال طارق اعلم يا سيدي أننا تجار من بلاد الشام وجئنا بها إلى القدس على أمل أن نبيعها هناك فنربح فيها غير أننا صادفنا كسادا في تلك المدينة ولم ترج بضاعتنا فخطر لنا أن نأتي بها إلى مصر رجاء أن نبيعها ونربح في ثمنها فسرنا كل الطريق دون مدافع ولا مانع ولا خرج علينا أحد إلا أننا وصلنا إلى هذه البلاد وهي محل الأمان ومحط السلام مررنا في واد بالقرب من هذه النواحي ونحن لا نعلم أن فيها أحدا وبينما نحن سائرون خرج الينا جماعة ظهر لنا أنهم من جماعة الفرس فسلبونا أموالنا وقادروا القافلة بما عليها وأخذوا رجالها أذلاء حيارى وهم يقولون لنا سلبوا أنفسكم إلى الملك ضاراب ملك بلاد فارس وكنا نحن مع جماعتنا قد وقفنا في أيديهم إلا أن العناية الإلهية سمحت لنا بالخلاص فافلتنا من أيديهم وجئنا إلى جهة المدينة إلى أن صادفناكم وقد اندهشنا لكثرتهم وكثرة جيوشهم

فلما سمع الأمير مسعد هذا الكلام وقف مطرفا ثم قال وهل تأكدتم حق التأكد أن أولئك القوم من الفرس . قال طارق كيف لا وقد تبين لنا من ملابسهم وقمعاتهم أنهم أمجاد وقد ضربوا الخيام في جوانب الوادى وملتزمه طرلا وعرضا . فقال لا ريب إن الملك ضاراب هو نازل في تلك الوادى وإن صح ظني يكون غير مكانه

خوفاً من أن نقاجته فاختبأ في ذلك المكان . ثم قال لطارق سيروا بنا إلى الجبهة التي نزعون الأعداء قد أخذوا لكم بضائعكم فيها فانا نردها عليكم ونزيدكم فوقها أضعافاً فقالوا سمعوا طاعة وساروا أمام الأمير المسافر والأمير مسددي أنزهم ومال الجيش برمت إلى تلك الجبهة وهم فرحون بنزول الأعداء في الوادي لأنه أسهل مجالا للقتال والزال ولما قربوا من الوادي تقدم طارق إلى الأمير مسدد وقال له أخاف ياسيدي أن يقع بينكم وبين الأعداء قتال تخسرون به ولذلك أرجوكم أن تستكن هنا لأن لا علم لهم بكم فاني أذهب وأترقب لكم إياهم حتى إذا دخلوا خيامهم للنوم وتفرقوا عن بعضهم تكبسونهم وتوقعون بهم ولا يفقد منكم واحد قط وبهذه الوسيلة تقدرون أن ترجعوا لنا بضاعتنا ولا تقولوا أنها كلفتكم دم كثير من الرجال قال لقد أصبحت فسر الى أن يتبين لك أنهم نيام وأت الينا لاني أقيم هنا نحوا من ساعة لراحة الجيش وكان الأمير مسدد قد شاهد عن بعد الجيوش النازلة في الوادي وقد أشعلت نيرانها ونورت مصابيحها فتأكد قول طارق وعلم أنه صادق وفي الحال أطلق طارق ساقيه إلى الريح وسار الى أن دخل الوادي وتحلل القوم حتى وصل الى صبيان الأمراء الثلاثة وقال لهم وهو يظهر على نفسه التعب ويلهث بقتابع اعدوا أن بعض عياري الوليد كان بين جيوش إيران يتجسس أخبارهم ويستطلع أحوالهم فعرف مؤكداً انهم أطلعوا على أمركم وقد قرروا فيما بينهم ان يكبسوكم في هذه الوادي فعاد العيار وأخبر سبدي فتعجب لما أنه لم يكن له علم بوصولكم وفي الحال بعثنى لانيهكم لتكنوا على حذر اذا صح ما أخبر به العيار وبينما أنا أت شاهدت جموع الأعداء يتقدمون

انتهى الجزء الخامس عشر وسيليه الجزء السادس عشر

## الجزء السادس عشر من قصة فيروز شاه ابن الملك ضاراب

شيئا فشيئا ولذلك أهلكك نفسي بسرعة المسير إلى أن سبقتهم وقد خطر لي أنكم ترجعون إلى الورا وتفرغون الخيام حتى إذا صار الأعداء بيننا تنحدرون إليهم وتبادرونهم بالقتال وإلى أعود إلى الوليد فأخبره ليدارككم بالنجدة فيقنن عن آخرهم وما ذلك إلا من سعادة الوليد وحسن حظه . فلما سمع فيروم وهو قهر هذا الكلام قالوا اتنا فجب كيف أن الأعداء عرفوا بنا لا ريب أن أحد عيارهم كان مارا من هذه الجهات فتجسس أخبارنا ولابد لنا من الإيقاع بهم ونصب مكيدة تكون عليهم شرا ووبالا . ثم أمر رجاله في الحال أن ترجع إلى الورا وأن تغطي الأنوار وتمتصع عن الضوضاء والغوغاء حتى لا ينتبه العدو إليهم بل يظنهم داخل الخيام وبأقل من نصف ساعة خرجت رجال ملاطية من بين الخيام وتوغلت في رؤوس الوادي . ولما رأى طارق رجوعهم ثبت هذه نجاح مسعاه فسكر راجعا حتى انتهى إلى الأمير مسعد فقال له إن القوم نيام وهم آمنون من طوارق الحداث ولم يخطر لهم قط أن عساكركم تفاجئهم مثل هذا الليل وأسأل الله أن لا يقيمهم منكم وأن يهلكوا عن آخرهم . وفي الحال أمر الأمير العساكر أن تتدحرج إلى الوادي وتهجم على الخيام هجمة واحدة وأن يوقعوا بالأعداء ومن وقعوا به منهم لا يبقوا عليه حتى إذا أشرقت الشمس يكون قد بددهم وأهلك قسا كبرامنهم فلا يعود من لروم لمحى تمرناس . لقتال النهار ففعلت العساكر ما أمرهم به فاندفع ودخلوا الوادي وهجموا على الخيام دون أن يبدوا حركة ما وتفرقوا بين المضارب ودخلوها وهم لا يرون أحدا وفي تلك الساعة صاح عساكر ملاطية وحملت وقومت أسننها وستر عنها الليل وجه الحقيقة فظنت أن الآتين من الإبرانيين كما كان يظن ذلك المصريون وبأقل من ساعة ارتفعت الصيحات . وعلت الأصوات . واشتدت القذات . وكثرت الوليات . وحملت السيوف العقال . في صدور الرجال . فمددتها إلى الرمال . واختلط القومان . وسدوا بأنفسهما إلى الذل والموان . وهرضا بأنفسهما إلى الملاك والقلعان . وما من واحد عرف خصمه . أو تبين شكله ووجهه . بل كانت القتل تتمدد بين الخيام . وتعتز بالرجال الخيول قمرمها على بساط الآكام . وتدوسها بنعالها . فتذوق شر وبالحا ونكالحا . ولم يكن ير في سواد ذلك الليل إلا بريق لمعان وشرار يتطاير من وقوع السيف الحمان . على درق الفرسان .

ولما رأى طارق أن القومين قد وقعا ببعضهما وإن الحرب قامت على ساق وقدّم  
 حوما من سبيل الأفضل ووجوعها قبل اتیان النهار أخذ رفيقيه وكر راجعا الى جهة  
 الآكام المقيم فيها الملك ضاراب وهو يصفق من الفرع والمسرة وقد انبهر من عمله  
 شبرنك وشياغوس حتى دخل صنوان الملك ضاراب وكان اذذاك في آخر السهرة وقد  
 اوشكت الناس أن تنفض عن ديوانه وقال له بشراك يا سيدى فقد خدمتك في هذه  
 الليلة السعادة حتى وفرت عليك من التعب ما كنت تخاف منه قال بما تبشرنى يا طارق  
 هل تخلص ولدى والفرسان . قال كلا يا سيدى ان ذلك شغل بهروز الذى تعهد به واما  
 انا فاني تعهدت لك انى انصب للأعداء شركا يهلكون به انفسهم فقد توقفت والحمد لله  
 الى المطلوب . ثم شرح للملك ما كان من أمر فهر ومهروهر وكيف رماهم مع الأمير  
 مسعد وقال له ان الحرب لا تزال الآن قائمة بين القومين ولا يمكن فصلها قبل الصباح  
 لانهما لا يعرفان بعضهما وسواد الليل قد سترهما . قال فسر الملك ضاراب غاية السرور  
 وتعجب غاية العجب من حيل طارق وخداعه وقال له فلتكن عيار والمالك مثلك والافلا .  
 ولا ريب ان العمل الذى حملته اقتب به مقام جيشى بأجمعه واهلكت من الأعداء ما يصعب  
 على حساكرى هلاكه دون ان يفقد منهم فارس واحد . ثم امر الملك أن يتخلع عليه  
 الخلع الحسان وتُدفع اليه الدراهم والدنانير وقام مع وزيره وتقدموا الى الامام وعلوا  
 اكمة عالية ونظروا عن بعد الى جهة الوادى فسمعوا اصوات القتال وشاهدوا على نور  
 السكاكب بريق السيوف وكثرة الازدحام فزاد سروره وقال لوزيره لا ريب ان  
 الفريقين يهلكان بعضهما في هذه الليلة فلا يصبح الصباح وفيهما بقية رمق فلهه درك  
 يا طارق وانى اسأله تعالى كما توفق الى اتمام تعهده يتوفى بهروز الى خلاص رجالنا  
 والآن تبين لى طرق النجاح ولا بد من الحرب فى الصباح والمطاوله لنلقى القوم عن أن  
 يذهبوا الى المقنطريينما يعود الينا بهروز واسأل من الله توفيقه . ثم عاد الملك ووزيره  
 وهم فى فرح ومسرة وناموا تلك الليلة ينتظرون الصباح .

واما المتقاتلان فانهما بذلا الجهد فى الطعام والضرب . وقد سدت فى وجوه  
 الرجال جميع الأبواب . حتى لم يعودوا يرون خلاصا من الهلاك والعذاب . ولا سيلا  
 الى الحرب . والنجاة من التعب . وملاقاة العطب . ودامت الحرب قائمة على ساق  
 وقدم . الى أن انقضى الليل واهزم واقبل النهار وتقدم . وقد تخذلت من الفرسان  
 السواعد والاكتاف . وباتوا على شفير الهلاك والتلاف . وكادوا يقننوا عن آخرهم  
 لانه ما بق منهم الا كل مجروح ار قاطع الرجاء وخائر العزم والقوى ولما اشرق  
 النهار تبين القومان بعضهما فلم يرا الخصم فى خصمه دلائل اية بل رأى اهل ملاطية

أنهم تقاتلوا مع المصريين ورأى المصريون أنهم قاتلوا نصرانهم أهل ملاطية وفي الحال أمر الأمير مسعد بضرب طبول الانفصال ومثل ذلك فعل قهرواخواه فرجعت الرجال عن بعضها غير مصدقة بالخلاص . واجتمع الأمراء ببعضهم واستفسروا عن السبب لحكى كل منهم ما كان من قصته وما سمعه من طارق فتعجبوا من عمله وقالوا لا ريب أنها حيلة إيرانية فتكسروا غابة الكندر وتأسفوا على ما فرط منهم وحزنوا على الفرسان الذين قتلوا ظلما وعدوانا وبعد أن ارتاحوا قليلا تهنئوا فركبوا خيولهم وساروا راجعين إلى الوليد وقد قتل منهم أكثر من مائتي ألف رجل من الفريقين . وكان الوليد في الصباح أمر تمرتاس أن يذهب بعساكر الرومان أجمعها ويضم إليها مثلما من عساكر مصر واليمن وأن يسير إلى جهة الآكام بحيث يكون الأمير مسعد قد انتهى من قتال الليل فيفاجأ الأعداء وينزل بهم الوليات ولا يدعم يرتاحون البتة وأن لا يرجع إلا والملك ضاربا أسير معه فوعده بكل خير وسار على طريق الآكام المقيم فيها الملك ضاربا وهو يؤمل أن يرى عساكر الأمير مسعد عائدتين متتصرتين ظافرين فلم يرم ولا زال إلى أن قرب من المكان الذي كان فيه طارق العيار والتقى بالأمير مسعد وحكوه ما كان منه . قال وهناك نظر إلى الأمير مسعد آت من جهة الوادي فوقف له إلى أن قرب منه فسأله عن تغيره الطريق وعن الأسباب الموجبة لقلقه وتعمفر رجاله لحكى له كل ما توقع من حيلة طارق وكيف قاموا بالحرب كل تلك الليلة مع بعضهم البعض فتكسروا تمرتاس وقال لا ريب أن هؤلاء القوم شياطين مردة ولكن إذا فعلوا بكم ذلك فلا يقدر أن يفعلوا معنا فها سيروا إلى الوليد وأعرضوا عليه أمركم وإني سأخذلكم بالثأر من هؤلاء الأوغاد وأريهم كيف تكون الحيل ثم صار إلى جهة الآكام وسار الأمير قهرواخواه وقهر إلى جهة الجيش حتى وصلوا إلى الوليد فتعوا له القتل منهم وحكوا له كل ما كان من أمرهم وكيف أن عيارى العجم غشوا بهم فطاره قله لهذا الخبر وتكسروا زيد الكندر وقلق لما وقع على عساكره ولا سيما سيف الدولة حاكم ملاطية فانه حزن لفقد رجاله ولام بهلرانة بلاده كيف أنهم نزلوا تلك الليلة في الوادي مع أنهم قريون من مصر . فقالوا هكذا حكم القضاء وأظلم كدركان على الوزير طيفور لأنه كان يعد الشاء سرور أنهم في ذلك اليوم يقبضون على الملك ضاربا ويبددون كل رجاله فلحق به الفشل والخيبة إلا أنهم علقوا الأمل بتمرتاس وقالوا لا بد أنه ينهى لنا أمر الأعداء ويأخذ لنا بالثأر منهم وباتوا يطبقون الأمل بعود عساكر النهار .

وأما ما كان من تمرتاس فانه تقدم شيئا فشيئا إلى جهة المحل المقيم به . - - - - -



ولا زال الى أن تبينه عن بعد وإذا بالفرسان قائمة حبة واحدة الى بعضها وهم يثبتون  
للتزول من مراكزهم لأنهم شاهدوا عن بعد المساكر آتية فاستشاروا الملك ضاراب  
في ماذا يفعلون فقال لهم انزلوا اليهم الى أسفل ولا قومهم بهمة وحية فإذا ثبتم ابقوا في  
مراكزكم ولا فعودوا الى الآكام وتسلقوا الجبال وأياكم من الانفراد فأجابوه ولما  
قرب تمرناس بجماسته منهم خرجوا اليه ولا قوه عن بعد وهم على يقين أنهم لا يثبتون  
لأنهم كانوا بلا قواد يفعل وكان الخوف فيهم بكل قوته ولا سجا خوفهم من المقتدر  
الساحر أن يعود فيفرقهم أو ينصب لهم طريقا آخر للهلاك والموت ولما اتقى القوم ان  
حلوا على بعضهم البعض ومالوا في الطول والمرض وقد هزوا العمدان وأطلقوا العنان  
واختاروا الموت على البقاء والهلاك في الثبات على التأخر والرجوع الى الوراء وكان  
تمرناس يصول صولات الآساد ويهدر كما تهدر غول الجبال وهو يميل تارة الى اليمين  
وطورا الى الشمال وقد جود الطعن في الأبهام وفلك فتكاهجيا فثبتوا له ثبات الابطال  
والثقوا المتأيا بقلوب صابرة وصدور وسعية ودارت بهم المصائب من كل ناح ولم يعودوا  
يعلمون ما بين أيديهم ولا ورائهم وبأقل من ساعة أخذوا في أن يرجعون القهقري  
ويتأخرون ولما رأى الملك ضاراب حالة جيشه غاب عن الصواب وخرج من تحت  
الاعلام وهو في حالة جنونية وعول على الهجوم على تمرناس فتمسك به طيلوس وقال له  
لا حاجة لخروجك للحرب الآن فلا تخاطر بنفسك في القتال ولا ترى بجيشك في بصور  
المهالك بل من اللازم أن تضرب طبول الرجوع وتتأخر الى ظهور الآكام ونطارد  
الاعداء بالسهم الى حين يصل الينا علم من بروز عسا أن يقضى العمل ويأتينا بانك  
والذين معه فاصفى الملك اليه وضرب تقير العود فتأخرت عساكره الى الوراء طالية  
الصعود الى مراكزها وطاردها تمرناس بجيشه وعول على أن يبق متاثرها الى مراكزها  
ولا يرجع عنها ولو ألزمه الامر فقدان نصف عساكره الا أنه توقف لما شاهد عن بعد  
غبارا قد ارتفع الى العنان ومن تحته جيوش وفرسان وهى كالجراد اذا سفت تيميل سيوفها  
في الهواء وتشرع بعدائها فتتلعثم فيخرج من جرى وقعه على بعضه أصوات أشبه بالعود  
القواصف وكذلك الملك ضاراب فانه وقف بجيشه في منتصف الآكام لما تبين ذلك الغبار  
وهو عن طريق اليمين وصبر ليعرف سبب محيته وقال اطلوس وكان يقربه إن هذه المساكر  
آتية علينا وأنى أخاف أن تكون هذه الواقعة سببا لانقراض دولة فارس لانا أصبحنا الان  
في مركز صعب جدا فمساكرنا كادت تفقد قواها وربما تشتتت بعد قليل من الايام وفرساننا  
الان في قبضة ساحر يصعب على اعظم عيارى هذا العالم أن يقتشام منه اذالم تساعده يد العناية  
الالهية الغالبة والاعداء يتجمعون علينا من كل جهة ومكان وما من نجدة يشتد بها ظهر

جئينا ويسد به الخلل الذي ينقص فينا قال ان قلبي يخبرني أن هذه المساكر آتية لنجدتنا وأن بها يكون لنا فرج عظيم وطالما أصبت في ظني وما أخطأت مرة وسوف يحل لك سر الأمر . فتنهد الملك وقال من أين تأتينا السجدة فان بلادنا بعيدة عنا ومامن خبر عندهم منا ولاأظن أنهم يسعون وراءنا ويتركون البلاد ويتحملون مشقات هكذا طرق طويلة وصعبة دون أن ندعوم اليها .

قال ويديا كان الملك وطيطلوس يتكلمان وأعينهما تهررب إلى جهة الجيوش القادمة وكذلك تمرتاس واقف في مركزه وعيرته ماثلة اليها وقلبه متلطف إلى معرفة أحواله وظهور حقائقه وكانت تلك المساكر تتقدم وكلما تقدمت زادت وضوحا حتى ظهرت رايها وأكدت بالعيان أنها يمنية من رايات بلاد الشام سرور فقال تمرتاس في نفسه لاريب أنها آتية نجدة للشاه سرور فهي موافقة لنا معينة لحربنا لاخوف منها واطمان باله نورا وانتظر قدومها ووصولها وأما طيطلوس فانه قال للملك ضاراب لاريب أن هذه المساكر يمنة وهي مرسله من قبل الشاه سليم لنجدتنا وبعده ساعة أو نصف ساعة تبين لك الحال وتؤكد كلامي وما جاءتنا إلا بوقتها لاننا في ضيق الخناق فقرح الملك ضاراب بذلك وقال لطيطلوس اني أعجب من الأيام فانها لاتريد أن تبقينا على حالة خوفا علينا من أن ننتفخ ونخمر بجمرة النصر والقوة ولذلك تلطمنا لطمه وتداويها وتلطم أعداءنا عدة لطأت ولذلك إن صح قولك وكانت هذه المساكر نجدة لنا تبنا في مراكرنا وطاولنا الأعداء إلى حين ظهور خبر بهروز وانى أسأله تعالى ان يكون بينهم فارس يقتل تمرتاس ويربحنا من أمره . ودام القومان ينظران إلى جهة القادمين إلى أن فر بواكل القرب وتبينوم فردا فردا فاذاهم من اليمن وبين أيديهم فارس مربوع القامة ملثم بلباسه إلى حد عينيه لم يظهر لوجهه ولا لرأسه قط من أثر وهو فوق جوادأدهم كالليل الحالك وعلى جنبه سيف عريض وفي كتفه قوس معلق فيه عدة سهام وتحت إبطه كنانة معلقة في عنقه ولازال هذا الفارس يتقدم وهو مجهول من القومين إلى أن وقف على مقربة من الايرانيين والمصريين ونظر إلى جهة جيوش إيران فرأها باهتة فتحقق حالتهم وعلم ما هم عليه ثم نظر إلى جهة تمرتاس فوجده واقفا وقفة المحتزم المستصر وهو ينتظره للهبوم وشاهد أيضا أن كلا القومين ينظران اليه وينظران معرفة حقيقته وعليه فقد تناول من كنانته سهما وأخرج قوسه ورفع السهم فغمسه بالقبر وأخرج نفعلا فأطلقه وأشعل السهم به فالتهب وفي الحال أوتر به القوس وأطلقه إل جهة تمرتاس بضعة تسبق وقوع الرياح فخرج من كفه يلح كالشهاب وهو يتلهب ويؤيد اشتعالا ولما نظر تمرتاس إلى انطلاق السهم وانه وجه اليه اضطرب في بعضه وعزم على الحرب وأن يتجنبه فلم

يتمكن من ذلك لأنه قبل أن يلوى عنان جواده أو يميل برأسه من اليمين إلى الشمال وقع السهم عليه عند عنقه وفي الحال التهب ثيابه لأن النار الشاعلة بالقيصر أصابت ثيابه فأحرقتها وأخذت تلتهب وأما السهم فانه اخترق رقبتة وللحال مال عن جواده إلى الأرض وهو كشملة نار يتطاير منها اللهب والدخان والشرار فتمجج الجميع من هذا العمل وانبهروا من حسن معرفة هذا الفارس المخفي تحت القناع برى السهام النارية وكان أكثر السكك فرحا الملك صاراب فانه صفق يديه ونادى لا شئت يدلك ولا كان من يشنالك يا فارس هذا الزمان وأمر جماعة من فرسانه أن تسير إليه وتدعوه لمقابلته فقولوا أن يتقدموا وإذا به راوه قد صاح في رجاله وأمرهم أن يجمعوا على جموع مصر والرومان ويتشلوهم على أسنة الصفاح ولم تكن إلا ساعة من الزمان حتى التقت الفرسان بالفرسان . وطاف سلطان الموت وحان . وانتصب للأعمار من القصف أرجح ميزان وأمر الملك صاراب عساكره بالهجوم وأن تأخذ لنفسها بالنار . وترفع عنها العار . فقد عاد إليها النصر والفخر وغاب عنها النحس والانكسار . وقسم عساكره إلى فرق وأقسام . ورتبها على أحسن ترتيب وأوفق نظام . فاحتاطت بأعدادها احتياط الاسوار بالزنود . وأروت ظلما أسنتها من دماء الكبود . وكان ذلك اليوم من الأيام المعدودة بين أقوام ذلك الزمان . فيه ضيع سلطنته سلطان الامان . وخاب رجاء كل مؤمل من العودة إلى الأهل والخلان . وقال ملك الموت لاهبوا إلى القوت فقد بعث لقبض الأرواح وتجردها عن الأشباح وأمرت بتقليل العدد وتفريق المدد فقد طغيت بالعناد والبستمتاخ الأرض ثياب الفساد وجرت على بعضكم مع انكم خليفة واحدة لحاق واحد . لا ولد له ولا والد . وما أوجدكم إلا لنفيع الأرض وعمرانها والانتفاع بتناجها وتشديد بنيانها وإن يكون بعضكم لبعض مساعد عند الضيقات ومعاخذ شركهم ببعضكم هذا غضب ربكم . فحسبكم عليكم في قصاصا لذنبكم . واختلط أولئك القوم ببعضهم اختلاط الخمر بالماء . وشربوا من كف البلايا كؤوس الماء وكانت تلك الرقعة هائلة عظيمة . ومريعة جسيمة قتل فيها من الفريقين قوم كثير وجسم غفير وفعل ذلك الفارس في أعداء الايرانيين أيثم الأفعال . وأنزل بهم المصائب والنكال . وقد سطا عليهم سطوة جبار . وأراهم من سيقه البتار جمرات الكدار والاختطار وما جاء آخر النهار . إلا وتفرقوا في تلك البراري والقفار . وتشتت بعضهم إلى اليمين وبعضهم إلى اليسار فأمر الملك صاراب أن تتأثرهم العساكر وتلحق بهم ولا ترجع عنهم وفيهم رمق ولا زالت عساكر إيران وعساكر الين تضرب بأفقيتهم حتى كادوا يهلكون عن آخرهم وما خلاص منهم إلا القليل من كل طويل العمر وعاد رجال الملك صاراب

وأخراجه وهم منتصرون ظافرون وفي مقدمتهم ذلك الفارس المقتع الذي سبق الكلام عنه وقتل تمرناس .

قال صاحب الحديث وكانت تلك الفوارس بمنية كما قدمنا وقد بعثها الشاه سليم لاغاثة الملك ضاراب وذلك أن الشاه سليم بقى على كرسي تعزاز البين حاكما نافذ الكلمة في كل النواحي وقد أحبه البعيد والقريب من أهاليها لعدله وجوده أخلاقه وكرم طباعه وقد جاء بعائلته وحريمه من المدينة السليمية ليعيموا معه في تعزاز البين وأقام حاكما على المدينة السليمية عوضا عنه وأوصاه بالحافظة عليها ونشر العدل والأمان فيها لأنها مدينته الأصلية وقد ورثها أباه عن جد وجداه عن أب ودام له الحال وراق البال مدة طويلة إلا أن ابنته أنوش كانت قلقة تائهة الفكر مبللة البال مضطربة الخاطر يحضر على قلبها دائما فرخوزاد وتذكر جماله ووداده وتمنى قربه منها وقربها منه وصرفت أكثر أوقاتها في ترداد حديثه وذكر أوصافه فكانت تسلي نفسها بهكذا أقوال ولا ترضى في أن يتبع بسرهما لأحد كونها ثابتة الجلأش جلودة صبورة على مصائب الزمان وكانت في أكثر الأيام تلبس أثواب الفرسان وتذهب إلى البراري والقفار وتسطر على الوحوش الضواري فتصطاد بعضها بالسلاح وبعضها تقبض عليه باليد وقد سبق لنا أن قلنا عنها أنها كانت بارعة بالقتال تعلمت فنون الحرب بجميع أنواعه الأصلية والفرعية حتى في كل بلاد أيها لا يوجد من يقدر أن يثبت أمامها أو يلقاها في حرب أو طعان وفي المساء عندما تنفرد في نفسها تدخل إلى غرفتها في قصرها وتصف بواطيء المدام وتشرى على ذكر من أحبت وكسا شربت كسا تذكره فنشد شيئا من الشعر تعافى به نار شوقها وتخص به جماله وجماءه وأوصافه التي كانت قد أحلتها من قلبها بأرفع مكان وأزلتها منزلة النوم من عيون الوسمان وبقيت على ذلك مدة طويلة وهي في كل يوم تود أن تعرف شيئا من أخباره فتأتى إلى أبيها وتسأله عن أحوال الملك ضاراب وعن حربه في مصر إذا كان وصل إليه خبر عنه فيقول لها إن لآلم لنا عنه مطلقا وكان أبوها أيضا مرتبك الأفكار خوفا من أن يلحق به أذى أو يتبدد جيشه ويعود الفوز للشاه سرور فيعود إلى ملوكه ويفوته فرخوزاد الذي كان يحبه محبة الآباء الأكراد ولما طال المطال ولم يصل إليه علم وخبر عزمه على اكتشاف الحقيقة وأن يرسل بنته مع جيش من جيوش اليمن فدعاها إليه وكان يحبها لما هي عليه من الشجاعة والاقدام وقال لها أريد منك أن تلبسى لبس الفرسان وتذهبي بمائة ألف فارس إلى مصر لاكتشاف على حالة الملك ضاراب فإذا وجدته لا يزال في الحرب فانضعي إليه وكوئي معه وبرفقتي وقتلى بين يديه مكافأة له على معروفه معنا ورجعنا كان في حاجة إلى النجدة وإذا رأيت الوليد قد انتصر ولحق

بالإيرانيين لاحق الكسر ولم يكن أحد منهم هناك وعلم بك الشاه سرور فقوى له أن  
 أبي لما استطاع بهت اليك هذه العساكر نصرة لك وقد جمعها من سائر الأنحاء اليمنية  
 إنما هذا يكون بعد قطع الرجاء من الملك ضاراب وغيا به عن تلك الاوطان فاصدقت  
 أن سمعت هذا الكلام حتى امتلا قلبها فرحا وسرورا وتمنت أن تطير لتصل إلى  
 جيش إيران وتشاهد حبيها فرخوزاد وتبلى شوقها من مشاهدته وقالت لا يبالا لقد فكرت  
 حسنا ولا ريب أن الملك ضاراب في حاجة الآن إلى النجدة على الأكثر لأنه يحب  
 جمع المصريين لكثرة تمركزهم وكثرة توارد النجدة عليهم فهو بعيد عن بلاده ومامن أمل أن  
 يريد عسكره إذا نقص قال هكذا افكرى فكوى على استمداد لقسيرى فى الغد فاسارت  
 عن أمام أبيها وهى فى مسرة وابتهاج فرحة بما كان من أمره وسماحه لها أن تسير مع  
 جيشه إلى بلاد مصر ودخلت قصرها وأحضرت المائدة فأكلت واكتفت مم جاءت  
 بالشراب فوضعت أمامها وأحاطته بالنقولات وهى لوحدها لا تبوح بسرهما لأحد ولما  
 لعبت بها الخمرة ودار فى رأسها مقعولها جمعت تنشد وتقول قول القائل :

أذاب الثبر فى كأس اللجين	رشا بالراح مخضوب اليدين
وطاف على السحاب بكأس راح	فطافت مقلتا بأخرين
إلى عينه تنسب المنايا	كما انتسب الرماح إلى ردين
تلاحظ سوسن الحدين منه	فيبدلها الحياء بوردتين
وجلسنا الانيق تضى فيه	أوراق الراح من ودق وعين
فاطلقنا فم الابريق فيه	وبات الذق مغلول اليدين
وشمعتنا شبيه سنان تبر	تركب فى قناة من لجين
وقد صاغت يد الازهار تاجا	على الاغصان فوق الجانين
بورد كالدهان فى عقيق	وأفداح كأزوار اللجين
وقد جمعت لى القذات لما	دنت منها قطوف الجنتين
ألا يا نسمة السعدى كوى	رسولا بين من أهوى ويبنى
تملك حبه قلبى وصدرى	فاصبح ملء تلك الخافقين
ويا نشر الصبا بلغ سلامى	إلى الاحباب بين القلعتين
وقل لمعذب هل من نجاز	لوحدى سالفيك السالفين
وهبك فى الهوى ووحى بوجد	وبعتك واعدا نقدا بدين
وجنت رقى يدي كفى وسقى	فكيف جعلتها غنى إثنين
ولم صبرت بعدك قيد قلبى	وكان جمال وجهك قيد عيني

فصرنا نضبه النمرين بعدا وكنا أمة كأفرقدين  
 عرفك دون كل الناس لما نقدتك في الملاحة نقد عين  
 وكم قد شاهدتك الناس قبلي فأنظروك كلهم بعيني  
 وطأرت الفترة فيك حتى جعلتك في الملاء يرتبتين  
 أجمع لي سواك عليك عينا وكنت على جميع الناس عينا  
 بمدك أطمع الأعداء حتى رأوك اليوم خزر الباطرين  
 وهلا طالعك بعين سوء وأمرى نافذ في الدولتين  
 وما خفقت جناح الجيش إلا رأوني ملء قلب العسكرين

وكانت تشدد وهي واحدة شخصه نصب عينيها متذكرة أيام كانا يجمعا مع بعضهما البعض في قصر أبيها عندما كان في المدينة السليمية ولا زالت هذه الحالة حالتها وهي تعد نفسها بأنها في صباح اليوم الآتي تركب تحت الراية اليمنية وتسير إلى حيث الحبيب ويشاهدها وهي بذلك الموكب ويرى من هيبتها وفعلها إذا قالت أمامها ما يريد ما منزلة في عينيها إلى أن قرب السحرفانات بضع ساعات لتأخذ لنفسها الراحة من تعب الليل الناتج عن كثرة الهواجس وفعل الخفرة وطول السهرة ولما اشرقت الشمس ركبت جوادها وتقلدت بسلاحها بعد أن لبست ملابس الرجال وضربت قناعات على وجهها كي لا يعرفها من يراها وكانت تحسن رمي السهام النارية أحسن من أعظم فارس في ذلك الزمان وقد امتازت به على غيرها فأخذت كنانتها وقوسها وسهامها وامتاحت إلى أثناء القتال وجاءت إلى قصر الأحكام فوجدت أباها بانتظارها وهو بعدد العساكر ويفرق عليهم الأسلحة ويبيء لهم المؤن اللازمة فلما رآها أبوها وقد أنت فرح بها وأمرها أن تضم إلى الجيش وأن ترفع فوق أسهم الأعلام وتضرب بين يديها الموسيقى وأرصادها بالمحافظة على نفسها واليقظ أثناء القتال وكتب لها كتابا إلى الملك صارابا وطلب إليها أن تدفعه إليه وتهديه سلامه وحد أن ودعها وقبلها القبلات الكثيرة وهو يذرف الدموع بعدها لأنه كان يحبها محبة خارقة العادة كونها وحيدة له ووحيدة في أعمالها ثم سارت بالجيش وخرجت من المدينة لجهة بلاد مصر ومسكت الطريق الموصلة فسلكتها ولا زالت سائرة أباما ولبال وهي مسرعة السير ترفق في السرعة الممكنة والوصول إلى عساكر إيران حتى وصلت إلى لدن الطائف فضربت خيامها عندها وأمرت عساكرها أن تنزل لتأخذ لنفسها الراحة التامة بعد اتماط المسير ومشاقه وعلم الأمير ناصر بقدم جيوش اليمن فأسرع للقاءهم وسلم على الأميرة أنوش وسألها أن تدخل فامتعت وأظهرت على نفسها أنها تحب البقاء في الخارج وإنما في الصباح تركب إلى جهة مصر فأرسل إليها الإطعمة [ ١٤ - فيروز شاه ثاني ]

والعلوفات وباتت تلك الليلة بالقرب من الطائف بين شجر النخل والسنوبر إلى أن لاح وجه الصباح فنهضت مبكرة وأمرت عساكرها بالنهوض أيضا فعدوا إلى خيبر لهم واعتلوا فوق ظهورها وركبت هي أيضا وسارت مرددة أرض اليمن وداومت السير عدة أيام إلى أن قربت من مصر ودخلت أراضيها ففجعت بارتياح في قلبها ووعدت نفسها بقرب من مشاهدة فرخوزاد وأنها بعد يومين أو ثلاثة أيام يجتمع به وتسلم عليه وتكون دائما بقربه ومعه وتشاهد أفعاله ويشاهد أفعاله وهي تكاد لا تصدق أن تصل إلى المرضي الموجود فيه ولولم يكن يخطر ببالها أنه ربما كانت لا ترى الحرب ياقية لكانت أفرح العباد إلا أنه وقع على قلبها الحزن بثمة عند ما فكرت أنه ربما يكون قد وقع على فرخوزاد أمر مكروه أحرما وجرده ونظره وهذا الفكر أرقعها في اليأس وجعل قلبها يخفق وكادت تهلك قواها وحراسها وقالت في نفسها اني طالما كنت أظن الخير فلولم يكن فرخوزاد تحت ثقل المصائب لما كان يخطر لي هذا الخاطر وإن الأوهام كانت قمنى إلى وصولي من نوال آمالي ففاحتني وبعث إلى الدهر بالأفكار الرديئة تنبها للمصائب قبل ملاقاته وكانت راقعة بين أمرين تارة حزن وطورا فرح ولذلك جدت في مسيرها أملا أن تتخلص من تلك الأوهام وتمت أن تطير لتكشف الحقيقة ودامت بسرعة إلى أن تبين لها عن بعد غبار كثيف فثبت لديها أنه غبار المقاتلين فطار قلبها شعاعا وقالت لا بد من أن أدركها وهما تحت نيران الوحش فأظهر شجاعتي وأبدى حملا عجيبا ومالت إلى جهة الغبار ولا زالت تتقدم شيئا فشيئا وكلما تقدمت تحل لها الحقيقة إلى أن قربت من القوم عند تلك الآكام كما تقدم معنا ونظرت إلى الرايات وتحققت أن الملك ضاراب في ضيقه عند مشاهدتها إزاء ملجأ إلى الجبال فتوسلت الجبال ونظرت إلى عساكر المصريين ونظرت إلى تمراس وهو مفتخر بنفسه معتز باتصاره ففاظها ذلك وتكدت كثيرا من حمله وأرادت أن تظهر لجيوش إيران شدة بأسها ترغيبا لهم فيها وحبا بصوالجهم فأخرجت ذاك السهم وفعلت ما فعلت ولما ساعدتها الصدف وخدعها التوفيق وأصاب سهمها تمراس ووقع قتيلاً كادت تطير من الفرح واشتدت بها الحمية والحاسة وعلت أنه رئيس القوم وقائدهم فتأكدت أنهم لقتله بضغفون وتقع سهم البلية لحملات حالاً وحمل لجلها الملك ضاراب وهو مسرور من عملها كما تقدم معنا السلام دون أن يعلم أنها إنة الشاه سليم واكتسبر النصر واشتيت الأعداء وتفرقوا

ولما عادت من خوف الأعداء قصدت جهة الملك ضاراب وقبل أن تصل إليه وجدته واقفا بجواده ينتظر قدوما فترجأت ودنت منه وقبلت يديه وعرفته بنفسها وقالت له يا سيدي إن أبي لما طال عليه أمر غيابك خاف من أن يكون قد لحق بك

ضرر أو أصابكم أمر وكان هذا الأمر يشمله دائما حتى أفلقوا حرمة لذيذ النوم وأطار منه الراحة ولم ير بدا من أن يعنى اكتشاف له أمر كره وأبعث له بالخبر اليقين وبعث معي نحو مائة ألف فارس فالحمد لله الذي وجدتم على أتم الصحة وأشكره أيضا لعدم تأخير وصولي لاني على ما اظن انه كان نافعا لكم وعمما يكدرني جدا اني لم ار أحدا من فرسانكم فأين هم الآن وإلى أين ذهبوا وأسأل الله أن لا يكون لحق بهم مكروه ففرح الملك لسكلامها وتعجب من فصاحة لسانها كما تعجب من قوة جنانها وشجاعتها التي ندرت في مثلبا من بنات الزمان وقال لها اني أشكر اهتمام أبيك وحبه فلولم تأتي في مثل هذه الساعة لكتنا في ويل وهذاب لأن الاعداء لما فرط انتظامهم وشاهدوا الدمار بعينهم استنصروا علينا بالملك قيصر فبعث لهم بالعساكر والابطال مع بلوان بلاده تتراس فلم نعتد بذلك ولا حسبنا له حسابا بل أوقمنا به وبهم الخسارة والويل وكدنا بدخل المدينة ونفوذ بالنصر بمد تصعبات كثيرة غير أن الوليد لما شاهد نفسه مغلوبا معنا لجأ إلى ساحر في بلاده اسمه المقنطر وطلب منه آذانا وذلك منذ أيام قليلة وبينما كنا نرتع في بحيرة الظفر فرحين به وإذا بأبطالنا تطارت بعمل هذا الساحر جميعها واحدا بمد واحد فرقنا من بعدهم بأبأس والعذاب ولنا رجاء أنهم يتخلصون في هذين اليومين ولهذا الرجاء لجئنا الى هذه الآكام ننتظر للمرج فلم تصبر علينا الاعداء بل قسموا جيوشهم الى قسمين قسم يقاتلنا بالنهار وقسم يقاتلنا بالليل والحمد لله قد أرقعنا بالجيشين وأهلكنا قسما كبيرا منهم مع ضعفنا وقوتهم وقلة فرساننا وكثرتهم . ثم ان الاميرة أنوش سارت مع الملك ضاراب الى صيواته وهي حزينه كشيعة عند استماعها أن فرخوزاد في قبضة الساحر وانه في خطر الموت منه وكادت تغيب عن الصواب الا انها أظهرت الجلد وأخفت الكمد اخذتها من أن يلحظ منها شيئا الملك ضاراب ويعلم ما في قوادها من الحب فتنزل منزلاتها عنده وكانت تعرف من نفسها قلبي اضطرابها على معاناة الحب وبعاد الحبيب الا انها كانت أيضا تعرف أن بالصبر ينال الانسان مراده وان الشكوى لا تفيد اذا كانت لغز الحبوب ولذلك بقيت مصرة على اخفاء أمرها الى أن دخلت الماضرب الملكي فجلس الملك وأمر الاميرة بالجلوس وجلس طيطارس ودوش الرأى وعند ذلك أخرجت من جيبها كتاب أيما ودفعته الى الملك ضاراب وقالت له لما كان شرق أي غير متناه بعث معي علاوة على ما باخني اياه هذا التحرير وأمرني أن أدفعه لعظمتكم فأخذتم الكتاب منها ودفعه لوزيره يقرأه قراءه واذا به ما يأتي

من القاه سليم ملك بلاد اليمن ونواحيها عامل الملك ضاراب الملك الاكبر بعد بسم الله والاتكال عليه أقول انه لما كنت قد ارتبطت مع معاليكم بالخدمة



ورهننت نفسي لكم على وثيرة الخارص وعدم النكث كان لا يزال يتردد في ذهني ما أوليتموني إياه من النعم فكنت أريد أن أظهر صدق مودتي ووفائي لخدمتكم وكنت أنتظر أن أقف على خبر من جهة حروبكم مع المصريين لاسر به ويطمأن بالي ولبثت من حين سفركم إلى هذا اليوم في شاغل ليس من بعده شاغل وكلما تقلبت الأيام وطالت يطول هذا الأمر وتطول على وجبات القاق والاضطراب إلى أن ضقت صدرأ من جرى هذا الانقطاع وأخيرا خفت من أن تكون أموركم غير ناجحة فتريد أن أرى فجمعت في الحال مائة ألف فارس من فرسان اليمن وعاباكم وقلت أمرهم إلى بنى أنوش لما أعهـ فيها من الشجاعة والبسالة وأمرتها بسرعة المسير ولهذا كنت على ارتياح نوعا ما فأسالكم ياسيدي أن تكرموا على رسول يطعن عنكم وإذا كنتم في احتياج إلى ريادة الجيش فأمرؤا بالإفادة فإن عموم أهل اليمن صفارا وكباراً على استعداد السير إلى خدمتكم فانهم قد رأوا تحت ظلكم من الراحة والأمان والدالة ما لم يروه من قبل ولذلك تراهم يدعون دائما لدولتكم بالمد والبقاء ونشر الأمن والأمان وما أن بقى والجيش يبقون في خدمتكم إلى حين رجوعكم وأسأله تعالى أن يعيدكم إلى أوطانكم وأنتم نصت ألوية النصر والظفر والسلام ختام .

فلما سمع الملك ضاراب كلام الفداء سالم قال بالحقيقة إنه من عقلاء هذا الزمان وحكامها فهو ودرود مخلص فثله يليق أن يكون حاكما ماسكا مستلما حياة عبيد الله محافظا عليهم ولا بد لي بعد قليل من الأيام أن أبعث له برسول أعرض عليه كل ما جرى علينا لأنه يسر لسرورنا ويتكدر لكدركنا إنما يكون ذلك بعد مجيء فرساننا والخبر عنهم والأمل منه تعالى أنهم يكونون هنا بعد يوم أو يومين وهذا ما ينبغي إليه ضميري لأن للمعادة علام وللحرس علام وما النحوس الإعداء الداء لنا لاها ان فاجتندا لا تلبث عندنا طويلا بل ترحل عنا مدفوعة بيد الأعداء فرسة برجل السعود . وقبل أن امكن الوليد أخيراً من تدبير أمر جديد فقد فكرت أن ننهض في الصباح ونسير إلى جهة معسكره لانه لا بد أن يكون في بلاء وويل من جرى قتلة تمرناس وتفريق جيشه وجيش الأمير مسعد فقد تدبرنا ونحن في أصعب الضيقات أسهل الطرق الكسح هذا الجيش الذي ولا نرفية العناية لكن أهـا كئنا لاهالة . فاستصوب الجميع رأيه وباتوا على نية الرجوع إلى تجاه معسكر الوليد في اليوم القادم وكانت رجال الإميرة أنوش قد حضروا مضاربهم وخربوا لها مضرباً بينهم فذهبت إليه وباتت على فراشها كل تلك الليلة قلقة مضطربة على غياب فرخوزاد وهي تقول في نفسها قد خاب ما كنت مؤملته فاني اتحمملت كل هذه المشاق وسافرت من بلاد اليمن إلى مصر على أمل أن اجتمع بمحبوبي فوا خيبة المسيحي

وبما لضاياع الشعب إذالم يعد فرغوزاد فاذا يا ترى يحل في رالى أى جهة أذهب وهل أتى حية أو أقتل نفسى وألحق به وهذا من العدل أن لا أتى بعده دقيقة كنى يقال على انى حفظت عهدى حتى الموت وإذ مت فلا أعود فأرى أحدا من سكان هذه الدنيا وعليه فأتى لا أخشى لوما على قتل نفسى وكانت تقوى فى رأسها هذه التأملات وتقلب أشكالا وأواعا وما من حاجة لشرح وبيان حالة من كان مثلها عاشقا ثابت المزم كثير الوفاء

ولما كان الصباح نهض الملك حذاراب من فراشه وأمر أن تنهض المساكن فتركب خيولها فقلعت وركب هو أيضا وركبت انوش إلى جانبه وطيطلوس ودوش الرالى فساروا فى مقدمة الجيوش الى أن استلوا السهل فتبطنوه وقطعوا الحرش حتى وصلوا الى المركز الذى كانوا فيه قبلًا وهناك شاهدوا عساكر مصر تهج وتضج وهى قائمة فى مركزها فأمر الملك حذاراب أن تدق طبول الحرب وقال لا يجب أن أضيع هذه الفرصة فانها غنيمة لنا فاهدائنا فى اضطراب ونقصان وليس فى كل ساعة يجب الرحمة والعدل لأن لو كان فرسانى عندى وقوى باقية كما هى لانصفت القوم وما حاربت هذا النهار بل أخرته لأنهم للقتال من قبل شروق الشمس أى من قبل ساعات ولا افاجتهم بقتة . قال وكان الوليد حقيقة فى اضطراب وأرتباك لما وصل إليه الأمير مسعد وحكى له ما كان من امر الحيلة التى نهبت عليهم وكيف قتل منهم هذا العدد العظيم تسكدر غاية التسكدر وكذلك سيف الدولة فإنه عند اجتماعه بفهر ومهر وقهر لامهم على غشهم وسلوك هكذا حيلة عليهم غير أن الوليد كان معلقا كل أملة بثمر تاس وقال لوزيره وإن كان قد فقد منا هذا المقدار ظلمًا وعدوانًا إنما لى امل وثيق بأن النصر باق لنا وإن ثمر تاس سيأتينا بالملك حذاراب فى هذا النهار ولا اظن أن الأيرانيين يثبتون امامه الا ساعات قليلة وبقى منتظر كل ذلك للدهار بفروع صبر وما صدق أن رأى الشمس وقد مالت الى جهة المغرب فركب مع وزيره والشاه سرور وطيطور وسيف الدولة ورجالهم الأمراء والمهوك وساروا على مقربة من الجش وكان فى ثبة الوليد أن يلتقى بثمر تاس على بعد لأنه قد فرغ صبره ولم يسكنه القيام والبقاء لحين وصوله اليه بل ركب وتقدم رجاء أن يصل اليه خبر الظفر قبل وقته بدقائق الا انه ما تقدم الا قليل حتى شاهد طلوع جيشه دلتهم على تلك الحالة المشؤمة وهم متفرقون كل التفرق يركضون وينظرون الى الوراء خوفا من ان تكون الاعداء لاحقة بهم . فلما رأى الوليد ذلك عن بعد كاد يطرب صوابه وخفق قلبه وطار الشرار من عينيه ودلت حالة القادة من على عودهم مكسورين كرة هائلة مريضة وبقى خائف القلب مضطرب البال الى ان وصلت لبيّن يديه

جماعته وهم يلمنون من الشعب والخوف فاستفاد منهم الخبر وكانوا يتقاطرون وراء بعضهم البعض من اليمن والشمال فتقدم أحدهم وحش الثراب على رأسه ونعى اليه تمر تاس وبكى على ما أصابهم بعده فأخذ الوليد رعشة ورعدة وصاح على غير وعى من الذي قتله وبأى حيلة قتل مع أنه ليس فيهم من الفرسان من يقدر أن يلقاه أو يثبت أمامه وجيشه أكثر من جيش أعدائه . فقال أعلم بأسيدى أنا كنا قد انتصرنا عليهم في بادية الأمر حتى أحوجنهم إلى تسليق الآكام ونحن في آثارهم إلا أن هذا الفوز الذى مالت لنا إلا كسبة بهر زال حالا بقدم نجدة يمنية على الملك ضاراب وقدناً كدناها من العلم وهى عظيمة المقدار عليها فارس مثم بلثام فغلى وجهه إلى حد عينيه ولما وصل هذا الفارس لم ينضم فى بادية الأمر لالبناء ولا اليهم بل توسط القومين فبقينا مختارين فى أمره لأنه لم هو وترجع فى أذهاننا أنه آت من بلاد الشام سرور نجدة له غير أن ذلك كان بالعكس لأنه فى الحال أخرج من عائلته كثرة وسهما أشعله وأطلقه على تمر تاس فأصابه واحترق به وبعد ذلك حمل علينا واشتد به الملك ضاراب فعاد بعد تعبه وحلوا علينا فالتقىناهم صابرون إلى أن اضطرونا إلى الحرب إذ لم يبق منا إلا القليل وقد قتل أكثرنا . فلما سمع الوليد هذا الكلام نزل عليه أشد من ضرب الحسام وماعاد يعرف من نفسه ماذا يفعل أو بماذا يحيب وفى الحال عاد إلى مضربه دون أن يبدي كلمة وقد اسود فى وجهه نور الشمس المصفر عند غروبها . وكان أتعس حالة من الشام سرور وطيفور وقد كدروها هذا الخبر ولا سيما أن النجدة التى جاءت إلى الملك ضاراب هى نجدة يمنية وقال طيفور للشاه سرور ان صدقنى حذرى يكون الشام سليم قد حالف الأعداء وانقاد اليهم ووافقهم على شيهم وهو الذى بعث لهم بهذه النجدة القريبة وإلا لولاها لكان انقضى الأمر فى هذا اليوم ورجعنا إلى بلادنا بعد أيام قليلة قال الشام سرور ان العساكر كما يزعمون من أهل اليمن فيكونون لا ريب من قبل الشام سليم وهو من بادية الأمر ميل إلى الايرانيين محبة بفرخوزاد لأنه طالما حامى عنه وعن جماعته عندما أرغب فى قتله ولا ريب إذا جاء الملك ضاراب وعاد إلى الحرب والقتال طلباً من الوليد أن يبعث بوزيره بيداندیش إلى المقنطر الساحر الذى فعل بالفرسان ما فعل عساه يشعل بالباقيين ويدهدم . قال الشام سرور ان هذا لا بد منه ولا ريب فى أنه يكون تدخلكم له هذا الخاطر وسوف نرى ما يكون وعلى كل حال وأخيراً لا بد أن يكون الأمر لجهتنا لان تفريق الجيوش لا تكفى هذا الساحر مشقة ولو كان بيداندیش الوزير حكماً لكان طلب هذا منه فى المرة الأولى وكنا ارتحنا من كل هذه الضيقات والويلات العظيمة وخففنا عنا أحوالاً وأثقالاً كثيرة

قال ودأبوا في مسيرهم إلى أن دخلوا الخيام وتفرق كل منهم إلى ناحية ولا واحد يقدر أن يتلفظ بكلمة البتة ودخل الوليد خيمته وارتبى على فراشه حزينا كثيرا فدخل عليه وزيره وجعل يطيب بخاطره وقال له لا تخف ياسيدي فهذه عادة الحرب فيوم لنا ويوم علينا ولا نياس لما حل بنا اليوم فاق إن شاء الله في الغد أسير إلى المقنطر وأعرض عليه سالنا أشرح له كل ما توقع لنا وأطلب منه أن يتداركنا بتدبيراته ولو لا غياب عياري بدر فئات لسرت من هذه الليلة لاقى منذ أكثر من ثلاثة أيام وأنا لم أره وقد شغل بالي ثغياه كثيرا ولا أعلم أهو في قبضة الأعداء وقد قبض عليه أحد عياريهم أو عرض له عارض آخر آمنه من الاتيان إلى رأى سأ نظره وأسأل عنه في الغد فإذا لم يحضر صحبت معي غيره وسرت إلى المقنطر وما من خوف علينا الآن لأن الملك ضاربات بعيد عنا قائم في تلك الآكام فلا يضره إلا والمصاب قد فاجأه بفتة والقاء في أعماق الاخطار هو وقومه فأفرج هذا الكلام عن الوليد على نوع ما وقال لاريب أن المقنطر يخلصنا من هذه الورطة الويلة ويبدد لنا شمل الارانيين وانفقا على أنه في الليل القادم يسير الوزير اليه ويأتوا تلك الليلة على تلك الحالة وفي الصباح نهض وجلس الوليد في صوابه وهو ملق كل اتكاله على الساحر واجتمع اليه جميع القواد والاعيان والملوك وكان يبدش قد بعث بالرسل تفتش على عياريه بدر فئات داخل المدينة وبعث من يسأل عنه في كل أنحاء جيوشه عسى أن يكون أحده علم به أو عرف ماذا وقع عليه وبعد أن اجتمع المجلس قال الوليد لأأس من نجاح الأعداء في هذين اليومين فاقى درت تدبيرا حسنا جدا فلا تمضى إلا بضعة أيام حتى ننتهي من هذه الحرب وتنقرض الجيوش المحاربة لنا ويفنون عر آخرهم إنما كل حزني وأسفي على تمرنا لأننا من الاطال المغاوير وقد فقدناه وكنا السبب في هلاكه ولا بد أن يالحق المكدر عظيما بالملك قبصر عند بلاغه مقتل بهوانه إنما الحرب مجال للدوت لا يعلم من يموت فيها ومن يبق . وبيناهم على مثل ذلك وإذا ببعض القواد قد دخل عليه وقال له إني رأيت الأعداء قد وصلوا إلى هذه الجهة وقد نزلوا من آكامهم وقد لعب بهم طمع الانتصار حتى جاءوا البنا كالذئاب . قال لا بأس فليعلموا بهما يشاؤون وماليت أن سمع أصوات طبولهم تضرب منتزة إلى الحرب والقتال يخرج في الحال من صبراته مرتبكا مضطربا وأسرع إلى جواده فركبه وفعل الجميع كفهله وهد كل إلى جهة معسكره ومالحو أن اعتلوا ظهور خيولهم حتى كانت عساكر إيران حملت حملة الآساد . وأشعلت نيران الحرب والطراد وانقسمت إلى فرق وأقسام ونادت عر فرد لسان بالايان . اليوم يوم به تفرق الأرواح عن الأبدان . ويعرف به الشجاع من الجبان . ولم يكن إلا القليل حتى دارت رحى القتال .

وأحلت البيض النصال في المراتق والأوصال . ولعبت العمدان في الرؤوس والابدان . ومهملت الخيل وصبلت . ولعبت الفرسان رحلت . ونشر الغبار كالغمام . وضرب فوقهم رواقا كثيفا من الظلام . وفعلت الفرسان أفعال الصناديد . وقاتلت قتال الابطال الاماجيد . ونادت متاداة المنتصرين . وقامت من على الشمال واليمين . تسد على المصريين طرق الحرب وقد عولت على أن تنيدهم عن آخرهم إلا أن المصريين كثير وا العدد فلم يخل انتظامهم ولا لحق بهم ضرر بل كانوا منتصرين إلى بعضهم البعض أى انضمام . فلاقوا اخصامهم بقلوب لا تخشى الاعداء . ولا تخاف شرب كأس الخمر . ولذلك كان القومان متعادلان . والقومان ككفى ميزان . فان شجاعة الايرانيين أقامت مقام كثرة المصريين ودام السيف حاكما بين الفريقين والموت سائدا عند الطائفتين إلى أن قرب الزوال ومالت الشمس طالبة الاختباء وهجعت بالاختفاء وفي الحال ضربت طبول الانفصال فرجع الجميع عن الحرب والقتال . وهم في تعب وملال وعاد كل إلى ناحية فنزل الملك ضاربا في المكان الذي كان نازلا به قبله وعاد الوليد إلى مضاربه وخيامه وبعد أن أكل الطعام وأخذ لنفسه اراحة اجتمع حوله أعيانه وقواده ومن اجله بيدانديش الوزير . فقال لاهخاكم أن الاعداء أخذهم الطمع فينا وفي نيتهم أنهم يتقدمون علينا فاذا لم تداركهم بالتدابير الحسنة وإلا نالوا منا مرادهم في يومين أو ثلاثة أيام . فقال طيفور ليس من الرأي أن تتهامل في أمرهم بل من الواجب أن تبعث بوزيرك إلى المقنطر الساحر ويعرض عليه عظم المصائب التي جددت بعد غياب فرسان ايران ويطلب منه دفعة واحدة هلاك الملك ضاربا وقومه لان الحرب قد طالبت كثيرا ولم يعد من وسيلة لحسمها إلا به ولو سأله من الاول ذلك لفعله وجرى على الجميع ما جرى على فبروز شاه ورفقائه . قال الوليد انه خطري أن أبحث الوزير من أمس إنما تأخر بسبب غياب عياله . قال بيدانديش إنى لما كنت عند المقنطر دفع إلى خاتما أبطل به عمل الافعى القائم عند باب سده ومنتدأ ربة أم أخذ عياري الخاتم ولم أعد أراه فيما بعد ولا أعلم أين هو وهل وقع في يد الاعداء أو لحق به ضرر آخر ولذلك أننا في ارتباك عظيم من أجله والالكنت سرت منذ الامس . فقال طيفور ولا يجب أن تنتظر عيارك وكما دخلت في الاول على المقنطر الساحر يجب أن تدخل هذه المرة لربما لم يرجع عيارك وأخاف أن يكون قد اتفق مع الملك ضاربا وأخذ لهم الخاتم للسعى في أمر خلاص فرسانهم قال لا يمكن أن يكون ذلك إلا إذا كان أسيرا ونزعه منه وعلى كل حال فاني أسير من هذه الساعة على أمل أن أكون هنا بعد ثلاثة أو أربعة أيام انما أريد منكم أن تأمروا هلال العيار أن يسير معي لاني احتاج اليه في الطريق فأجابه الوليد

إلى طلبه زعاد بهلال الميار وقال له كن على حذر فانك بعد ساعة ستسير برفقة الوزير إلى قصر المختظر الساحر فيكون لك بذلك الخبز الكثير قال سمعوا له و فر أحسب أن أحضر بين يدي هذا لأطلب منه أن يسلم على الأشخاص طارق زفاف سيدتي عين الحياة بسيدى الشاه صالح وأن يكتب لهما الحجابيات التي تقربهما من بعضهما البعض في الحب والريفة وأن يمنع عنهما كل أعين المفسدين الحاسدين

قال الراوى وما انتهى للال العيار من هذا الكلام حتى سمع من نحو الاجام غوغاء وضوضاء وصياح وتصفيق ومناداة ثم اعقب ذلك اصوات طبول افراس وتباشير هناء وموسىقات ملكية تعزف باصوات النهابيل والمسررات حتى كان القوم فى اعظم فرح وجور فاشغلت هذه الحالة افكار الوليد وجماعته وأرعبتهم كل الرعب وحسبوا لها الف حساب وفى الحال قال للال العيار سر بالعجل وادخل بين القوم وانظر فيهم وانينا عنهم بلم اليقين ولا تخف عنا شيئا البتة قبل ان تدير مع الوزير . فأجاب أمره وسار فقبر ثيابه ولبس ثياب فقراء الاجام وخرج من جيشه وتوغل فى القفار ثم جاء من جانب الجيش وهو مظهر على نفسه الفاقة والضعف فلم يثب اليه احد ولا ارى حارسا عند الحدود فاشغله هذا الامر وزاد انشغاله عندما رأى كل واحد يصفق من جهة وهذا يهنا ذلك وذلك يبشر هذا فدنا من أحد الناس وسأله عن الخبر بلسان إيراني وقال له ياسيدى لما هذا الفرح فى قومنا أهل جد حارث جديد موجب لهذه الاحمال . فقال له وبلك اما أنت فى الجيش وهل أنت أطرش لا تسمع قال إني أسمع انما لا أفهم وانظر الناس فى فرح زائد فاسأل فلا يخبرنى أحد ، ربما اضيق حالى وكفى شحاذا لا يلتفون إلى . قال صدقت فانك معذور ، إني أخبرك أن فرساننا وأبطالنا قد عادت إلينا فى هذا اليوم من أسر الساحر المنقطر لأظهر للال الفرح ورمى قبعته بالأرض وجعل يرتقص بعصاه حتى ضحك منه كل من رآه ومن ثم ، قف وقال وهل سيدنا فيروز شاه عاد من الأسر أيضا وتخاصص معهم قال الرجل تخاصص الجميع وجاءوا بالمنقطر أسيرا وقد ركب على ظهره بهروز من قصرة إلى عذة الناحية فزاد فرحه الظاهرى وجعل يصفق ويمشى حتى فات القوم ثم نظر إلى الوراء فلم ير أحدا يلتفت إليه فعاد من حيث أتى وهو مضطرب كل الاضطراب وكادت مرارته تنفطر وعلم أن زمان انقراض الوليد ورجاله قد آن وأن الشاه سرور سيلحق به ما يلحق بغيره من الذل والخسران ولا زال على هذه الحالة حتى دخل على الوليد وقال له إن الخبر مشوم ياسيد فقد قلبت علينا النحوس وخاب ما كنا نظنه ونؤمل به واليوم آخر الرجاء فحقق قلب الجميع عند استماع كلامه وقال له الوليد سجل بالأخبار قال ياسيدى إن فيروز شاه

قد تخلص ومن معه من أسر الساحر وقد جرى بالساحر ذليلا حقيرا وهو مقاد كالبعير وفوق ظهره بهروز العيار فيروز شاه وابن الغول . فبزلت الخلة على الجميع وأخذهم سكوت طويلا ولم يقدر أحد منهم أن يلفظ كلمة إلا أن طيفور لم يقدر طويلا على السكوت لأنه لم يصدق هذا الخبر ولذلك قال لجلال هل نظرت بعينيك ما تكلمت به فاني أحسب ذلك ضربا من المستحيل وكيف يمكن لبهروز أن يسطو على مثل المقنطار الساحر ويقوده ويركب على ظهره وهو يملك لسانه وعقله فيقدر بكلمة واحدة أن يقيده ويكتشف على أمره ويعرف سره وأحواله . قال هكذا سمعت ولا أظن أن فرح الايرانيين يفتج عظيما هكذا على غير هذه الطريقة . قال طيفور ان الايرانيين أصحاب مكر وخداع فعملوا هذا العمل وأشاعوه بين قومهم لأسباب أولا لتشتد به ظهور الفرسان ويصبحون قادرين على الضرب والطعان لعلمهم أن فيروز شاه ورفقاه في نصف المعسكر ثانيا ليلفتنا هذا الخبر بحسب له حسابا وتناه ويكون علة لقطع ظهورنا واضطرابنا ولا سيما إذا عرفنا أن الساحر أسير عندهم فلا نعود نطمع بالمسير اليه للتخلص منهم وبذلك يصبحون قادرين علينا إذا قطعنا الرجاء منه . فدخل هذا الكلام في خاطر الوليد صوابا وقال لجلال سر ثانيا إلى الجيش واحتمل لتتظر بعينيك وهل حقيق ذلك أم لا وهل أن الفرسان تخلصوا فإذا رأيت ذلك حقيقة فعد الينا حالا وأخبرنا بالواقع فانا لا نتام الليلة إلا لنعود من بينهم .

قال سمعا وطاعة وفي الحال عاد على الطرق التي جاء منها ودخل بين الايرانيين ولازال يطوف بين المضارب والخيام وهو ينظر إلى فرح القوم ولا يرى فيهم شيئا من التصنيع والرياء إلى أن وصل إلى قرب صيوان الملك ضارب فوجد الازدحام كثيرا والعالم تأتي أفواجا أفواجا للفرجة على المقنطار وهو واقف بباب الصيوان وعلى ظهره بهروز العيار وفي انفه إبرة مخيطة من الفولاذ وفي رقبته حبل طويل اشبه بمقود مسئله بدرقات العيار .

واخذ لجلال في ان يزاحم القوم إلى ان قرب من الصيوان وشاهد تلك الحال فتتحمق الخبر لإلانه نظر إلى الداخل فرأى فيروز شاه جالسا بالقرب من ابيه وبقية فرسان فارس من حوايه وكلهم كالسكواكب اللامعة والملك ضارب لابسا أميرة وعلى رأسه التاج المرصع الذي كان يلبسه اثناء المواسم والأعياد وكان لا يفارقه الايلا ولا تنهارا بل أينما سار يصحبه معه وكذلك طيطلوس والجميع عليهم من الملابس الذهبية ما لا يمتن بشمن لحق لجلال ما سمعه وفي الحال كروا جمعاً حتى انتهى إلى حضرة الوليد فقال له ليس ياسيدي في المسألة ريام ولا

خداع من القوم فانهم على الواقع يفرحون ويسرون ثم حكى له ما شاهده وكيف رأى المقتدر ذليلاً حقيراً وعلى ظهره هرور وهو عرصة للمرجة والهرم فلما سمع الوليد هذا الخبر وتحققه أيقن بالهلاك وخراب الديار وتشتيت الأحوال ولعب به لأعب اليأس فقطع حيله وألقاه في ارتباك وذهب إلى فراشه ون أن يبدى رأياً ويفرق من بعده الجميع كل ذهب إلى صيوانه وهم في حالة من أيشم الحالات وأصعبها واجتمع طيفرر بالشاه سرور في انفراد وقال له ان هذا الحساب لم يكن لنا على بال وما كان غنى أن الملك ضاراب يعود الى التجمع وتعود إليه قوته وهل يدخل بمقل بشر ان مثل هرور العيار يتوصل إلى القبض على مثل المقتدر فبالحقيقة ان العناية مصاحبة الارانيين ولم تنته السعادة عنهم بعد . قال الشاه سرور إن هذا الذي كنت أحافه وأحشاه وقلتي ينتهي إلى أن الملك ضاراب لا بد أن يقهرني ويأخذ مني بنتي رغماً عني كما أخذ بلادى وأنفذ أمره فيها . قال طيفرر أما أخذه لبنك فلا بد منه وهو الألف ، إنما تخاف من أن ينتقم منا ويقتلنا لأنه من المقرر المؤكد أنه يملؤه بالغضب من امتناعنا عليه ولا بد إذا وقعنا في يده يمتتنا أشد ميتة ولذلك أرى من اللازم اذا دخل المدينة نفر من غير جهة وترك عين الحياة أما بارادتنا أو بالرغم عنا فقي استعزز عليها وتمسكها زلفها على ولده ورجع عنا بعد ذلك نرسل إليها الرسل فتتوسط أمرنا وتعود كما كنا هذا إذا كان لم يظهر لنا من عالم الغيب أمر جديد يعود علينا بالنصر والظفر فربما كان يخطر للوليد أن يذهب إلى قصره ويتمسك بأذباله ويطلب إغاثة ومعوته فتكون إذ ذاك لنا طرق الرجاء مفتوحة فنذهب معه ويكون اتمام السعى عليه تعالى . ثم ان الشاه سرور وطيفرر باتا في قلق حيث لا يعلمان ما يكون من مستقبلهما وما تتخبا لهم في ذوايا الزمان قال الراوى وكان السبب في خلاص فيروز شاه وبقية الفرسان الذين كانوا في قبضة المقتدر هرور العيار كما تقدم معنا الكلام فانه سار ومعه الاشوب عيار مصفر شاه وبدر فئات وداوموا المسير الى أن تبوأوا السد عن بعد فدأروا منه شيئاً شيئاً إلى أن قربوا من الباب ورأوا الحية عليه قائمة على عملها والنار تتقذف من فيها كبركان نار ماتب فأخرج فيروز الخاتم وتقدم أمام رفيقيه إلى الألفى فبطلت حركتهما عندما صوب الخاتم إليها وبأفل من لحظة من الاشوب وبدر فئات من الباب وتبعهما هرور وبعد أن صاروا داخل الباب عادت حركات الألفى إلى ما كانت قبلًا ثم تقدم هرور أمام الاثنين وأوصاهما كل الوصية وعلمها ما محتاجان إليه وما هو لازم لهما وله وبقى سائرا إلى أن توسطت الروض وكان الوقت إذ ذاك صباحاً فصادفوا المقتدر خارجاً من قصره وفي نيته أن يأتي روضه فشاهدهم آتين إليه وقبل أن تأخذه الدمعة من حالتهم



ويفكر فيهم نظارهم قد سجدوا أمامه إلى الأرض وتنادى كبيرهم هوذا السيد العظيم  
والساحر الكريم الذى أتينا من أقاصى الأرض لخدمته وثقف بين يديه هذا  
أستاذ للسحراء وكاهن الكهنة الذى لا يوجد له فى هذا الزمان ثان فاشكر الشياطين  
والأرواح القوية على هدايتنا لنا إلى أن صار لنا أن نقشرف بأشرف تراب أقدامه فالحمد  
لهم وألف الحمد على هذه المنة العظيمة ولنشكر النار وما تبعث الشمس من الأنوار وما  
يأتيه إبليس من الأسرار وجعل يسجد ويقوم عدة مرات ويفعل الاثنان كفعله  
حتى تأكد المقنطار أنهم سحراء أو تلاميذة سحراء وثبت عنده ذلك من ثيابهم المشتملة  
بالنقوش التى لا يمكن أن تكون إلا من عمل أعظم السحر وصبر إلى أن وقف بهروز  
بين يديه وارمى عليهما يقبلهما ووقع على رجليه يقبلهما أيضا ويمرغ بوجهه عليهما  
وقال ليدرفئات والأشوب تقدما وامسحا وجهكما بأقدام هذا السيد العظيم تبركا  
منه فهو سلطان سلاطين سحراء هذا الزمان وواحد كهنته ولا يوجد بين الفرسان  
من هو مثله فى حكمته وعظمته وكرامة أخلاقه وسيادته وعار منزلته وإذا قدرناه حق  
قدره حق لكل من خدم واستخدم أن يتخذها لها ومعبودا فخراب الدنيا وهمارها  
متوقف على لدظة من فيه

فلما سمع المقنطار هذا الكلام أعزته نفخة الكبر والعظمة ومال قلبا إلى بهروز و  
الحال تقدم الاثنان وجعلا يقبلان أقدامه ويتمرقان عندها . ثم قال المقنطار لبهروز  
من أنتم ومن أن آرون فيظاهر لى أكم قد كتمت آدانا ومعرفة وترينهم على يد رجل عظيم  
الكهانة واللباقة فقال له بهروز اعلم يا سيد سادات من خط وكتب ونطق بالحكمة  
المخطوطة على الأسرار الروحية أننا عبيدك من بلاد الغرب الأقصى وذلك أن أبانا  
كان من هذه البلاد وسار بتجارة إلى ملك الأرض وأقام فيها وتيسرت أموره  
وتحسن أحواله فاخذنا مع والدتنا ونحن صغار لاننى على أحد ولا نعرف شيئا من  
هذه الدنيا إلى أن كبرنا وكان والدنا قد تعرف بأحد المعاربة الذين لهم معرفة بفن  
السحر فطلبنا منه وقال له ان أرلادك يصلحون لأن يكونوا سحراء وانى اكراما لك  
أبدل الجهد فى تعليمهم فأقمنا عنده أياما وفى نيتة أن يعلمنا هذا الفن الشريف  
فدريجنا فى بادى الامر أن علمنا سرب المر وأكل الحشرات وما تمتاز به السحراء ليكون  
لنا نفس قوية على قبول مثل هذه المكارة . فكنت أنا أصنع له الشراب فاستخرج به مما  
يسر به جدا ويقول لى دائما أنه لا يمكن أن يوجد من هو قادر على استحراجه بذلك  
وكنت أشربه بقول ورغبة فأتى الحد إنما أخوى كانا يكرهان ذلك ولم يعتادا عليه  
ولسوء الحظ فاجتنت الحنية أستاذنا قبل أن بدأ تعلمنا إلا أنه قبل موته أدطانا  
هذه الثياب وقال لنا هى تقيكم من كل ساحر وتدخلكم فى جوق السحراء وما لنا أن

نقصد غيره فلا نضيق هذا الفن الشريف فحزنا عليه جدا وصرقنا نحواً من سنة بالبكاء والعويل . ثم جعل بهروز يبكي ويلطم على خدوده وبدرقتات والاشوب يفعلان كفضله وقال للمقنطر أنه لا يليق بالإنسان أن يذسى من عمل معه معروفاً فياليتنا كننا الفداء لنفسه من نكبات الأيام وغدورها . ثم إتنا ياسيدي بعد السنة رجعنا إلى أبنائنا وأخبرناه بموته فحزن جدا وفعل عليه أفعال الآم على ولدهما لما كان بينهما من الحب والمودة ويؤد أن صرقنا زماناً ليس بقليل ونحن نسال إذا كننا نرى غير أستاذنا يدرسنا هذا الفن . وأخيراً قال لنا أبى إذا كان ولابد لكم من تعليم هذا الفن على حقيقته فإن فى بلاد مصر ملك هذا العلم وسيدته وفارس ميدان سباقه المقنطر الساحر فاذهبوا اليه وتراموا على أقدامه فهو كريم لطيف حلیم يقابلكم رلاً سيما إذا عرف أنكم من بلاده ومن أبنائه وطنه . فكاد قلبنا يطير فرحاً ورجوراً وبعد أيام قليلة ودعنا أبائنا وأخذنا رضاه وسرنا على هذه اللية والامل أن كرامتكم تقبلنا عبيداً لنصرف العمر فى ظلكم ونحمت طاعتكم وفى خدمتكم

فأجاباه المقنطر على الرحب والسعة فأنت عندى فى أرفع منزلة لأن قاي قد مال اليك ولكن يجب أن تقيم عندى أياماً وتصنع لى شراب هذا المساء . من يذك لارى هل كما وصفت وقلت مين أستاذك الأول كان يشهد لك به قال . سمعاً وطاعة فسوف ترى متى صدق ماقلته لك . ثم اهما رجعا إلى الداخل ومن خلفهما بدرقتات والاشوب وجعل المقنطر يرهم غرف قصره واحدة بعد واحدة إلى أن دخل بهم أحيراً غرف تلامذته وكان عنده اثنا عشر تلميذاً يدرسه فى السحر وقد اتخيمهم لنفسه فلما رآهم بهروز حياهم ربش فيهم وأظهر سروره منهم فعاملوه بالمثل وقد تعجبوا من رفته وانبهروا من ثيابه وثياب الذين معه وعلموا أنهم من وجاق السحراء . وهناك جلس المقنطر بين تلامذته وأمر بهروز وبدرقتات والاشوب أن يجلسوا على المائدة فأقام كل منهم إلى جانب على كرسى فأمر أن يؤق لهم بالشراب فذهب أحد التلامذة وأتى به وهو على صرآن من ذهب وكان المقنطر يرغب فى أن يرى كلام بهروز هل هو صحيح أم لا وهل يقدر أن يشرب هذا الشراب بقبول مع أنه هو نفسه يتنجر منه ولولا عاداته وكثرة استعماله لكان لا يطيق شربه أصلاً ولما قدم الشراب إلى بهروز أخذه بقبول ووضع الكأس على فمه وتجرعه دون أن يظهر على نفسه أدنى ملل أو كراهة أو شىء من ذلك بل بين للمقنطر سروره من ذلك الشراب وأنه سهل عنده شربه ويشتاقه بشسوق زائد بخلاف بدرقتات والاشوب فانهما ماشرياه إلا بكل ملل وكره فسر المقنطر من بهروز وقال لتلامذته انظروا إلى هذا الولد الماهر واقتدوا به ولا ريب أنه يخرج ساحر قادر لا ثان له فى

زمانه فقال له هذا جل غايي ياسيدى فأتى أعرف أن من تكون أنت أسناذه يسود  
ويأهى ويفآخر بين العالم أجمع

وبعد ذلك بلبيل أمر بالطعام فأتى به من جراذين مقالية بدهنها ومن هررمشوية  
على الدار ورأسها ويدها باقية ومن جراذين مكبوسة بالملح إلى غير ذلك مما تكرمه  
النفس فلما رأى ذلك بهروز قال هذا الاكل مما تطلبه نفسى ثم جلس وجعل يأكل بالتمام  
ويظهر سروره من الأكل دون مانع أو تكره حتى سر منه المقنطر فوق ما هو مسرور  
وقال فى نفسه لا بد لى من الاعتناء به عذرة وأن أفضله على جميع تلاميذى وقد أعنى  
الله عنه وجه الحقيقة وستر غايته فلم يفكر بحيلته ولا خطر له أنه محتال أو صانع  
وبعد أن فرغوا من الطعام قام المقنطر وخرج إلى روحه وقال لتلاميذه ابقوا أنتم فى  
دروسكم وسأل بهروز أن يسوى له الشراب وأن يستخرجه بحسب ما تعلمه من أسناذه  
الأول ليرى هل هو كالشراب الذى يستخرجه هو فقال سمعوا وطاعة ونزل بهروز  
أيضا إلى البستان وأخذ من الحشائش والأثمار المرة فدهنها وعصرها ثم غلاها على النار  
نحو من ربع ساعة وبعد ذلك أنزلها وبردها إلى أن نصبت جيدا وبعد ذلك جاء  
بالروائح الزكية ورشها فوقها ولما فرغ من عمله قال الآن وقت نوال المرام ثم سكب  
الشراب فى كأساته فأملأ أولا الكاس الأكبر للمقنطر ووضع فيه البنج كثيرا ثم ملاء  
أيضا الاثنى عشر كاسا وأشغلا بالبنج أيضا وأما كاسه وكأس رفيقيه فبقيا على حالهما  
وصف الجميع على المائدة وعاد إلى المقنطر وقال له ياسيدى إن الشراب قد انتهى فهل  
لك أن تذوقه وتأمّر بشربه قال اتى بانتظار ذلك وفى الحال صعد من الجنة ودخل  
غرفة الطعام فوجد الكاسات مملوءة واستنشق الروائح العطرية فانتش بها قلبه وقال  
نعم إن الشراب يحتاج إلى مثل هذه الروائح فهل هكذا كان يشرب أسناذك قال نعم ياسيدى  
وجلس المقنطر وجلس التلامذة كل على كرسية مخصوص به وفى بهروز وأقفا فقال  
له المقنطر لما لا تجلس . قال إن خدمة المائدة فى هذا العشاء على ياسيدى ولذلك بعد  
شربكم للشراب أهيب لكم طعاما لم تذوقه زمانك لتعلم صدق خدمتى لسيدى قال أحسنت  
فمثلك تتلمذ السحراء وإلا فلا ثم أخذ الكاس وأمر التلاميذ أن يأخذ كل كاسه  
ففعّلوا وشربوا وقد ذاق المقنطر أن مرارتها أشد مما كان يظننها هو إنما كانت أذكى  
رائحة وأشهى لنفسه فسر منها وقال لبهروز عافاك فهذا الشراب لم أذق مثل صبرى  
والأمل أن يكون الطعام مثله فقال مرحبا بك ياسيدى فسوف تعلم علم اليقين اتى  
ما جئتكم لإلا رغبة فى الشراب لأسقينك إياه من يدي فتذوق ما لم تذوقه وما  
انتهى بهروز من كلامه حتى وقع تلاميذ المقنطر بأجمعهم وأما هو فإنه رأى من نفسه

تغيير أحواله وأنه أخذ في أن يدوح شيئا فشيئا متأكد أن الشراب مشغل لاسيما عند ما تبين من تلاذمته أنهم سقطوا جميعهم فأحدق في هروزر وعول أن يوقع به فلم يقدر أن يتلفظ بكلمة واحدة ولم يتمكن هروزر أيضا بل أنه خاف من أن يتفد غايته فيه قبل سقوطه فرفع يده ولطمه بها العظمة قوية القاء بها على الأرض كالماث وقد غاب عن الوجود من عظم الضربة القوية التي وقعت عليه ومن فعل البنج في الحال أسرع إلى حبل فشدته وأخرج من سببه لبرة كان قد استحضرها من عند صفراء الساحرة وأدخلها في أرنبة أنفه وكان قد تعلم من صفراء أن هذه البرة إذا أدخلت في أنف الساحرة يفقدون معرفتهم ويقدرّون على الاتيان بعمل من أعمالهم السحرية .

وبعد أن انتهى هروزر من عمله طاف بالقصر كله ومعه رفيقاه وهم يتشون على الأسارى فلم يروا أحدا ولا وقفوا على خبر أحد منهم حتى أعيامهم لا مروا وتكبدوا مزيد السكدر ورجع هروزر ووضع البج في أنف المقتنط فاستيقظ ووجد نفسه أسيرا مربوطا وأراد أن يوقع بي هروزر فلم يقدر فقال له هروزر أين فرسان فارس وأين سبدي فيروز شاه فاهدني إليه في الحال وإلا نحرنك بهذا الخنجر قال وملك أني قادر أن أفعل فيك ما فعلته بهم ولكن قلبي أحبك فلا أعاملك بما تستحق وسوف أهديك اليهم إنما أخرج لي هذه البرة من أني فاتها أنتي جدا وسر أمامي لأرسلك اليهم ولا تظن أني ماعرفتك من الاول إنما غضضت الطرف عنك رغبة فيك قال إنك ترجو محالا فهذه البرة لا تخرج من أنفك مادمت حيا فعجل بالافادة عن مكان وجودهم فقد طامت القصر وفشتت في جمع نواحيه قال لا يمكن أن اخبرك البتة ولو قتلت ومات ألف مئة ثم نظار المقتنط إلى جهة سرير منامه ليرى إذا كانت تغيرت حالته عند ما سمع من هروزر أني فشتت القصر بأجمعه فلاحظ منه هروزر ذلك وأسرع إلى السرير فقلبه أوجد تحته حلقة فشدّها وإذا بيلاطة قد رفعت فيها وبان من تحتها دهلين عميق يستدعي بسلام ضيق فتدريج إلى أن وصل إلى الأسفل ومشى بذلك الدهليز إلى أن انتهى إلى دار صغيرة في صدرها قو كبير واط فدفع بابه بقوة فأنكسر ودخل وإذا به يرى الفرسان بأجمعهم مشدودين إلى بعضهم اليهض وهم في حالة عذاب لأنهم كانوا بأجمعهم مقيدون بأيديهم وأرجلهم ومضروب لهم سلك من الحديد بخلاف فيروز شاه فإنه كان مضاعف العذاب في أرجله أربعة قيود ومثالي في أيديه وعند عنقه طوق من الحديد الكثير المخاض يهيك به بحيث لا يقدر أن يتحرك فلما رآهم هروزر فرح غاية الفرح واتسع صدره وأيقن أنه نجح بنجاح ما بهدته نجاح . وفي الحال قصد ذلك القيود فأخذ المبرد وقصد أن يفك قيودهم به ويقطع

السكك فلم يؤثر المبرد فيها فأغاظه ذلك جدا وأما فيروز شاه فانه فرح غاية الفرح وقال له لأرأت يا بهروز تا تينا وقت الضيق فانت علة وجودنا فاسرع في خلاصنا وإلا متنا عن آخرنا فامعن بهروز النظر مدة وهو يفكر ماذا يعمل بقطع القيود وقد ترجع عنده انها قيود سحرية لا يفعل بها المبرد ولا خلافة ولذلك عاد واجعا إلى المفطر وأخذ الخنجر واستله عليه ونحسه في ظهره وقال اني انحرك إذا كنت لا تفك قيود الأسارى قال لا افك قيودهم ما لم تطلق فاني اعاهدك على ان لا اخون قولى بل حالا افكهم واخلى سبيلهم ولا اعود إلى اسرهم مرة ثانية قال انك ترجع محالا فما الخلاصك من سبيل إنما إذا فكسكتهم خففت عنك العذاب ورفعت عنك اتقا لا كثيرة بفكرى ان احلك إياها قال لا تطمع بخلاصهم إلا برفع الابرمة من اننى فاحتمد بهروز من كلامه ولعب به الغضب وبينا هو على مثل ذلك خطرياله الخافم الذى جاء به بدر فئات العيار بانه يطول عمل السحر وفي الحال اسرع الى النزول في السلم فصار في اسفل الدليل ودخل القبر المجرودين به وقبل كل احد دما من سيده فيروز شاه ووضع الخاتم على قيوده فتساقطت ووقعت الى الأرض فسكاد يطير شعاعا ومثل ذلك فعل بالاطواق الحديدية التى كانت تحيط بمنقه فانفتح وزالت فرمى بهروز نفسه عليه وجعل يقبل يديه ويهنه بالسلامة فقبله فيروز شاه وقد بكى من شدة المرح لانه كان لا يصدق بالخلاص وايقن قبل مجيئه بالهلاك والمات غير انه قال له دعنى يا بهروز الآن راسرع الى فك قيود الباقيين فانهم فى عذاب مبين فاسرع اليهم وجعل الخاتم على القيود فتساقطت وتحل عر تطلق اصحابها وترجع اليهم الحرية التامة وهم فى فرح لا يوصف وما منهم إلا من شكر بهروز وأثنى عليه وتعجب من فعله وقد سأله فيروز شاه كيف قدر ان يتوصل اليهم ومن أين عرف انهم عنده وانهم تحت الأرض . فحكى له كل ما توقع له معه وكيف انه اسره بالابرمة المولاذيه وانه الساعة قائم فى القيود وقال لسيده أرحوك ان تحكى لى عن أنواع العذاب التى عذبكم بها وأخذ لكم باثار منه قال لا خفاك اننا عندما كنا فى الجيش نحارب ولا علم لنا بامور مثل هذه وإذا كنا قد تطايرنا فى الهواء ولا نعرف عظم القوة الفعالة التى تمضتنا بل لم نرى انفسنا إلا سقوطنا باسرع من لمح الصبر ؟ ما من هذا الخبيث وإذا به جالس على كرسية كانه الملك فى عظمتة ولما صرنا بين يديه ثم يكن فينا من قوة تتحرك بها فقال لنا اهل كان من قدركم تطرقوا ديار مصر وتمحلوا ما عملتم دون ان تحسبوا لى حسابا انما لاحق عليكم اجمعكم بل الحق على هذا فيروز شاه ثم تقدم منى ولطمنى نطمة لانساها الى الآبد الا انه لم يكن عندى من القوة قدر ذرة لادافع عن نفسى ار انتقم لها منه ولما لعب فى الغيظ قصدت ان ارفع يدي

لاضره فلم أستطع فكذبت أثنى احتدما غير أنه لم يكن في وسعي الا الصبر فصبرت على معنص . ثم ان المقنطر قال لنا اني عازم على قتلكم جميعا وليس الآن بل عندما ينهي الوليد من عمله وينتقم من جيوشكم ويدها ويرف ولده على عين الحياة وبعد ذلك يهجم الى مع وذرائه وفرسانه فأنتللكم بوجودهم شر قتلة . فلما سمعت أن في الاجل تأخير فرحت على نوع ما وقلت في نفسي ان هذه من توفيقات العناية لان هذه المدة لابد من أن يسمى بهروز أو طارق بخلصنا بالحيلة وبعد ذلك جاء بالقيود فكأن يأمرها أن نغيدنا فنفضل وتضايق علينا ثم سافنا الى هذا القبر وحرب لنا السكك وزاد لي أنا العيار ورضع لي المناخس وقد قال لي انك رئيس القوم فمن الواجب أن تحمل أضعاف ثقلهم لاسما وأن إنية جسمك وقوتك تقدر على العذاب اكثر منهم . وبقينا في هذا المكان وكل يوم يرسل لنا مع واحد من تلاميذه قطعة من الخبز فقط لا غير مع قليل من الماء ولذلك ترانا في خراب عظيم وضيق قال لا بأس فالحمد لله الآن على سلامتكم فاذهبوا بنا الى الاعلى لنأخذ الساحر معنا وتلاميذه ونسير في الحال لان الملك ضاراب في شدة عظيمة وقد تأخر الى الآكام وتحصن بها وهو في مزيد ارتباك فاذا لم نداركه تشتت الجيش جميعه وامسى هو اما اسيرا واما قتيلا فلما سمع فيروز شاه صاح من شدة الاسف وقال لا سمح الله ان يقع على ابي مكروه فلا بد لي من ان انتقم من الوليد ومن رجاله واجعل بلاده خرابا ينقع فيها اليوم والغربان ومثل ذلك فعل بهزاد وبقية الفرسان وقالوا سيروا بنا الى مواقع القتال لنأخذ لانفسنا بالثار

قال ثم انهم أسرعوا الى فوق وامامهم بهروز كفرخ من فروخ الجان وباسرع من لمح البصر صاروا في ساحة القصر ورأوا المقنطر على تلك الحالة فشمثوا فيه وامانهم الا من طلب ان ياكله باسنانه الا ان بهروز منعهم وقال لهم لا بد لنا من هذا به فتياا والسير فانا في حاجة الى السرعة انما قبل ان اذهب فلا بد لي من ان اقتش في هذا القصر فلا بد ان يكون فيه من الجواهر ما نستعين به في غربتنا وفي الحال أسرع الى الغرف وجعل يدخلها واحدة بعد واحدة وكلما رأى شيئا من التحف والجواهر والذهب اخبره حتى حزم حزم فعاد الى تلاميذ المقنطر فايثقلهم من رقادهم بضد البهيج فاستيقظوا وانبهروا عند ما شاهدوا كثرة الفرسان فصاح فيهم بهروز وقال لهم ويلكم من فاه منكم بكلمة قتلتها الانطلون اني كبير سحراء هذا الزمان وما استاذكم الا من اقل تلاميذي وقد قصدت ان اختبره لاعلم عظم معرفته فاذا هو حمار بليد لا يعرف من السحر الا الاضرار بالناس والا لو كان كما يدعى لكان عرف اني من اكبر اعدائه والآن قد صار اسيرا وسترون ما افعل به انما لا اريد

[ ١٥ - فيروز ثاني ]

أن أقبل بكم سوءاً إذ لا ذنب عليكم إنما أريد أن أصحبكم معي إلى جيوش فارس فليجعل  
 كل منكم حزمة من هذه الحزم ويسير أمامنا ثم قتش بهروز على مكان الخبز فوجد  
 بعض أرغفة فأعطى كل واحد من الفرسان كسرة وقال لهم إننا في الطريق نأخذ من  
 القرى والضياع وكان جدهم بأساحتهم التي كانت عليهم لأنها كانت في إحدى القرى  
 ودفع لكل أمتعة وخرجوا . وأما هو فانه تقدم من المقنطر وركب على عنقه واقف  
 برجليه على ظهره وقال له سر في مع رفاق فقال له لا أسير فرغ السكين ونخسه بها  
 نخسة قوية من هزاد مقروح فجرحته وسال الدم وركض يجرى حالا أمام الجميع وقد  
 قال له بهروز الآن إن عصيتي قتلتك لأنني لست في حاجة إليك وقد أنهيت كل العمل  
 وخلصت الفرسان فوثك خير من حياتك فالبزم أن يطيعه وسار يركض إلى أن وصلوا  
 من الأفيى فأخرج بهروز الخاتم وصوبه إليه فبطلت حركته ثم دنا من الأفيى فرفسه  
 برجله إلى الأرض فسقط . وقال للمقنطر لا تظن إن مصدك يفعل في فان ثيابي  
 هذه لا يؤثر فيها السحر ولا تفعل نار الأفيى بها شيء إنما جئت بالخاتم لأقوى عليه  
 وأسهل للفرسان المرور وبعد أن بعدوا عن القصر جعلوا يمشون على القرى والضياع  
 فيذهب بدر فئات والأشرب ويأتون منها بالطعام وداموا في مسيرهم نحو يوردين وأبلة  
 إلى أن أذكروا مصر فعول بهروز أن يميل بهم إلى جهة الآكام إلا أنه نظر عن بعد  
 أن جيوشا كثيرة عند المدينة فقال إن صح ظني فالملك صاراب قد عاد إلى مركزه  
 الأصلي وهو في نصر وتوفيق ومن اللازم أن نرسل بدر فئات يكشف لنا أخبارهم  
 فإذا كانوا هنا يبشرهم بقدمونا فاستصوبوا رأيهم وأمر فيروز شاه بدر فئات العيار أن  
 يسير إلى ساحات القتال فإذا وجد أباه هناك يذبحه بقدمهم ويعلمه بخلاصه فسار وكان  
 الوقت حينئذ عند الغروب والملك صاراب قد عاد من ساحة القتال ونزل في صحبائه  
 وماليت أن صار داخله إلا وبدر فئات يصبح من الخارج بشراك يا سيدي بشراك فقد  
 عاد إليك ولذك وتخلص من شرك الهلاك فوقع صوت بدر فئات في آذان الملك فعرفه  
 وفي الحال خرب إلى الأرض ساجدا وشكرا لله على ما سمعه وقبل التراب تواضعا ثم ركض  
 إلى الباب وإذا به يرى بدر فئات فقال له أصبح ما تنادى به قال نعم يا سيدي وبعد ساعة  
 يكون هنا أعاذ الشكر لله وأمر في الحال أن يفرغ الذهب على بدر فئات وأن يعطى العطايا  
 العظيمة وأرسل فدعا أنوش بنت الشاه سلم وأطلعا على الخبر وأمر كل الفرسان  
 والرجال أن يخرج إلى ملاقاته ولده وأعطاه فركوا إلا أنهم ما بعدوا إلا قليلا حتى  
 وأرا بهروز في المقدمة راكبا على ظهر المقنطر وهو يسوقه سوق البعير وبقة الفرسان  
 خلفه متوازيين فصاحوا هن فرد صوت صياح الفرح والمسرّة ورموا بأنفسهم على  
 بعضهم البعض وما منهم إلا من شكر الله تعالى وتقدم فيروز شاه وقبل يدي أبيه  
 قبله بدموع تتساقط من أعينه كالعارض المطال . ثم تقدمت أنوش وسلمت على

فيروز شاه وعلى فرخوزاد وحكي الملك صاراب عن حملها وكيف قتلت تمر تاس فسكرها  
الجميع وفرحوا فيها ولا سيما فرخوزاد فانه فرح غاية الفرح وحسب ذلك من السعادة  
والتوفيق أن تكون دائما إلى جانبه وبقربه فيتمتع من النظر إليها ويلتذ بحديثها وعذوبته  
وصرفوا نحو من نصف ساعة وهم في سلام وتمتته وقد نظر الملك ربيعة الفرسان إلى المنظر  
الساحر وفوقه بهروز كالنمر الجارح فتعجبوا منه وامانهم إلا من لعنه وأمر الملك أن  
يبقى بهروز راكبا عليه إلى حين وصوله إلى الخيام وأن يقف عند باب صيوانه لتأق صوم  
رجال فارس تنفرج عليه ويد ذلك عادوا إلى الخيام وهم من الفرح في أعلى سماء وأصواتهم  
مرتفعة إلى العلا حتى وصل ضجيجهم إلى المصريين فتعجبوا وبشوا بهلال العيار فمكشفت  
الخبز وجاءهم بعلم اليقين كما تقدم معنا الكلام

وفي ثاني الأيام اجتمع الوليد برجاله وقد فارغضبه حتى أصبح صدره يغلي كالمرجل ولام  
طيفور على عدم تصديق هلال وقال له لازل متصليا في أمهاتك منخطا في آرائك والآن  
لم يعد أمانا إلا الدخول إلى المدينة وقتل أبوابها والمحاورة داخلها إلى أن نرى لنا  
طريقا للتخلص من هؤلاء القوم الذين جلبوا إلينا من غضب الله علينا فلا كانت عين الحياة  
ولا كان اليوم الذي فكر فيها ابني ووصل خبرها إليه وهل لأجل زواج بنت تخرب  
بمالك وأمم وما ذلك إلا فعل الطيش والحدة فانها تفعل في لسان إلى أن تغيبه عن  
الصواب وتذهب به عن طرق الرشاد . فقال بيدانديش مامضى فأت يا سيدي وإن كنت  
قد دافعت في وطنك دافعت عن شرفك وناموسك وبلادك إنما اللوم كل اللوم على  
الملك صاراب الذي ترك بلاده وسار برجاله من جهة إلى جهة ومن مملكة إلى مملكة  
حتى أهلك كثيرا من رجاله ومن أخصامه كل ذلك لأجل عين الحياة على أنه لو سار  
بها أبوابها إلى مأفوق السبع الطياق أو نزل إلى ما تحت اليابسة لسار خلفه وما ذلك إلا  
لأجل عناده وقصلبه والآن أرى من الرأي الحسن أن ترسل الخبر إلى المدينة فتفتح  
أبوابها ويوقف عندها جماعة من الرجال فقاتل في الغد ما استطعا فان ثبتنا كان خيرا  
ولا فترجع القهقري ندخل المدينة من جميع الأبواب وبعدها نقتل الرجال الأبواب  
في وجه الاعداء لانهم دون شك يكونون في أثرنا في أقفلت الأبواب لأظن ان احدا  
يقدر ان يصل إلينا فقاتلو تمام الحارج وندير النهر فيحيط بالمدينة حول الخنادق ومن ثم  
نرى هناك ما يجب علينا فعله . فقال الوليد ان هذا رأي وقد عزمت في الغد على ما  
أشرت وفي الحال بعث بالخبر إلى المدينة وأمر أن تفتح الأبواب وتودع الطرقات  
ولا يقف احد في وجه الجيش اذ قدر عليه ان يدخل مهزوما وأخبر في المدينة  
برجاء فرسان إيران من عند المنظر وبعث بمثل هذا الخبر إلى بلته طوران تحت



نيت هذا الساحر يسوء هذا إذا كانت لم يحد منه نفسه الخبيثة الدنية الفاسدة بهلاكهما  
وإطعام خبرهما وقطع رجاء أحدهما منهما فياليت ذلك الخبيث اللعين يموت قبل أن  
ينوى شرألها أو يلقى عليهما ضررا

لا عاش من يبنى الردى لأحبي يارب بل عجل عليه فناء  
لجميع أعضائي وكل جوارحي تدعوك يارب فأنت الجاه  
وكانت طوران تحت تنكلم وتحتسر وتلطم على خدردها على غيروي ومثلها كانت  
تعمل عين الحياة وقد قالت نعم انى أنصور عظم المصائب والأهوال المحيطة بنا لأجل عذاب  
من يحب وكل ما حرى على فيروز شاه قبل هذه المرة علنى أن أقول أن ليس على الله من أمر  
عسير فقد نجاه الله مرات كثيرة من أيدي السحرة وانتشله من أيدي القتلة وأيدى عنه  
تدابير الإعداء ورد عنه سهامهم . ولذلك كان من الصواب أن تنتظر أحكام العناية  
وتدبيرها . وبجل ما يعذبى الآن ويكاد يذهب بقراى تأكدى أن هذا الساحر لا يعذب  
على إلا كثيرا حببى لاه هو المطلوب والمقصود وهو الذى قاد هذه الجيوش كلها  
من أجل وهو الذى أرفع بحيش أيك ركاد يملكه وعليه فقد تأكد الجميع ولا سيما  
أبوك أنه إذا قتله يتخلص من كل ما هو واقع فيه فياليت من يأتينا بالأخبار عن الاحباب  
أهل م يافون فى قيد الحياة أم اغتالهم أيدي الحوادث وأوصلت اليهم الاشرار أذاها  
ولا ريب فى انى سأموت لموته كما فى سأعيش لراحته وهناه

هل من يلقى عن المحبوب ما يلقى وما فعلت به أعداءه  
أو من يقول له بأنى يمدد أرجو المات إذا حرمت بهاء  
فقلت طوران تحت ان اليأس الذى علينا بكل قرته حتى تمكن منا والآن أرى  
أنه لا بد من أن تنمى أنفسنا فانا ستموت لا محالة إذ لم يعد من مطعم لنا يرجوع من  
تعب نفوسنا ولا ندر أن نميش بدونه فمنى لأعزىك واندبى حظى لارى لك حظك  
فان لم تكن الآن مائتين فعلا فانا ستموت بعد قليل وإذا كنت زعمت بأنك ستميتين  
ففسك إذا عرفت يموت فيروز شاه وأما أيضا سأجعل الموت نصيبى فان اجتماعنا  
فى اليوم الاخير أسهل علينا جدا من اجتماعنا فى هذه الدنيا الوائلة وأقرب  
لاخير فى الدنيا وفى لذاتها ان كان من أهوى يمر لقاءه  
فجميل مبرى قد أضمت لبعده والدمر أشمل فى الفؤاد لفظاه

وما كانت عين الحياة بمن يقطع الرجاء إلى الحمد الاخير وكانت ان استعظمت  
المصائب وشخصته جسيما ترى من نفسها ارتياحا إلى المستقبل لاسيما عند ما فكرت  
ان فى رجال إيران من العيارين الذين لا يصعب عليهم خلاص فرسانهم ولو كانوا

في جوف الأبحار تحت الماء وعذرت رفيقتها على ضياع كل صيرها لعلها أن تكونها  
 إلى محبوبيها كان بقدر اجتماعها القصير به إنما محبتها له كانت بأشد ما يمكن أن تحب أوفى  
 بنت لأجل شاب أولامتها في نفسها على التهور إلى هذا الحد قبل أن تتمحن  
 محبة حبيبها وقالت لما لقد أرى أن المحبة الواقعة في قلبك إلى مصفر شاه أشبه بالمحبة  
 التي هي عندي لفيروز شاه إنما محبوك لم يكن عندك بمنزلة الخاطب كونه وجد أسيرا  
 فأبيت به ولهذا رضى من نفسه أن يكون لك محبوبا مكافأة على فعلك معه الجميل ولم  
 تقلبه على حبه الحوادث لتعلمي أن كان ثابتا فيها أم لا خلافا لفيروز شاه الذي جد في  
 الأول إلى الحصول على واحد إلى تكرارها وحفظ إلى الآن مودتي وتذكرها وهو  
 تحت أنقال الحديد وفي أشد الضيقات ولو كان يزع من قلبه حي لا نصرفت كل هذه  
 المشا كل والحر ب لكننه رضى بهلاك نفسه وجيوشه لأجل ولا أول لك هذا لأفضل  
 نفسي ومحوبي وأظهرت لك أن فيروز شاه هو أصدق ردا من مصفر شاه وأكثر  
 حبا لأن رجال الفرس مطبوعون على الوفاء والامانة إنما جل قولي بأن لا تتمكني  
 اليأس من نفسك وتعدمي الصبر إلى الدرجة الأخيرة مع أنك لم تدقي من سلاوة  
 العيش شيئا وسلبت بنفسك إلى أيدي الضجر والملل ويجب عليك أن لا تنمقي بده بل  
 تختارين غيره زوجا لك كمادة بنات الملوكة اللاتي لم يكن لهن وفي قلوبهن من الحب  
 إلا بقدر وجود المحبوب إذ يكون قد مر الحب عليهن كالظل فينقضي بانقضاءه ويردول  
 بزواله فاقلمي من نفسك هذه الجرثومة ولا تلتقي بنفسك في سبل الممالك وعيشي مع  
 أهلك مرتاحة تفماين طاعته وتحفظين أوامره ولا تتخذيني بذلك عدوثة لك على حبك  
 أو لائمة على عملك هذا بل أريد أن أجعل لك من نفسك سلاوة حتى إذا قضى لا سمح  
 الله على مصفر شاه تجددين سلاوة بغيره إذ لم يوجد عندك إلا ساعات قليلة بالصدفة .  
 وأما أنا فإذا مات محبوبي كان فرضي على ألا لسكرتي عاهدته على ذلك مرارا  
 وثانيا كوني غريبة ما يرسة ساجير إلى قبول غيره بالرغم عني وقد شاع خبر حبنا في  
 كل قطر وناد وتحدث به الركبان في كل مكان وقد عرفت الشرق والغرب أن الحروب  
 قائمة بسببي فكيف يمكن أن تطيق نفسي سواه ولو كنت من أجبن النات وأقلهن  
 مردة لكانت علمتي كل هذه الامور أن أكون صادقة الحب ودودة أحفظ عليه  
 حتى المرات

ما أضفت قط الحوادث قوتي بل زاد حبي بالذي أهواه

هي علمتي أن أكون ودودة حتى الممات لأجله ارضاه

فتأثرت طوران تحض من كلام عين الحياة الا انها حملته على يحمل صناء الطرية

والذلك قالت انظنين اني ارضى غير مصفر شاه حبيبا ولو فقست هذه الحياة

واضطرت إلى سف التراب والتساؤل من أيدي الناس لاني وهنت نفسي له ووعدتها به ووعدته أيضا بأن أكون له وكفاني أن أكون أنا أو أفي له بوعدى وإذا كان الحب مبتدئا فلا فرق الآن بين قلى وقلىك وحو وجك ان أوله وان آخره فانا الآن فى سقم على زعم من قال ان أول الحب سقم وآخره قتل وسوف أصل إلى آخره فالأق فى القتل الممد لكل حبيب خانه الدهر فأبد حبيبه ورماء فى يأس ما فوقه من يأس فأها واقف آه

ولو أنى التيت فى رأس شعرة من الجفن لم تشمر فى العين من سقم كذلك لو ما زججت بالجسم نقطة من الخط ما امتازت عن الخط فى الحميم ولو رام فرض الجسم فى توها أخو فكرة أعياء ذلك بالوم وما فرغت من كلامها إلا وقد دخل عليها البواب وقال لها يا سيدى أن رسولا من أليك دفع إلى هذا الكتاب وعاد على سجل وقد فهمت منه ان اباك عاد إلى التأخير والاذلال فعول فى الفد أن يدخل المدينة ويحاصر فيها فاتعشت روح عين الحياة لهذا الكلام ومالت بكل سمعها إليه تنتظر وضوحا من التحرير وأما طوران تحت فأخذت التحرير من الخادم وبعد ان صرفته فحنته وقرأته ولما وعيت ما فيه جعلت تصفق من الفرح وتصيح .. الحبيب .. نجما .. نجما .. الهناء .. الهناء .. مصفر شاه أتى ... مصفر شاه ... فأرادت عين الحياة ان تستعيد منها الحديث بكل سرعة فلم تجبها بغير ما كانت تسمع منها فأسرعت إلى التحرير وتلته فى داخلها ثم بعد ان عرفت كل ما فيه وتأكدت منه ان فيروز شاه قد نجما من قبضة الساحر وقد عاد إلى ابيه القيت بنفسها إلى سرير هناك واستندت رأسها إلى حائط ووضعت يدها على قلبها وهو يخفق لعظم الفرح الذى وقع بغته وقد اخذت بعمل رفيقتها وبقيت مدة تحديق بها فتشاهد اعمالها وافكارها تضرب إلى معسكر ايران تعلم على حبيدها وتنهته بسلامته وبقيت على ذلك نحواً من نصف ساعة إلى ان قدرت على جمع حواسها فوجدت إلى الارض وشكرت الله ودنت من رفيقتها وقد خافت عليها كل الخوف من ان يلحق بها ضرر أو تصاب بجنون من جرى هذه للبشارة فأحاطت يدها بوسطها وأخذتها إلى السرير فاجلستها وقالت لها اجلسى وتأنى بأعمالك واحذرى على نفسك من الطيش والخفة فنجاة حبيبتا وان كان مفرحاً إلى ما فوق يظن إلا انه يلزم ان لا ندع انفسنا عرضة للوم وعندنا من أسباب الفرح ما يجعلنا ان ننأى به ونسلى ذواتنا فيها بنا إلى مائدة المدام نسكر ونطرب بذكر الاحباب ونفرح لخلاصهم وننقى انفسنا بقرب المعاد فوعت إلى كلامها وانقادت إليها وقالت لها هلم فاسقنى على ذكر مصفر شاه وزيدنى من حديثه فى مثل هذه الساعة يطيب شرب الخور وفى الحال أمرت عين الحياة قهرمانتها شريفة

وقهرمانة وفيتها هند أن تروقا بواطيء المدام وتأتیان بالنقولات والزهو فاسرعت  
إلى طلبها ولم يكن إلا التليل حتى جلست عين الحياة إلى جانب طوران تحت ثم سكب  
كاسا وناولتها وقالت لها اشربي على صحة عبيوك وانشدى شيئا من الشعر فاليوم يوم  
الحناء فاخذت الكاس وشربته بعد أن انشدت نصف جال مضفر شاه :

عطفك على ود الهوى وولائه	وأخلصت اسرارى لحفظ اخائه
وما ذاك إلا ان حباي بشادن	يقطع أكباد الجلفا بوفائه
رخيم معاني الدل آدمت من روا	نعم خدود الغانيات ومائه
سقيم حواشي الطرف والخصر عزان	يلوح لرأى العين بند قبائه
اغن كأن الله ألبس خده	لثام ورود مذهبا بجيائه
واودع جفنيه من السحر صارما	تلوح المنايا منه عند انتصائه
ولاحسن بل لله بانك قد	إذا عبث فيها طلا خيائه
يصورها نحوى قبره منى المني	أداء سلام خصني بادائه
وما هو إلا ان تحقق ان لى	بقية روح سهلها بانثائه
إلى الله أشكو أرقما فوق خده	يصوى خلال الفسك دون اقتفائه
ومهما بدا من وكره وهو يلتوى	لوى كل حصن مستباما بدائه

ولما سمعت عين الحياة انشادها وما وصفت به جبيبا من المحاسن الثابتة في عقلم اذ كرت  
هي فيروز شاه وجماله وبهائه وما هو عليه من المردة والوفاء وحسن الطوية  
وكيف انه لما كان يزورها ويجتمع بها يشدها من فصاحته وعذوبة ألفاظه ما يجعلها  
تسكر فتغيب عن الهدى وتذكرت ايضا يوم قبلها وقبلته ووقعت شفافها على ناعم خده  
وتذكرت ليرة قد فهاج عليها الغرام وتأت إلى وصف جماله فاخذت كاسا من الخمر  
فشربتها وانشدت :

دب الحياة بخده فتضرجا	رشاه ابان على الشقيق بنفسجا
رخص البنان اغن احوى اوطف	كاليد ايسى من رأيت وابها
لم يكفه دمع العين ملاحه	حتى تشربش بالها وتوجا
وتفوضت وجناته وتذهبت	والحسن دماج سالفه ودجا
يقتال كالفن الرطب بمطف	لذن ارانا السمرى معوجا
ويظل يكسر مقلتيه تدلا	اين النجاة لعاشق اين النجا
ومعربد اللحظات اطلق حسنه	فتقيدت بشهوده مقل الرجا
صلت الجبين بدا كيدر زاهر	يا صاحى قفا هنا وتفرجا

قد ذاب قلبى فى هواء صباية وبحسنه لكمين قلبى هيجا  
وفى اسطبارى فى الحرى وتجلى  
يا أبا القمر الذى القمر الذى من صدقه من صدغه ليل سجا  
جد بالوصال فان لى بك مدخل لم يبق عنه حسن وجهك مخرجا  
من لى بمن فضح البدور ملاحه وبطره فتن الغزال الادعجا  
فاضت مياه الحسن فى أعطافه والجسم أزيد فوق ردف موجا

ولم تكن إحداها أقل عشقا من الثانية أترى فيها عيامن تطرفها فى العشق والشكوى  
إلى حد خارق العادة ولذلك أقامتا وقتا ليس بقليل على شرب عفار ومناشدة أشعار وهما  
تعللان النفس بقرب الوصال . وقد قالت بنت الوليد لعين الحياة لا بد لنا بعد أيام  
قليلة من أن ننال مرادنا ونصبح كل منا بيد محبوبها وروق لنا العيش بعد هذا التكدير  
فتنهت عين الحياة تنهد الحزين الضعيف الأمل وقالت لها من أين تعرفين ذلك والحرب  
لا تزال واقعة ولا رجاء بالصالح والتقرب من بعضهما وفى نية أليك أن محاصر المدينة  
هناذا قدر على الدفاع عنها أقما زما ما دون حصولنا على نتيجة من قرب الحياتب وان  
لم يقدر على المدافعة أشار عليه طغور بالسفر فيسافر الجميع ويهربون من المدينة ويأخذوننا  
معهم فإذا عسى أن تقولين إذ ذاك قالت وقد أزعج ذلك خاطرها وأقلقها وأبان لها وجهها  
مخوما جديدا وهل تظنين ان والدتنا يتركان المدينة ويهربان هكذا على ما أظن هذا  
إذا فكرا بالخلاص قبل تمكن الإيرانيين من المدينة وفتحها عنوة وإلا إذا فتحوها  
بالحصار ودخلوها والسيوف تنزع على السيوف والفرسان تصافح المئون فازدوا بأنفسهم  
وتركونا دون أن يتمكنوا من أخذنا معهم . قالت وهذا جل ما نرجوه حينئذ تأتى  
أهل فارس فتدوس البلد ويجلس الملك ضاربا على عرشها وتزف على حبيبنا ولا يكون  
وقتئذ من خوف علينا البتة . فأحرق هذا الكلام داخل عين الحياة وتممرت منه  
لأنها وان كانت مقروعة الفؤاد على فراق فيروز شاه وملوعة بعباده ومشتاقة كل الشوق إلى  
قربه والدنو منه والتخلص من كل هذه الصعوبات إلا أن عزة نفسها كانت تمنعها ان  
تتزوج به على غير الطرق المروجة فى شرف من كان مثلها من بنات الملوك . ولهذا  
قالت لرفيقتها أنظنين انى وان مت كمدنا وولوعا بحب من انا مضطربة بنار حبه أقبل  
بأن اسلمه نفسى كسيية استحوز على بالسيف وارغم ابى على أخذى وماذا ياترى يقال  
بين بنات الملوك الحالين وأهل هذا العصر والاعصر الآتية ألا يقال عنى انى بعث ابى  
بشهوئى وقبلت ان اسلم بنفسى سبية أثناء الحرب والطرادوان فيروز شاه الذى يهوانى  
ويرغب فى ومحارب لا يجلى قهر ابى وطرده بالسيف واخذنى من بعده فمذا عمالا يمكن ان

أقل به ولا أفضل الحياة ولذة الزواج على فقدان الشرف والتاموس . قالت انك تتأملين عمالا لأن أباك لا يقبل قط أن يسمح بك لأعدائه ولا يمكن وقوع صلح بينه وبين الملك ضاراب لتزفين بطريقة الشرف والتاموس قالت اني أعرف ذلك إلا اني ما زلت أقدر أن أمتنع وقرب مثل هذا الامر فلا أتأخر ولا سيما إذا كان أبي لا يزال حيا يملك نفسه فهو الولي المقام على قبل العناية الالهية واني أسلم بتدبير أمرى إلى الله فهو يدبر بحكمته كلما يراه مقربا للصواب والانسانية . ودامتا على مثل هذا الحدث حتى سكرتا وغابتا عن الوجود فانت قهرمانه عين الحياة فأخذتها ومثل ذلك فعلت هند ورضعتا كل واحدة منهما في فراشها ثاملة من نحرى الحب والكرم وسررنا إلى ذكر حديثهما فيما يأتي معنا من الكلام ان شاء الله تعالى

ولما كان صباح اليوم التاسع لذلك اليوم نهضت عساكر إيران من مرافدها وقد صمدت إلى خيولها لانها سمعت من قل الصباح بضرب طوول الحرب والكفاح أمر الملك ضاراب وكذلك أئذرت عساكر مصر أن الاعجام سيهجمون عليهم في ذلك اليوم فاستعدوا للحرب والكفاح واقتربت جموعهم إلى فرق وذلك أن الاسكندر ملك الاسكندرية فرض رجاله على حدة وأوصاهم أثناء القتال أن يقاوموا نحو ساعة من الزمان ثم ينزموا على طريق الاسكندرية ويسلكوا تلك الطريق عائدين إلى بلادهم إلى أن يصارا ومن وقع بأيديهم من رجال إيران أخذوه معهم أو قتلوه وأوصاهم كل الوصية أن يحاولوا أسر فارس من قرسان إيران يسبرون به إلى بلادهم وكذلك مسرور بن عتبة ملك الشام والمصور ملك حلب وسيف الدولة صاحب ملاطية وبقية الملوك المتجمعين هناك كل واحد منهم هزم على الهجوم على الأعداء حتى إذا اشتد القتال تفرقوا وسار كل فريق منهم في طريق إلى بلاده ومثل ذلك ابوليد والشاه سرور فانهما أوصيا رجالهما وقوادما عند المضيئة أن يتقدموا إلى المدينة ليحاصروها بها . وبأقل من نصف ساعة اصطفت الصفوف ورتبت الميئات والالوف وركب فارس ميدان السباق والجامع اشتدت قوتها بعد الحاق . فبروز شاه بن الملك ضاراب الذي لم يتخلقه ثاب بين الاعجام والاعراب ومن خلفه بقية الفرسان والاحزاب وكلهم يعدون أنفسهم بالنصر والظفر وأن يجعلوا ذلك النهار آخر الايام بينهم وبين المصريين وأما بهزاد فانه اجتمع بسامك سياقا وقال له في هذا النهار تظهر الالهال وبن الشجاع من الجبان وأريد أن أفنتك بالقوم فنكا لم يروا مثله في كل هذه الحرب ولا أتى بمثله فارس من فوارس الزمان غير اني أطلب اليك أن توافقي وأرافقك أثناء القتال فلا يبعد أحدهما عن الآخر بل نكون ملاصقين لبعضنا جنبا . لجنب فتحى ظهري وأحى ظهرك وعندى ان كنت أنا وأنت على هذه الحالة نكفى

وحدثنا هلاك المصريين . قال له حبا وكرامة فاق أريد ذلك لأن فيه شفاء الذليل من  
الاعداء اللئام ولما اعتمدا على هذه الحالة تقدما إلى الامام يطلبان الحرب والصدام  
ولذا بالمساكر قد حملت على بعضها البعض . وقدار تقع صياحها وضحجها وهي منتشرة  
في تلك الأرض . وبأسرع من لمح البصر حمل الرجال على الرجال وجرى الدم وسال  
وتقطعت المرافق والأوصال . وغابت منهم نجوم الآمال واقلت أهلة الأعمار فلم ينبر  
متبا هلال . وطلب السيف الفصال . أن يكون حاكما في صدور الأبطال . ليفعل في  
حكمه أحجب فعال . وينفذهاياته خارقة درجات الاعتدال فيطرد الأرواح من الأشباح  
ويجعل الأجسام . عرضة للطيور والحوام . وهكذا كان قان السيف النيان أنزل على  
القوم أنابيب العذاب كالعارض المتان . وصب عليهم صيب الإكدار تندفق باعظم  
قيضان . فذل من بعد عزه كل شجاع . وارفضى بالموت في سبيل المعاناة والدفاع كرها  
بالهزيمة وتخلصا من السمعة والذميمة . وذاق المصريون من حرب أهلى إيران أمر  
العذاب . ودارت عليهم دوائر الشدائد والاكشتاب وتفرقوا في تلك البرارى والمضارب  
وفي أثرهم صاحب هذه السيرة الذى كان عليهم كقضاء الله . ابن الملك ضاراب فيروز  
شاه . الذى ساد على سائر الملوكة بالشجاعة والمجد وعلو الجاه . فضرِب في أقيمتهم ضربا  
أحر من لهب النار . وفعل فيهم فعلا يحق أن يكتب بماء الأوبصار . فيقرى على أهل  
الادهار والأعصار . فيعرفون عظم مقدرة ذلك الفارس الجبار والأسد المخوار .  
والصارم البتار الذى اخترق صيته السبع البحار . وفعلت جميع الفرسان كفعاله واقتدت  
بحربه وقتاله . فاتخذته لها مقياسا وجعلت لأعينها حملاته مقياسا . ولما رأته أهل مصر  
أن إيران أنزلت عليهم ويلائها . ورميتهم بشديد طعناتها وضرباتها . حتى أهلكت منهم  
الجمع الغزير . وأوصلت اليهم البلاد الكثير اتخذت طرق الحرب والفراغ فألوا بعنان  
خيولهم وطلبوا الهزيمة وسار كل فريق بطريق وأما أهل مصر والذين فاتهم قصدوا جهة  
المدينة وتبع كل فارس من فرسان إيران ملكا من الملوكة وقبيلة من القبائل وانتشروا  
انتشار الغيوم في تلك السهول وازدحمت أقدام الداخلين إلى المدينة ورجال الملك ضاراب  
تتأثرهم وتضرب في أقيمتهم وقد أشفت غليلها وأروت ظمأ فئدتها وأما بهروز وسيامك  
سياقبا فانهما اخترقا رجال المصريين وقد فعلا بهم أفعال عقاريت الجان وفتحاني وسطهم  
مجالا وكانا يضربان بالعمدان فيسحقان الروس والابدان وقد أسكرتهما بخمرة الانتصار ولم  
يقدر أحد أن يبيت أمامهما ولا يبق وراءهما وقد غاصا بالدماء وأرثا بالعدا لا تنقام وكلما  
تقدم المصريون إلى جهة المدينة تقدم معهم حتى دخلا باب مصر مع من دخل من الفرسان  
وهما لا يعرفان ذلك رلا شعرا بدخولهما بل داوما على القتال والحرب والنزال والفتك

في الابطال وكان هذا مجمل ما يفكران به وينضمان إلى بعضهما لا يفترقان ولا يأخذهما  
حدوء ولا توان ولا زالت الفرسان تدخل المدينة والرجل الشجاع الذي يسلم عند دخوله  
وينجو بنفسه ويخلص من سيوف الفرس وعلماتهم حتى دخلوا بأجمعهم وفي الحال  
قفلت الابواب في وجه الايرانيين وهم يهيجون كالجمال ويرأرون كالأساد ولما استقر  
الوليد في داخل المدينة أمر ان تطاف المدينة بالماء وان يدار النبل على الخندق المحيط  
بالأسوار ففعلوا ورجع الايرانيون إلى الوراء وهامهم إلا من هو على غاية الفرح  
والسرور إلا نسيامك وبهزاد فانهما أصبحا داخل المدينة وهما على ما هما عليه من الحرب  
والقتال يريدان كما تريد النار بالاشتعال .

قال وبلغ الوليد ان فارسين من فرسان إيران يقاوتان ويناضلان داخل المدينة  
وقد أهلكا قسما من العساكر وهما يصيحان ويناديان فيدعي احدهما انه بهزاد ويتكفى  
بنفسه والآخر يباهى بأنه سيملك سيقبا ولم يقدر احد من الفرسان ان يثبت امام  
وجهيهما فلما سمع الوليد بهذا الخبر كاد يطير من الفرح وقال ويلكم ان كان بهزاد  
داخل المدينة فريدوا عليه العساكر كي لا يفل وينجو وإذا نجا جازيت كل العساكر  
بأجمعها ثم اتجهوا إلى الاسواق وشاهد تلك الافعال فأخذته الحيرة والانذهال وجعل  
ينادي بالعساكر والابطال ان تزدهم عليهما وان ترميها بالاحجار والنبال وان  
يسدوا عليهما كل الطرقات وقامت القيامة في تلك الساعة وكثر الصياح والصراخ  
وجعلت الناس تتراكض نحوها البعض لبعض للقتال والبعض للفرجة على ما يكون منهما .  
وكانت عين الحياة وطوران تحت في تلك الساعة جمالستان في القصر على شرب وهناء  
وهما تعللان نفسيهما بقرب أيام الراحة وبالخمرى بنجاح الاحباب إلى ان بلغهما  
دخول الوليد إلى المدينة مهزوما فقالت عين الحياة هو ذا ابوك في البلد وقد كسر  
أيثم كسرة ومن الاصابة ان يرعوى عن طلي ويصالح الملك ضاراب ويزوج ابنه  
بغيري وإذا انتهى الاتفاق بينهما طليك مصفر شاة من أيك فيزوجه بك دون شك ولا ارتياب  
وبهذه الطريقة يحفظ بلاده من الخراب ويدفع عن رجاله ويلاذ القتل والعذاب ويصون  
حريم المدينة وأموالها من الهتك والانسلاب ويكون لثانين الراحة التي نرجوها من رب  
الارباب هذا إذا كان صاحب عقل وتدبير لا يصفي إلى آراء وزره ووزير ابى طيفور  
ولا لا بد لاهل ايران من الاستلاء علينا على كل حال وعلى بلاده أيضا باجمعها واستعان عليهم  
علوك الارض باجمعها واستعج بسحرائها وكنائنها فانه سبحانه تعالى قد وفقهم ويوفقهم  
قالت يا حبيذا لو كان ذلك انما طمع الانسان في هذه الدنيا يصور له دائما المستقبل بصورة حسنة  
فياخذ باماله إلى ارفع الدرجات ويمرره منها إلى الدرك الأسفل وليس ابى عن



تروق في أعينه السلامة دفعا لويلاته لانه شامخ العز والنفس يفضل الموت على الذل ولذلك لا أعلم ما يكون منه وماذا يفكر في مستقبل أمره مع الإيرانيين حقا له لومال إلى دفع هجمات الإيرانيين التي تلك الجبال بمصالحهم والتنازل لهم عن زواجك بابتة لمنعه أبوك ووزيره طيقور الخيت وساعده على ذلك انقياده الأصمى إلى وزيره بيدانديش وبينهما كانت عين الحياة وطوران تحت تتكبان بشأن ما كان من أمر أبويهما وإذا سمعا الصباح وترا كض الناس فاستدعنا بالبواب وقائنا له اذهب وانظر لنا سبب هذا الصباح واستفسر لنا عن حالة المطاردين وحالة رجال المدينة وهل دخل الاعداء المدينة أيا لا يزالون خارجها . فتدرج الى اجابة طلبهما ونزل الاسواق وسأل عن الخبر فأخبروه أن المدينة في ضيقة عظيمة وأنه بعد قفل الابواب وجدوا فارسين من فرسان ايران يقتلان في وسط المدينة وقد ازدحمت فوقهما كل عساكر المدينة ورجالها وهما لا يكلان ولا يملان بل مصران على الطمان والضراب وسلب النفوس . فعاد البواب وأخبر طوران تحت بكل ما سمعه من الناس في الاسواق فزاد رتبا كهما ولا سيما عين الحياة فانها ترجحت أن فيروز شاه هو داخل الاسواق وأنه خاطر بنفسه لاجل حبها وكذلك طوران تحت خافت من أن يكون أحد هذين الفارسين مصفر شاه حبيبها ولذلك تاقنا الى معرفة الخبر وسالت عين الحياة البواب وقالت له هل سالت عن اسمي ذينك الفارسين قال كلا ياسيدي فقالت له اسرع واستفسر لنا عن اسميهما عن يعرفهما لنعلم من يائري يكونان من رجال ايران . ففكر الى الاسواق وسال عن أمكنته أن يفيد فقل له ان أحدهما يدعى بهزاد والآخر سيامك سابقا فعاد وأخبرهما بذلك ففرحتا غاية الفرح واتسع صدرهما وانشرجا غاية الانشراح وقالت عين الحياة الحمد لله الذي لم يكن هذان الفارسان حبيبي وحبيبي ولا واحد منهما لاني مؤكدة أنهما لا يخرجان من المدينة وأنهما سيمسيان اما قتيلان واما أسيران مهما جالدا على القتال وأهلكا من الرجال ثم انهما صبرتا على حكم القضاء وانتظرتا الفرج من العزيز الرحمن

قال ولا زال بهزاد وسيامك سابقا في قتال شديد يفك الزرد النضيد ويعمى الابصار ويمير الافكار وقد تسكومت حولها القتل كالتلوي ومالت بين أيديهما الدماء كنانيب الماء وقد تخدشت أجسادهما من الجراح الا أنهما ثبتتا على الحرب والكفاح وأيقنا بشرب كأس الخمر وهما يصيحان ويخترقان الصفوف ولا يريان بين أيديهما الاجدران واسوارا وكيفا مالت حولها الرجال مالا وكلتا قتلا عشرة أو عشرين جامهما عوضهم ميتات والوف وهما ثابتين على هذه الحال الى أن ضاق خلق الوليد وضجر من ثباتهما

فجعل يصيح بالرجال ويقول لهم ويلكم ضايقوهما واقتلوا جواديهما وانزلوا بهما العير  
فأسرعت الفرسان لصياح الوليد وصوبوا السهام الى الجوادين فقتلوهما ووقعا الى  
الارض فارمت الفرسان بنفوسهما فوقهما وهى تخاف من أنهما يقفان فيعودان الى  
القتال وداروا بهما من كل جهة وصوب حتى منعهما من الوقوف ونزعوا السيوف  
من أيديهما وجاءوا بالحبال فربطوهما وأوثقوهما حتى أصبحا أسيرين ذالمين وتأكدا  
وقوعهما في يد الوليد فصبوا على حكم البارى سبحانه وتعالى وأما الوليد فإنه فرح غاية  
الفرح واتسع صدره وانشرح وسر غاية السرور ورجع كأنه انتصر على الملك ضاراب  
وعساكره وجلس في قصره وكان قصره عند حافة النيل محاط بسور ارتفاعه نحو  
عشرين ذراعا وأمامه رياض وفسحات وجنان وبعد أن استقر به المقام دعا اليه  
بكمال رجال ديوانه فحضرُوا وقال لهم ان هذين الأسيرين هما من رجال الفرس العظيم  
وهما اللذان فعلا بما كرى الافعال الشنيعة والى أروم أن أشفي قلبي بقتلهم قال طيغور  
ان في قتلهم الغاية ولا سيما بهزاد لانه فلك في الرجال فتكا عظيما وهو ركن من أركان  
فارس يبلغ درجة فيروز شاه وأبيه فيلزور واذا بقيت عليه سمعت عيار وفارس بنجاته  
لأنهم عفاريت لا يصعب عليهم أمر في هذه الدنيا شداتها تدمر رخاء قال لا بد لي من  
ذلك في الغد اذا أحببنا الله ثم أمر بالانقباض والمحافظة عليهما ووضعهما في سجن القصر  
بالقرب منه وحصر فوا ذاك النهار على أنهم ما يكون من التيقظ عليهما واستئثار الوليد  
أيضا جماعته فيما ذا يفعلون في أمر الحصار فأحصروا عليه واعتدوا على أن يداوهوا  
الحصار الى أن يفتح لهم باب الفرج

فهذا ما كان منهم وأما ما كان من الملك ضاراب فإنه بعد أن عاد من الحرب الى  
صيواته أمر بأن تجمع عنده الفرسان ليرى من بقى منها ومن فقد وكان مسرورا جدا  
بانتصار ذلك النهار وبسطوته على الاعداء وادخلهم الى المدينة رغمًا عنهم وأعظم فرحه  
كان بولده الذي كان النصر معه قودا بنصيته وبفعله اعترت رجال فارس وبنت في سماء المجد  
بيتا لا ينهدم مع توالي الايام وفي الحال اخذت فان ترد إليه القوارس واحدا بعد واحد  
حتى احتبك ديوانه وجلست الفرسان في مراكزها كل في مركزه وعلى كرسيه ثم التفت الى  
المجلس برمتة فوجد كرسى بهزاد وكرسى سيامك وكرسى غورشيد شاه وكرسى بهمزارقيا  
فاوغة وليس عليها اصحابها فاضطرب داخله وخشع لذلك وارتبك وسأل عنه فقبل له ان  
سيامك وبهزاد كانا يقاتلان مع الجيش ولم نزلها خبرا ولا سمعنا عنهما امرا واما  
ورغشيد شاه وبهمزارقيا فانهما أسيران الآن لان احدهما اسرى في جيش الاسكندر ملك

الاسكندرية والآخر قبض عليها عند محاربتها مع جيش الشام والآن هو عند الملك  
 حصرور بن حبة وإتانا عرفنا ذلك من فرسانهما لأن كل واحد منهما تتبع جيشا وتأثره  
 ولا زالوا يركضون أمامهم حتى تقطعت الفرسان من خلفهم إلا أنهما لم يرجعا حتى  
 وقفا في أيديهم فأعاض ذلك الملك وأرتبك وقال لم يكن في شئ أن هذه النصره  
 تكلفنا فقدان من هم أحب علينا من بلاد مصر ومن فيها ولا بد من مداركه الأمر  
 والسعى خلف من يمكننا خلاصه وهو خورشيد شاه لأنه قريب منا ويمكن تخليصه  
 بأقرب وقت وأما بهمنزار قبا فلا بد من السعى خلفه عند نهايتنا من هذه الحرب ولو كان  
 يمكننا أن نفاذ بالعساكر لأرسلت أكثر من نصف عساكرى الآن إلى الشام إذ  
 لا يكون على ولا يطيب لى العيش إذا فكرت بأن الفرسان الذين خدموا بلادى وقاتلوا  
 أمام جنودى يقاسون الذل والعذاب من أجلى ثم انه أمر كرماني شاه أن يسير بمائة ألف  
 من العساكر إلى الاسكندرية لخلاص خورشيد شاه ويعود به وإذا رأى أن الأمر صعب  
 يصمت إليه بالأخبار فامثل فى الحال وودع الملك ضاراب وبقية الفرسان وأخذ معه  
 جدر قنات العيار يخطط له الطرقات ويهديه على منافذ المدينة لأنه مصرى الأصل وخير  
 بأحوال تلك البلاد ومعاربها ومساكنها . وبعد ذلك قال الملك ضاراب وقد بهمنى  
 أمر آخر وهو أن أعرف كيف غاب بهزاد وسيامك وهل لحق بهما ضرر أو أخذ  
 أسيران إلى جهة من جهات مصر وذلك من العجب لأنهما من أقوى فرسان فارس  
 فلا أظن أنهما يسلمان بنفسيهما إلى الأعداء إلا بعد فقد قوامهما وقطع رجائهما من  
 الحياة . فقال فيروز شاه لاريب أنهما دخلا المدينة على ما أظن لأنهما كانا يقنلان فى  
 صدارك مصر وقد غاصا فيها وخابا عن نظرى وهما الى جنب بعضهما لا يفارق أحدهما  
 الآخر وفى ظنى أن الطمع ونشوة الفخر بالشجاعة لعبت برؤوسهما فدخلا المدينة وقفلت  
 خلفهما الابواب وهذا على الأكثر . فقال طيطولوس هذا بما يرجح ولا بد من أن نقف لها  
 على خبر وسوف نرسل بعيارينا إلى المدينة إذا أمكنهم الدخول فيرون لنا صحة الخبر  
 وبعد ذلك أنصرف الجميع بعد أن تقرر عندهم وجوب محاصرتهم المدينة والقيام حوالها  
 ثم قد غاظمهم جدا جريان الماء حوالها بمداول محفورة لها منذ القديم حتى طافت على  
 وجه الأرض بعد أن ملئت الخنادق ودارت فيها

وفى صباح اليوم الثانى جلس الوليد فى قصره المهرود وأخرج إليه بهزاد  
 ترسيماك سياقا بعد أن أحضر لديه كل رجاله فلما وقفا بين يديه قال لهما أنظنان أن  
 ترمنا بصفركم يارجال فارس ويتم لكم النصر والعز دون أن تروا مكروها ويفقد  
 ستمكم فارس فقد طغيت وتمردتم حتى أصبح كل واحد منكم يظن من نفسه انه

وحده كاف لجيوش مصر فكيف ترون بأنفسكم الآن وهل من وسيلة لخلاصكم فقد عزم على قتلكما والانتقام منكما وذلك على أسوار المدينة ليمشاهدكما الملك ضاراب ورجاله فتحرق قلوبهم عليكما فقال له بهزاد وإليك أيها الملك الجاهل الجائر أهل تظن أن الموت يخيفنا فلو كننا مثلكم نهاب الموت لما كننا نفتحها بقلوب أشد من الحديد صلابة الأنظار تمونا والسيرف حوالينا كالاشيطان تضحك ونزى بجاسدانا عليها كأنها أكياس قطن وإن كنتن تقاهي أنك أسرنا ووضعت علينا الحجر والترسيم فهذا عار وعيب عليك لأنك ما أسرنا إلا بفرسانك أجمعها وساعدك ضيق المجال وقتل خيولنا فلو كننا في الفلا واجتمع علينا أضعاف جيوشك وقوادك لما رأوا منا غير ضربا ينلق الجلجامد وطمنا يكسر الرؤوس فاقصر كلامك واجر أحكامك فإنحن من يكره الموت بعد ان فعلنا ما فعلنا من جيوشك أكثر من عشرة آلاف نفس وقد أخذنا لأنفسنا وألبسناكم أنواب العار انما أحذرك من أمر واحد وهو أن قتلنا يكون عليكم شرا ووبالا لأن الملك ضاراب إذا عرف بقتلنا لا يبق على أحد منكم ولا سيما ولده فيروز شاه قاهر الأعداء ومبيد الأعداء فلا تظن بنفسك ان فرسانك تقف أمامه ولا تمنعه هذه الأسوار عن أن يدوسها بأرجل جواده ويدخل المدينة فيأخذ منكم حقنا ولا يرضى بأعظمكم علمه أننا نسأوى بلادكم بأجمعها فأغاض الوليد كلامه وقال له مه أيها العنيد الأناب غضبي وأنت في قبضة يدي وسوف ترى إلى أن يصل بك هذا الكبير والعصيان ولا بد من موتك أشنع ميتة فاستهدف بعد ساعات قليلة للقتل وكان الوليد يتكلم عن قيظته من كلامه وقد تأكد عنده أن رجال الفرس لا يهيمهم الموت فلا يهابون التوازل والمصائب ويصبرون عليها صبر الرجل الكريم الجليل .

قال الراوى وبينما كان الوليد على مثل ذلك وإذا بضجة وصيحة قامت خارج الديوان والناس تتزاحم أفراجا أفراجا فقال ما الخبر فقيل له أعلم يا سيدى أن الملك يقصر بعث اليك منذ أياما جوادا عظيم الهيكل لا يوجد مثله لتقاتل عليه وهو من نسل غيول البحر فصادف مجيئه مع عشرين نفسا من رجال الروم يوم هربكم من الأعداء في اليوم الاخير أى البارح ودخولكم إلى المدينة وقد دخلوا قبلكم بساعة تقريبا ولما لم يتبد لجواد عند مشاهدته القتال أخذوه إلى اصطبل خصوصى فابقوه فيه أمس واليوم جاموا به ليقذموه لخدمتك لتقاتل عليه رجال فارس ولا ريب انه وحيد خيل هذه الدنيا فالذى يركبه يلحق ولا يلتحق ولا يصيب راكبه أذى ولا يصل اليه خصمه . فشق الوليد النظر إلى هذا الجواد وإذا بالرجال قد دخلوا به إلى باب الديوان فلم يدخل لعظم جسته بل صهل بصوت أشبه بالزعد القاصف حتى [ ١٦ - فيروز ثاني ]

أدرك قلب كل من حضر وخافه الجميع ولا سيما الوليد وطيفور وقال الوليد في نفسه قد تمت قبصري بهذا الجراد لا قاتل عليه فكيف أقدر أركبه ولا أظن أن أحدا من فرسانى يقدر أن يركب عليه وبينما كان الوليد وبقية الفرسان يشغلون بهذا الجواد التفت بهزاد إلى سيامك وقال له لولاك ولولا خوفى من أن تبقى وحدك هنا عرضة لقنوت لخدمت الوليد وتسببت إلى الخلاص قال ان كنت تقدر عليه فلا تتأخر فان خلاصك ينفعنى أولا لعلى ان قصد الوليد أنت فاذا نجوت لا يعود يفكر فى وثايقه يمكنك ان تسبب بعد خلاصك فى خلاصى وتطلع الملك ضاربا على امرى فاجعل فى خلاصك وانج بنفسك ولا قتلت أنت وقتلت أنا معك بجربتك قال سوف ترى ثم التفت إلى جهة الوليد وقال اعلم يا وليد ان هذا الجواد من أحسن الخيول وقد يسمع انه يكون كالغول عند القتال إنما توجد دائما به خصائل رديئة لا يأمن راحته من القدر والقتل فان شئت ركب لك هذا الجواد فاذا كان به بعض الخصائل الرديئة لبيته وطبعته حتى يأتى على طرق العوالب ولا تخفك أن لا قوم فى كل اقوام العالم يعرفون بالحيل ويركبونها كأهل الفرس ولما انتهى بهزاد من كلامه قال طيفور لا تصخ إلى كلامه ياسيدى فانه يسعى بنصب مكيدة يخاض نفسه بها فلا تصدقه فقال بهزاد من أين يمكنى الخلاص والمدينة مغلقة الأبواب والأسوار منيعة عالية سيما وأنا بلا سلاح ولا عصا فكيف يكون الخلاص ومن أين أطمع به وفوق ذلك فاني أطلب أن تقام العساكر حول الميدان صفوفًا صفوفًا حتى يسدوا على كل طريق ومسلك فيصعب على الجريان فى غير الميدان الذى أجرب به هذا الحصان فقال الوليدانى أحب أن أرى انسانا يركب هذا الجواد وفى ظنى أن بهزاد لا يقدر على ذلك بل يرميه ويدوسه بأرجله وتكون هذه الغاية ومع ذلك فاني أضع العساكر طبقات طبقات تقوم كلها بالسلاح وهو بلا سلاح فلو شاء الحرب لما أمكنه ومن أين يهرب إنما غايى الوحيدة ان اعرف هل يقدر على رد جماع هذا الجواد وإذا كان يقدر هل له ان يعرف العيب الذى فيه وهل خصلة رديئة كما يزعم قال ثم ان الوليد دعا بقواد العساكر وأمرها أن تحيط بالفسحة من كل جهة وأن تستعد على أسلحتها ولا تدع مجالاً للحرب بهزاد وانه إذا قصد القرار يرمونه بالسهم فيقتلونه لانه مجرد من السلاح وما من درع عليه يمنع عن جسده ففعلوا وفى الحال اصطفيت العساكر من كل ناحية وازدحمت أقدماء المتفرجين وكان أكثر الناس شوقاً إلى ذلك الوليد حيث كان يجب أن يلين الجواد ويعرف ان كان يقدر على ركبه أم لا ولما انتهى العمل أمر الوليد بهزاد ان يملأ الجواد وان يطلق قياده وتفك رجلاه فلما رأى من نفسه أنه مطلق أيقن بالفرج وفرح غاية الفرح وفى الحال اعتلى

ظهر الجواد وأخذ يده قياده وقد شاهدته جوادا كالبرج المشيد ذات قوائم منضمة  
 بالنسبة إلى جسمه فأكده أنه قادر على أن يلفه ما في فكره وأن ينجو عليه من فوق  
 الأسوار وبعد أن نظر إلى العيين والشمال ورأى أنه يسهل له الفرار منه أطلق للجواد  
 العنان فخرج من تحتهم كالسهم في الانطلاق حتى لسرعة جريه كاد يخفى عن العيان ثم  
 عاد به ثانيا حتى حوى واشتدت أعصابه ولا سيما عند ما رأى من نفسه أن فارسه بطل  
 من الإبطال لا يقاس به ثان وفي المشوار الثالث قرب بهزاد من الجهة التي فيها الوليد  
 وصاح أي وليد إن لي أمانة عندك وهو رفيق سيامك سياقا وإني أقسم بالله العظيم إله  
 الخليل إبراهيم أن مددت يدك إليه بسوء لأرضي إلا برأسك بدلامته ولا أرجع عن مصر  
 إلا أن أهدمها إلى أساسها وسوف ترى بعينيك ما تسمع به أذنك وجرى ذلك بأسرع من  
 لمح البصر ومن ثم صاح بالجواد صيحة قوية من فؤاد مقروح ارتجت لصياحه تلك الأسوار  
 وارتجت قلوب الحاضرين وزاد الجواد في غليانه وجريه حتى كاد يقرب من حائط  
 السور وهناك لسكره برجله عند خواصره ورفع له رأسه فادرك الجواد ألفاية فتجمع  
 بقوائمه وضرب بها الأرض فانفتح فيها حفر وغلجان وارتفع الجواد إلى الجو وقد  
 شاهدته كل عين وانهر منه الوليد وجماعته ولا سيما عندما شاهدوه وقد حلق السور  
 إلى الخارج وارتفعت منهم الأصوات وعلا الصياح وأمر الوليد أن تسرع الفرسان  
 إلى الأسوار وترمي بالنبال والسهم إذا كان لا يزال حيا فتسلقوا الجدران ونظروا إلى  
 الخارج وإذا بالحصان هائض في الماء وهو يتخطف كالسنونو لا يأخذه تعب ولا ملل  
 وقد تقدم أنه كان من غيول البحر فلا يتعب في الماء بل كان يجرى فيها أكثر مما يجرى  
 على اليابسة فصبوا نحوه السهم وهم يملكون أنهم لا يتقدرون ولا يمكن أن يدركوه  
 وسمع صياحه كل من كان في المدينة حتى بلغ طوران تحت وعين الحياة وهما في مزيد  
 كدرا لما بلغهما من أن الوليد سيقتل بهزاد وسيامك ومعظم كدراهما كان خوفا من  
 أن يقتل الاثنان وبسببهما تزيد العداوة فلا يرضى الملك ضاربا وفيروز شاه إلا  
 بالوليد والنساء سرور وكل سيد مشهور وأخذوا في أن يذموا الزمان كيف يصعب الأمور  
 ويأتي بها على غير المراد وفي الحال سمعوا الصياح والأصراخ فارسلوا البواب وأوصته  
 أن يأتيهما بالخبر فتاب وعاد إليهما بما رأى وقال لهما أن أحد الفارسين فاز بنفسه  
 ونجا من يد أهلك وقد قفز السور بجواد ركه وحكى لهما كل ما كان قد سمعه من  
 بهزاد ففرحت عين الحياة ومثلها طوران تحت وقالت الأولى للثانية أي لا أسمع خبرا  
 عجيبا عن رجال فارس إلا ويتبعه أعجب منه فهم عن حقيق من أشد رجال العالم  
 ولو لم تكن بهم صفات الانس لقلت أنهم طائفة من طوائف الجان خرجت على

الانس لتوقع بها وتلقيها في وهدة التشتيت والعذاب فهل سمعت أو سمع أحد قبل الآن أن رجلا خلق على جراد سور كالسور القائم في هذه المدينة وأنى أشكر الله الذى ما أحببت رجلا من غير هؤلاء الأقوام ولا مالت نفسى إلا لمن سيكون له في الدنيا حديث تتحدث به الأمام أجيالا بعد أجيال .

قال وأسرع بهزاد على ظهر الحصان في الجرى وهو يمشى النهر على غير هدى لانه غاب عن الرعى إلا أن عزمه بقى ثابتا لأن شدة برودة الماء وعظم نزول الحصان فيها وتبل ثيابه أثر فيه كثيرا لانه وإن كان يقدر أن يتغلب على الناس والابطال ويقفز الابراج والاسوار إلا أنه لا يقدر أن يفلب فواعل الطبيعة المؤثرة التي لا تحتل المرء عظم صعوباتها ولما رأى من نفسه أنه يكاد يقع عن الجراد وأن البرد أثر في جسده مال رأس الحصان إلى الشاطئ. فخرج به إلى الضفة ومالحق البر حتى وقع إلى الأرض كالمات وقد تشنجت أعضاؤه وبس كالحشبة وغاب وعيه قال وكان قد وصل إلى قرب المسكن البازل به الملك ضاراب فشاهد بعض الرجال عن بعد وهم لا يعلمون من هو ما سرعوا وأخبروا الملك ضاراب فأمرهم أن يسرعوا ويأتوا به حالا وبالحصان ليرى من هو قلبا ساروا ووصلوا تحققوا أنه بهزاد ففرحوا للاقائه وتكبدوا من حالته وأسرعوا به إلى الملك ضاراب فلما رآه على تلك الحال طار الشرار من عينيه وصاح وناح وخاف من أن يكون قد فقد حركته وفارقته الروح وأمر طيطولوس أن ينظر فيه ولما رآه طيطولوس علم أن الحياة باقية فيه فأمر أن يؤتى بمخرق من الصوف ويفرك جسمه وأخذ في أن يسكب في فيه المنبهات ويدهنه بالارواح المبهجة إلى أن دنت فيه وسرت في جسمه ورجعت الاعضاء تتدرج إلى وطائها ولم يمض إلا ساعات قليلة حتى عاد اليه وعيه وجلس مستويا ونظر ما حواله فلم أنه في حضرة الملك ضاراب فصاح أين الحصان فقال له الملك عندنا لا تخف عليه واستعاد منه حديثه فاعاده عليه موضعا بالاختصار . ثم أخذوه إلى صيراته وجمال الوزير طيطولوس يداويه ويسقيه من المقويات وهو على ازدياد قوى ومحاج .

قال الراوى فهذا ما كان من هؤلاء وسوف نرجع إلى حديثهم بعد الآن وأما ما كان من خورشيد شاه فإنه لما تتبع آثار رجال الاسكندرية وقد انفرد عن رجاله وطلبت نفسه الفتك في المارين لعله ان هذه فرصة لا يمكن أن يضيعها ولا يتسمل مرة ثانية أن يشقى غليل فؤاده منهم ولذلك دام على طعمه وضربه وقد بعدوا عن مصر وهو في آثارهم لا يفتر ولا أخذه هدره إلى أن غاب عن أعين أصحابه ولإذ ذلك قبل للاسكندر أن فارسا من فرسان إيران متبعا آثارنا لوحده وليس في فرساننا

من يقدر أن يقف في وجهه فاعتاظ من ذلك وكان قد أمن لحاقه من الأعداء ونظر إلى نفسه وقد بعد عن مصر فامر أن تعود إليه الفرسان فمادت وصاحت وحملت فالتقما بقلب قوى وعزم جرى إلا أنه كان قد تعب وكل فما استقام أكثر من ساحة حتى وقع من التعب إلى الأرض فهجمت عليه الفرسان وأوثقوه بالكثاف وقدموه إلى الملك اسکندر فسأله عن نفسه وقال له من تكون من الفرسان قال أنا خورشيد شاه ابن عم الملك صارب ملك بلاد فارس وابن عم فيروز شاه الذي أنزل بكم الويل والمعنى وربما كمال بالذل والقهر وشتمكم تشكيتا لا تجتمعون بعده مدى الدهر . قال وكان الاسكندر قد أغبط من كلام خورشيد شاه ولكنه كظم غيظه وأمر أن يحمل إلى المدينة ليرى ماذا يفعل به إما أن يبقيه وإما أن يقتله وقطع المسافة بإيام قليلة إلى أن دخل الاسكندرية وهو منهزم بحالة يرثى لها ودخل المسكر إلى المدينة وما فيهم من يصدق أنه ينجم من الموت ويصل إلى مقره سالما أمينا من الخطر الذي كان يتهدده واجتمع إليه أعيان البلد وهناؤه بالسلامة وشكروا الله على رجوعه وبعد ذلك استشارهم فيما يفعل في خورشيد شاه فقال له وزيره الخاص إن كنت ترهب في إبعاد الأذى عن بلادنا ورفع الضر عن الأهل فاطلعه ودعه يذهب إلى أهله وإلى ملكه والا إذا أبقيته هنا أوفعلت به أمرا منكرا قدت اليك عساكر ايران فيأتون هذه البلاد ويرقعون بنا وليس لنا طاقة على حربهم ولستنا بملزومين لأجل الانتقام من فارس واحد تجلب الينا الويل والحرب وما من عداوة بيننا وبين الايرانيين . قال أما اطلاق سبيله فلا مطمع فيه لأنى مزعج على إرساله إلى الوليد عند اغتنام الفرصة عساه ينتفع به ويرى لروما لابقائه عنده أو يعد به الايرانيين عنه وانما لا أضيق عليه بل أوصى بالمحافظة عليه داخل قصرى لارى كيف ينتهى الأمر وإذا وجدت أخيرا أن الدوائر دارت على الوليد قتله وأخفيت أمره ثم دعا بالحارس وقال له أريد منك أن تبقى هذا عندك ولا تنقل عنه مطلقا إنما لاتصايق عليه ولا تضع في أرجله القيود بل جردة منها وابق منها واحدا صغيرا فيرجل واحدة بحيث لا يتمكن من الفرار وإياك أن تدع أحدا يكلمه أو تدعه يتخاطب أحدا أو تدع سلاحا يصل إلى يده وأحضر خورشيد شاه وسلمه إياه وقال له كن دائما متيقظا عليه فاجاب وذهب به إلى غرفة من غرف القصر السفلى ورضعها وحملها وأوصاه بالاسكندر قال وبينما كان الحارس ذاهبا به نظرت بنت الملك اسکندر اليه من البافذة فرقت في هواه وكان اسمها كومنندان وكانت من الحسن والجمال على جانب عظيم ذات قد قويم مشوق تغبه القنا بعنق طويل أبيض يحمل رأسا صغيرا مستديرا في



أعلاه عينان سوداويان تحت حواجب مقرونة كالقسي في وسطه جهة واسعة لامة  
تضئ كالقنباس ولم يكن فيها بأكبر من الخاتم الذي يلبس في خنصر الضعفاء من النساء  
ويزين هذه كلها وجه كثير الجاذبية بخدود تاحمه وفي عنقه عقد من الماس الثمين الذي  
فقد رونقه ببياض عنقه الصافي وتحت ذلك العنق صدر فسيح ممتلئ بارز منه نهدان  
لا كبيران ولا صغيران لا يمكن أن يتمكن القابض عليهما من الثبات في مركز المداعبة  
والملاعبة دون أن يشعر من نفسه بالسعادة العظمى المقرونة بشتات العقل وشدة الهيام  
وتحت ذنبك التهدين بطن كثير المكنتات فوق ساقين على قدمين صغيرين فجعل من قال  
لها كوني إلهة للحسن فكانت . ومجمل القول أنها كاملة في كل تركيبها أى لم تكن أدنى  
وصفا ولا أقل رتبة في درجات الجمال من بنات هذه الرواية وخطيبات أبطالها . فلما  
شاهدت كومتدان خورشيد شاه وكان قلبها لا يزال خاليا لم يتمكن به بعد حب أحد  
شغفت به وكادت تقع إلى الأرض لولا ثباتها وجلدها وقوة قلبها . وقدرات منه شاة  
ظريفا معتدل القائمة كامل الهيكل صبح الطلعة لم تر مثله قط بين فرسان بلادها وقد  
تأكد لديها أنه ملك عظيم الشأن رفيع المقدار لاهتمام أبيها به ولما غاب عنها وأخذ إلى  
القصر بكت من عظم مانأها حرقة عليه ونأسفا على وضعه في الحبس وبعد أن حل ماحل  
بها وصرفت نحرا من ساعة تشكو غرامها لنفسها وتنتظر إذا كان يمكنها الوصول إليه  
فلم تر سيلا وللحال نهضت إلى قهرمانتها ودخلت عليها سرا وقالت لها أريد منك أن  
تنظري في أمر يوصلني إلى الأسير الفارسي الذي وضعه أن في هذا القصر . قالت وماذا  
تريدين منه قالت قد علمت به وأحبه قلبي وتمنيت أن يكون لي زوجا ويكون دائما عندي  
قالت إن ذهابك إليه ووصولك إلى سجنه ليس من الموافق وربما فضحت وظهر الأمر  
وليس أيضا من المناسب أن تجتمعي به في السجن إذ لا يليق بك أن تقيا هنا عرضة  
للمخاطر والعذاب والاكتشاف بل من الواجب أن تتسبي في إحضاره اليك فيقيم  
الليل عندك والنهار في سجنه لا يعلم به أحد قط قالت إذا صبح ذلك أغنيتك وجعلت نفسي  
مدبونة لك بالجمل قالت هذا سهل عليك جدا لأن الحارس تحت أمرك لا سيما وأنه  
كان قبل استخداه في الحبس يوابا عندك وخادما لك ومطيعا لأمرك وعلاوة على ذلك  
تعلمين أكيدا أنه رجل طماع يحب المال فعديه به ومهما طلبت إليه فعل قالت إنني لأرغب  
في أن أكمله بمثل هذا الكلام بل أفوض اليك هذه المسألة فخذني له مهما شئت من الذهب  
وعديه بالكثير ولا تبخل قط عليه حتى يجيب قاني أهب كل شيء حتى روحي في سبيل  
الاجتماع بحبيبي الجديد الفارسي ولو ساعة واحدة قالت سوف ترين ما يسرك وبرضيك  
ثم أخذت في جيها الذهب وخرجت إلى الحبس فوجدت الرجل قائما عنده فسلمت عليه

فأجابها بالسلام وكان له بها محبة قديمة ومحبة ثابتة فقالت له إنى عرفت أن عندك رجل فارسي أتى به ملكنا في هذا اليوم من حرب الأيرانيين قال نعم هو خورشيد شاه ابن عم الملك صاراب ملك الفرس قالت ان سيدتي كومنندان قالت لي اذهب إلى الحبس واسأل لي الحارس أن يرسله إلى لآراه ويبقى عندي هذه الليلة أفرج عليه لأنه قيل لها أنه جميل الطلعة قال أما من جهة جماله فهو مفرد فيه لا نظير له في كل ما رأت عيني وأما من بنيه اليها فلا يمكنني لأنه نظرا لحسنه يسي كل من رآه ويدون شك إذا شاهدته تهرأ فلا تعود تتخلل عنه ويقع اللوم على وربما قتلتى أبوها إذا عرف بفعلها قالت ومن أين يعرف أبوها بذلك فهي تريد أن تراه وإذا علفت بحبه كما دعت كان لي ولك الخير الكثير لأنها كريمة العطاء وهي سيدتنا ونعرف طباعها وتسلينا أمر تدبيرها ولا سيما أنا فانها تأتمني على سرها وتستشيرني في قضاء كل مصالحها فأشور عليها أن تحضره عندها في آخر السهرة من كل ليلة وفي الصباح تسترجعه من عندها وتنزله إلى مكانه فلا يعلم أحد بذلك وإلى أسأل الله تعالى أن تعلق به وتعبه فاننا نأخذناه والاعزيرة نستغني بها في مدة قصيرة عن خدمتها ونقيم مع بعضنا في مكان مفرد ونصرف الوقت بالهناء فكان هذا الكلام على قلبه أشهى من الماء الزلال لأنه كان مغرما بها ويشئ أن يقيم معها دائما فقال لها إن تكسفين لي ذلك أجبت سؤالك . قالت كن أنت مطمئنا فسوف ترى ما يسرك ويكون لك عندها كل إكرام ومقام ثم أخرجت له قبضة من الذهب فدفعته اليه وقالت له خذ هذه منها الآن على إيسيل أن تريها إياه ويقم عندها تحادثه هذه الليلة وتسأله عن بلاده وأحواله فصل الى الله تعالى أن يقع في قلبها موقعا حسنا ومحبة كما أنى أحبك قال إني أطلب من الله ذلك وإني من الآن قائم على الصلاة وقد فرح بما رأى من الذهب وسر غاية السرور وقال في نفسه أصابت القمر مائة فيما رجعت فان الثروة قرية منا والراحة تنتظرنا ولهذا وعدنا أنه في نصف الليل يأخذه اليها وودعها وودعته ورجعت إلى سيدتها وقالت لها ابشري ياسيدي فان الامر قد انتهى على أحب ما تشتهي وفي الحال أمرتها أن تمدد مائدته المدام وتبهي اللوازم المقتضية لصرف الليل مع خورشيد شاه الذي أحبه من كلها يليق به فأسرعت إلى طلبها وكان ذلك الليل عندها من أحب الليالي وأمناه إنما كانت تمد ساعاته بفروخ صبر فتراها طويلة تكاد لا تنتهي الساعة إلا لينتهي معها المصير وتلقيها في الضجر وما صدقت أن جاءت الساعة المطلوبة حتى جاءت قهرماتها وأخبرتها بانان خورشيد شاه فنهضت من غرفتها مدهوشة فرحة وأسرعت إلى الباب وإذا به واقف عنده مع السجان فأخذته منه ودفعت له قبضة من الدنانير جائرة على

عقله وتلقى غور شيد شاه بالترحيب والاكرام وأرمت بنفسها عليه وتشرح له حال حبها وهو مندهش من عملها مبهور منها كيف أنها أحبته وسعت في جليلة اليها دون أن يكون بينهما سابق معرفة وكيف رمت بنفسها عليه وباحت بهواها وخرامها دون ترر ولا أن وتأكّد أن ذلك جرى منها لشدة ما وقع عليها من عظيم الغرام حتى أغابها عن وعيها وكان قد انبهر عقله وضاع وعيه لما رآه من جمالها وحسنها الباهرين الساحرين للآللاب الاخذين بالعقول . وقد أجاب الى عملها بأنه قابلها بالمثل وجعل يعلمها وقال بنفسه لا يليق بي أن أصدها وأضيق لها رجاءها في وأرميها بالهشل واليأس وإن كان قد سبق مني وعد إلى تاج الملوك بنص الملك النعمان وأهدت اليها بقبلي وعاهدتها على الوفاء ولكن قطع رجاء هذه بوقعها باليأس وربما بالجنون لانه رأى منها تهورا بالحلب مفرطاً وعملاً صادراً عن قلب محترق ملوع بغيران غرام شديد ولهذا سلم نفسه اليها واعتمدان يبق حافظاً في قلبه حبة حبيته الأولى فأبطته وتأبطها ودخل غرفة المدام وجلسا عليها وإذا كل آتيتها من الفضة والذهب وهي مخوفة بالأزهار والرياحين مع اختلاف أجناسها وألوانها وكلها زكية عطرة تشرح الصدور وتسر النواظر .

أبدى لنا الياهمين الفض حين بدا  
درا يفوح بشر منه معتبق  
كزويجات صفار صبار في لمح  
من أفقهها ذائب الياقوت في الشفق  
ونرجس الروض قد حي بمضغفه  
في أصفر نافع مع أبيض يقق  
كانه وهو في قصب منعمة  
بلى التسم طليها نفس معتق  
أنشاط در من الابرين في جم  
جمع فها بين مجموع ومفترق  
وفتح النور أحداقاً بلا عذب  
صينيت بمنهل أجمان بلا حدق  
كانن فقفاج مكبسة  
تمزقت بارتجاس الريح في الورق  
وأقبل الورد من برغومه عجلا  
يبدى لنا فوق ربا نشره العرق  
دراهما من يواقيت على قصب  
تراكمت تحت ديتار على طبق  
وقد أحاطت لرقص الدسبند بها  
من الزبرجد حيتان من الورق

وبعد أن جلست وجلس إلى جانبها جعلت تطارحه الغرام وتشكو له ما لحق بها من جرى نظرة واحدة أعقبتها ألف حسرة حتى غيبتها عن الهدى وأنها تكدرت من جرى قيامه بالسجن . فشكرها على فعلها معه وقال لها إني مديون لك الآن بأجليل كما أني مكرم بك مشغوف بحبك وأريد منك أن تراعى حرمة هذا الود وإذا أهدك أنك لا تقبلين أن تصيري زوجة أمير إيراني لأن ليس في نساء إيران ولا في غيرها من هي مثلك في حسن الوجه وجمال المعاني فمرت من كلامه وملاّت قدحاً

من الخمر وتاركه فشرّب وفعل هو كفعالها وأنشد ما من شعره ما أسكرها وغيبها عن  
الهدى ودام هذا العمل بينهما وهما على شرب ومشغوم وعناق وتقبيل يصرفان الوقت  
بحجر الغرام مع المحافظة على العفة وقفل أبواب الطهارة في أوجه الاميال القمالة إلى  
أن كاد يفقدان صبرهما لولا تسليهما بالأشعار والشكوى وقد فعلت برأسيهما الخمر  
أعظم فعل ولما اشتد غرام كرمندان ولعب بها المشق بتحريك الخمار أخذت فشربه  
وأشدت تصف جمال محبوبها وتباهى بحسنه وهى على غير علم انه مفرم بغيرها

بروحى من أفنت لسلي خلافة	وذا الحسن مثل الصبح ينديك صادق
إذا طال ليلى مثل الشوق وجهه	بدا فأخال الصبح أيداء فائقه
تجسم من نور جنى يكاد من	لطافته يؤذيه بالحظ راقه
يجرد من لخطيه ان كان راقا	لها روت سيفا تستيننا بوارقه
يفزع بالتكحيل أجفان طرفه	وقد ذرفت بالمراضين شفاقة
وما قصده التمسين بالكحل إنما	لتحديد غضب لم يحده حاشقه
فعاذر سها ما فوقت عن حواجب	من اللحظ ريشت بالجفون رواشقه
وما فرعه المسود فوق جبينه	سوى لاحق والصبح لا شك سابقه
ومسكى خال منه في تاصع الطلا	كما فتق الكافور بالمسك فاتقه
حكى خاله من فوق مخضر شارب	لشعور روض أشوقته حدائقه
وما البدر إلا ما أظلت ذوائبه	وما الشمس إلا ما حوته بنائقه
وما السكر إلا من رضاب لثغره	إذا مزج الصبياء من فيه ذائقه
إذا اهتز رما أو تمايل بانه	وإن ماس تيبها قلت قد جل خالقه

وكانت لا تنفد بيتا إلا وترى من نفسها لذة تأخذ بها إلى الميلان والعجب

وترتاح إلى كثرة النظر في وجه حبيبها وأى شيء ألد على العاشق من أن يسمح  
له الزمان بالاجتماع بمحبوبه على خلوة يسمع منه شكواه ويحبه عليها بمنه والذلك كانت  
ترى من نفسها أنها بنعمة من الله وإن الدهر راقده عنها ملكه بغيرها وتمنت أن لا  
ينقضى ذلك الليل بل تقف الكرة مظهرة بظهورها إلى الشمس فلا تصافح ذلك القطر  
غير أن الليل أبى إلا السرعة في الرحيل ومر كما يمر الظل وانقضى بحيث لا يشمران إلا  
ونور الصبح أخذ في أن يتقدم ويبدأ بطلعة النهار فاسود لذلك قلبها وكاد يغى  
عليها فصرها خورشيد شاه وقال لها لا تيأسى من الاجتماع مرة ثانية ففي الحكمة  
الاصابة . قالت ابى أعرف ذلك ولا أريد أن تنق عندى إلا الليل أملا أن لا يطلع  
أحد على خبرك فيمدونك عني ولا يتيسر لي الاجتماع لك مرة ثانية ولذلك سأصبر

فلم يقبل فأغازه ذلك وعزم على الفتك بالمدينة والهجوم عليها . فقال له بدر فئات مهلا يا مولاي لا تفعل الآن أمرا وابق ذلك إلى الغد فاني عومت في هذه الليلة أن أنزل المدينة وانظر مقر خورشيدشاه على أقدر أن توصل إلى خلاصه فأتى به لاني أخاف ان نحن ضايقا الاسكندر انتقم منه ولا سيما أنه يخطر في ذهني أن أرى طريقا تمسكنا من الدخول الى المدينة بفتح خورقمان والتطويل والقشل لأن هذه الاسوار القائمة حولها سميكة جدا بحيث لا تقدر على هدمها إلا بعد صعوبات جمّة وقتل كثير من رجالنا . قال أخاف عليك من ضرر جد بدوما من منفذ تقدر على الدخول منه قال اني أعرف بالقرب من النيل منفذا صغيرا يساعرجلا فقط وذلك بدهليز طويل ينتهي إلى دار الحكومة يصعد منه على سور عالي وينحدر من هناك على قصر بنت الملك المحاذي لقصر الملك وقد هرفت ان خورشيدشاه هو في قصر الملك أي في غرفة في أسفله ملاصقة لقصر بنت الملك فإذا تمكنت من خلاصه صدت به على هذه الطريق بأسرع آن . قال افعل ما بدا لك وإياك من أن تظهر أمرك فانك إن وقعت بأيديهم هذه المرة يقتلونك لا محالة . قال كن مطمئنا فاني كافل بنفسى النجاح وسوف ترى منى صدق كلامي . ثم صبر إلى الليل حتى اسود حاله فلبس لباسا صيفيا وتقلد بخنجر خلاف خنجره الذي سلب منه وانسل إلى جهة النيل فوجد رواقا ضيق المجال فمشى عليه بدقة عند حافة النهر حتى انتهى إلى المنفذ فدخل منه زحفا على بطنه ولا زال حتى صار إلى الداخل فوصل إلى دار الملك وتساق السور وعزم على أن يقفز على سطح قصر كومنندان فوجد فيه نورا منبعثا من نافذة صغيرة في أعلى القصر فشغل باله وخاف من أن يكون خدمة القصر وسكانه مستيقظين فوقف برهة متفكرا إلى أن خطر له أن يدنو من النافذة وينظر إذا كان داخلها قوم قيام أو نائمون فرمى بالحبل على السطح فمسكت كلاليه رشدها فوجدها متينة تحمله فأتى إلى طرف السور ونصب نفسه على الحبل وأخذ يتسلق الحائط عينا فشيئا إلى أن قرب من النافذة ونظر الداخل فوجد كومنندان جالسة وإلى قربها خورشيدشاه وأمامهما صفرة المدام وهما يتماطيا تنهما على أحب انتظام وهى مقرونة بالمسامرة والمغازلة وقد سمع كومنندان تقول له لا تطمح بالخروج من هذه المدينة الا بى ولا أحمل أبى أن يتخلى عنك وأظن ان مروءتك تطاولك على تركي أتقل على جمر الغضا واتسمر بنار الحب فأصبح عرضة للأمراض والالوجاع والاسقام . قال لى قلت لك انه لا اذهب عنك ما زلت اسيرا او مازالت بلادكم في يدنا فتكونين معنا إنما أؤكد لك انه لا بد من إتيان عياري ببلادنا الخلاصى ووصولهم إلى ولذلك لا بد لى من الذهاب معهم والنجاة . قالت هذا يعيد تقديره فعياروكم لا يصلون إلى هذه

المدينة ولا يقدرّون أن يعرفوا مكانك ولهذا ترى أمانة من هذا الوجه ولما سمع بدر  
خفت هذا الكلام ونأكد خورشيد شاه أخذ حصاة صغيرة ورماها بها فأنبت لها  
وارتبك واضطربا ونأكدنا أن أحدا يطلع عليهما وأراد خورشيد شاه أن يخرج ليرى  
من الرأى وإذا به قد حاكاه وقال لا تخف يا سيدي فأنا بدر فئات عيار ابن عمك  
وقد جئت لخلاصك فحقق لذلك قلب كومتدان وزادت اضطرابا وشعرت بفراق  
قواها وأرادت أن تعمل الحسنة والدراية في بقاء عيوبها وأما هو ففرح مزيد الفرح  
وأمره بالنزول فرفع نفسه على الجبل إلى أعلى السطح ثم نزل من سلم القصر إلى وسطه  
فوجد القهرمانه بانتظاره لأن كومتدان دعته وأمرتها بأن توصله اليها فلما دخل سلم  
عليهما وقال لكومتدان اتظنين أن عياري الملك ضاراب يصعب عليهم شيء من  
مصاعب الدنيا فما من عقدة إلا ويقدرّون على حلها . قالت لله دركم فاني أعرف  
كل ذلك واسمعه عنكم . إنما لا أريد أن أعرف وأصدق انكم تقدرّون على تكدير  
راحي وهنائي وتقصرون إبعاد خورشيد شاه عني . قال كيف يمكنه بعد أن تكون  
قد جئنا وخاطرنا بأنفسنا لأجله يمنع ولا يذهب معنا ومع ذلك فأننا آتيننا بالعسكر  
لنستولى على المدينة ونسلب عليها وذلك تحت قيادة كرمان شاه وبياتنا . ثم حكى لهم  
كل ما كان من أمر آيها وكيف أنه لم يقبل بأن يسلم خورشيد شاه وفوق كل ذلك  
فأنه قصد قتله وهلاكه فتجأ حاذفا بنفسه من على السور فتعجبا منه ثم قال ولأننا الآن  
حول المدينة قائمون وفي بيتنا المهاجرة ولم يكن يميننا إلا وجودك داخلها فأنيت  
لاذهب بك إلى المعسكر . قالت اني لا أطيع إلى تسليمه واني أفادى ببلاد ابي  
وبنفسه ايضا لأجله فما من مطمع لذهابك به وحده إنما عندي من الرأى أن أسبل  
لكم تسليم المدينة فتدخلونها وتستولون عليها ويبقى حبيبي في يدي . قال إذا فعلت  
ذلك أجبت سؤالك وأبقته عندك . قالت اني فكرت في الفدان أخذ شرمدة من  
الرجال ويكون ذلك في الليل وأسأل البواب فتح الباب لأخرج وفي نيتي أن اتجسس  
أخباركم عن بعد وأقول للبواب أن ابي أمرني وفي نيتي أني يكس جيوش الفرس  
وعند فتح باب المدينة تكونون انتم قائمين عنده مبهتين انفسكم للدخول فبحال فتعي الباب  
تجمعون فتقتلون البواب والحراس وتدخلون المدينة فتفتكرون بين يمانكم ويدافعكم  
ولا أريد منك إلا بقاء من أحببت عندي وأفعلوا انتم ما شئتم ففرح بدر فئات  
لذلك وقد تعجب منها ومن عظم تعلقها بخورشيد شاه حتى أنها سمعت بفتح المدينة  
وتسليمها لأجله وباعت أباهما وكل ما هو عظيم عندها لأجل شوته النسائية .  
ولذلك قال لها اني أرى هذا صوابا وبممكنك أن تبقى مرتاحة حاصلة على من أحبته  
ونستولى نحن على المدينة دون عذاب كثير وعظم صعوبة . وبعد أن اتفقوا على هذا

الرأى وجئت الزمان والساعة التي تفتح بها باب المدينة ودعها وخرج مسرورا  
 ينجاهه فصعد السطح ونزل السور إلى دار الحكومة ومنها إلى الدملج فاستلمه ودخل  
 منه كما خرج إلى أن انتهى إلى الرواق ولما صار في الخارج اجتاز النهر وسار إلى  
 معسكره حتى انتهى إلى صيوانه فبات تلك الليلة وفي الصباح نهض إلى سيده كرمان  
 شاه فوجده جالسا بانتظاره . فقال له ماذا فعلت قال كل ما نحن محتاجون إلى فعله  
 ثم أطلعه على مارآه وما كان من أمر كومنندان ففرح غاية الفرح وسر من قرب نجاح  
 مسماه وقال ان العناية توفقتنا والظروف دائما تخدمنا وما برحنا نفتح البلاد الصعبة  
 الاسوار بسهولة غير متوقعة . وأقام ينتظر المساء بدروغ صبر وقد أعد العساكر  
 وأوصاهم بأن تسهر كل الليل ولا تنام إلى حين يدعوها وأن لا تنزع عدها  
 وسلاحها

وقبل نصف الليل بساعة نهض كرمان شاه بعساكره ورجاله وتقدم إلى جهة  
 باب البلد ورتب العساكر أن تدخل حال فتح الباب وبقي بالانتظار وكانت كومنندان  
 بعد أن وصل إليها خورشيد شاه أبقته في قصرها وأوصت القهرمانة بالمحافظة عليه  
 وجاءت إلى المعسكر وقالت للقائد اني أريد منك مائة نفر لغاية يريد أن يجرها  
 بواسطة وابق أنت في مكانك منتظرا أوامره فانه سيصدر لك أمرا فيأذا يجب أن  
 تفعل في هذا الليل فأجاب طلبها فأخذت الرجال وسارت بهم إلى جهة الباب فوجدت  
 البواب ناما والحارس قائما على حراسته وهو يخفر فدنست منه وأيقظته فاستيقظ مرعوبا  
 لما علم أنها كومنندان وقال لها ماذا تريدن ياسيدي . قالت افتح الباب فان أبي حول  
 على مفاجأة الاعداء في هذه الليلة واتى سائرة في مقدمته لأرى ان كانوا استقروا في  
 في خيامهم أمين أولم يزالوا ساهرين وهوذا أبي أت في أنرى ففتح البواب الباب وفي تلك  
 الدقيقة هجمت رجال فارس وكانت كما قدمنا منتظرة فتح الباب فقتلت الحراس وتدفقت  
 على المدينة فأقاموا الصباح في كل جوانبها وارتجت المدينة في تلك الساعة أي ارتجاج  
 وهبت الناس من مراقدهم مرعبون خائفون لا يعلمون السبب ولا ماذا جرى وكذلك  
 الاسكندر صاحب المدينة فانه استيقظ مرعوبا وسمع الصراخ والصياح في سائر الاحياء  
 فتأكد أن الاعداء دخلوا البلد فارتاع و غضب وقصد الذهاب إلى مقر العساكر ليدافع  
 عنه يمنع عنهم ما جئهم إلا أنه ما بعد إلا القليل حتى صادفه كرمان شاه لانه كان آتيا اليه ينقم  
 منه ويقطع أثره وفي الحال ضربه بسيفه فقتله وقصد جهة العساكر فأشغل فيها القتل  
 حتى صاحت من شدة الألم واستأمنت لانفسها وقد علمت أن ملكها ملك واندر  
 وما برحت الشمس إلا والمدينة بيد الفرس وقد دخلوا أسوارها ورفعوا عليها الاعلام

الفارسية ونادت في كل الاسواق باسم الملك ضاراب ودخل كرمان شاه قصر الملك وجلس عليه كرسى ومعه بلوان بلاده ييلتا وبين يديه بدر فئات الميار وكلهم فرحون بالنصر والظفر من أقرب طريق وأسفلها وعند ذلك دخل خورشيد شاه عليه وهناء بالانتصار ومدحه على السعى في خلاصه فصافحه وحياه وقال له إن ابن حملك الملك ضاراب في ارتباك عظيم لأجلك ولولا انفضاله بمحاصرة المدينة لساير نفسه أو يميت ياته لأجل خلاصك والحمد لله فأننا لم نلاق صعوبة ولا فقدنا فارس واحد وما هذا إلا من من مساعدته تعالى ومن حظوظ الايرانيين لأنهم محبوبون ما دخلوا مدينة إلا وعلق بهم فسأوا هارباً وابلادهن لأجلهم . قال لى أعلم ذلك ولولا كومتان للقينا صعوبة وهناء ولقيت أنا أيضاً عذاباً ومشقة إنما أخذتني إليها وأكرمتني فبى بالحقيقة من البنات اللاتي أخلصن الودى خدمة الملك ضاراب وان تكن قد باعت أباهما من أجل إنما لا أنكر أنها عاقلة حكيمة وفعلها هذا كان بالرغم عنها دعيتها الى ضرورة العشق التي تمنى بصرها وتذهب بصوابها رايست هي بأول من فعل مثل هذا الفعل وكنت عومت في الاول أن أقطع رجاءها متى وأطلمها على أمرى وأخبرها بأى وعدت قبلها فبرها وأعطيتها قلبى لسكنى فكنت أن ذلك يعود عليها باليأس وعلى بترك الراحة . قال حسنا فعلت فانها وإن كانت علمت بحبك لفبرها لا ترجع عن هواى ومع ذلك فمن اللازم أن تبقى عندها ولا لتكافئها إلا بالجيل والاحسان ومتى أن أوان أظهار الامر وعرفت الحقيقة تعذر وكطلب من الملك ضاراب أن يزفها على أحد أبناء هم . وبعد ذلك جاء وزير الاسكندر وأعيان المدينة ينادون بالطاعة وعرضوا على كرمان شاه دخولهم في طاعة الايرانيين . فقال لهم اننا قبلكم مع رضانا عنكم ولا تنكر لكم جيلاً فقد عرفنا أنكم نصحتهم ملككم وسألتموه اطلاق سبيل أسيره فلم يقبل حتى اتى شر محله والآن فأتى باذن سيدى ومولاى وابن حى الملك ضاراب أفيم باسمه كما عليكم هذا الوزير العاقل الخبير فنادوا باسمه ملكاً عليكم تحت حماية الفرس وأن تبقى الراية الفارسية مرفوعة على أسواركم ففرح الجميع بهذه البشارة وقالوا إنما نشكر الله غابة الشكر ونحمد راحه على هذا الانتفات العظيم فأننا نجح هذا الوزير أكثر مما كنا نحب ملكنا وشاع الخبر في كل المدينة ان الحاكم عليهم هو وزيرهم

وبعد أن رتب كرمان شاه كل ما يحتاج إلى ترتيبه نهض من خورشيد إلى قصر كومتدان فوجداهما قائمة لها بالانتظار وقد أعدت الطعام وهيات موجبات الاكرام بما يليق بشأن ضيفها الجديد وحبيبها ولما رأتهما ترحبت بهما وسلمت على كرمان شاه وتلقته بكل ترحيب فشكرهما على فعلها ونجاحها في عملها . وقد تعجب مما هو



عليه من الحسن والجمال والبهاء والكمال وحسد عليها ابن عمه وهى أيضا تعجبت من  
حييته ووقاره وجماله وقالت فى نفسها بالحقيقة ان رجال فارس بأجمعهم أصحاب  
حسن فقد خصهم الله بهذه المزية فتنة للنساء الصالحين ولما جلست على مائدة المدام تأملت  
بهما فلم تر فرقا ففطنت لنفسها وقالت لى الآن فى أعظم سعادة لانى قائمة بين اثنين  
من أجمل رجال الدنيا وأى بنت من بنات ملوك هذا الزمان وساداتها لا تحسدنى على نعمتى  
ولذة معيشتى معهما ولا غرو ان مات أى يعمل فأتى عوشت عنه بمعين ألد لعينى وقلبي  
منه وعوض أن يموت هل غير سبب فيلحقنى الحزن والكآبة والسعى مدفوعة الى  
البكاء والصياح بالتأثر الشديد الذى يقع على أقرب الناس للمفقود وأحبههم عنده فلماذا  
السبب وهذا الحب دفعت عنى تلك الاكدار بل بدلتها بافراح وراحة وهناء شتان  
بينهما وبين تلك الحالة التعيسة التى انقضت وما وعيتها . وجعلت كومنندان تسكب الخمر  
وتعاطى ضيفيها وترحب بهما ومما يتناشدان الاشعار ويتذاكران الاخبار وبتنمان  
بالاغاني المتنوعة المطربة وقد راق لهم الزمان وطاب الوقت وحسب كل واحد منهم  
نفسه سعيدا وتمنى أن تدوم تلك الحالة وتطول فقد خلعت من كل رقيب وحسود وغفلت  
أعين الزمان فلم تحدث لهم ما يكدرهم فى ذلك النهار إلا أنهم حسدتهم على ما رأوا أنهم  
فيه وما هم عليه وغازطها عدم اتباههم اليها فأرادت أن توقع عليهم بهما من هموما  
وانشغالاتها فصبرت عليهم وهى تتوعدهم قائلة لهم فى آخر الليل تسمعون الصراخ  
وتجئوا على تلك المفادمة بين الكأس والطاس الى ان اشتد الليل فحينئذ قال خورشيد  
شاه ان لى عدة أيام آتى إلى هذا

انتهى الجزء السابع عشر وسيليه الجزء الثامن عشر

## الجزء الثامن عشر

من قصة فيروز شاه بن الملك ضاراب

القصر فلا أرى فيه غير هذه الغرفة ولا أخرج منها إلا إلى محبسى وكنت لا أحسن أن  
أظهر لأعين ساكنيه وخدمه وأما الآن فقد صرنا نحن الحكام ومامن مانع بمنعنا  
أن ندور فيه وننظر في غرفه وفسحاته قالت فلندع ذلك إلى اليوم القادم فأتنا الآن  
فساوى من فعل العقار . قال أتى أحب أن يكون ذلك في هذا الوقت وما من مانع  
فطوفى بنا هذا الطابق العلوى قبلا فلابد أن تكون غرفة مهيئة بالنقوش الجميلة ويكون  
أثاثه متقنا لأن صناعات الاسكندرية من أعظم صناعات الدنيا ولهم معرفة وإلمام بالخوارف  
وكل ما هو مبهج مرغوب قال فلم يسعها إلا أن تجب سؤاله وتفضل فأبته فقامت به  
وجعلت تدور الغرف واحدة واحدة حتى أتت غرفة الاستقبال وكانت من أرق الغرف  
وأجملها منقوش على جدرانها النقش البديع وفى سقفها سلاسل من الذهب معلق بها  
ثريات من الذهب أيضا مرصعة بالجواهر اللامعة من صناعة المصريين القدماء وكانت  
نوافذ تلك الغرفة تنظر لجهة البحر وقد تسمع أصوات الأمواج تضرب على  
جدرانها بما يستدعى التفات السامع فأعجبت هذه الغرفة كرمان شاه وخورشيد شاه  
وتقدم الأخير إلى جهة النوافذ المظلة على البحر وجلس بقربه وأدعاه كرمندان أن تجلس  
هناك وقال إن قيامنا بهذه الغرفة مسر لقلوبنا موافق لحالتنا أكثر من غير ما فإقالت له  
كل القصر لأبل كل المدينة تحت أمرك الآن وما من مانع دون مرامك وطلبك فأبينا  
شئت اجلس ومن ثم جعل ينظر إلى جهة البحر وقد أخذ نظره إلى جهة نور بعيد ظاهر  
ع بعد وهوى وسط ضباب كثيف أشبه بغيمة سوداء قائمة على سطح البحر وكان القمر  
مشرقا ونوره صافيا يتكسر على المياه فيتموج مع موجها فأعجبه ذاك المنظر وطلبت  
نفسه النزول في البحر والسير عليه ولذلك قال لكمدندان أتى أرى هذا النور من  
خلال هذا الضباب وهو في نصف البحر مع أتى لا أرى بآسة وليس هناك من جزيرة  
قالت وقد ظهر عليها الاضطراب وأرتبكت وجعلت تزحف في ريقها لا أعرف هذا  
فدعنا منه فما عرفه أحد قبلى لا عرفه ولا يمكن لأحد من بلادنا أن يعرفه قال لا يمكن  
ذلك مع أنه قريب من المدينة ولا بد من أنك تخفين عنى أمرا وتحوارلين انغماضه فقولى  
لى القول الصحيح ولا تدخل باب الكذب فإنت ممن يكذب بل يبنى ما يمكنك أن  
تبنيه لى بحيث لا تخوجينى أن أقصد تلك الجهة لأطلع على تلك الناحية وقد شوقى

[ ١٧ - فيروز ثانى ]

كلامك وأخبر حالك إلى الوقوف على خبرها فلا بد لي منه . فلما سمعت كلامه خفق قلبها وشعرت بانسلاخ روحها وكادت تسقط إلى الأرض لو لم تستعصم منها وتجلد وتيقنت أنها إذا أخبرته عن الخطر المحدث بين يروم الدخول في ذلك الضباب يرجع ولا يرضى بأن يخاطر بنفسه فيقدها ضحية للمهلك فقالت له اني لم أكذب عليك قط وانى صادقة فاني لأعرف شيئا عن تلك الناحية وما أسمع له لا يفيدك شيئا وهو ان تلك الناحية التي تراها من جزيرة قائمة في وسط البحر يظلمها ضباب كثيف جدا يحرق بها من كل جهة فلا يرى قط ما هو داخله ويقال ان ضمن الجزيرة كنز من عمل السحرة القدماء . وقد قصدوا حفظه فأقاموا عليه هذا الضباب كالخارس يحرسه من قاصده والطامع فيه وقد قصد كثير من الطامعين وأصحاب البطالة أن يعرفوا مقر ذلك الكنز فركبوا القوارب وحالما يجتازون ذلك الضباب يخفون فيه فلا يعود يسمع عنهم خبر ولا ينظر لهم أثر وقد كان أبي رغب كثيرا في أن يعرف ضمن تلك الجزيرة فبست بكثير من الناس لاسيما من المحكوم عليهم بالقتل ووعدهم أنهم إذا جاءوا له بالأخبار الاكيدة عن هذه الجزيرة أطلق سبيلهم وأنعم عليهم وجعلهم من خدمة فيذهبون على القوارب ويدخلون الضباب ومن ثم لا يعود يسمع لهم خبر كغيرهم من الذين هلكوا فبهم ولهذا خاف الجميع الدخول وأبوا المخاطرة بالأرواح لان كل نفس عزيزة على صاحبها ولهذا قلت لك اني لأعرف ما يب هذا الضباب ومن أين ذاك النور فيه وليس أما فقط بل كل من في المدينة لا يعرفون هذا السبب وكل واحد يسمع من أبيه وأبوه من أبيه أيضا ان هناك كنز لمسا الموت دونه وما يظن أنه هلك داخل هذا الضباب أكثر من مئات ومئات من الألوف

قال فلما سمع خورشيد شاه هذا الكلام قال صدقت أنك لا تعرفين شيئا عما هنالك لتمام معرفته كفا في وما في فاني أسمي لمعرفة بنفسى فقال له كراما شاء وكيف تقدر ان تعرفه قال اني أذهب بنفسى إلى تلك الجزيرة وأجتاز ذاك الضباب ولا أعود إلا بمعرفة الحقيقة فصاحت كومنندان على غير عوي عند استماعها كلامه وقالت له اني لأقبل قط ان تخاطر بنفسك فارجع عاقبته وليس داخل تلك الجزيرة إلا كنز من الآه والوال والجواهر وهذا أنت في غنى عنه وأكدا أن ذهابك يلقى في وهذه العذاب بحيث ألزم ان أميت نفسى أشنع ميتة تتخلصا من الحياة بدوئك قال لما لا بد لي من أن أسير إلى اخبراق هذا الحجاب وما كانت رجال الفرس لنقول أمرا ولا تفعله ولا سيما وأنا نعتقد أن الله معنا وان المرء لا يموت بغير يومه فاطمعت على خدودها وبكت من فؤاد قريب وقالت انك تخاطر بنفسك وترمي بها إلى

الموت عن طيش وحدة وكيف يمكن أن أطيعك على مثل هذا العمل وأنتك بوقت قليل كذا . وقال له كرم ان شاء لا تذهب ولا أقبل معك بالذهاب ولا أدعك تنفذ غايتك ومأربك وتلقى بنفسك إلى الخطر على حين أنت في غنى عنه لا سيما وإنى مسئول الآن لدى الملك ضاراب إذا تركتك وشأنك لأنه بعثى وأنت في الأسر لخلاصك وارجاعك اليه وقد قبل بالمفاداة بمائة ألف من المساكين طمعا بحياتك وخلاصك فكيف بعد الوصول إلى الغاية والأعتد على الرجوع إلى حضرة ملكنا متأخر وتفقد أنت من بيننا فهذا لا يمكن أن أوافق عليه وادعه يتم قط . فأغاضه هذا الكلام وتشاخصت به مفاعيل الخيرة وقال له انك لا تقدر أن تمتنع عن انفاذ غايتي فانت ملك وأنا مثلك وإنى أحتم كل الحتم وأقسم بالله العظيم رب موسى وإبراهيم الخليل وأئبى قسمي بحياة الملك ضاراب وحياة ولده فيروز شاه كنز الفخر والجاه انى لا أرفعوى عن غايتي ولا أرجع عن طلي ولا بد من ركوب البحر في الغد والوصول إلى هذه الجزيرة كيف كان الحال ان كنت أعيش أو أموت . فالخم هذا الكلام كرم ان شاء وكرمندان وأسلكنهما ولم يشاء أن يحيى لما رأيا منه هذه الحدة والاقسام وصبرا عليه إلى الغد على أمل انه يكون قد انتبه إلى نفسه وشعر بالخطر الذى يهدده من جرى دخوله في ذلك الضباب ويرجع عن قوله

وبعد أن انتهت تلك الليلة وجاء الصباح قاموا من رقادهم وخرجوا إلى بعضهم وفى ظن كرمندان أن حبيبا يكون قد صبحا من سكره ووعى إلى نفسه خيئه وجلست بقربه وهى هاشة باشة فاجابها بمثل حملها وقال أريد أن أرسل الآن مناديا ينادى فى المدينة انى أريد الذهاب إلى الجزيرة المسحورة وإنى أريد قارباً مع أربعة انصار من الملاحين فمن قبل بذلك اعطيته ألف دينار سلفاً . قالت له هل لا تزال مصراً على قولك تطالب الملاك لنفسك . قال انى قلت ولا أرجع ونفسى تحذنى ان الموت بعيد عنى وإنى سأعترق هذا الحجاب الكشف وأطلع على كل ما هناك وأعود دون ان يلحق فى ضر أو اذى . فأنصرى عن المماناة وأجيبى إلى كل ما أقوله قالت انى لا أظن أن احدا من النوتية يقبل ان يحاطر بروحه لأجل المال . قال لا بد من الوصول إلى رفاقى برافقوتنى فى سفرى هذا . وفى الحال دعا بالمنادى وأمره ان ينادى فى كل اسواق المدينة وشوارعها ان كل من يرغب فى ان يذهب مع ابن عم الملك ضاراب إلى الجزيرة المطلسمة ويوصله على قاربه اليها اعطاء ألف دينار فذهب المنادى ونادى كل ذلك النهار ورجع فى المساء دون ان يحصل على نتيجة وأخبر خورشيد شاه ان لا احد يرضى بهذه المخاطرة ولم يجبه احد على مناداته . قال يلزم ان تراجع العمل فى الغد وتزبد المبلغ إلى خمسة آلاف دينار ولا ترجع إلى

فقط دین أن تأتینی بالمطلوب ولو صرفت سنة على هذه الحالة فاطاع المنادی وفى اليوم الثانى أعاد عمله وجعل ینادى وزاد المبلغ إلى خمسة آلاف دينار ویدیا هو ینادى سمعه أربعة رجال وكانوا فقراء للغاية وليس یدیم ولا بارة الفردوم أصحاب عیال وأولاد صغار وما من سبیل إلى القیام بأردم . فاجتمع هؤلاء إلى بعضهم وقالوا نحن نذهب مع هذا الملك واسئنا بأحسن منه فإذا عاش عشنا معه وإذا مات متنا معه ونكون قد أحيینا عیالنا وأعددنا لهم المال الكثير لیمیشوا به بعدنا . ولما اتفقوا على هذه الغایة جاءوا إلى المنادی وعرضوا بأنفسهم علیه وقالوا اننا نذهب لقضاء هذه المهمة ونسیر مع هذا الملك على قاربنا إلى تلك المدة المفترحة للإهلاك ونرمى بأنفسنا إليها مع فأما أن نتخلص معه ونرجع معه ایضا واما أن یصیبنا ما یصیبه فلنسئنا نحن بأعز حیاة منه فأتی بهم المنادی حتى أوصلهم إلى خورشید شاه وعرضهم علیه ففرح بهم غاية الفرح واستعاد منهم الوعد فأجابوه بما تقدم وقالوا له نحن رفاقك فى سفرك إلى أن نرید الذهاب فأمر أن یدفع لهم المال الذى وعدهم به وزادهم فوقه وأمرهم أن یتبأوا وینقلوا المونة إلى قاربهم لیزهبا فى صباح اليوم الآتی ففرحوا بما وصل إليهم وأخذوا الذهب وساروا به إلى بیوتهم وعرضوه على نساءهم وأولادهم فانهم لإلأمن بكامن فرأهم وناح على هلاكهم إذ كان مؤكدا عندهم ذلك واجهدوا أنفسهم فى ارجاعهم فلم یصفروا وقالوا لیس ذلك فى وسعنا فائنا لا نقدر على اخلاف الوعد بعد أن قبضنا المال وبعنا أنفسنا إلى هذا الفارسى الذى فى نیته أن یکون رفیقا لنا فما نلاقیه یلاقیه ولیست أنفسنا بأعز من نفسه

وفى صباح اليوم التالى جاء الذونیون إلى قصر كومتدان فوجدوا أن خورشیدشاه قد أعد كثيرا من الخبز والمأكل ما یکفى لهم أشهراً فامرهم أن ینلقوه إلى القارب فطعموا حتى کاد یمتلىء ولما فرغوا أخبروه بذلك وطلبوا الیه أن یأتی معهم إلى القارب فتمضى بقصد الذهاب وجاء إلى كومتدان وودعها وهى تبکی بكاء الشکلى وتعلقت بأذیاله على قصد أن ترجوه عن عمله وطلبت الیه أن لا یخاطر بنفسه وزادت فى البكاء ورمت بنفسها علیه وقد خلعت الصبر لما تأكدت مسیره إلى الهلاك . فلم یصغ إليها ولا رجع عن عزمه بل قال لها أرید منك فقط الدعاء وأن تصبرى على حکم القضاء والقدر . ثم دنا من کرمان شاه فودعه وبكى کل منهما على فراق الآخر وأعاد کرمان شاه علیه قوله ینصحه بعدم الذهاب واجهد نفسه لیمعه فلم یتدر وقال انى أنسمت فلا بد لى من اتمام قسمى وان فقدت حیاتی . وبعد أن ودع الجميع ذهب إلى الشاطئ وركب القارب وسار به على أجنحة السرعة یشق الماء موجها الى تلك الجزيرة . وكانت كومتدان بعد أن سار من أمامها دعت بأربعة من الذرية آخرین

وقالت لهم أريد منكم أن تذهبوا في أثر القارب الموجود فيه خورشيد شاه وتروا  
 إن كان يدخل الضباب أم لا وعودوا إلى بالخبر الصريح وإن جئتموني بخبر رجوعه  
 أعطيتكم الذهب الكثير . فاجابوا طلبها وأسرعوا إلى قاربهم وساروا من خلف القارب  
 الأول يترقبون مسيره وجلست كومنندان في نافذة القصر تنظر إلى القارب وهو سائر  
 على وجه المياه وكلما بعد عنها تقعر بانحطاط قراها وضعف في أعضائها واسوداد في  
 قلبها وتقطع في أحشائها وانسكاب في دموعها واحترق في فؤادها واقتراد في صبرها  
 واختلال في عقلها وعما في عيونها حتى كانت حالتها عبثة لمن اعتبر ولما رأت القارب  
 قد بعد عنها وغاب عن بصرها علمت على صدرها وخدودها وأيقنت بمات حبيبها  
 وأذرفت دموعها وأنشدت :

لك الله هل برق الربوع ياوح	وهل بان من ليل العناد نزوح
وكم تراه يسطو على بادهم	وأشهب طرف الصبح عنه جوح
أراقب نجما ضل مسلك غربه	وطرف هام والفؤاد جريح
بيت يتناجيني الحمام يسجعه	ويروى حديث السقم وهو صحيح
ينوح ولا يدري البعاد وفرغه	لديه قريب والزمان سموح
على غصنه المياد أصبح شاديا	ونشر الصبا يغدوله ويروح
أقول له والوجد يطر ملي	وقلي من نار الغرام طريح
ألا يا حرام الأيك فرحك حاضر	وغضنك مياد فقيم تنوح
فأن من النامى عن البعد حاضر	وأين من الباكي النحوب صدوح
فهل ياترى من منقذ ومساعد	يخاض من أبدي النوى ويريح
وهيبات أن ألق على الدهر منجدا	سوى من له فوق السماك طموح

وكانت تبكي وتنوح وتستغيث بالله سبحانه وتعالى وتدعوه إلى انقاذه وخلصه  
 من الموت وكانت لا تزال معلقة ببعض الأمل برجوعه عند وصوله إلى ذلك الضباب  
 ومشاهدته الخطر عيانا ووصوله إلى شفيره وكان كرماني شاه أيضا قائما عند نافذة ثانية  
 ينتظر هودته أو عودة الملاحين الذين تأثروا وقد حس بالحزن والكتابة لبعده وتأكد  
 عنده أن الملك ضاراب سيلومه على تركه وشأه وركوبه متن الاخطار وأخذ في أن  
 يدعو الله إلى سبحانه وتعالى لينقذه من المكان الذاهب إليه أو ينير في عزه  
 فيرجعه عن السلوك في سبيل المخاطرة والحلاك وأما خورشيد شاه فإنه أتى بتقديم  
 على ذلك القارب الذي يحمله حتى قرب من الضباب فوجده كثيفا جدا وهو يشبه  
 ضخامة سوداء تظلل رقعة كبيرة من البحر لا يعلم قطعا داخلها وكان البحر يظهر  
 من حول تلك الغمامة صافيا راتقا بحيث يظهر ما في قمره . فلما قرأوا من تلك الغمامة

ثوقف الملاحون عن الدخول وقالوا اعلم يا سيدنا اننا الآن قادرون على الرجوع ولا نزال نملك أنفسنا وقيادتنا فاذا أردت الخلاص فارجع بنا وإلا بعد دخولنا في هذه الغمامة السوداء لا نعود نقدر على الرجوع مطلقا ولا نعود نملك أنفسنا فبقى داخلها إلى أن تموت ولا نعلم ما يكون فيها وما يجري علينا وما نعلمه ونؤكد أنه كثيرين قصدوا اكتشاف هذا الكثر فدخلوا ولم يعودوا قط ولا رأيتهم هلكتوا وانقرضوا وأصبحت هذه الجزيرة مدفنا لهم فقد بنا من حيث أتينا واشتر نفسك فان النفس عزيزة وكان خورشيد شاه قد شعر من نفسه بقرب الخطر الذي سيلقيه ورأى بعينه شدة كثافة تلك الغمامة وجعل يردد في ذهنه عدم تقدمه إلى الامام وخطره مرارا أن يتأخر عن الخوض في عباب ذلك البحر إلا أن عزة نفسه كانت تمنعه ولا سما عندما فكر أنه أنسم بالله وبالمالك ضارب وبابنه فيروز شاه وقد يهون عليه أن تهلك نفسه ولا يضيق نفسه وأكثر شيء هو عليه ركوب هذه المخاطر هو فكره بأعمال فيروز شاه واصراره على انفاذ ما ربه لانه ما فكر بأمر إلا وأجرأه ولا سلك سبيلا الا ووصل الى متناه فبقى بنفسه إلى المخاطر طوعا وينجر منها بأمره تعالى ولما قوى هذا الفكر في رأسه هان عليه الموت فسلم أمره لله تعالى وتقدم الى الامام أي انه أمر الملاحين بمداومة التجديف وقال لهم اني قلت شيئا ولا أريد أن أرجع عنه فاسألوا التوفيق منه تعالى . ولم يكن الا دقائق قليلة حتى اقتحموا ذلك الضباب ودخلوا تحته فظلمهم ولم يعودوا يروا بعضهم بعضا وحجبوا عن أعين غيرهم وصاروا يكلمون أنفسهم وهم يعرفون مواقع بعضهم بالصوت وقد ثبت عند خورشيد شاه انه في قوة الموت وان سلك سبيلا صعبا وضاق صدره وأصبح كالأعمى لا يرى قط. ما أمامه ووراءه وثبت عنده ما كان يسمعه من كومندان عن ذلك الضباب وأراد التخلص والرجوع الى الورا فامر التوتية أن تدير مقدمة القارب وترجع الى الورا عظام أن يتخلصوا من تلك الحالة الصعبة فجزبوا ولم يقدرُوا وقالوا له لا تطمع محالا فان القارب لا يمكن أن يرجع الى الورا مقدار شعرة واحدة كان ما خلفه يابسة فزاد هذا الكلام قلقه وجعل يصلى الى الله ويطلب منه المونة والافاثة والقارب يتقدم الى الامام وكلنا سار قليلا فتمتد كثافة الضباب ويزيد البحر اضطرابا وهياجا ولم يكن الا القليل حتى اطعم القارب اليابسة فاصاب صخر هناك رهدا عليها فمرف خورشيد شاه انهم وصلوا الى البر فنزل عن القارب اليه وفعل مثله الملاحون وهم يهتدون الى بعضهم بالصوت واللس وبعد أن أقاموا قليلا شعروا بشدة الجوع والتضور فتناولوا شيئا من القارب فاكلوا وبعد أن شبعوا أراد خورشيد شاه التقدم الى أواسط الجزيرة فامتنعوا عليه رفقا وقالوا له اننا لا نقدر أن نتقدم اختشاء من أن لا نعود

نهندي إلى مكان القارب فيضيق عنا الزاد فتموت جوعا وإننا مازلنا هنا نقدر أن نقيم أكثر من شهرين لأن عندنا من الزاد ما يزيد في أجلنا ويطلبه إلى أن يبعث الله لنا بالفرج من عالم غيبه وإلا مازلنا نقدر على تأخير الأجل لا نتركه مطلقا فوافقهم على ذلك وعرف أن الحق معهم وأنهم إذا بعدوا عن القارب أضاعوه فيموتون بوقت قريب وأقاموا على تلك الحالة في الصباح والمساء يأكلون ويشربون ويصلون إلى الله أن يأتيهم بالفرج ويتسلون مع بعضهم بالأحاديث والقصص والنوادر

ورجع القارب الثاني الذي كان يتأثرهم بأمر كومنندان وأخبرها أن القارب الأول دخل الضباب ولم يعد يظهر له أثر فمضى عليها نحو من ساعة فرشوا على وجعها الماء حتى أخذت لنفسها الروح وجمعت تعدده وترثيه وقد ثبت عندها أن حبيبها قد فقد ولم يعد يرجع ولم يكن دأبها إلا النوح والبكاء وأما كومان شاه فانه كاد يخنق من الالف وانفطرت مرارته وقال في نفسه من اللازم أن أسمى في كشف هذا الضم عن خورشيد شاه فإذا توصلت إلى ما به الصواب كان خيرا والا بهشت فاستخبرت الملك ضاراب ليري الطريقة الراجية لنجاته ولهذا جمع إليه شيوخ المدينة ورجالها والحاكم عليها وقال لهم لا تخفكم ما كان من خورشيد شاه ونزوله البحر قصد الاكتشاف على هذه الجزيرة وقد دخلها ولا أظن أنه عادي يمكنه الرجوع عنها والتخلص منها وقد دعوتكم أملأ بالاكشاف على حقيقة هذا الخطر وماذا تعرفون من أمر ذلك المكان حسنا نقدر أن نخلص ابن عم الملك ضاراب الذي لا ريب في أنه يهضبه هذا الأمر ويكدره تمامنا عنه فأجابهم الجملع أن لا علم لنا بشئ مما تقصد ولا نعرف إلا أن داخها كنز من الذهب والجواهر وقد طمع به كثيرون فلاقوا الموت ودفنوا فيها لأن الداخل إليها لا يخرج وهذا نسمعه من آبائنا وآبائنا عرفوه من آبائهم . قال وهل لا يوجد دليل أو حديث أو حكاية تحكي عن هذه الجزيرة قال الوزير إننا لا نستدل من شئ . قط عنها وقد يوجد دليل عظيم لو كان في وسع أحد أن يقرأ اللغة السكدانية لأن في خزينة مملكتنا هذه كتاب بهذه اللغة يتعلق بأمر الضباب والجزيرة إنما لا أحد قدر أو يقدر أن يعرف ما داخله ولذلك نراه مبهلا متروكا داخل الخزانة لا يلتفت إليه . فلما سمع كومان شاه ذلك ترجع عنده وجه الأمل فقال أريد أن تسرعوا إلى هذا الكتاب فإن الفرج فيه وأما من جهة قرأته ومعرفة ما فيه فهو سهل جدا لأن عند مملكتنا رجل حكيم عاقل خبير بأحوال الدنيا ومطلع على كل لغاتها وتفرداتها وقد يعرف نحو سبعين لغة أصلية مع فروعا فلا ريب أنه عند اطلاعه على هذا الكتاب يعرف حال هذه الجزيرة فيبادر إلينا لخلاص خورشيد شاه ونجاته قبل أن تدركه المنية ويفوتنا الوقت وفي الحال ذهب الوزير إلى الخزانة فأخرج



الكتاب وجاء به إلى كرمانيشاه فدفعه إليه فأخذه منه وفي نفس الدقيقة كتب إلى الملك ضاراب كتابا قال له فيه ، أعلم يا سيدي أني انتصرت على المدينة هيبتيك بعد وصولي يومين وذلك أن بدر فئات دخل المدينة على أمل أن يحبس أسوارها ويعرف مقر ابن حنك فيخلصه ويأتى به قبل مهاجمة المدينة فصادف أنه رآه عند باب الاسكندرية حاكم المدينة وقد علقت بحبه وهويته ولهذا اتفق بدر فئات معها على أن تفتح أبواب المدينة قبل نصف الليل بقليل فتدخل عساكرنا وتملكها وهكذا صار قانا عند فتح الأبواب اندفعنا على البلد فتملكناها وبسيفكم قتلنا حاكمها ونشرنا راية فارس على أسوارها تلوح بالنصر وتحقق بالظفر والسعد إلا أنه جد علينا حادث لم يكن في الحسبان قط وهو أن ابن حنك خورشيد شاه قصد الدخول إلى جزيرة مطلسة بوسط البحر مظلمة بغمام كثيف مظلم قمعلنا كثيرا على منته فلم بصغ وأصر على الدخول في ذلك الغمام ومن غوامسه أن الداخل تحته لا ينجر قط منه ولا يعود قادرا على الرجوع وبعد أن سلك هذا السيل الخطر وثبت عندنا وقوعه في حفر الهلاك وقد بحثت على الطرق المؤدية إلى خلاصه فلم أر إلا طريقا واحدة فهمتها من الوزير الذي أقتنه باسم حاكم على المدينة وهو أنه موجود عندهم في الخزينة كتاب من عهد الملوك النجيين أي من عهد الملك سيف بن ذي يزن وفي هذا الكتاب كلام عن هذه الجزيرة إلا أنه لا يوجد بينهم من يقدر على تفسير حرف من حروفه أو يقرأ كلمة من كلماته ولهذا أسرع بارسال هذا الكتاب إليكم مع بدر فئات العيار لنعرضوه على سيدي الحكيم الخبير وزيركم طيطاوس حتى إذا تبين منه أمر للخلاص يبادر إلى إنجازه خوفا من أن يضيع الوقت وتفوت الفرصة فيلحق بابن حنك الموت ولا يعود في وسعنا بعد ذلك إلا التأسف والتندم على ضياع أمير خطير مثله والسلام عليكم فأسرعوا لأن الوقت قصير . وبعد أن ختم التحرير سلمه إلى بدر فئات العيار وأمره أن يأخذه ويأخذ الكتاب معه ويسير إلى الملك ضاراب بما أمكن من السرعة والاستعجال فتناولوه من يده وضرب رجله بالأرض وانطلق يجرى كالغزال المدهور ينهب الأرض تنها وينخطف كالبرق في السرعة .

فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الوليد فانه بعد أن دخل المدينة وقفل أبوابها كما تقدم مع بهزاد وسياملك وفر بهزاد عن الأسوار غنى على الوليد وكاد يفقد حواسه وبقي نحو من ساعة وهو بزبد ويرغى كالجلال ولا أحد يحسر على الفتنة منه أو التكلم معه ولا سبيا عند ما أخبروه أنه قد فاتهم ولم تصبه سهامهم وكان أسفه عظيما على بهزاد بقدر ما كان على الجنود وبعد أن وعى لنفسه قليلا قال له طيفور ألم أقل لك يا سيدي أنه يفر وينجو لأن رجال الفرس شياطين مرددة فإعمالهم إلا عجيبة ولاني أعرف بهم من كل الناس فلم تقع لقولي ولا التفنت إلى وقد صدقته حتى

فأذنب نفسه وبالجور أيضاً فلعب الغضب بالوليد من تعنفه وشتته على قوله وقال له لا تزال تنذر بالشر فما أنت إلا مطبوع على الفال والرداءة . ثم أمر أن يبقى سيامك تحت الحفظ والترسيم إذ لم يعد له من قتله فائدة . وبقي على الدفاع وفي كل يوم تهجر رجال الفرس على الأسوار فينتشب القتال كل النهار ويعودون دون جدوى في المساء وهكذا كانت حالتهم .

ومثلهم كانت حالة الملك ضاراب وعساكر إيران وفيروز شاه ورجالهم فأتهم أقاموا على حصار المدينة لا يقربون من أسوارها لداهي إحاطتها بالخنادق والمياه بل يقاتلون من على الأسوار من بعد بحيث فصل السهام ومضى زادوا في القتال اختفى رجال مصر داخل الأسوار وكانوا ينظرون الدخول إلى المدينة بواسطة اكتشافهم على منفذ أو بفروخ الزاد من المدينة أو بوقوع حادث جديد فرق العادة . وكان بهروز مشغل المسكر من جهة المقنطر الساحر وهو قائم على حراسته يهذه ليلاً ونهاراً وأخيراً سأل الملك ضاراب في قتله وقال له ما من حاجة إلى بقاءه فموته خير من حياته لأنه نعمة للعالمين ولا مطمع لنا فيه . قال أقتله وأرح عباد الله منه وتخاف أنت يتخاص فيهلكنا ويتقم منا ونعود إلى العذاب وتكون حالتنا الأخيرة أسوأ من الأولى . فأخذ بهروز إلى قرب الأسوار في صباح يوم حينما كان رجال مصر عليها وهم ينظرونه عن بعد وقد تقدم منه بهروز وأخذ خنجراً في يده وقال له كيف ترى نفسك الآن فانك بعد دقائق قليلة تفارق هذه الدنيا فمت على دين الله سبحانه وتعالى وتب إليه فيصيح عنك في اليوم الأخير . قال إني لا أترك معتقدي ولا أخاف الموت فأنه أحب إلى من قيامي عندك على العذاب والقهر إنما أحذركم يا رجال فارس شربتم أختي شمس الساحرة ساحرة بلاد الصين فأنها تأخذ لي منكم بالثار لأنها داهية دهماء لا يوجد من يحميها في هذه الصناعة فقد تعلمته وهي شابة ولا تزال تنماطها فتضع لها به صوم بلاد الصين وتخافها كل سحراء الدنيا . قال له إنما لانهاب السحرة وكما قدرنا عليك وجعلناك عرضة لانتقامنا نفعل بها إذا تعرضت لنا وقصدت أن تلقى علينا ضراً لأن إلهاً قدير يعيننا على كل من يرغب لنا شراً أو أذى . ثم ضربه بالخنجر فنزع روحه عن جسده وشرحه وقطعه قطعاً قطعاً وأخرج إلىبرة الفولاذ من أنفه وحفظها عنده وعاد إلى الملك ضاراب فأطلعه على ما حل بالمقنطر فشكره وشكر الله على هلاكه وخلاصه من ويله .

قال وبعد مضي أيام قليلة من ذلك اليوم كان الملك ضاراب جالساً في صيوانه بعد العشاء وعنده كالعادة صوم فرسان الفرس ومقدميهم وهم منتظمون كالحلقة وقد

قال الملك ضاراب انه حتى الساعة لم يأتنا خبر من جهة كerman شاه ولا أعرف أهو  
 ناجح في قتاله أو متأخر أو لا يزال على حالة الحصار . فقال له طيطلوس ان مدينة  
 الاسكندرية من أمنع مدن العالم حصانة لثانة أسوارها ووقوعها على البحر فيمكن أن  
 تحاصر أعزما عديدة دون أن يتمكن مهاجموها من فتحها عنوة بالقوة لكن الرجاء  
 أن يتوصلوا الى فتحها بالحيلة أو بطريقة أخرى ريثما هم على مثل ذلك واذا بدروقتات  
 دخل الصيوان حاملا على عاتقه الكتاب ويبدء تحرير كerman شاه . فلما رأى الملك  
 ضاراب انعطف بخاطره اليه وقال له ما وراءك من الاخبار والامل أن يكون الى  
 خير . قال ما أتيت الا بالخبر ثم دفع اليه التحرير فدفعه الى طيطلوس فقراه وبشره  
 بفتح المدينة والاستيلاء عليها واقامة الاعلام الفارسية فوق أسوارها وقرأ له ما كان  
 من أمر خورشيد شاه فتكدر الملك لهذا العمل الأخير وقال اني فرحت لفتح المدينة  
 في الاول لخلاصه خير أن الكدر أوقنى باليأس لاني ما بعثت بالمساكر الا طمعا  
 بخلاصه وليس في تيق فتح المدينة والانتقام من ملكها فاني في غنى عن ذلك . ثم  
 أمر طيطلوس أن ينظر في هذا الكتاب ويرى ما داخله عليه يجد الطرق الموضحة  
 أسباب ذاك الضباب المبيت عساه يتوصل الى طريقة ينقدون بها ابن صه . فاجابه  
 وفي الحال تناول الكتاب وأخذ يقلب في صفحاته ويتبصر فيه وكان يعرف أن يقرأه  
 جيدا فعرف أكثر من ساعة على تلك الطريقة الى أن جلي له الامر ووضح جيدا  
 فرفع رأسه وقال للملك ضاراب أشكر الله يا سيدي على التفات الله اليكم من قديم  
 الزمان واعداد السعادة والاقبال لكم من لدنه تعالى فقد تبينت أن السحر الموضوع  
 على ذاك الكنز يزول بهمة واهتمام رجل سعيد يوجد في بلاد فارس يدعى فيروز شاه  
 ابن الملك ضاراب ابن الملك بهمن من ملوك الفرس وعلى وجهه السعيد يفتح الكنز  
 ويخرج الجواهر منه ويموت القائم على حراسته من سيفه . وهذه الجزيرة عمل السحرة  
 منذ أيام ملوك البن أي من حين همران الاسكندرية لأن تلك المدينة بنيت في  
 زمان الملك سيف ابن رزي من التابعية الذين خرجوا من اليمن وجاءوا هذه  
 الديار وكان هذا الملك موقعا كل التوفيق حتى ملك الدنيا بأسرها وجمع أموال العالم  
 وجواهرها العجيبة الى خزينته فبعد موته اجتمعوا سحراؤه الذين بقوا أحياء بعد موته  
 وقد خافوا أن يفقد هذا المال وينتشر بين أيدي الناس فيضيع فضربوا الرمل فعرفوا  
 أي رجل مدلول عليه من الله سعيدا موقعا فعرفوا أيضا أن الله سيخلق رجلا يدعى  
 فيروز شاه وهو الذي يستولي على بلاد مصر ويفتح خزائنها لانه كريم شجاع يكون  
 أوحده أهل زمانه وأسد رجل فطلسوا هذه الجزيرة ونقلوا المال اليها واقاموا على

خدمتها ماردا من أكبر مرداء الجان وملوكها وقد أعهدوا اليه بحراسة الجواهر إلى حين يأمر الله بموته . وهكذا كان وقد قصد كثيرون من طامعي ألولة والملوك والحكام والفرسان من أمل هذه البلاد وغيرها الدخول فلم يقدروا فهذا كل ما تبينه في هذا الكتاب الذى كتبه أولئك الصحرة بلغة غريبة وقد أشاروا ضمنه أنه لا يمكن لأحد أن يطلع عليه أو يعلم ما فيه إلا طيطولوس الحكيم وزير ذاك الملك المدعو بفيروز شاه ولهذا لم يعد عندى من ريب أن هذا الرجل المقصود هو ابنك وسيدنا ومولانا وفخر جيوشنا وبلادنا . وقد أوضح ضمن هذا الكتاب كيفية الدخول إلى الجزيرة والطرق الموصلة إلى إزالة المطامع والأخطار المحدقة بها . فإذا أمرت سرت في هذه الليلة مع فيروز شاه لخلاص ابن عمك وإخراج المال وفتح الكنز . فسر هذا الكلام الملك ضاراب وانشرح صدره له وقام فسجد لله شكرا وفعل ابنه مثله ثم قال ان الله أعد لنا منذ الأزل زمانا سعيدا وهى لنا أسباب التوفيق وقد أراه سبحانه وتعالى يميل إلينا فانتا وإن كنا نلاقى أحيانا صعوبات ومصائب وإنما تلك المصائب تنتهى علينا بالأفراح والمسررات وتكون على أعدائنا شرا وبالا . وإني الآن أطلب اليك أن تسرع متكلا على الله مع ولدى إلى الافراج عن ابن عمى وخلاصه والعود إلينا به وبأخبار ما يكون من أمر هذا الكنز . قال إننا بعنايته تعالى ستوفق إلى كل ما نرجوه

ونفض في الساعة فأخذ ما يحتاجونه وركب . وركب إلى جانب فيروز شاه وهو فرح بما سمعه من طيطولوس عن هذا الكنز وأعظم فرحه قوله عن انه سيقفل بسيفه المارد القائم على حراسة الجزيرة وقال في نفسه انى كثيرا ما كنت أسمع عن قتال الجان وأريد أن أنظر إلى المردة فأحاربهم لأرى هل فيهم من يقدر أن يقف أمامى وهل لا يرهبون منى وطلبت إليه نفسه أن يطير إلى ذلك المكان لينهى العمل بأقرب وقت ويعود إلى محاصرة المدينة ويحصل على محبته القائمة داخلها . وبعد أن ودعا الملك ضاراب وبقية الفرسان خرجا من الجيش وبين أيديهما بدر فتات ومهروز العيار وهو كغرض الجان وكان كسيده يطلب أن يلاقى ماردا ويعرف كيف وكيف تركبه وداموا على السير عدة أيام إلى أن قربوا من الاسكندرية فمرف كرمان شاه بقدمهم فخرج بموكب عظيم وخرجت أهل المدينة كبارا وصغارا رجالا ونساء يتسابقون إلى ملاقاتهم وكلهم يتشوقون إلى أن يروا فيروز شاه وينظروا إلى صفاته لأن اسمه كان عظيما في عقولهم وقد ملا قلوبهم وشغلت عقولهم بأحاديثه وأحاديث شجاعته وبعد أن سدلوا على بعضهم البعض دخلوا المدينة بفرح وسرور ولا سبيا عندما عرف الجميع أنهم جاءوا لفتح الكنز وإن طيطولوس عرف من الكتاب

الطريق الموصلة إلى افتتاح الكنز وإزالة الأخطار عن تلك الجزيرة القائمة في وسط البحر . ولما وصلوا إلى قصر كومنندان تقدمت من طيطلوس قبيلت يديه وشكت إليه حالها وطلبت منه الإسراع بنجاة خورشيد شاه وفدلت مثل ذلك مع فيروز شاه فوعداها بكل جميل ومدحاما على خدمتها للملك ضاراب وخلوصها للآيرانيين . وأقاما عندهما كل تلك الليلة حتى أحب لكرام وترحيب وأعيان المدينة يأتون لزيارتهم والسلام عليهم . وقد أخذت كومنندان بجمال فيروز شاه وقالت في نفسها لا أرى واحدا من الفرس إلا وهو أهوى جمالا وسناء من أخيه فهينتا لعين الحياة التي ستضم إلى هذا البدر المشرق والفراس الوحيد

رباتوا تلك الليلة في القصر وعند الصباح نهضوا من مراقدم وجاءوا دارالاحكام حيث اجتمع من حولهم الوزير السابق الذي أقيم حاكما على المدينة وكامل الاعيان ورجال المدينة فخطب فيهم طيطلوس وأبان لهم سبب مجيئه وقال لهم ان هذا الكنز سيفتح وهذا السحر المظلل الجزيرة يزول بناية الله ومساعدة الملك وابن الملك قاهر السلاطين وملوك الارض ومرعب مرده الجان الذي داس بأقدام سعده رأس كل فارس وبطل وأزاح بأرياح توفيقه غيوم المكاره والكرب فيروز شاه الذي جاء اليكم لأجل هذه الغاية فادعوا له ولوالده بالعز والبقاء وسوف ترون بأعينكم ماذا يكون والان أريد منكم أن تجتمعوا معنا وتسيروا إلى حيث نسير انقشاهدوا عجائب أفعاله وغرائب أحواله وما من خوف عليكم ولا من كدر يلحق بكم . فرفعوا كلهم أصوات الدعاء له وقالوا اتنا أينما سار نسير في ركابه وبرفته فما نحن بأفضل منه والذي نسئل له أن يقتل المقنطر الساحر بعد أن يأتي به أسيرا ذليلا حقيرا لا يصعب عليه قضاء أمر آخر مهما كان صعبا ثم قال لهم طيطلوس هلوا بنا فان الوقت حرج وأحب أن أكون في هذا النهار على الجزيرة بعد أن أجلوما لكم وتقشع عنها غيومها الكثيفة التي تظللها . فنهضوا وساروا أمامه إلى حيث يطلب فقال لهم أريد منكم أن تهدؤوا إلى قلعة خربة في هذه المدينة يقال لها قلعة نصر فقالوا له أن هذه القلعة مهجورة متينة لا يدخلها أحد ولا يحرس أفرس فارس ان يدنو منها لانه يقال انها منذ زمن قديم مسكونة بالجان والمردة الذين كانوا في خدمة الملك نصر . قال اتنا أعرف ذلك وأريد منكم أن تسيروا أمامي فأجابوه إلى طلبه وساروا إلى أن قروا من القلعة المذكورة فإذا بها شاهقة إلى حد السحاب وهي مبنية بالطوب دون نوافذ البتة فهي عبارة عن حجر واحد مربع الجدران فتقدم في الأول فيروز شاه وإلى جانبه طيطلوس والناس من خلفهم أفواجا أفواجا يريدون أن يتفرجوا على ماذا يقدر أن يفعل وقد آمنوا على أنفسهم على نوح ما لما تأكدوا أن طيطلوس اطلع على سر الامر

المختر في هذه الجزيرة وذلك بواسطة الكتاب المأخوذ من الخزينة وعندما داروا  
 الاسوار ورأوها منيعة جدا أمر طيطولوس أن يرقى بالبنائين والقعدة لحضروا بحالا  
 فأمرهم أن يفتحوا في الحائط نافذة كبيرة يأخذوا يشتغلون بآلاتهم وقوتهم حتى فتحوا  
 نافذة كبيرة مربعة دخل منها كثير من الحاضرين ولما دخل طيطولوس نظر الى الداخل  
 فوجد آثار ابنية قديمة عندهما الزمان أو كاد يدمها وقد تجمع عليها من نسيج العنكبوت  
 ما غطاها عن أعين الرأتين وكثير من التراب متراكم في أمكنة كثيرة عند فسحاتها فأمر  
 طيطولوس أن ترفع تلك الانربة وأن تكشف الابنية من الاقدار المتولدة من تقلب الازمان  
 والسنين فرفعت في الحال وبان من تحتها أرض مبلطة بالبلاط الابيض المنقوش من زمن  
 قديم وكاد يزل ذلك النقش فلم يبق له الا قليل أثر وفي وسط تلك الفسحة المبلطة بالبلاط  
 الابيض بلاطة حمراء كبيرة ضخمة محكمة الوضع وفي صدر تلك البناية قبة قائمة ومن حولها  
 طائر كبير أشبه بنسر هائل الهيئة يرف على سطح القبة بأجنحته وهو يسرى على محور  
 واحد لا يتخطأه ويسمع لذلك الطائر صوت أشبه بصوت الغراب عند نغمة ولهذا الصوت  
 كان أهل الاسكندرية على الدوام يظنون أن داخل تلك القعدة المهجورة طوائف من  
 المردة والجان فلا يحسرون على أن يقرؤا منها وتجسم ذلك الوهم حتى دخل عقل كل نفس  
 في المدينة فلما رأى طيطولوس الطائر وقف عند ذلك الحد وأخرج الكتاب ففتحه وعرف ما  
 داخله ثم أغلقه وأمر فيروز شاه أن يتلو حسبه ونسبه على تلك البلاطة ثلاث مرات  
 وينادي أنا هو الموعود باختراق هذا المكان وأخرج مفاتيح الكنز منه فهيا أيها  
 الخدام وأخرجوا منه فقد عزم على رفع هذه البلاطة لإخراج القوس والسهم  
 منها . فأخذ فيروز شاه يقول ما علمه أباه طيطولوس إلى ثلاث مرات فسمع من تحت  
 تلك البلاطة دوى عظيم وأصوات قوية وصرير أسلحة حتى اضطربت كل تلك  
 القعدة ومالت ببعضها وخاف كل الحضور الموت وارتعوا رعبا عظيما وكادوا يرمون  
 بأنفسهم إلى الأرض من خوار قواهم وانقطاع ظهورهم وعلت وجوههم صفرة فاقعة  
 كادت تخفى رسوم وجوههم الأصلية . وكان فيروز شاه يسمع تلك الاصوات ويضحك  
 منها غير خائف من نتائجها الا أنه وضع يده على قبضة سيفه وعول أنه ان خرج  
 عليهم أحد من طوائف الجان ابتدره بضرب من قوى عزمه . ولم يكن الا القليل حتى  
 زالت تلك الاصوات وتبعها هدوء وسكوت عظيم ونظر فيروز شاه إلى جميع من حواليه  
 فإذا هم كالمرق مضطربون وجوههم صفراء وليس فيهم من قدر أن يعضبط نفسه من  
 الخوف إلا بهروز فإنه بقي واقفا في مكانه ثابت الجنان غير مرتعب ولا خائف وقد  
 استل بيده خنجره كمن يتهى للقتال . فعجب منه فيروز شاه وعلم أنه قوى القلب لا

يوجد بين عياري الدنيا من هو مثله في البأس والقوة وكامل الخصال من الاقدام  
والبسالة . وبعد ان هدأت الاصوات وسكنت الضوضاء وسكن خفقان قلب طيطلوس  
أمر أن ترفع البلاطة الحمراء فرفعت واذا به يرى من تحتها صندوقا من حديد مقللا  
ومفتاحه في قفله فعاجزه حتى فتح واذا من داخله قوس وسهم وضوعين فيه فتناولها  
طيطلوس ودفعهما الى فيروز شاه وقال له امش ثلاث خطوات الى الامام وقف مستويا  
ووجهك الى جهة القبة ثم اقل حسبك ونسبك واذا ذكر اسمك واسم أبيك وأوتر القوس  
واطلق السهم منه فاذا كنت المقصود وقع الطائر حالا الى الارض فتأني اليه وتنزع منه  
المفتاح الذي يفتح به السكتر فقال اني منك على الله ثم تناول القوس وعدا ثلاث خطوات  
واستوى واقفا ونظر الى جهة الطائر فرآه لا يزال على حاله من طيرانه حول القبة فذكر  
اسمه واسم أبيه وأجداده وأوتر القوس وقد وجه به نحو الطائر بخفة يد معدودة فيه فانطلق  
ذاك السهم وبأسرع من لمح البصر وقع في قلب الطائر فانبعث منه صوت قوى أشبه بالرعد  
القاصفة ارجعت منه جدران تلك القلعة وما حوالها وخاف الجميع أعظم من خوفهم الاول  
الآنه بأسرع من لمح البصر انقطع الصوت ووقع الطائر الى الارض لا يبدى حركة فتقدم  
فيروز شاه منه ومعه طيطلوس وبهرورز وقلبه فوجده من النحاس الاصفر المصقول وليس  
فيه شيء من الريش الذي كان يظهر للأعين في حال قيامه حول القبة ثم تقدم طيطلوس من  
الطائر وشقه واذا به يرى عليه صغيرة من الذهب في جوفه ففتحها فرأى مفتاحا صغيرا  
فتناوله ودفعه لفيروز شاه وقال له قد قضى الغرض من هذه الناحية ولم يبق علينا  
إلا المسارد الأكبر المحدث الضباب حول الجزيرة فهذا ينبغي قتله وصاحب هذا السكتر  
يقول في الكتاب ان داخل القبة حفرة الى جنب قبره فيها سيف مرصود لقتل ذاك  
المارد وبغيره لا يقتل . قال اخرج لي ذاك السيف فاقتله وارفع الغضب عن هذه  
الجزيرة وأخلص غور شيد شاه المحبوس فيها بصفة أسير وان كان قتل أو هلك فاني  
لا أرضى بدلا منه كل ملوك الجمان ومردتها . قال فأمر الوزير بحفر حفرة الى جانب  
قبره كان موجودا داخل القبة ودارموا الحفر الى أن توصلوا الى ذاك السيف وهو  
مصنوع من الحديد بقبضة من النحاس وليس فيه شيء ثمين إنما كان عليه من الكتابة  
السحرية ما يغطي به صفحاته فيكاد لا يظهر ولا يقرأ تلك الكتابة الا من  
كان ماهرا بهذا الفن وتناول فيروز شاه السيف وحمله الى جنبه بعد أن أرجعه الى  
خنده وهو فرح بهذه الحالة وبما وصل اليه من توفيق الباري وثبت عنده أنه سيقايل  
بعد قليل أكبر مارد من مردة الجمان . ولما فرغوا من كل العمل ولم يمد عليهم عمل  
هناك خرجوا من القلعة وعادوا الى القصر والناس من خلفهم أفواجا أفواجا وهم

يتعجبون من عمل فيروز شاه ونبات جنانه وقد دار حديث شجاعته بين الكبير والصغير  
وهم لا يكادون يصدقون كل ما رآوه وقد زال كانه لم يكن .  
وبعد أن أقاموا نحو من ساعة في القصر وأكلوا الطعام وأرتاحوا قليلا جاءت  
كومندان إلى الوزير طيطلوس وسألته أن يسارع خلاص خورشيد شاه وقالت له إن  
كل دقيقة تضيق قد يمكن أن يكون بها هلاكه لأنه مقبم داخل ذلك الضباب دون ريب  
ويبقى مقبما إلى حين فراغ الزاد منه ومتى فرغ الزاد يموت جوعا ولا أعلم أن كان يكفيه  
لاكثر من هذه الأيام التي انقضت لاسيما وأن برفقته أربعة رجال يأكلون معه ولا أظن  
إلا أن المؤنة فرغت منهم أو كادت تفرغ . قال كيف يكون الحال إن كان عنده مؤنة  
كافية أو لم يكن فاني معلول على الذهاب إلى الجزيرة في هذه الساعة . ثم أمر الحاكم  
أن يعد لهم قارباً كبيراً يسعهم ليسير إلى الجزيرة ويكون فيه النوتيون الأشداء ستة  
يحدفون وفي الحال تبي القارب وأعد كل ما طلبه طيطلوس . ثم نزل هو وفيروز شاه  
وهرورز وكرمان شاه والنوتيون فركبوا القارب وسار بهم قاصداً ذلك الضباب  
الكثيف . وركب أهل المدينة بأجمعهم على قوارب مخصوصة وانتشروا في جوانب  
البحر لأن الناس تأكدت أن السكز سيقبض وان الضباب سيحول بطالع فيروز شاه  
ولذلك آمنوا على أنفسهم من الخطر وقصدوا الفرجة على ما يكون من أمره وكيف  
يمكنه أن يفتح الجزيرة ويستخرج الأموال والجواهر المدفونة هناك منذ زمن قديم  
وساروا على قواربهم خلف القارب الأول السائر لقضاء هذه المهمة وكان فيروز شاه  
قائماً عند مقدمة القارب موجهاً بوجهه إلى ذلك الضباب منتظراً أن يلاقى العجائب  
داخله وقلبه جامد كالصوان غير خائف ولا حاسب حساب ما يكون له بل يشوق برغبة  
واشتاق لا زال القارب يتقدم إلى أن صافح ذلك الضباب وأخذ في أن يندى للدخول  
فيه وقد هيء ذاته فيروز شاه ونظر إلى ذلك الضباب وإذا به يرى مارداً طويلاً قد  
خرج من البحر من مقدمة المركب وانتصب انتصاب العمود وهو بقامة تكاد تنال  
السحاب عجيب التركيب رأسه أشبه بقصر كبير ضخيم وجسمه يضاعف ذلك بأيد  
كسوارى المركب طويلاً إلا أنها تزيد ما أضعافاً ضخماً وعرضاً وحالاً انتصابه وخروجه  
من البحر اضطرب وهاج بما أجفل الملاحين والذين في القارب ماعداً فيروز شاه  
فانه تهل وجهه فرحاً كما كان يتهلل عند اقترعاه معارك الطمان وقد سمع المارد صاح  
بصوته قائلاً ويلك يا فيروز شاه بن الملك ضارب قد جئت لحرقك فتمتدح لالهلاك  
والقلعان . ثم مد المارد يده وقصد أن يتناول القارب ويبقى به إلى الهواء . فأسرع  
فيروز شاه وأجاب بصوت يكاد يقابل صوته وأشهر ذلك السيف وأرسله إلى يده



المعدودة بقوة عزم بقطع صلابة الحديد قال السيف من جهة إلى ثائية وانقطعت تلك اليد ووقعت إلى البحر فواج وتلاعب القارب وفي الحال دخل المارد في الماء وانفزع من يده ذلك الضباب قليلا بحيث صار يقدر الانسان أن يرى ما أمامه وفي الحال صاح فيروز شاه في النوتين وأمرهم أن يسرعوا في التجديف وكان الخوف أروع قلوبهم وأضعف من عزائمهم وقد رجفت أعضاؤهم من شجاعة ما رأوا من فارس ذلك الزمان وتأكدوا أن الخبر ليس كالبیان المجذوبا وخاضوا ذلك الضباب وساروا إلى أن توسطوه وهم يرون بعضهم بعضا ولا يرون إلى بعد وهناك عاد البحر فاضطرب واتصب ذلك المارد كالأول ونادى بنداءه السابق ومد يده الثانية بسرعة كلية فجاءه فيروز شاه بنفس المجازاة الأولى وقطع له يده الثانية فانفجرت منها ألباب الدماء حتى تفلطح منها الجميع وعاد المارد فنزل في البحر يصبح مألما متوجعا وشعر فيروز شاه أن القارب كاد يقف فعرف أن النوتية قد ضعفت أعصابهم فصاح بهم وهو ينظر إلى الأمام لا يقدر أن يلتفت إلى الوراء خوفا من غدر المارد فعاد الرجال إلى التجديف إلا أنهم لم يقدروا عليه كالواجب لأن أيديهم تقطعت من عوارقهم وضعف قلوبهم وما تقدموا إلا قليلا حتى اضطرب البحر وهاج فعلم فيروز شاه بخروج المارد فنهض على يثبات عزم وما خرج ذلك المارد وقابل وسطه فيروز شاه حتى ابتدره بضربة في أحشائه من تلك اليد وصار ذلك بأسرع ما يمكن من السرعة فجمر المارد بصوته وأرسل أصوات التآلم بما يشبه الرعود وانتفض في الجو وانحذف إلى الماء فكثير اضطراب البحر وهياجه حتى أصبح القارب على شفير الفرق وكان الضباب قد انقشع تماما وازالت تلك الكثافة وظهرت السماء صافية وبينت الجزيرة قريبة منهم وقد قربوا من النزول ونظر فيروز شاه إلى ورائه لما شعر بوقوف القارب وقد تأكد أن المارد قتل واختفى أمره فوجد كل من في القارب ملقى إلى الأرض إلا فيروز شاه فانه مشعر الخنجر وواقف فوق رأسه كأنه يتبهى للدفاع عنه فانبهر منه وقال له والله ما أنت إلا أشد قلبا من كل من هب ودب على وجه الأرض وقد غلط من حملك العبارة فكان أحرق بك أن تتعلم فنون الحرب والقتال فتفوق كل من نقل القنا قال اتى لأريد شيئا من كل ما ذكرت وجل ما أريه ان أبقي حافظا بأمانة خدمتي لك واحرسك من كل عدو يريد أن يوصل أذاه إليك إنما كنت أرمسيتك ظارا لا نهجيب من ثباتي أمام هذا المارد لأنى كنت لولم يسبق سيفك إليه أو صلت خنجرى إلى قلبه ولا ريب أنه يقضى عليه به لانه من الأسلحة التي جئت بها من عند المنظر الساحر فمى من حمل السحرة المعدودة لمثل هذه الأعمال ثم تقدم فيروز شاه حن طيطاوس ورش على وجهه الماء حتى استيقظ وهو أشبه بالأموات وفعل مثل ذلك

بكرمان شاه والباقيين ونبه التوتية ولا مهم على تركهم المجاذيف وخوفهم وقال لهم ألا تملكون أن مدتنا وحياتنا كانت تتوقف على ثباتكم فلو لم يقتل المارد في هذه المرة لوقف القارب عن السير ولم يكن في وسعي أن التفت اليكم لانيهم خوفا من غدره لاني أعلم أنه لا يأتي إلا من المقدمة كونه مسحور من جهة الجزيرة فلا يتخطى الضباب ثم طعنهم ووعدهم بازالة الاخطار وكذلك بطولوس فانه أوعب قلبه من الفرح والمسرورة تأكد زوال الاخطار ونظر إلى البحر فوجده مصبوغا بدم المارد وهو كثير الاحمرار وكانت القوارب التي تأثرت قاربهم تأخرت قليلا عند مارات ذاك المارد وسمعت صوته إلا أنها تقدمت أخيرا لما تأكدت أن المارد قد قتل ونظرت أن الضباب الذي كان قبلا يظلل الجزيرة وما حار اليها قد انفتح وصفاء الجو وبان كل شيء وكل من عليها يصيح بالدعاء وطول العمر للملك ضاراب وولده فيروز شاه

قال وكان خورشيد شاه قبل ذلك قائما في مكانه على الجزيرة وبالقرب منه رفاقه الملاحون الذين جاءوا به وكانوا قد صرخوا تلك الايام في عذاب رآلام وأكدار وقد قطروا الرجاء وبأسوا من الحياة وتأكد كل واحد منهم أنه هالك لا محالة وفي كل مدة يأكل الواحد منهم كسرة خبز ويشرب قليلا من الماء خوفا من أن يفرغ منهم الخبز والماء فيموتون إذ ذاك وهم يطعمون في تأخير الاجل حتى أن الله يرسل لهم من عالم غيبه من يخلصهم . وفي نفس ذلك اليوم نظر خورشيد شاه إلى الزاد فوجده قد نقص كثيرا فلا يكتفي إلا لوقت قليل فقال لرفاقه إن مؤكدا كل التأكد أن الموت أصبح قريبا منا إذ أن الزاد صار قليل جدا فلا يكفينا لا أكثر من مرة أو مرتين فقط ولا أعلم كم لنا من الايام في هذه الجزيرة لأننا لا نرى النور قط فلا نفرق بين النهار والليل وأعيننا تكاد تغمى فلا نبصر بعضنا ولا نبصر ما أمامنا ووراءنا فنحن قائمون على العذاب والافواج فأرى تخلصا من هذه المعيشة المرة أن نرمي بأنفسنا إلى البحر فنموت هرقا ونموت في الموت حيث لا بد لنا منه عاجلا كان أو آجلا فقالوا له ليس في وسعنا أن نقتل أنفسنا بأيدينا بل يجب أن نبقى إلى آخر نسمة من حياتنا ولا نقطع رجاءنا من رحمة الله تعالى فان رحمته واسعة فلا بد من أن يظهر لنا شيء جديد بوقت قريب وإلا فنموت موتا طبيعيا ونخلص من قصاصه تعالى . فرأى أنهم قالوا الصواب وإن رحمة الله قريبة من طالبيها لجعل يصلى إلى الله تعالى ويرجو منه الرحمة والمساعدة وأن يغيبه ويخلصه من تلك الهوة المهلكة وما فرغ من صلاته حتى انسكبت عليه رحمته تعالى وأغاثة ونظر اليه ولم يقبل أن يخيب سؤاله وحاشاه من ذلك فهو السميع المجيب وأخذته البغته ورفقاؤه لما رأوا أن الأفق ظهر لهم وأن الشمس قد أنبسط عليهم وبمشيت بأشعتها على تلك الجزيرة مشرقة بزهاء وبهاء وبقبوا نحوا من

نصف ساعة لا ينظرون بأعينهم لوقوع النور بغتة على أعينهم وانتقالهم من الظلمة إلى  
النور بوقت واحد ومن عظم الدهشة والتعجب لم ينتبهوا إلى شيء مما في البحر بل قصدوا  
أن يصعدوا إلى أواسط الجزيرة ويروا القصر الذي رأوه قائما في وسطها وإذا فيروز شاه  
يتنادى عليهم ويبشرهم بالخلاص فوق صوته بأذان خورشيد شاه قد لفت عليه بلهفة  
وكان قد خرج إلى البر بمن معه وجعلوا يقبلان بعضهما ويكيان من عظم الفرح ثم تقدم  
طيطلوس أيضا وهنأ بالسلامة والخلاص ومثله فعل كرمان شاه وبلتا والحاكم وكل  
من صعد على تلك الرقعة اليابسة وكان فرحه لا يقدر وقد نظر إلى البحر فوجده مملوءا  
من القوارب وعليها الناس مثل النجوم عددها ونظر أيضا إلى مدينة الاسكندرية  
فوجد أسوارها وجدرانها وسطورها مغطاة بالناس وكاهم يتفرجون على الجزيرة  
وصياحهم قد ملأ الأرض لأنهم رأوا جلالة الغمامة وانتشاعا فعداوا من الفرح يصيحون  
ولا يملكون ماذا يقولون وقد ملا الجهات أصوات تصفيقهم بالأيادي والصفيير .  
وبعد أن حكى خورشيد شاه كل ما قاساه من العذاب في جوف تلك الظلمة وكيف  
أنه قطع الرجاء والخلاص ونوى على اماتة نفسه في ذلك النهار استعاد الحديث منهم  
وماسبب انتشاع تلك الظلمة عنهم لحكي له طيطلوس الأسباب وكيف أن كرمان شاه  
أسرع إلى الفحص في سبيل خلاصه ووجد كتاب الكنز فبعث اليهم ليطلعوا عليه وقد  
وجدوا فيه أن الكنز لا يكشف إلا على وجه فيروز شاه بن الملك ضارب لأنه - عيد  
موفق موعود من الله بالأقبال والمساعدة وعلى هذا جاءوا المدينة وأخرجوا من القلعة  
السيف والمفتاح وجاءوا الضباب فأنقذ المارد المقام عنده وعلى عافاته والذي هو  
أصله فقتله فيروز شاه وبعد ذلك رآه عن بعد ففرقه وأسرعوا اليه وهم بصفقون من الفرح  
لأن جل المقصد من مجيئهم هو ولولاه لما جاءوا وليس من قصدهم أن يأخذوا مالا  
وجواهر أو نحرها فشكرهم وأثنا عليهم وبعد أن استراحوا قليلا قال خورشيد شاه  
إن مرادنا أن تتوجه إلى هذا القصر فإن لا ريب أن داخله قوم من الجان لأنني دائما أسمع  
أصواتا رخيمة وأرى النور في أعاليه من وسط هذا الضباب ثم يخفى ولولم يكن النور  
عظيما وأن في القصر أناس لما كان يخترق مثل هذه الكثافة ولا كان أيضا يصح .  
ينطقن ثم يتغير ولا كانت الأصوات أيضا أحيانا ترتفع وأحيانا لا تسمع ويبقى في  
الجزيرة هدوء وسكينة لا يسمع إلا أصوات الأمواج التي تضرب على صخورها  
فقال طيطلوس إن هذا لا بد لنا منه وحيث أننا هذه الجزيرة وصرنا عليها فلا بد  
من فتح الكنز واستخراج ما فيه . وبعد ذلك اعتمدوا على التقدم لاتمام العمل  
وما جاءوا لأجله .

وكانت كرمندان عند نزول طيطلوس وفيروز شاه في القوارب مع تلك الجماهير  
أحضرت قارباً مخصوصاً وأرسلت عليه رسولا من قبها وأمرته أن يعود إليها في الحال  
عند ورود خورشيد شاه حيا ووعدته أن تغمره بالأموال إذا جاءها ببشارة حياته  
فسار ذلك الرسول وشاهد كل ما كان من أمر المارد وغيره حتى تبين خورشيد شاه  
ونأكد أنه حي فأمر رجال القارب أن تسرع بالعود إلى المدينة فساروا به يخرون  
البحر حتى جاءوا الشاطئ فنزل الرسول ودخل على كرمندان فوجدتها قائمة في نافذة  
القصر المطلة على البحر فحكي لها كل ما رأى وما شاهد وما كان من أمر الضباب وإزالته  
وبشرها أخيراً بحياة حبيبها وأنه رآه مع رفاقه حيا في أرض الجزيرة فصفت من  
الفرح وصاحت على غير وعى وامسرناه ثم أفرغت على مبشرها الانعام وأعطته  
الأموال الكثيرة ورجعت فجعلت إلى قرب النافذة وجعلت تنظر بعلى الفرح إلى  
الناحية التي فيها حبيبها وكانت قبل أن جاءها رسولها وبشرها بتلك البشارة نظرت  
إلى انقشاع الغمامة وجملاء الجزيرة فتمنت أن تطير إلى تلك الجهة لتؤكد هل أن  
محبوبها ومالك قلبها هو حي أو ميت وأصبحت تنتظر الخبر من وفدها إلى أن بلغها  
ومن ثم أقامت تنتظر عودته وتشاهد بدر جماله وقد شكرت عناية الله تعالى التي حفظته  
سالمًا إلى ذلك اليوم

وكان في وسط تلك الجزيرة قصر قائم حسن البنيان متقن النقوش والزخارف وهو  
مبنى على تسمين محمود من الرخام وفوقه قبة من المرمر المنقوش وحول القصر سلم من  
النحاس الأصفر يدرا بزون من النحاس الأحمر وكان كل ما في القصر وعليه يدل أنه قديم  
العهد ليس من يسكنه إلا القبة القائمة على أعلاه فانها كانت تظهر نظيفة لامعة قال وكان  
السبب في نظافة تلك القبة أن بنتين من بنات الجان كانتا تسكنان القبة فتأتيان في أكثر  
الأيام إليها وتقيان فيها على الغناء والحظ والانشراح والسرور والإفراح تتعاطيان  
كؤوس الراح وتنبهان الوقت باللعب والمزاح يقال لأحدهما وهي الكبرى المهرقة  
والأخرى وهي الصغيرة جيان أفروز وكانت هذه الصغيرة من أجل بنات الجان وأظهن  
تسبي العقول بركة خصرها وبهاء طلعتها وياض جسمها وقد حضرت تلك الليلة التي سبقت  
اليوم الذي جاء فيه فيروز شاه فاشعلنا قناديل القبة وأقامتا بين الكأس والطاس والغناء  
تهرجان وتمرجان إلى أن مضى كل الليل وجاء النهار فتأمتا لأخذ الراحة من الصباح إلى  
ما بعد الظهر ولذا ذلك استيقنا من النوم فلبستا ثيابهما وعلتا على الذهاب إلى بلادها  
إذا بهما قد سمعتا صوت المارد الذي سبق ذكر قتاله مع فيروز شاه فتوقفتا وقالت الصغيرة  
لأختها ما هذا يا أختي فإني أرى صباح مارد عظيم وأرى البحر مملوء بالقوارب والناس من

الانسان الذين يسكنون هذه المدينة . قالت هذا المارد هو المكفل بحماية هذه الجزيرة والمظال عليها الغمامة السوداء . فان صدق ظني وصح ما كنت أسمع من أبي يكون المارد المذكور يتقاتل مع فارس من الانس يقال له فيروز شاه ابن الملك ضاراب قالت ومن أين يعرف أبوك أن هذا الفارس يقاتل المارد قالت لانه كان يعرف انه من أشد رؤساء المردة لا يمكن أن يقف أمامه أحد لا من المردة ولا من العفاريت حتى ان كامل ملوك الجان تهتز من سطوته وكلهم يرجفون من عظم صولته وهيبته ويتمنون له موتا أحمر لظلمه وعتوه إلا أنهم كانوا يسمعون أن الحكماء الذين كانوا على زمن الملك سيف ابن زى بزن قد وكلوه بهذا الكنز لانه كان من خدمه وعرفوا أن لا يقتل هذا المارد إلا هذا الفارس لانه رجل سعيد دل على الدلائل بأنه سيفوق على أهل زمانه من المشرق إلى المغرب . قالت ومن أين جاء هذا الانسى وما الذى أوصله إلى هنا قالت اتى سمعت من بعض خدمة المظنظر الساحر فى هذه الأيام وهم العفاريت الذين كان يستخدمهم لقضاء مهماته انه علق بحب بنت من بنات الانس يقال لها عين الحياة بنت الشام سرور وقد لاقى لأجلها المصائب والأحوال ووقع فى الضيقات والأخطار ومع كل ذلك فإنه نجح منصورا ظافرا وقد حارب أباهما فسكره وقهره ففر من أمامه إلى هذه البلاد واحتسب عند الوليد وقد أصبح بنته معه فتأثره إلى هذه البلاد وقد جرت له عدة وقائع فانتصر وغاز وحاصر المدينة بعساكره والآن أظن انه جاء ليقتل هذا المارد وسوف تظهر الحقيقة . وفى تلك الساعة انجلت تلك الغمامة فسادنا رجال الانس من تحتها . فقالت جهان أفروز أريد منك يا أختى أن تدلىنى على هذا الرجل الذى حكيت عنه وأشرت اليه . قالت انظرى إلى ذاك الذى فى أول الرجال يشرق بألوان جبينه اللامع ألم ترى به أكثر جمالا من كل من حوالبه لا بل من كل ما فى رجال الانس فكما انه جمع لأعظم درجات للشجاعة فقد جمع أيضا لأبهى المحاسن وأجملها وقد قتل المارد وصبغ البحر من دمه وجاء لأخراج الأموال والجواهر المدفونة فى أسفل هذا القصر ولبس من مائع بعد فاته فى هذه الساعة بأحذاها ويرجع من حيث أتى . قالت بالحقيقة انه بديع فى جماله فند أخذلى عقلى لان عيني لم تره هو مثله قبل ياترى ان اتى أحبا من مثله فى الجمال وهل ان حبهاله كبه لها قالت نعم ان محبتها له ومحبتها واحدة كما ان حبهما واحدة فى أعلى درجة من الجمال حتى ضربت بها الأمثال وتناقلت أخبارها الركاين فبويرا على السماع كثير من أولاد الملوك والأمراء إلا أنهم لم تلق بحب أحد إلا بحب فيروز شاه وقد أغلصته الحب وبادته المودة وحفظ العهود . قالت بالله عليك يا أختى أن تشفى على وتجمعى به فلم يعد لى من صبر عن وصاله وأريد منه

ولو قبله واحدة فاني أشعر بخفقان داخل قلبي لا يهدأ إلا بالاجتماع به وأرى نيرانا  
بقلبي جديدة تشتعل فلا تنطفئ إلا ببرد عذوبة الفاطمة . قالت كوني طمئنة الآن وأصبري  
على هوائك فاني سأجعلك به بوقت قريب وأعدك وعدا صادقا اني أزوجه بك به قبل أن  
يتزوج بعين الحياة بنت الشام سرور وانك تعلمين اني لا أقول شيئا دون أن أقوله  
وكانت هذه المرحقة من قهرمانات الجان وطاماتنا الكبرى وقد خبرت أحوال  
الانسان والجان وعرفت أمور العقارب والمردة وأحاديث كل منهم ولم يكن يصعب  
عليها شيء . وقد تأكد عندها أن اختها أحب فيروز شاه وهامت به وأشغلها هواه  
فصبرتها وعذرتها عليه وقالت في نفسها انه ذات وجه جذاب فلو كانت الملائكة من  
أجواق النساء وفي صفاتهن ومزاياهن لأحبهن مع عفتن وطلبن وصاله مع نراهن  
ثم قالت لأختها هلي بنا الآن لنذهب قبل أن يدخلوا القصر ويطلبوا على أحوالنا  
وليس من اللائق أن نبقى هنا ونجتمع بفروز شاه بحضور الوفا من الانس ثم أخذنا  
كل ها هو في القبة فاخفناه حتى لا يرونه وطلبنا طبقات الأفق وغابتا عن ذلك المكان  
وجهان أفروز محروقة القلب ملذوعة الفؤاد تنحسر على الاجتماع بمن حبه ومن رآه  
أعنيها ينير كالقدر عند تمامه

وأما فيروز شاه وطيطلوس وخورشيد شاه والذين معهم فتقدموا إلى جهة القصر  
حتى دخلوا تحته وقد دهشوا من حسن صناعته واتقان بناءه وطافوا في كل مكان  
حتى لم يعد من مكان إلا وطافوه . وفي النهاية دخلوا القبة قرأوا داخلها من الآثار  
ما يدل على أن يسكنها ساكن فقال طيطلوس لا ريب أن النور يظهر من هذه  
القبة في كل ليلة وإن صدق حذري فانه يسكن هذه الغرفة جماعة من الجان فإلنا  
ولهم الآن ولنذهب من حيث جئنا فقال خورشيد شاه كيف تأتي إلى هنا ولا نعلم  
السبب الموجب لقيام قوم من الجان هنا وما هو السبب في اجتماعهم بهذا المكان رآني  
أريد أن أبقى هنا لأنظر الحقيقة فاعترضه فيروز شاه وقال له دعنا الآن من ههنا  
وسوف نعود إليه في وقت آخر وإني أخاف من أن يقع لنا حادث جديد يعيقنا أياما  
وأشهرنا عن الرجوع إلى مصر وأحب شيء لدى سرعة الرجوع إلى هناك وأخاف من  
أن يجد على أبي أمر غير منتظر يمنعه من الدخول إلى المدينة وفتحها ويفرون بعين  
الحياة حبيبي بعد أن تكون قد وصلت إلى يدي وهذا الذي يشغلني دائما . فسكت  
خورشيد شاه عند سماعه هذا الكلام ونزل الجميع إلى أسفل القصر بقصد استخراج  
الذهب وما في السكز من المال ولما وصلوا إلى أرض القصر وجدوا قبرا من الحجر  
الرملي مكسا بالكلس الأبيض فأمر طيطلوس أن يهدم القبر فيوشر بهدمه وظاهر

من داخله باب سلم من الحجر الأبيض فأمر طيطولوس فيروز شاه أن ينزل أمامه فنزل ونزل من خلفه ومعهما بهروز العيار وبدر فئات ولما انتبرا من السلم وجدوا دهليزا واسعا فساروا فيه إلى أن وصلوا إلى مقارة تحت الأرض واسعة فدخلوا فيها والشموع بأيديهم فأروا في صدرها بابا من النحاس به أقفال من الحديد فقال طيطولوس لفيروز شاه هذا هو باب السكين فاخرج المفتاح الذي أتيت به من جوف الطائر واتح هذا الباب بعد أن أقرأ سلسلة حبسك ونسبك فعمل وأخرج من جيبه المفتاح ووضعه في القفل فانفتح في الحال وبأن من داخله غرفة تضيء بها مقاييس من الجواهر اللامعة والذهب الوضاح فانبهر الجميع من عظم ما شاهدوا وأخذتهم الدهشة وقال طيطولوس إن كل ما لا يفناه من المصاعب هو لاجل هذه الموجودات فأحلوها إلى فوق لنسير إلى الملك ضاراب فيمتنح فيها على كل ملوك الأرض لأنها لا توجد قط عند أحد في هذه الأيام فأصفر جوهرة منها بقدر البضة الكبيرة . وأمر بهروز وبدر فئات أن يحملوا من تلك الجواهر وينقلوا الذهب إلى فوق ليحمل إلى القوارب ففعلا وأخذوا في أن يصعدوا بالأحمال على أكتافهما فيسبلانها إلى كرمان شاه وذلك ينقلها إلى القوارب على ظهور الرجال حتى فرغوا جميعا من العمل وحيث صعد فيروز شاه وطيطولوس إلى وجه الأرض وهنأوا بعضهم بعضا بالسلامة . وبعد ذلك كروا راجعين إلى القوارب فركبوا ومثلهم المنفرجون فأنهم ساروا بقواربهم وهم يتعجبون من عظم ما رأوا بتلك الجزيرة وما فيها من الأموال والجواهر التي لا تثنى شمن فأصفر ما فيها يساوي ملك ملك . قال ولا زالوا حتى جاءوا الشاطئ فبرلوا ودخلوا المدينة بالفرح والدعاء واصوات المسرة والتهايل . ونفذوا الأموال والجواهر إلى قصر كرمندان وجاءوا إليها يخبرونها بكل ما جرى فأنهم بالسلامة والخلاص وهي من أفرح عباد الله بنجاة محبها ولا تصدق إن تراه وقد أعدت أكراما له وهدية فاخرة دعيت إليها كل أعيان المدينة وحماكمها وعملت لهم الأطعمة الفاخرة والأشربة اللذيذة وزينت القصر بالأنوار من كل جهة وكست جدرانها بالزهور والرياحين وترحبت بفيروز شاه كل الترحيب فغاملها بكل شاشة ولطف وقال لها كوني مطمئنة البال فسوف نرسل إليك بعد أيام قليلة لنأخذك إلى مصر بعد فتحها كوني عزمت هناك أن أرف على خطيبتى عين الحياة وعند زفاني لا بد من رفاف كامل الفرسان الخاطبين لأنفسهم ليكون فرحى شاملا وفرح ابني وكافة رجالى كاملا

واقاموا كل تلك الليلة على الفرحة والمسرة إلى أن قرب الصباح فأمر فيروز شاه أن تحمل الأحمال وترفع على ظهور الرجال بعد أن تضع في صناديق صغيرة مصفحة

فحملت ورفعت وسارت امامهم وعند تضاحى النهار دعا بالحاكم اليه واعيان المدينة فخطب فيهم خطابا حرصهم فيه على الصدق والأمانة في محبة الملك ونفع الوطن وان يحافظوا على الراية الفارسية وان يكاتبوا دائما اياه كملك اكبر فوقهم وضرب عليهم الخراج والجزية ثم ودعهم وركب جواده الكمين وركب معه كرمان شاه والفرسان برستم وطيطالوس وقد ودعوا ايضا كرمندان وشكروها على اهتمامها وودعها بحبوها ايضا فبكى وبكت وكل منهما بعد الآخر وكذلك كرمان شاه ودعها وفي قلبه منها نار حب لا تخفى لانه كان قد مال اليها واحبها محبة صادقة وقال في نفسه ان ابن عمي لا يمكن ان يتزوجها لنفسه كونه قد وعد غيرها قبلها ولذلك لا بد لي عند الاحتلام الفرصة من طلبها لنفسى ولا اكون قد غدرت بذلك ابن عمي بل يتنازل عنها لعله ان لا مطمع له بها وبقي يكمن ذلك في ضميره وينظر الوقت المعين . قال ودامت العساكر سائرة في تلك الغلاة وفي مقدمتهم فيروز شاه الاسدالريال والفارس العجيب الالهوال . وهو فرحان من نفسه وما وصل اليه من المجد والرفعة واكثر فرحه كان بسودته الى مصر الى جهة عين الحياة وقال لا بد من انها تنظر الى نفسها نظر المفتخر اذا علمت انى قتلت ماردا من مرده البجان وفتحت كنز الثيابة وجئت منها بالمال الغزير والذهب الكثير والجواهر التى تملأ المخازن والخزائن وقد خطر على باله كل ما كان من امره ومن أمر محبوبته وكيف ان اخصامه يحولون بينهما فيمنعونه ويمنعونه عن ان يراها مع ان ملوك البجان وعقاريتهما وسحرتها لا تقدر ان تقف في وجهه ولا تمنعه عن اجراء غاياته وجاش عليه الشمر فأثند

وترهب البجان من قرلى ومن عملى فوق السباك سما مجدا على زحل اسعى له فرمى وهو فى وجل رأى سيلا لضغى عامل السكال به المواقف او كالعارض المغطى بأن انه مشقوم من الملل فعلى ويعجب منى كل ذى بطل فقطع السيف منه كل متصل اصبحت دون البرايا منتهى امل كسبه ايدى المعالى ابرج الحلال ازحت فى همتى الملباء من جبل لطاعنى وغدا يهوى على عجل

عين الحياة ملوك الانس تخضع لى عين الحياة ابتليت اليوم لى سكنا لذا تزينى وجيش الجنان ذكروا وماردا جنته لا العزم قل ولا لكننا كنت مثل البحر قد ضربت ضربته بحسام فأخنتى وغدا قطعت ايديه واجمع الغزير برى وعاد نحوى وعدت الضرب ثانية بشراك بشراك يا عين الحياة لقد فتحت فى القلب كنزا قد حالت به هونت وحدك لى كل الصعاب فكى أن قلت للجبل العالى انتقل عجلا



وقد رجعت أخوض النقع مفتخرا لم يثن كيد النوى كيدى ولا حيل  
 وكان ينشد وطيطلوس يجب من انشاده ومن فصاحته وعلو صوته وعظم  
 محبته ولا زال القوم يسرون والعساكر جارية من خلفهم رأيا منهم البذل تحمل الاموال  
 وهى بعدد الرمال حتى قربوا من مصر وبانت لهم عن بعد نصف يوم أسوارها  
 وبيوتها وهناك أخذ طيطلوس قرطاسا وكتب إلى الملك ضاراب يبشره بما كان وقد  
 كتب فيه

بسم الله المسبل المسبب

من طيطلوس عبد الملك ضاراب ووزيره الامين إلى سيده وصاحب المجد والرفعة  
 أما بعد فاني أخبركم يا سيدى انى توجهت من حضرتكم مع ولدكم علة السعادة والفخر  
 وسرنا حتى دخلنا الاسكندرية فأخرجنا منها مفاتيح الكنز وقد طردت باسم ابنك  
 طوائف الجان التى كانت قائمة فيه ومن ثم ركبنا البحر وسرنا على القوارب خلاص  
 خورشيد شاه واخراج الاموال القزيرة والجواهر النفيسة وعند مصافحتنا للضباب  
 انتصب لنا مارد عظيم لا يوجد اكبر منه بين كل المردة أربع كل من رأى ذلك  
 المشهد إلا ابتهك الاسد الكرار فقد قطع يديه بضربتين وقتله بالثأر ومن ثم انقشع  
 الضباب عن الجزيرة وتبين لنا ابن حملك عليها وهو حى ففرحتنا به غاية الفرح وأخذناه  
 معنا ودخلنا الكنز فأخرجنا منه الخزائن التى كانت خبئت لكم منذ أزمان وأجهال  
 فاذا هى بما يبهج النظر ويحير العقول وهى وحدها تكفى لأن تشتري بها الدنيا برمتها  
 وأخذنا كل ذلك إلى الاسكندرية فرتبنا بها الحكام من قبلكم وحضرنا عليهم الجزيرة  
 وعدنا فرحين منتصرين نرتجى التشرف بمقاتلتكم ولعلنى بأن مسرتكم تزيد بأعمال ولدكم  
 أسرع فأخبركم ونحن بعد ساعات قليلة تكون فى المعسكر بتأديكم والسلام

ثم طوى الكتاب وبعثه مع بدر فئات وأمره أن يسرع إلى الملك ضاراب  
 ويعلمه بقدمهم فأخذه وسار بكل سرعة حتى وصل إلى بين أياديه فدفعه إليه بعد  
 أن قبل يده فأخذه وقراه ففرح فرحا لا يوصف وأعلن ذلك على كل جيشه وأمر  
 القوسان والابطال أن تركب للملاقاة ولده ووزيره طيطلوس وأن يكون لهما ملحق  
 عظيما فخرج الجميع وهم يعزفون بالموسيقات ويلوحون بالاعلام ويعلمون على ظهور  
 الخيول وما ساروا إلا القليل حتى التقوا ببعضهم البعض فصاحوا صباح الفرح حتى  
 اوتجت تلك الأرض وسلم المقيمون على القاديين وهشموهم بالسلامة وعادوا وراجعين  
 ناشرين أولية الألفراح والسرور حتى دخلوا المعسكر وجاءوا صيوان الملك ضاراب  
 فخرج حبا بولده واعتبارا لطيطلوس الذى كان ينزله منزلة الابن النصوصح العاقل  
 وسلم عليهما ودخلا جميعهم الصيوان وجعلوا يحكون للملك مفصلا ما كان من أمرهم

وما لا قرا في الجزيرة ففرح بسلامتهم ولام خورشيد شاه على غاظرته بنفسه ودخله باب الهلاك من جهل . فقال له لم يكن ذلك مني يا سيدي بل هو من محركات العناية التي دفعتني إلى تلك الحفرة الخطرة ولألا لولا دخولي فيها لما تيسر لكم السعي خافي ورفع تلك الأخطار واستخراج الأموال منها والانتفاع بها . قال أصبحت بذلك ولأني أشكر الله تعالى على عنايته وتسييلاته فانه لا يدنع بنا إلا إلى الامكنة الصالحة لنفعا ورفع اسمنا وتشديد دولتنا ولا يعد لنا إلا لاكل ما هو موافق لمصلحتنا . ثم إن الملك ضاربا أحضر المال والجواهر بين يديه وفتح الصناديق أمام الفرسان والابطال فأخذوا يتفرجون عليها وقد انبهروا بما شاهدوا وتعجبوا من كثرة تلك الجواهر وكبر كل واحدة منها وبعد أن فرغوا من الفرجة عليها أرجعها الملك إلى الصناديق وأقبل عليها وأمر أن توضع في خزينته لحين الحاجة فقد عزم أن يفرقها مع الجواهر والأموال التي جئ بها من قصر صفراء الساحرة ومن قصر المنظر في عرس ولده فيروز شاه ليتقن بها كل بعيد وقريب وبعد أن أقاموا برهة على تلك الحال تفرق كل من الفرسان إلى صيوانه بقصد الراحة والمنام .

فهذا ما كان منهم وأما ما كان من الوليد فانه لما خرجت رجال فارس لملاقاة فيروز شاه وعلت العضوضاء فيما بينهم أمر هلال العيار أن يسير في أول الليل عندئذ نشر الظلام إلى بين المعسكر ويكتشف على سبب هذا الفرح والاستبشار فوعده بالطاعة وانه لا بد له أن يأتيه بصحة الخبر وقد قلنا إن الوليد لما سمعه من أصوات السرور قال لا بد أن يكون جاء اليهم أمر فرح أوجبهم إلى إظهار ما ظهروه وما كفانا ما هم عليه من التقدم والانتصار حتى تزيد أمورهم نجاحا وفلاحا .

وفي المساء خرج هلال العيار ونصب الجسر ودخل بين الايرانيين واستنشق منهم روائح الاخبار واستعلم منهم على أسباب ما كان من أمرهم في النهار وبعد أن وقف على الحقيقة كر راجعا مندعشا من توفيق فيروز شاه وحسن حظه ولما قرب من الخندق قطعه على جسر من الخشب كما فعل بالاول ثم رفعه وجاء الباب ففتح له ودخل إلى أن وصل إلى صيوان الوليد فوقف بين يديه والصيوان عتبك بالحضور وشرح له كل ما سمعه وقال له إن سبب ذلك رجوع فيروز شاه من الاسكندرية وقد فتحوها وقتلوا الاسكندر حاكمها وضرروا الجزيرة على أهلها وكان ذلك بمساعدة بنته كومتندان لانها احببت خورشيد شاه فباعته بلادها وأبأها لأجله ثم ذهب إلى الجزيرة المطلحة وعلق فيها نزل فيروز شاه وفتحها وأزال عنها الطلسم وقتل مردقمو وعفاريث وجاء بأموال السكز وجواهره فهذا الذي جعل كل أهالي فارس أن يفرحوا ويتملأوا ويصفقوا ويرقصوا لانهم كيفما مالوا يرون النصر والتوفيق فلا قرا فيروز شاه .

تاليق بمثله وقدمناه بسلامته الكبير والصغير فقال الوليد إن صبح هذا فقد خربت بلادنا إلى الأبد وخرجت من يدنا لأنه كان لي كبير رجاء بالاسكندرية اعظم حصونها ومناقتها ووقوعها على البحر فإن كان قد فتحوها فليس لنا بعد من أمل بمكان حصين نلتجى إليه إذا أوجبتنا الضرورة إلى الخروج من مصر هربا . وفوق كل ذلك فانهم فتحوا الكبير وأخذوا أموال بلادنا المدفونة فيها منذ أجيال وأزمان فما هذا فيروز شاه إلا لرجل سعيد الطالع مدلول عليه من الله مقصود توفيقه منه لأن التقادير لا توفى أحدا وتخدمه الوسائط إلا وقتة فيه غايات ومآرب . وكان في عزم طيفور أن يضرب صفحا عن الكلام إلا أن سكوته وما سمعه عن نجاح فيروز شاه ومدحه كاد يفسد مرارته فتكلم بالرغم عن إرادته وقال أصدق مثل هذا الخبر ياسيدي وهل يمكن لفيروز شاه أن يفتح مثل هذا السكنز الذي حكى عنه هلال العيار ويقتل المارد ويهزم طوائف الجان . وعلى ما أظن أن فيروز شاه قصد خلاص ابن همه وإخراجه فأصابه مثله وهلك ومات فلم يقبل الإيرانيون أن يظفروا ذلك خوفا من أن نعلم به فنطمع فيهم فعملوا هذا العمل وأقاموا رجلا مثله في مكانه لغايتين أولا لاجل لا نطمع نحن كما تقدم وثانيا ليشتهر ظهير جيشهم ولا يضعف لأن جيوش الفرس إذا ثبت عندها قتل فيروز شاه لا تتقاتل القتال الذي تقاؤه بوجوده ولك برمان على ذلك أنه عندما يغيب عنهم لا يتوقفون قط بل تضعف همهم وتأخر أحوالهم ففيروز شاه هلك لا محالة . فلما سمع الشاه سرور هذا الكلام أذاظه وكدره ولم يسمع أن يسكت عن طيفور فقال له لازلت تأتينا بالآراء الوخيمة وتظن أنك تفكر صوابا فإذا فكرت بكل ما نحن فيه ترى أنك أنت أصله وسببه فقد أشرت على المشورات الذميمة حتى خربت لي بلادى وأخرجتها من يدي فتملككم الإيرانيون وأخذوا عمالي فنصبوهم عليها وألزموني إلى أن أفرد الولايات ورأى إلى مصر ولازلت حتى الساعة تذكر توفيق هذا الرجل العجيب فكيف لا يصدق عنه مثل هذه الأخبار وقد رأينا أعظم منه أهل الذي بعث أسيرا وحيدا إلى جزائر السودان وعاد منها مائلا عليها منصورا على ملوكها بعد قتل ملكها وأهلك صفراء الساحرة التي هي أشد بأسا من ألوف من المردة لأن كلمة واحدة منها تكفي لهلاكه يصعب عليه أن يقتل ماردا ويفتح كنزا عرف منذ قديم الزمان أنه يفتح على وجهه وليس عمله هذا بأصعب من قتلهم للقطار الساحر وبعد وقوعه بأيديهم رجمه عن استعمال قوته السحرية الفعالة وقد رأيت بعينيك عجيب فعله وكيف طير الفرسان في الجو إلى أن أصبحوا يقادون إليه كالأسارى . فسكت طيفور عن الكلام وقلبه ياتهب من الغضب والفيظ من عمل فيروز شاه وكلام سيده . ثم قال الغداة سرور للوليد انى أرى أن في المدينة

من المون ما يكفي إلى ستين وأعوام وأسوارها منيعة لا يقدر الايرانيون على هدمها ولا سبيا حولها الحاجز العظيم وهو خندق الماء المحيط بها فلبثت على الدقاع ومهما شاء الله فليعلم . وكان الشاه سرور في تلك المدة قد قدم منه وزيره الثاني وهو الخواجه اليان وأظهر له عذره وأبان له أنه لو سمع كلامه منذ البداية لما وصل إلى هذه الحالة . وبعد فروغ السهرة ذهب كل إلى مكانه وهم في كدر وبأس

قال وانتشر خبر انتصار فيروز شاه في جزيرة الاسكندرية وقتله للسارد فيها وإخراجه الجواهر منها حتى بلغ عين الحياة وطوران تخت . وذلك انه كان بالقرب من القصر القائم فيه قصيرا للوليد قد أنزل فيه سيف الدولة ملك ملاطية عند دخوله المدينة للحصار وبسبب هذا الجوار وقعت الالفة بين زوجة سيف الدولة وبين عين الحياة وطوران تخت فصارت تأتي اليهما في كل يوم وتجتمع معهما على الطعام والمدام وقد اكتشفت على أسرهما وساعدتهما عليها وقالت لهما انكما مصيبتان بحبكا لمثل رجال فارس ولا سبيا عين الحياة فانهما ان قبلت بغير من أحبته وهو فيروز شاه أو بداته بغيره قادت نفسها إلى الذل والعار قتل هذا الرجل يحب ويعشق ويقضى بالأرواح وهل لو كان حبيبها الشاه صالح تقدر أن تقضيه به أو تباهي أو لا نسمع لوما وتنديدا من العالم أجمع بأنه بعد أن صار لها أن تكون زوجة لملك كفيروز شاه ابن الملك ضاراب صاحب الافعال الحميدة والحسن الفريدة والتحصن المحموده والصيت البعيد تتركه وتقبل بالشاه صالح الكاسل البليد . وعلى هذا كانتا قد أحبتاه وشاركتاه في الاجتماعات إلى أن كان ذلك اليوم جاء اليها زوجها سيف الدولة وأخبرها بكل ما كان من أمر الفرس وقال لها ان قلبي يميل لمولاه الاقوام لانهم فرسان صناديد وأبطال أماجيد تخدمهم الايام وترعاهم العناية . وفي صباح اليوم الثاني بعد ذهاب زوجها جاءت الى عين الحياة وحكت لها ما سمعته عن حبيبها وقتله للمارد وإخراج الكنز على وجهه ففرحت مزيد الفرح وجعلت تصفق وتقول هكذا هكذا وإلا فلا وطلبت من طوران تخت أن تجعل لها ذاك النهار نهار حظ فتشربان خصوصيا على ذكر الاحباب وتشدان الاشعار الغرامية لاجلهما ويكون ذلك بحضور زوجة سيف الدولة فأجابنها إلى عملها وأمرت قهرمانها بانعام طليها وفي الحال انتصبت مائدة المدام فجلسن عليها وهن من الفرح والمسرة على جانب عظيم وأخذن في تماطى كؤوس المدام وتشدن الاشعار ووصف محاسن الاحباب وقد اشتد فعل الحب بقلب عين الحياة عند تلاعب الخمر برأسها فأنشدت ر

رضيع الصبا للبين قد طر شاربه وكهل الدجا مذ شب شب ذوائبه  
وما الليل إلا الدهر أعيت صروفه وما هو إلا صروفه ومجائبه

وما الويل من ليل تطاول إذ غدا  
 طلبت به وصلا تقادم عهده  
 على حين أحي ميت النوم فأظري  
 وفي محسن قد ساء صدا وإعسا  
 ولا وصل إلا أن يلم خياله  
 ولي كبّد حرى على أبحر الهوى  
 خذا الحذر من أعطافه وجفونه  
 وإياكما القوس المراثى سباه  
 وماذا على من صار خالا بمده  
 له عارض في الخد قد زان شكله  
 بكيت وقد قد الحشا وهو ضاحك  
 فمن لوعة في الصدر شب ضرامها  
 خليلي مالي يوم نهب جوانحي  
 أربحا فان الحب ضاقت مذاهبه  
 إذأ مادنا يخفى وإن يجتنب دنا  
 ومهما دعاه الوصل عارضه الجفا  
 ومهما شغاه السقم أودى به الذوى  
 وقد هدمت رايات جيش اصطباره  
 وأصبح لا طيب الوصال ميسر  
 فما كل عين بالجمال قريرة

يجاذبي ذكر الهوى وأجاذبه  
 وما كل مطلوب ينزل طالبه  
 لزورة طيف أشبه الصدق كاذبه  
 بدا الصد من أمر تسر عواقبه  
 ولا هجر إلا أن تزم ركائبه  
 تسير بها سفن الهدى ومراكبه  
 فما هي إلا سمرة وقواضيه  
 ألم ترمم الحافظ وحواجبه  
 أغار أبوه أو أغيطت أقاربه  
 كما زان خط اللام في الطرس كاتبه  
 وهل يستوى مساوب قلب وسالبه  
 ومن مدهع يرفض في الخد ساكبه  
 أخيب من مالي ويغتم ناهبه  
 ولم يلف خيرا في الغرام يجاوبه  
 فأى يدانيه وأى يجانيه  
 فأى يحاسبه وأى يشاغبه  
 فأى يعانيه وأى يحاربه  
 على جيش الوجد صالت كتابته  
 لديه ولا دار الحبيب تقاربه  
 ولا كل سمع قد سمع بجاوبه

انتهى الجزء الثامن عشر وسيليه الجزء التاسع عشر

## الجزء التاسع عشر

من قصة فيروز شاه ابن الملك ضاراب

ولا كل من قد سار ردت جياده ولا كل من وافي أنيخت ركائبه  
ولما فرغت عين الحياة من انقضاءها اهتزت طربا امرأة سيف الدولة وقالت لها  
لقد أصبت في ذكر أشراقك وأجدت في وصف حببك وأطربتنا بنغمات صوتك  
الرطب فجمع الله شمالك به وجمعه بك وجعل أيام سعادتنا مقرونة بالبركات  
والخيرات . ثم التفقت الى طوران تحت وسألتها أن تنشد شيئا من الشعر في وصف  
حبيبها وذكر أشراقها كما فعلت عين الحياة . فقالت حبا وكرامة فاني أنشد الوفا من  
الاشعار فهي عندي من الموجبات ومفروض فا حبيبي عن يدي م تناولت كاسا  
خمرتها وأنشدت

ترى سكرت عطفاء من نحر ريقه	فماست به أم من كؤوس رحيقه
مليح يغار النفس عند اهتوازه	ويحجل بدر التم عند شروقه
فما فيه شيء ناقص غير خصره	ولا فيه شيء بارد لغير ريقه
ولا ما يسره النفس غير نفاره	ولا ما يروع القلب غير حقوقه
عجبت له يدي القساوة عندما	يقابلني من خده برفيقه
ويطأف في من يعد أعمال لحظه	وكيف يرد السهم بعد مروقه
يقولون لي والبدر في الافق مشرق	لذا أنت تهوى قلبي بل لشقيقه
فلا تنكروا قتلي بدقة خصره	فان جليل الخطب دون دقيقه
وليست عاطاني المدام ووجهه	يرينا صنوح الشرب حال غبوقه
بكاس حكاها ثغره عند ابتسامه	بما ضمه من دره وعقيقه
لقد نلت إذ ناد منه من حديثه	من السكر مالا نلت من عقيقه
فلم أدري من أي الثلاثة سكرتي	أمن لحظه أم لفظه أم رحيقه
لقد بعته قلبي بخلوة ساعة	فأصبح حقا ثابتا من حقوقه

وكانت طوران تحت رغبة الصوت وقد أنشدت شعرا هذا بفؤاد ملسوع ملوح  
من الحب فكان له تأثير عظيم في قلب عين الحياة وامرأة سيف الدولة وقد قالت لها  
الاخيرة لا تعني على دهرك الآن ولا تتحسري على بعد محبوك فلا بد من أن  
يصفو الدهر ويروق عيشه وتجمعي بمصفر شاه وتتالي منه مرادك فرجال العرس

يحفظون اليهود ويثبتون على الوفاء وهم الآن قائمون على المحاربة وملاقاة الاخطار والاهوال والبعد عن الديار لاجل هذه الغاية وعندى انهم لا يرجعون عن عزيمتهم دون أن ينالوا مرادهم . ثم قالت عين الحياة لا راحة سيف الدولة إلى أسالك الآن وإن كنت خائبة من الحب وليس لك ما يشغل ضميرك ويظهر قواذك أن تشدى لنا شيئا من الشعر طمعا أن تسكنى بمذوبة لفظك ورخيم صولك هيجان دوايدنا قالت أنى أحرمكما من ذلك وأمرك على واجب لأنك حماة قليل تصبحين سيده البلاد بأسرها ومالك على الجميع . ثم انها شربت كأسا من الخمر وأشدت

معاذ الهوى ان الصريح به يصحو	ليفعل ما يميل على سمعه النصيح
وكيف يرجى منه يوما أفاقه	وزند الهوى في عقله دابة القدح
دع القلب يشقى في طريق ضلالة	ففي رأيه ان الوصول بها نجح
يؤمل آمالا مدى العمر دونها	كان مطايا الثنايات به جمع
ويكتم أسرار الفرام فؤاده	ويفضحه من حزن مقلته السح
لقد ألفت عيناه أن تنضح الدما	وتلك دما عقل بها أحكم الجرح
يعاف الكرى منه المهاجر كارها	تزول جراح جرحها شانه الرشح
له في انتظار العليف جفن مودق	تنفته من شدة الارق القرع
ولم يدر ان العليف يحذر ان يرى	نزول بيوت دأب أبوابها الفتح
هذا دهره بالهجر ليلا جميعه	وحسبك دهر بالهوى كله جع
كان هجوم الاقد في تنصرت	فايست لغير الشرق وجهها تنحو
كان الثريا والنسور تخاصما	وظلا على جد بجانبه المزح
كان به الشهب الثواقب تنبرى	مراسيل ذات البين يرجى بها الصلح

وكان ذلك اليوم من أعظم أيام المسرة على عين الحياة بما وصل اليها من خبر حبيبها فلا تركت شعرا إلا وقالته ولا شربت كأسا إلا وغنت لها وطربت من مفاغيلها وكانت تمنى قرب زمن الاجتماع ولوصول إلى من اصطفته لنفسها واصطفها لنفسه

فهذا ما كان من أمرهن وسوف نعود بعد قليل إلى ما يجرى بشأنهن وأماما كان من الملك ضاراب ورجاله فانه في الليلة التابعة لليلة مجيء ولده عقد مجلسا مؤلفا من كل فرسانه وأبطاله واستشارهم في ماذا يفعلون فان أمر الحصار طويل والقتال على هذه الحال يعد بلا نهاية . ولما جدوى فقال له فيروز شاه اننا لا نرى شيئا أماننا يساعدنا على خوال غاياتنا الا القتال وتشديد الحصار على المدينة ومبادرة القتال فائنا لا ندع لهم راحة إلى أن يسلبونا وينقادوا إلينا أو أن يظهر لنا سبب آخر للفتح من طريق غامضة الآن لا نعلمها . قال طيطولس إن هذا جل ما نراه ومع ذلك تسأل

عيارينا أن يبادروا دائما الى الفحص عن منافذ إلى المدينة لان لابد من أن يكون  
 لها منافذ خفية يدخلون منها في بعض الأحيان ومتى اطلعنا على هذه المنافذ بسهل  
 علينا الدخول منها أو بالحرق يدخل بعض فرساننا فيسهلون لنا طريق فتح الابواب  
 قال الملك ضارب اذا فلتبادر إلى الحرب في صباح اليوم القادم وتضرب طبرها  
 من قبل إتيان النار ولتكن عليه تعالى فانه لا يحمل أمرنا ولا يقبل بطويل كدنا  
 وحضرنا ولا يقبل أن نبقى هنا عرضة للحر والعذاب . وفي اليوم القادم خرجت الابطال  
 طلبة ميدان القتال وقد تطلعت بقسيها وحملت سهامها وتقدمت إلى ناحية الاسوار وطبوا  
 تضرب نبيها لمن داخل المدينة . وفي الساعة الأولى من النهار وصلت إلى جهة الاسوار  
 فوجدت ان المصريين قد أقاموا على جدرانها وبأيديهم السهام وما وقعت العين على العين  
 حتى اختلف القتال بين الطائفتين واشتعلت نار الوغى وتطاير السهام في الفضاء واستقرت  
 في هيج الفرسان . فأنزلت عليها الويل والخوان . والحلاك والخسران وعلى منها الضجيج  
 والصياح وقام ساطان الموت لقبض الأرواح . واستخلاصها من الاشباح وقد ارتفع  
 النار إلى الجو فضرب على القوم سراق الظلمات . وخفي في وسطه اختلاف مسير السهام  
 فلم تعرف إلى أي الجهات وتليست الابطال بتياب الوليات طمعا بالتقدم والثبات وكان  
 ذلك اليوم عظيم النكبات كثير الشدات . هلك به كثيرون من الفريقين . وذاقوا أشد عذاب  
 ألم تسمع به أذن ولا رآته عين . وما جاء المساء حتى صيغت الأرض بالدماء وتلطخت  
 الجدران من كل مكان بأدمية الفرسان وعند اشتداد الظلام ضربت بطول الانفصال  
 ورجع الفريقان عن القتال ورجع كل إلى طريقه فمل المصرون عن الاسوار ودخل  
 الابرايون إلى الخيام وهم من التعب في أصعب مقام وقد لحق بهم من القتل والجراح  
 ما ألغاهم في حجر الهموم والاكدار ومثلهم حل بأعدائهم وابتوا تلك الليلة وهم على  
 غاية ما يمكن من الغضب على نية العودة إلى القتال في الصباح . ولما كان الصباح  
 نهض الفريقان واستنفا القتال وعادوا إلى ما كانوا عليه في اليوم الأول وكان أكثر  
 الناس هجوما رجال السودان الذين مع فيروز شاه لأنهم كانوا يهجمون لهجومه  
 ويقعون أفعال الاسود حتى هلك منهم كثيرون وتل يموت قائدهم وكان فيروز شاه  
 حزينا عليه إلا أنه كان كالأسد الريال يصول ويحوم ويهجم على الاسوار هجمات  
 الصواعق إذا تحدت ونزلت وفي مساء ذلك اليوم رجعوا ووقع عليهم أكثر مما وقع  
 في اليوم الأول وقد عادوا حيارى من عظم ما نالهم وكدرهم جدل فعل المصريين  
 وكيف انهم ثبتوا على الاسوار وكيف انهم لوجود خندق الماء لا يقدر أن  
 يصلوا إلى الاسوار ليدكوها إلى الاساسات ويخربوها عن بكرة أبيها ولذلك جمع



الملك ضاراب رجاله ووزراه وقال لهم ائى مكدر جدا من عواقب هذه الحرب قاتنا  
تقاتل رجال مصر وهم داخل الاسوار فلا تصيبهم سهامنا وسهامهم لا تخطينا لان  
ليس من مانع يمنع عنا ولا من حاجز يمتدحى به فاذا دام الامر على ذلك عدة ايام  
هلكنا . ووقعنا فى مزيد الارتباك وقلت رجالنا كثيرا فمن الواجب أن ننظر اولا  
فى رفع هذا الخندق الذى هو حول المدينة بمنعنا من التقرب منها والذنو من اسوارها  
قال طيلوس ان فى ذلك صعوبة كلية لان نهر النيل لا فراوله ولا يمكن لارالة الماء من هذه  
الخنادق وقت قليل ومع كل ذلك فائى ارى من المناسب أن تستغل كل الفرسان بحفر ترعة  
وتحول الماء الى جهتها وان كان فى ذلك صعوبة كلية وقت غير قصير . قال يبيما القوم على  
مثل ذلك واذ بافراس من فرسان ايران قد دخل عليهم ويده اكرة من النحاس الاصفر مدورة  
بقدر البيضة مصقولة لا يعرف لها أول من آخر وقال للملك اعلم يا سيدى ائى بينا كنت هذا  
اليوم فى القتال مع رفاقى واذ به الاكرة وقعت الى جانى موجهة الينا من جهه الاعداء  
اى من على الاسوار القاصم الاعداء عليها ولا اعلم السبب واما نزلت نزولا بطيئا يظهر منها  
أن موترها لم يقصد بها ضرر أحدوا الا لضرب بها أحدا لاماته دون شك ولو وقعت على  
أربعة أشخاص لاهلكتهم لاحالة ولهذا أرى أن لاحتدينا لاند من ظهور نتائجهم وقد  
أتيت بها الى حضرتك ننظر فى أمرها فأخذها الملك من يده متدججا وقد نظر فيها  
وتحير من أمرها لانه رآها ملساء مسقرة لا باب لها ولا ثقب فيها ودفعها الى  
طيلوس لينظر أيضا فيها فأخذها منه ونظر فيها وقلبها بين يديه فلم ير سدا للطن  
فيها وقال لا أعلم ما القصد منها وما هو السر فيها وأخذها من بعده دوش الرأى  
وفيروز شاه ربيعة الفرسان والعيال ين فاقدر أحد منهم أن يعرف سدا أو سرا لهذه  
الأكرة وكان بهروز ينظر اليهم منتظرا أن أحدا منهم يكشف أمرها فلم يوافق إلى  
إنمام انتظاره ولذلك أخذها بيده وتأماتها صاغيا . ثم قال ان صدق ظنى يكون  
داخل هذه الاكرة محرير مرسل الينا من داخل المدينة وسوف تظهر لكم الغيبة  
بجلاء ثم قبض البكرة بيديه الاثنتين وشده باحدهما الى صدره وما كس بالآخرى  
فانقلب وسط الاكرة وبان أنها مركبة سرغى وداخلة بعضها بعض بحيث لا تظهر  
للعيون فتمجس كل من حذافة بهروز واتباهه وبعد أن فتح الاكرة تماما تبين أن  
داخلها ورقة مكتوبة ومعنونة باسم الملك ضاراب فتناولها إياها فأخذها  
ودفعها الى طيلوس ليقرأها فرآها من الخواجه اليان وما يأذ صورتها  
من عبدكم اليان وزير الشاه سرور الى سيدى ومولاي الملك ضاراب ائى  
سيدى فيروز شاه

أما بعد ذكرى لاسمه تعالى وانكالى عليه أقول . اتى فى ليلة أمس دعائى الشاه سرور اليه للمخاطبة فى شأنه وشأن تحلصه من المدينة إذا تسهل لكم الدخول اليها وقد أشار عليه طيفور بأنه إذا بانتملكم علائم الانتصار وأخذتم فى أن تدخلوا المدينة نجما بنفسه مع وزيره وأنا دون أن يعلم أحد ويكون مسيره إلى بلاد الرومان إلى قيصر الملك الأكبر يحتفى عنده ويستعين به عليكم وكان طيفور هو الذى هون عليه طرق الفرار وأدخل فى عقله سهولة المسير إلى هناك راقنعه بأن الملك قيصر يقدر أن يردكم عنه ويمنعكم أن تجبروه إلى زفاف بنته . ولما انتهى الامر وانفقنا عليه قال الشاه سرور إن مرادى أذهب إلى الوليد إلى قصره الآن واستخبر منه عما جد فى هذه الليلة فى معسكر إيران لأنه أخبرنى أن عنده عيار اسمه روضة يذهب كل ليلة من دمايز فى قصره إلى النيل فيخرج منه ويختلط بين الأعداء فيقيم ساعة أو ساعتين ويعود اليه بأخبارهم وبماذا يفكرون وعلى ماذا يعملون ولا ريب فى أنه ذهب هذه الليلة حسب عادته واتى أعلم أن الوليد ينتظره . فأجبناه فى الحال وسرنا إلى أن دخلنا إلى قصر الوليد وكان الوقت إذ ذاك نحو الساعة الرابعة من الليل فوجدناه قائما فى بيته لوحده منتظرا أخبار عياره فلقاها وبعد أن سلنا عليه قال له الشاه سرور اتى فرح غاية الفرح لأننا فى هذين اليومين ثبتنا وملك من الإيرانيين جانب غير قليل . قال واتى مثلك فى هذا الأمر وقد ندمت على خروجى إلى خارج البلد بل كان من الواجب مقاتلتهم ونحن فى بيوتنا وعلى أسوارنا وفى هذه الطريقة كنا نمرناهم وأهلكناهم فئة بعد فئة والآن اتى موقن أننا إذا قاتلناهم شهرا على هذه الحالة أفتناهم عن آخرهم فى كل يوم يموت قوم بسما منا وليس لهم سبيل لأن يصلوا اليها وتظهر فرسانهم عظم شجاعتهم فينا وأقل واحد منا يقوم مقام أعظم فارس منهم لاسمنا وان عندى عيار آيين صادق يذهب كل ليلة ويأتى بالآخبار عنهم وعما يزعمون أن يجرؤوا وبماذا يتكلمون وقد أخبرنى فى اليومين القادمين أنهم مضطربون لأجل النقص الذى وقع فيهم ويبتهم وقد ذهب الليلة ولم يعد وميعاد ذهابه الساعة الثالثة من كل ليلة فيموت فى الساعة الخامسة إلى السادسة وإلا أنا بانتظاره فلا يمضى ساعة إلا ويأتينا الخبر عما يراه بين الفرس . وأقرا عند الوليد نحو من ساعة ونصف ونحن بذكر هذه الحرب وما كان منها والامل أن يفيد الحصار أكثر من القتال والمجروح خارج البلد وفيما نحن على مثل هذه الأحاديث وإذا سمعنا من داخل خزانة موضوعة فى زاوية حرفة الوليد التى نحن فيها ثلاث دقات خفيفة تنبئنا له فتقدم من الخزانة وفتح بابها وإذا بروضة العيار خارج منها فثبت أن هذه الخزانة هى باب الدهلز الموصل إلى الخارج وان روضة يذهب اليكم من هناك

قلنا وقف روضة بين يدي سيده أخبره بكل ما سمعه عن جيوشك وما تكلمتم به . من اضطرابكم من الحصار وكيفية العدد الذى تقص منكم في اليوم نفسه . فلما سمعت منه ذلك أغاظني إلا أنى سكوت وصفيت لما كان يدور من الكلام بين الوليد والشاه سرور ولما كان آخر الليل ودعنا الوليد وخرجنا وأنا أفكر بأمر روضة العيار وما كان منه وما لبثت أفكر في هذا الأمر إلى أن خطر لى أن أعلمكم به وإذا لم يكن هتدى من أمته إليكم بمنزل هكذا رسالة خطر لى أن أبعتها ضمن أكرة من النحاس وحقى وقعت بينكم لا بد أن تتمجبوا منها فتفتحرها وتعلوها ما أصد منها ولذا السبب ذهبت إلى النحاس وطلبت إليه أن يصنع لى أكرة على النسق الذى أشرت إليه فعمل لى حسب مطلوبى فأعجبني ولذلك كتبت هذه الرسالة ووضعها داخلها وقفلتها فلا يظهر منها إلا أنها قطعة واحدة على أمل أن أذهب في الصباح إلى الاسوار عند اشتباك القتال واضعها في قوس وأرتره فتقع عندكم وفى غنى أن وقعت يده بظلمكم عليها ويدفعها إليكم وجل الغاية منها أنكم في هذا المساء وفى المساء الذى بعده تنظرون الساعة المنيعة وترصدون هذا العيار الذى ذكرته لكم فإذا قبضتم عليه وتهددتموه داسكم على الطريق الذى يدخل ويخرج دائماً منه وبواسطة هذه الطريق تتوصلون إلى فتح المدينة بكل سهولة فتدخلونها وتملكونها وتنتهى هذه الحرب المأساوية وبذلك لا سبيل للنجاح مطلقاً لأن الاسوار متينة جداً وخنادق الماء تحميها من هجماتكم عليها يوماً والسلام منى مشقوعاً بتقبيل أياديكم وأيادى ولدكم سيدى فيروز شاه

فلما سمع الحاضرون والمملك ضاراب هذا الكلام فرحوا غاية الفرح وتجبوا من ذكاء الخواجه اليان كيف انه اتخذ هذه الطريقة لإيصال الخبر اليهم بأسرع ما يمكن قبل وصول روضة العيار اليهم . ثم أنتم الملك ضاراب على الذى جاء بالأكرة وأصرفه ودعا إليه العيارين بأجمعهم وقال لهم اسرعوا إلى حدود معسكرنا واكنزوا متفرقين في تلك الجهات عساكم أن تقبضوا لنا في هذه الليلة على روضة العيار فتأتونا به ويكرن الفرج بواسطة فأجابوه بالحال وأسرعوا فاكمنوا كل إلى ناحية وهم شرك والاشوب وطارق ودر فئات وهرروز وشياغوس وجعلوا ينتظرون بجي هذا العيار ولم يكن إلا القليل حتى نظر بهروز في الجهة التى هو كامن فيها رجلاً ينساب كالافى تحت ذلك الظلام الخالك وهو آت من جهة المدينة إلى نحو معسكرهم فقال لا ريس أن هذا هو المطلوب فنصر إلى أن قرب منه فتأكد به عند ما رآه لا بساً ملائير الدراويش إنما لم يأكده وجهه لاشتداد الظلام فتأمره ليرى أى جهة يقصد فرآه . جاء إلى جهة صيوان الملك ضاراب فزاد عده اثنا كيد ولذلك انقض عليه انفضاض الباز وقبض على عنقه وصاح فيه وقال له ويلك يا روضة أنتظن أن عياري ليرى

شافلون عنك ساكتون عن حملك وأنت في كل ليلة تطرق جيتنا غير حاسب لاحد منا حسابا فسوف ترى مايصل بك فنفخى قلب روضة عند سماعه كلام بهروز وعرف أن أمره قد ظهر إلا أنه قصد المحاولة والتخلص . فقال أى روضة تعنى وأى عيار هنا فأنا درويش من عباد الله وقد جئت النهر فاستقيت وعدت أقصد البرارى وكان مرورى عليكم من نوع الصدفة تقريبا لطريق وأنى أقصد الخلاء وأسافر من بلد إلى آخر فاتركنى وإلا إذا عرف ملككم بحالى وأنتك تمرضت لى وأهنت رجال الله غضب منك وجازاك شر المجازاة . قال صه ياروضة ولا تطمع أنك تخالص بالحيلة فما أنا من يحتال عليهم فإن كنت لا تعرفنى فلا بد أن تكون قد سمعت بذكرى فانا بهروز عيار فيروز شاه فاذهب أمامى إلى حضرة الملك ضاراب فهو حلیم كريم عله يقربك إلى أستاذك طارق وتكون من خدمه وتنال أنعامه .

فخفق قلب روضة عند سماعه كلامه وقد خاف أن يتمتع أو يكابر فيقتله إنما سار معه وهو يقول له الآن تهمل الحقيقة وتعرف أنى لست بروضة العيار ولا زالا سائرين إلى أن أتيا صيوان الملك ضاراب فوجداه قائما فيه كالعادة وحوله جميع فرسانه وأبطاله وهم بانتظار عودة العيارين اللهم فدخل بهروز قابضا على روضة إلى أن وقف بين يدى سيده فقبل يده وقال له قد أتيتك بهذا الخبيث الذى نحن بانتظاره كى تنقم منه فهذا هو العيار روضة عيار الوليد وقد جاء بصفة درويش ففرح به وقال له ماهذه الأهمال ياروضة أما عرفت بعمل أستاذك طارق ورفيقك بدر فئات وهما الآن عندى بأعزاز وإكرام بمخدمائى بأمانة فكان من الواجب أن تسرع من زمان إلى وتشد وسطك فى خدمتى فيكون لك الخير النذير وتنال الالتفات الذى ناله سواك . قال وإن روضة ياسيدى فانا درويش أعبد الله ولا أعرف روضة ولا أحدا اسمه روضة وأنى أددع الله أن يخلصنى منكم فلا توصلوا إذا كنتم إلى وأنا برىء لا ذنب لى قال لا تطمع فى المحاولة فما من سبيل لخلاصك من أيدينا لاسجا وأن عندنا من يعرفك حق المعرفة . ثم أمر الملك أن تجمع العيارين إليه فسارت الرسل اليهم وجاءت بهم ولما رأى طارق روضة عرفه حق المعرفة فقال للملك ضاراب هذا هو روضة بعينه ياسيدى فلم يعد حذنتى وسعه الانكار وقد علم أن حاله ظهرت حق الظهور ومالت نفسه إلى أن يقيم عند الملك ضاراب بين يدى أستاذه الذى علمه هذا الفن وقدمه فيه وفى الحال تقدم من الملك فقبل يده وقبل يد طارق وقال له لا أنكر جريلا جملتنى به ومعروفا عرفت منك منذ التقديم رها أنا بين يديك فاصالح أمرى عند سيدى الملك ضاراب وتوسط لى بالرضا عنى فأقيم عندهم ومعكم ولست أنا بأفضل منكم . قال له سيدى الملك حلیم عادل لا يجب أن يوجهك قاصداً بالحيلة فادخل فى

خدمته ترى منه كل ما يسرك ويرضيك وإلا فانه يمينك لا محالة وأى شيء عدت  
ترجى من مصر وهى فى حالة الحراب والوليد سينقضى عمره بعد قليل من الأيام  
وملك المرس بلادته وملسكه ويزول سلطانه فاجاب روضة وعرض خدمته على  
على الملك فقبله وقال له قد صرت منذ الآن من رؤساء عيارى بلادى وسوف ألبسك  
الثوب المخصوص المرصع وأعطيك الخنجر الفارسى العزيز الثمن وأرتب لك المرتبات  
الغزيرة فتعش كأمير من الأمراء الكبار مثل طارق وبدر فثابت اما أريد منك الآن  
أن تهدينا إلى الدهليز الذى خرجت منه وهل يمكن أن يسير فيه أكثر من واحد .  
قال هو دهليز واسع ياسيدى يمكن أن يسير فيه الرجل واقفا دون أن يلاقى صعوبة  
البته فهو يبتدىء من خزانة فى غرفة الوليد قد حملها لأحفاء خبره عن أعين الناظرين  
ويقتضى إلى أسفل سور عند حافة النيل وبابه من هذه الجهة ضيق جدا بحيث لا يمكن  
للرجل أن يدخل منه إلا زاحفا على بطنه وهو مسدود بحجر فاذا قصدت الدخول  
منه رفعت الحجر فدخلت ثم عدته كما كان فلا يظهر للناظر قط أن هناك منفذ وهكذا  
كنت أفعل دائما عند ذهابى وإيابى . قال وكيف كنت تجتاز النهر قال كنت أصحب  
معى قطعة من الخشب السميك كرون النهر من تلك الجهة ضيقا فالتفتها على ضفتى النهر  
واجتازته ومضى عدت رفعتها وأدخلتها إلى الدهليز فتقى إلى اليوم الثاني وهى الآن  
فى مكانها فعند عودتى أرفعتها . قال الملك أن كنت قد رغبت فى أن تكون من عيارى  
بلادى يجب عليك أن تقسم لى الأقسام العظيمة وتعنى صادق الوعد أنك تكون  
أميننا صادقا لا تخون بأحد من رجائى واتباعى ولا تبيح بسر من أسرارى . قال ائى  
أقسم لك بالله العظيم والرب الكريم ان لا اخون لك عهدا ولا أنكر رجلا ولا أذكر  
سرا بل أكون أميناً على خدمتك صادقا فيها وسوف تظهر لك الأيام ما أنا فاعله الآن  
وبعد ان أخذ عليه الملك ضراب العمود والمواثيق قال له أريد منك ان تذهب أمام فرسانى  
وأبطلنى فى هذا الدهليز إلى ان تدخلهم قصر الوليد ومن ثم تدخلهم طرق الابواب لفتحوها  
فتدخل وتملك المدينة فى هذه الليلة ونخلص من هذه الحرب ويكون لك بذلك الخير  
قال حبا وكرامة فأتى مستعد لقضاء ما تأمرنى به ولا تخشى هذه الليلة ما لم تدخلوا  
المدينة وتقبضوا على الوليد وينتهى الأمر على أحب ما ترهبون .

وحينئذ دعا الملك بهزاد وفرخوزاد وكرمان شاه وخورشيد شاه وبلتا  
وبهم نزار قلى قو طهمور ومرادخت الطبرستانى وشيرين الشيبلى الطالقانى وتمام التامين  
فأرس من أقرت فرسان إيران وقال لهم سيروا انتم خلف هذا العيار فادخلوا معه  
الدهليز ومضى فبعضتم على الوليد فاسرعوا إلى الابواب من اقرب طريق دون أن

تباشروا عملا فتكون نحن على الابواب - وفي مقدمة العساكر ولدى فندخل المدينة وتملكها ولا تبقى على عاص فيها وتكون إذا أراد الله في الغد حكام مصر فتجاذى المحتدين على أفعالهم وأعمالهم فاجابوا طلبه وأسرع كل إلى عدته فلبسها ونقل سلاحه وتعددت للقتال وودعوا الملك ضاراب وساروا خلف روضة وأمامهم بهروز الينار حاملا الشموع ليمقتها في الدهليز ولما وصلوا النهر قطع روضة أولا دلي الحشبة التي كانت موضوعة أشبه بجسر فوقه وخلفه بهروز ومن ثم صارت الفرسان تأتي واحدا بعد واحد إلى أن صار السكل في الضفة الثانية قرب السور فتقدم روضة إلى حائط السور وأخرج منه حجرا كان مسدودا به باب الدهليز فبان من خلفه خلاه حاول متسع فدخل روضة وفي أثره بهروز كفرخ الجان لا يفارقه دقيقة واحدة وقد وجد أن جوف الدهليز واسعا فجعل ياهق الشموع منهرة في جدراته لترى الفرسان طارعا فتدخل بسهولة فدخل في الأول بهزاد ومن بعده أخواه ودخلت الفرسان واحدا بعد واحد فيدخلون في الأول زحفا إلى أن يصلوا إلى الداخل ومن ثم يقفون ويدير من إلى أن صار الجميع داخل الدهليز فمشوا فيه على أنوار الشموع التي كان بهروزييرها ويعلقها في الحيطان حتى وصلوا إلى آخر الدهليز فوقوا هناك ومن ثم ضرب روضة على باب الخزانة ثلاث ضربات كمادته وفتح الباب فصار داخل الغرفة فوجد الوليد بانتظاره وقد ساءة إبطاؤه فقال له لما هذا الإبطاء وما وراءك من الأخبار قال أعلم بأسدى أن عياري إيران عرفوا بأمرى فقبضوا على وقادوني إلى الملك ضاراب وأنا أحاول الخلاص منهم مدعيًا بأنى دويش فلم يصدقوني ولا سيما طارق فانه عرفنى حق المعرفة فعولوا على قتلى أو اتى انضم إلى عياريهم واخذهم كغيرى فلما رأيت أن لا خلاص لى إلا بخدعتهم فاجبتهم إليها ووعدت الملك ضاراب بصدق الخدمة . فهل أخطأت بهذا الوعد . قال كلا لا لك لو لم تعد بمثل هذا الوعد لما أتى عليك فتنم ما حملت . قال وبعد ذلك عدت من الدهليز الذى ذهبت فيه وقد أصبحت بهزاد الايراني وطلبت اليه أنت برجع فلم يقبل بل قال لى أن مراده يواجهك ويسألك عن رفيقه سيامك سياقبا لانه أبقاء أمانة عندك إلى حين رجوعه وما قد رجع فارجمف الوليد عند سماعه بذكر بهزاد وخفق قلبه وصاح أين هو الآن وإذا بهزاد قد قفز من داخل الخزانة إلى أرض الغرفة مشهرا بيده السيف وهو يقول هاأنذا هو ثم تبعه فرخوزاد وبيلتا وبقية الفرسان فغمى على الوليد وتيقن الموت والحلاك وفى الحال ربطه بهزاد ووكل فيه اثنين من الفرسان وقال لروضة انطلقينا إلى الابواب فان فيروز شاه بانتظارنا عندها مع عساكر إيران . ومن ثم ساروا إلى جهة الابواب وكان الناس إذ ذاك نيام فلم يشعر بهم أحد وان صادفوا أحدا قتلوه حتى انتهوا

إلى الأبواب فقتلوا الحراس القائمة لحراستها وإذا بهيروزشاه واقف عند الباب الكبير صهي. للمجوم فعند فتح الباب التقى بهزاد فسأله عن الوليد فأخبره بأنهم قبضوا عليه فهجم على المدينة عند ذلك وأمر الفرسان أن تتفرق في نواحيها وتتملك الأسوار ومن مانع قتلوه وأن لا يشرق النهار إلا والاعلام الفارسية تتفوق فوق أسوار مصر .

قال واندفعت عساكر الفرس كالبحور الزواجر وهي تصيح وتنادى بالاستبشار والانتصار وانتشرت في أسواق المدينة وفاجئت عساكر الأسوار فضربت فيها بالصارم البتار وأجرت أدميتها كالإبحار ودخلت الثكن فتملكتها وأهلكت من فيها وأقام في المدينة الصباح من كل جهة وناح وتأكدا أهلها أن الأعداء دخلوها وفتحوا أبوابها فارتعبوا وخافوا وقلقوا أبوابهم وأقاموا داخلها وكان الملك ضاراب قد أوصى فرسانه أن لا يضرب أحد بالاهالي ولا ينهب من المدينة شيئا ومن خالف وصيته جازاه بالقتل لما كان معظم الذبح والقتل واقع في عساكر الين وعساكر مصر ومن بقى في المدينة من المنتصرين لها وقد قبض على كثيرين من الأمراء والفرسان ومن مانع قتل وذاق الممات. ودخل الملك ضاراب بحاشيته ووزرائه إلى قصر الوليد جلس في عرشه وهو محفوف بحرسه الخاص ينظر غودة فرسانه اليه عند فراغهم من العمل والاستملاك وهو في فرح لا يوصف بهذا النصر العظيم وقد طن من نفسه أن الحروب قد انتهت وأنه وصل إلى الحد الأخير منها وكان لا يعرف ماذا حملت فرسانه وماذا جرى على الوليد وغيظه من الأمراء والسادات وكان يسمع صياح فرسانه وأبطاله تنادى بالنصر والظفر وعساكر مصر تستغيث مستجيبة من هول تلك الليلة ولا زال القتل في الثكن والأسوار عاملا إلى حين بزوغ شمس النهار وقد أشفى فيروزشاه غليله وأروى ظمأ فتواده وفعل مثله بهزاد ليث الطراد وبقية الفرسان الأحواد حتى أصبحت أسواق المدينة عبارة عن أقبية وخلجان تسيل بها البحر من الدماء . وفي الصباح رفعت السناجق الفارسية على كابل الأسوار ولم يبق من مكان إلا وتملكته رجال الفرس ووضعت سلطنتها عليه وقد قبضوا على كثير من الأمراء والأعيان فأردهم وهم السجن ومنهم الوليد وسيف الدولة حاكم ملاطية وغيرهما من المشاهير وعند الصباح أتى الفرسان إلى قصر الأحكام حيث كان الملك ضاراب قائما وكلهم ينترون بالنصر والظفر ووردت عقلاء البلد يقدمون له طاعتهم ويستأمنونه على أموالهم وأرواحهم فوعدهم بكل جميل وأنهم وقال لهم لا بأس عليكم غاني لأريد أن أذى وما دخلت المدينة إلا بعد أن حذرت رجالى من الاستبداد والتطويع إلى الاضرار بأحد وما أقصده هو شيء واحد لا أريد سواء وقد مانعني فيه حاكمكم وعسكره ولذلك كان هو المقصود من حربي فمن كان طائما حرم قتله فاذهبوا وانثروا في

المدينة واسع حلم رجال فارس وأخبروا قومكم أن يخرجوا إلى أشغالهم وأعمالهم لأن  
لا حرب عليهم ولا مانع من وجودنا بينهم يمتنعون عن البيع والشراء فمن من عساكرى  
اتباع شينا دفع ثمنه بأكثر مما يساوى ومن من رجالي تعدى على أحد أو اختلس  
أحدًا بيارة أو طمع بأحد أو نظر إلى امرأة فارفعوا إلى أمره فأتى أجازيه بالقتل  
عبارة لغیره . فمدحوه من عدله وشكروه على حلمه وعادوا من أمامه وهم يأمرون  
الناس بأن يخرج من بيوتها وتعود إلى مصالحها ويلغوا الكل أمر الملك ضاراب وحكوا  
كلامه فأخذت الناس تاتى حاناتها ودكا كبتها آمنة من الظلم والاستبداد فرحة بالخلاص  
من ويلات الحرب .

وفى أول كل شئ طالب الملك ضاراب أن يأتى بالشاه سرور ووزيره طيفور  
فذهب الشرط إلى قصرهما فلم يروهما فعادوا وأخبروه بغيابهما فتكدر وسأل إن كان  
أحد رآهما فلم يراها أحد وأمر أن يفتش في المدينة عليهما ونظر أيضا فلم ير ولده  
غيروزشاه . عاد مع بقية الفرسان فسأل عنه فقبل له دخل قصر بنت الوليد الموجودة  
فيه عين الحياة فأمر طيطوس أن يذهب إلى هناك وينظر إذا كان الشاه سرور وطيفور  
هناك وقد ظن أنه اختبأ عند بنته وأمره أن يقبض عليهما ويأتى بهما فصار وأحسب  
معه بعضا من الفرسان إلى أن دخل القصر فوجده على غير انتظام ووجد فيروزشاه  
داخل غرفة من غرفه يبكى ويذبح ويندب ويتحسر ويتردد حتى كاد يفقد عقله فدنا  
عنه وقد علم أن عين الحياة غائبة عن القصر فرفعه ونصحه السكوت والصبر وقال له  
إن كانت عين الحياة قد سارت من هذا القصر فلا بد أن تكون في المدينة وعلينا أن  
نأمر بتفتيش البلد ونعد من تكون عنده وبأينابها بالأموال الغزيرة فنهض فيروزشاه  
عند سماعه هذا الكلام ومسح دمعته وهو يتحسر ويتحرق .

قال وكان فيروزشاه بعد أن فرغ من القتال ووضع الراية الأولى فوق الأسوار  
وبان نور النهار قصد قصر ابنة الوليد لأنه كان يعرفه حق المعرفة من ليلة جاء إليه  
مع بهروز فدخله وأمر الفرسان أن تسر إلى أبيه ولما صار ضمتهم ففتش على عين الحياة  
فلم يراها ففحق قلبه وسأل عنها بنت الوليد . فقالت له لئى في أول الليل كنت ولأياها  
فصرفنا قسما من السهرة مع بعضنا نردد ذكركم وحدثكم إذ لم يكن لنا حديث غيرهما  
ثم افترقا وكل واحدة دخلت إلى غرفتها للنوم ولما ارتفع الصباح وعلت أصوات  
رجالكم عند دخولكم المدينة انبثت خائفة وأسهرت إلى غرفتها فلم أجدها فسألت  
عنها ألم يعلمنى أحد خبرا يتعلق بها ولا رآها أحد . فلما سمع فيروزشاه هذا الكلام  
شعر بانسلاخ روحه من جسده وتأكّد وقوع فراق آخر جديد لم يكن في الحسبان  
وجمل يندب حظه وقد فقد صبره وعدم قواه عند ما فكر أنه بعد كل هذه المصائب



لا يرى عين الحياة ولا يقدر ان يكلمها بكلمة او ينظر اليها نظرة وبقى على ذلك الى ان جاء طيلولس فاتخذه وجاء به الى ابيه واعطه بغياب عين الحياة فبقا فيض الملك صاراب وقال لا ريب ان الشاه سرور فر بنته وقصد جهة الملك قيصر ليحتج به كما كتب لنا وزيره الخواجه اليان هذا اذا لم يكن محبنا في المدينة واذا قسم باقه العظيم رب موسى وإبراهيم الخليل انه ان سار الى ماوراء جبال قاف تأثرته وانزلت به العبراني اقصمت واثبت الآن قسمي اني لا بد من ان أميته شرميتة واجعل الغربان تاكل لحمه . ثم امر المتنادين ان تتأدى باسواق المدينة ان كل من عرف خبرا عن الشاه سرور ووزيره طيفور وأعرضه على الملك اجزل عطاء وغمره بانعاماته ومن جاءه بعين الحياة او يعلم عنها خبرا استوزره وخبره بان يهاتبه كل ما يطلب منه فاخذ المتنادون ينادون في البلد ودار التفتيش في كل مكان وبعت الملك صاراب بالفرسان الى البراري والعقرات تسأل وتحصص عله يقدر ان يعرف خبرا عن خطيبة ابنه او ابيها .

قال وكان السبب في غياب الشاه سرور انه كان نائما تلك الليلة في قصره وليس عنده علم بما كان من تدبيرات العناية وهو يؤمل النجاح والخلاص من اعدائه بمداومة هذا الحصار فلم يشعر إلا وهلال العيار ينبه به بجلة كلية وقد قال له هيا ياسيدي قم بنا فننجو من المدينة فقد دخلتها الاعداء واذا بقيت في مكانك قبض عليك وهلكت لا محالة فنهض مرتعبا خائفا لا يدري ماذا يصنع وقال لخلال من اين ذلك وكيف السبيل الى الخلاص قال اني قلقته ولم ياخذني نوم فخطر لي ان انزل الاسواق على ان اقف على خبر جديد او ان ارى عيارا من عياري ايران فتزلت السوق وطلعت قليلا فصادف مروري قرب باب المدينة الكبير واذا بجماحة من الفرسان يتقدمون نحوه فصبرت انظر الخبر وقد اخفاني الظلام ولم يرني احد واذا ببعض من فرسان إيران قد تقدموا من الباب فقتلوا الحراس وفتحوا الباب سمعت صوت فيروز شاه يتأدى ثبثت عندي ان الاعداء فازوا بالنصر وانهم يقبضون على كل من في المدينة إنما لا اعلم كيف دخل اولئك للفرسان الذين فتحوا الباب واذا كنت مؤكدا انك إن وقعت بأيديهم قتالك اسرعت بالهجل لاخذك وانسل بك من بين الاسواق الى الخارج بينما تكون فرسان الفرس مشغلة باستلام القلاع والاسوار فاجعل بالمسير قبل فوات الفرصة وإلا هلكنا وراحت ارواحنا . ثم هلالا ايقظ الشاه سرور وأولاده وأخذوا كل ما يحتاجون اليه ونزلوا من القصر يتأهبون بين الاسواق وقد قال طيفور انه كان من الواجب ان نحضر معنا عين الحياة فلان تركها معرضة لحم فيزفونها على فيروز شاه فقال هلال لا يمكننا ذلك قط فان عين الحياة في قصر طوران تحت والفرصة لا تمسكنا

من الوصول اليه حتى ولو وصلنا اليه فلنأتى معنا ولا نقدر أن نجبرها فتروح أرواحنا بسببها فتقوزوا بنا الآن قبل إظهار أمرنا . ثم تقدم إلى جهة باب من أبواب المدينة صغير ففتحه وخرجوا منه واستلبوا البر وقد جاءهم هلال بالخيول فركبوها وفروا يركضون وقد فرحوا بالخلاص والنجاة وداروا بوجههم إلى جهة بلاد الرومان إلى بلاد الملك قيصر يلتجئون عنده ويعرضون عليه حالهم وما أشرفت شمس نهار اليوم التالى إلا وكانوا قد بعدوا عن مدينة مصر بعدا عظيما لا يمكن لحاقه بوقت قريب وكان كل منهم كيف أن عين الحياة بقيت داخل المدينة ومضى قد أصبحت في قبضة فيروز شاه ولا بد له أن يقرن بها في الحال فقال هلال لى أظن أن عين الحياة لا تقبل مع فيروز شاه أن يرف عليها من دون أن يكون أباهما حاضرا زفافها لأنها عاقلة حكيمة وتضاف من لوم اللاتمين ولا ترضى العار والذل . قال الشاه سرور هكذا كان عهدى بها وإنى أعلم أكيدا أنها وإن كانت تحب فيروز شاه إلا أنها تراعىنى وتحبى ولا تقبل فى إلهائى ولذلك كانت فى كل هذه المدة طامئة لأمرى لا تخالف على ولا ترغب فى غير ما أنوله لها ولا تريد أن تظهر لى محبتها له اعتبارا لى فإذا امتنعت عن فيروز شاه ولم تقبل أن تقترن به إلا بحضورى بمضى إلى يترضى فأمضى اليه ولا ريب أنه يعيد إلى بلادى وتصح أحوالى .

قال طيفور كيف تقبل بعد أن كان منه ما كان ووصلت المدارة بينكما إلى هذا الحد أن تحضر زفافه أو ترضى عنه وهل تظن أن عين الحياة إذا امتنعت عليه بقدر أن يجبرها لاسما وهو مفرم بها فيلتزم أن يتبعنا إلى بلاد قيصر ويحاربنا هناك وإذا لم يتبعنا جعلنا الملك قيصر أن يسير اليه بفرسانه وأبطاله لأن الرومان أشداء أصحاب بأس ونجدة فهم أقدر من الفرس على كل حال وذلك أن الملك قيصر ولد جميل الصفات بطل من الأبطال فتعرض عليه أمر زفافه بعين الحياة وأنها تدخل دين النصرانية وتعتمد بحرن المعمودية على رعم أنها عرفت الحق فاتبته . وتدخل نحن إلى بلادنا وعدنا إلى ما كنا عليه قبل من العبادة وتكون فقط قد خسرنا عين الحياة إلا أنها تكون قد قرنت بمن هو أعلى شرفا ونسبا من فيروز شاه وأحب إلينا منه وليس هو بعدونا ومملكه أوسع وأنفذ كلة فى العالم منه .

ولاريب أن الملك قيصر إذا رأى تذلتنا وخضوعنا بين يديه حن لنا فإذا لم تأت الفرس إلى بلاده سار هو اليهم وانتزع منهم عين الحياة وأرجعنا إلى سلطتنا الأولى فدخل هذا الكلام فى رأس الشاه سرور واعتمد عليه كل الاعتماد . وسأروا يقطعون الأرض وينهبون الطرقات قاصدين بلاد الرومان .

فهذا سبب هرحم وغياهم وأما عين الحياة فانها كانت نائمة في فراشها وقد ظففت بعد دخولها الفراش بساعه فأخذت أن تلمب بها المراجس وتذهب بها من جهة إلى أخرى وقد فككت فيما يكون من أمرها إذا دخل الإيرانيون البلد واستولوا عليها عنوة وكانت تحب من كل قلبها أن تعرف ماذا يكون من أمر أبيها معهم ربما ذابعا ملونه أهل يقتلونه أم يذلونه ويبيعون عليه ويصالحونه وترجع لديها أنهم لا يتركونه بدون قصاص ولا يمكن أن يرجعوا اليه بلاده كونهم أقاموا عليها غيره ولذلك تكون وإن كانت زوجة ملك من أشرف ملوك العالم بهذا ملك مطرود وههان استحوذ عليها وزجها بقوة السيف فأذل أباه وأخذها بالرغم عنه أو ربما تيسر لأبيها أن يفر من المدينة ويهج على رجمه في القفار ولا يعرف ابن مكانه فتكون المصيبة عليها أشد وأعظم حيث أن أباهما يكون بعيدا عنها وتكون في أعين الناس كمغصبة على الزواج فيقال عنها كما يقال عن غيرها بأنها قبلت بإبعاد أبيها وإهانتها وباعت بلادها لأجل شهرتها فهذه الأفكار أخذت في أن تكبر وتنمو في رأسها حتى زادها اللبالب فهضت في الأرض وجلست بقرب شباك غرفتها تطلب إلى الله أن يلمها إلى مابه الصواب وإن لا يبعد عنها حبيبها وإن يجهلها بوقت واحد حائزة على الشرف الكامل بحيث لا يهان أبوها ولا يقال عنها أنها أخذت سببة وعلى ماترجو من قرانها بفيروز شاه إذ بذلك يطمأن قلبها ويرتاح ضميرها وتكون قد عاشت عيشة ممزوجة بالراحة والاطمئنان والهناء والسلامة وبينما هي على مثل ذلك بين تيار من الأفكار المقلقة وإذها قد سمعت الأصوات وقدملات المدينة وارتفعت الضرضاء بما يشبه الرعود القاصفة فتخفق قلبها واضطربت وقالت في نفسها لابد للإيرانيين من أن يكونوا قد دخلوا المدينة وحال دخولهم يقبضون على أبي فيدمونه الحياة ولا بد من أن يدخل على فيروز شاه ليرى سيفه وهو يقطر من دم المصريين وربما من دم رجال أبي نعم اني أريد أن أراه على مثل هذه الحالة إنما هل تطيعني الإنسانية عليه وهل يقبل معي ناهوسي بأن أواقفه على أبي وبأى وجه يحق لي أن افتخر على سواي من ربات الخدور إذا كنت لا أقدر أن ألجم نفسي عن غايتها وأرجع بها إلى ميدان الفخر والناموس اني قادرة أن أتقلب على أميالي أو أتجمل ثقل بعاد من أحبه فلي رلا أندران أنكر جيل والد قد رباني وفرضت على العزة الإلهية طاعته فما ياترى ينبغي لي أن أفعل وفيما هي تلبس ثيابها وتفكر خطر لها أن تخرج من القصر وتدخل إلى قصر سيف الدولة فتختفي عند امرأته إلى أن ترى ما يكون من أمر أبيها فان رأت أن الملك ضارب قد صالحه وعفا عنه أظهرت نفسها وسلمتها إلى حبيبها وإلا فتبقى مخفية

وتلحق بابيها إذا تيسر لها ذلك ولا تكون سمعت من نفسها برغبة إلى انقاذ غايات حبيبها وقرر أيها وإهانتة .

ثم انها أسلت من القصر التي هي فيه دون أن يراها أحد أو يعلم بها أحد فأتت باب قصر سيف الدولة مفتوحاً فدخلت فيه وأنت غرفة زوجته وكانت مستيقظة وقد خرج زوجها من غرفتها لداعي الصراخ والصياح وهم باضطراب وارتياب لا انفتاح للمدينة وامتلاكها من الأعداء فلما وصلت إليها رمت نفسها بين أيديها وقالت أريد منك ان تكتفى امرى وتخفيه عن كل احد حتى وعن بعلك والله يجازيك عنى خيراً فانبرت تلك من عملها وقالت لما ذلك ولما تغافلين لان هذا الفتح لاجلك ولاجل إهناك وسرورك فستكونين سائدة على كل هذه البلاد ومالكه رجالها ونساءها وتزوجين ما كمل رجل في العالم وكيف تأين ذلك وقد سمعتك مرارا تتحسرين عليه وتبكين من أجله وطالما تمنيت حسم هذه الحرب وقربك من فيروز شاه فاخفائك هذا بما يزيد في كدرك الجميع ولا سيما خطيبك فيراه عليه كداراً وأحرانا قالت لى طالما طلبته وأريده ولازلت أطلبه برغبة واحتمام وبحبى باقية على ما هي بل انها أخذت في التورير بما فيوما إلى أن بلغت حد الجنون انما قصدت ان اختنفى لاعلم ماذا يكون من أمرانى معهم فاذا قبضوا عليه أظهرت نفسى وطلبت له من فيروز شاه العفو والتأمين وإذا هرب ونجا بنفسه أبقى مخفية وألحق به ولا أترك زواجى يتم على هذه الحالة مارلت قادرة على المنع وعل ان لا أكون سبية وإنما إذا وقعت بيدهم بالرغم عنى التزم ان أسكت عن هذه الحالة ولست كغفري ممن لاجل غايتها يهون عليها هلاك أييها وبلاده قالت لو كان أبوك واقع حبيبك لما كان سمى وراه وجسم اسباب العداوة بينه وبينه ولذلك لا يكون فيروز شاه المتعدى . قالت انى اعرف ذاك جيداً واعرف ان ابى يستحق القصاص منه بالنسبة اليه لا لى انما لا اراققه على قصاصه مهما سمى فى عذابى وعذابه كون العناية الالهية ترضى برعاية الوالدين وواجبات الانسانية تدفعنا اليها وقد اقبل الموت والعذاب على ان اسمى إلى زواجى رغماً عن انى فاذا ما ترى يقول إذا عرفت به وهو بعيد ليس يعضب على ويلغى ويشيع كلامه بين العالم فيقال انى قيات بأن اكون مقتضية سبية وخالفت رضا ابى ولم اكى قادرة على ضبط نفسى إلى حين يرضى الله فيجمع بين انى ومحبنى او يسمح بما هو فوق الحسبان وانى اخير اطلب اليك ان تخففنى عندك وتكتفى امرى عن كل انسان حتى وعن بعلك ايضاً وان تأينى باخبار الفرس وما يكون من امرانى فوعدتها باصدق المراعىد ان تبقى محافظة عليها فلا تبيع بامرهما ولا تعلم بها احداً إلى ان تحتاج اليه . ثم وضعتها فى غرفه ملابسها الخصوصية وأوصتها ان تبقى فيها إذ

يدخل اليها احد غيبرها فاقامت تنتظر من الله الفرح وما يكون من امرها .  
قال وقد نودي في كل المدينة واطرافها وسئل عن عين الحياة وعن ايها فلم يقف  
احد على خبرها حتى ثبت عند الجميع ان الشاه سرور ذهب بوزرائه وبنته إلى جهة  
قيصر كما كان قد اشار في تحريره الخواجه اليان فاغاض ذلك الملك ضاراب وفيروزشاه  
وعظمت عليه حالته وفراق حبيبته وكادت الدنيا لاتسعه ولعن اباه كيف انه يعدم  
عنها كلما قرب منها واقام على حاله ينتظر اللحاق بها بعد الفراغ من مصر وقد اخذ  
لنفسه قصرا مخصوصا يقيم فيه بقصد الاتفراد والشكوى فلم ابره منه ذلك وسأل  
طيطالوس ان يلازمه ويسليه ويعدده بتبع آثارها اينما سارت وللى ابن رحلت فاجعل  
طيطالوس بنام عنده كما كان يفعل في تعزاء البن وفي خلال تلك المدة عقد الملك ضاراب  
مجلسا لكهنة المعتمدين الذين في الاسر واحضر في بادى الامر سيف الدولة وكان كما  
تقدم قد اتى القبط عليه فلما وقف في المجلس ادعى عليه الملك ضاراب بأنه يستحق القتل  
لقيامه عنده ومعاربته لمساكره مع خلوه من الغرض والمصلحة فقال سيف الدولة انى  
لا انكر انى حاربك عساكر إيران إنما كان ذلك فوق ارادى لانى من حال الملك قيصر  
ملك الرومان وقد امرنى ان اسير إلى مساعدة الوليد فسرت بامر آخرى وهكذا شأن  
كل من كان مثلى ولم يكن لى ادى علاقة مع دولتك وانما الآن وانا ارغب فى الدخول  
بخدمتك فاسالكم العفو عني وان تقبلوني وبلادى تحت لوائكم فارفع الراية الفارسية  
راعد لكم جيشي لخدمتكم والقتال معكم فقال الملك ضاراب انى اقبل ذلك لانا فى  
حاجة اليها كفى عولت على الذهاب إلى قيصر فى اثر الخبيث طيفور والشاه سرور  
فبلادك قريبة من هناك فاجعلها مقرى وعط عساكرى تحفيفا لعدائنا فى البرارى  
والسهول ثم تقدم الملك ضاراب وحل قيود سيف الدولة وصاحبه واكرمه وتعاهد  
وليائه على الوفاء وعدم الخيانة والمصافاة . ثم اجلسه الى جانب وزرائه بين ابطاله  
وفرسانه وجعله من تلك الساعة حونا من احواله . وبعد ذلك جرى بالوليد للمحاكمة  
مقيدا فادعى عليه الملك ضاراب بأنه استعمل كل اسباب العداوة ضده وانه قاومه وقصد  
استخلاص خطية ابنه منه ليزفها على ولده مع علمه بانها مخطوبة من فيروزشاه وانه  
ساع فى مرضاة ايها على زواجها وقد اجاره ضدنا وحاه منا ووعده بالقيام علينا .  
فقال الوليد انى لا انكر ذلك وقد سمعت لاخذ عين الحياة زوجة لولدى عندما تاتت  
من ايها انه لا يرضى بان يزفها الا على ولدى وقد ساعدته كوفى ملك من الملوك الكبار  
ولى الحق ان أنصرف بارادى كيف شئت حتى وقعت بايديكم وحتى الساعة لا اقبل ان  
اكون صديقا لكم بل ترونى مصرا على عداوتكم كى لا يقال ان خوفي من القتل والقصاص

النجاني إلى التذلل والخصوع وبعد ذلك حكم عليه المجلس بالاعدام فأمر الملك ضاراب  
أن يسلم إلى حيف الدولة وقال له ابقه أسيرا عندك إلى أن أظليه منك لاعدمه ثم جىء  
بفهر ومهر وقهر أمراء سيف الدولة وطلب عا كمتهم فوافقوه على خدمته وأن يكونوا  
كسيدهم من رجاله وأطاله ففى عنهم وأطلق سبيلهم ولم تكن طاعتهم له صحيحة بل  
أن الاثنين الكبيرين كانا يقصدان خيانه والرجوع عن طاعته والاصفر كان قد أخلص  
قوله فى خدمته ولم يكن يقصد خلاف ما وعد وسوف تافى على ذكر خبرهم وما يكون  
من أمرهم فى غير هذا المكان وبعد أن انتهى من أمرهم أمر أن يؤتى بالشاه صالح  
فحضر بين يديه فطلب أن يحرق قصاصه على تعديه فطلبه بالزواج بعين الحياة مع أنها  
لا تحبه فجعل يرجف من الخوف وقال له بالله يا سيدى أن تغفر عفى فأتى أذنبته  
وانى أعدك أن لا أعود فأذكر عين الحياه بعد الآن وقد كنت أحدث نفسى بالمحال  
ولم أكن أعلم أن وراءها من هو كائنه بجميعها عن طمع من هو مثلى وانى اعترف أمام  
هذا المجلس انى لا أصلح لها وأحرى بي أن أكون عبدا عندها من أن أكون زوجها ثم  
رمى بنفسه على اقدام الملك ضاراب وبكى غلى له وحركه حلمه وحنوه على اللاتمهات  
اليه وقال له انى كنت أزممت على أن أوقع بك وأعدمك على ما وقع منك انما حيت  
اعترفت بذنبك وعرفت مقامك عفوت عنك وسامحتك بكل ما سبق منك وأزيدك  
فوق ذلك انى أكا فتك وأحسن اليك وإذا كان لا خلف لايك سواك فأتى أعهد اليك  
بالمملك من بعد أيلك بشرط أن تستوزر عندك أبا الخير اللحام وهما ويكونان مدبرين  
لأمرك فتفعل كل ما يأمرانك به لانهما حكيمان عاقلان وان تبقى على اسرار مدينتك  
اعلام درأتى وتدفع لى الجزية والاخرجة فى كل عام . قال انى عبدك وافعل ما تأمرنى  
به وتدعنى اليه ثم دعا بأبى الخير وأبى زرجته وانعم عليهما كثير الانعام واعطاهما  
مزيد العطاء وشكرهما على فعلهما مع ولده وقال لهما لا تظنا انى اترك جميلا حملتهما  
معنا ومن هذه الساعة انتما وزيران فى هذه المدينة تدبران امرها وتسوسانها تحت  
حكومة ابن الوليد ففرحا لانعامه وشكره عليهما وهما لا يصدقان بما رسل اليهما وباتهما  
صارا من أمراء المملكة فى الدرجة الاول وان البلاد أصبحت فى ايديهما بعد ان كان  
احدهما جزارا والآخر طبيبا واخذوا منذ ذلك الحين فى معاونة وظيفتهما يتحان بأمر  
العباد .

وبعد أن جازى الملك ضاراب كلا على ما استحقه وسجن وعفا وسمح دعا سيف  
الدولة اليه وقال له اريد منك فى الغد أن تذهب إلى بلادك وتصحب معك الوليد  
وتنظرنى فيها إلى ان اوافيك لانى ساذهب من طريق الشام إلى خلاص احد فرسان  
بلادى وهو مهمتزار قبا لاقى ارضه فى خلاصه من هناك وأن كان قد الحق به

ملك الشام ضرا قتله وجازيته على فعله وسرت من هناك في طريق إلى أن أصل إلى ملاطية فاستخبر لي أنت عن الشام سرور ووزيره طيفور وأل عن عين الحياة بحيث إذا وصلت إليك تكون قد اطلعت على كل شيء. وكفيتني مقنة الفحص والتفتيش كوفي. أريد أن أعرف كل ذلك قبل مباشرة الحرب مع الملك قيصر. قال سمعوا طاعة وأني قبل بزوغ شمس اليوم الآتي أسير بعساكري إلى ملاطية فاعدد لكم الدخائر والمؤن وبالحال وصولي أنزل الاعلام الرومانية وأرفع الاعلام الفارسية وإذا عرف قيصر بذلك وقصد حربي بدت منه إلى حين يحشكم ومهما أراد الله فليفعل. ثم انهم باتوا تلك الليلة على هذه النية وعين الحياة عند امرأة سيف الدولة كما تقدم معنا الكلام وقد عرفت أن أباهما فاز بنفسه ونجا وقصد بلاد الرومان ليحتمى بالملك الأكبر. فتكدت في داخلها واحتارت في أمرها ماذا تفعل فإذا أظهرت نفسها لاريب في أن فيروز شاه يطلب أن تزف عليه وذلك لا يرضيها وهي على مثل تلك الحالة وإن بقيت مخفية طال عذاب حبيبها فيروز شاه ولاقي من أجل فراقها الأكدار والمصائب وذاق الآلام والالوجاع ولذلك كانت تصرف ليها ونهارها مشغلة البال تطلب إلى الله تعالى أن يلهمها إلى ما به الصواب وما فيه صالحها وصالح أيها وحبيبها ودامت على ما تقدم إلى أن جاءت امرأة سيف الدولة وأخبرت بأن الملك ضاراب أمر زوجها سيف الدولة أن يسير أمامه في صباح اليوم القادم وأنه سيتبعه من غير طريق فيجتمع الاثنان في ملاطية لمحاربة الملك قيصر وسألته في ماذا تريد أهل تبقى مصرة على الاختفاء وتسافر معهم إلى بلادهم أو أنها تظهر أمرها وتعرض نفسها على الملك ضاراب فارتاعت عين الحياة لهذا الخبر وبقيت نحو من نصف ساعة مطرقة إلى الأرض لا تنمي على أحد ولا تسمع من أحد ولا تعرف بماذا تجيب. بعد أقذاح الفكرة ترجع عندها أن تبقى مخفية وقالت لامرأة سيف الدولة أني أرى أنه من الموافق الآن أن لا أعلن نفسي بعد أن تأكد الجميع أني سرت مع أبي فأرجوك أن تصحيني معك دون أن تظهرني أمر واجعليني كخادمة لك وأبق بين خدمك ووجهي مغشى فلا أظهره ولا أظهر نفسي إلى أحد إلى أن نكون قد وصلنا إلى بلادكم ولابد للملك ضاراب ورجاله وفرسانه وابنه فيروز شاه من أن يأتوا إلى ملاطية فإذا جاءوا خفيت أري إذا كان يوافق أو أطلعهم على أمرى فيستدعون أني ويصالحونه وأكون قد سهلت بعمل هذا طريق المصالحة وجررت الملك ضاراب وقومه إلى استجلاب أبي ولا يعرف إلا الله ماذا يكون هناك. قالت افعل كل ما يخطر لك فاني دليمة لا مرك صاغية إليه أفديك بنفسى وحالي. فحسرتهما على كلامها وبقيت عندها إلى الغد وفي صباح الغد أحضرت الموادج لركوب امرأة سيف الدولة وجواريه

وخدمها فركبت وركبت عين الحياة بهودج دون أن يراها أحد سار سيقب الدولة بعدد  
 أن ودع الملك ضاراب وابنه أسد الغاب وبقية الاحباب والاصحاب وأخذ الوليد  
 قليلا مأسورا فرفعه على جواد وخرج من المدينة وبين يديه فرسانه وأبطاله ورجالوانية  
 بلاده فمر ومهر وقهر وانطلقوا يقصدون ناحية ملاعية وتلك الجهات يتبعونها البرارى  
 واستلوا الطرقات وسيف الدولة فرح جدا بإفائه مع الملك وخضوعه له واتحاده به  
 وقد عول على خدمته بصفا باطن وصدق نية وأن يجعل بلاده ورجاله في خدمته غدية  
 عنه وعن رجاله وهو لا يعلم بهين الحياة بل كان يفكر في اتخاذ الوسائط والأسباب التي  
 يجب استعمالها للفحص والوقوف على أمرها وهل هي عند الملك قيصر مع أيها أم لا  
 قال وبما أن الطريق بعيد على سيف الدولة فلنتركه سائر في طريقه ولنرجع  
 إلى الشام سرور وأولاده ووزيره طيفور والخوارجا اليان وعلال العيار وداموا على  
 مسيرهم عدة أيام يحدون في السير يمدون أنفسهم بملاقة الملك قيصر ويهتدون في أمر  
 مواجهته ويفكرون في ماذا يكون منه ولا زالوا يجدون حتى قربوا من العاصمة فدخلوها  
 وهم فرحون بالسلامة والخلاص من مشاق الطرقات وما قاسوه من فريدين فيها فصادف  
 دخولهم المدينة عند الصباح فدخلوا على الملك قيصر ويكوا بين يديه وعرضوا أنفسهم  
 عليه وعرفوه بأحوالهم وشرحو له أمورهم وتقدم طيفور وقال له وبعد أن حلت  
 بنا كل هذه الوبلات والمصائب فكنا أن لا أحد بالدنيا يقدر أن يحميننا من سطوة  
 الملك ضاراب إلا عظمتكم لعلنا أنك أوسع منه سلطانا وأكثر أجنادا وأفضل عقلا  
 وحكمة وقد قلت لسيدى الشام سرور اننا نقصد الملك الأكبر وتمسك بأذياله  
 ونستفيد ونطلب مساعدته فهو كريم حلیم لا يرد خائنا ولا يرجع قاصدا فكأنه منبع  
 النخوة والمروءة ولا سيما اننا إذا شكينا له حالنا وأعلمناه على قصتنا مع فيروز شاه  
 نحن لنا وشفق علينا إذا تأكد ظلمنا وربما رغب في أن يرف بتك عين الحياة على  
 ولده الأمير انبوش لانه أحق من فيروز شاه والبق منه لها ومن الشام صالح والشاه  
 ووز ومن كل الملوك الذين سمعوا في زواجها وابعوا أرواحهم بخسة في سبيل الحصول  
 عليها فلم يتيسر لهم ولما وافق على كلامي قصدنا الحجى إلى أعتابكم وحاولنا أن نأتى بعين  
 الحياة فلم نقدر لأن الملك ضاراب دخل المدينة في وسط الليل وجعل اهتمامه كان  
 القبض علينا والانتقام منا ومن الوليد فنجونا بانفسنا ولا ريب أن الرائد صديقك  
 وقع بأيديهم فأهانوه وقتلوه وأتينا نحن اليك نرجو منك اغاثتنا لنا نتأكد أن الفرس  
 لا بد من أن يتبعونا إلى هذه البلاد ويقصدون لنا الشر والآذى ويرموننا في وهددة  
 العذاب والموت وكان طيفور يتكلم وأدغمه تذرف على خدره مظهره شكوا



ووجهه فاغاط كلامه الملك قبصر من فعل الفرس بهم ورجاله وبالوليد وقال لطيفور  
ظنتمن قلوبكم وانترج ضائركم فقد كنت قيل ان تأتوا إلى عزمت ان اجمع جيوشى  
واسير إلى الملك ضاراب فانتقم منه واجاز به على افعاله وعته وراخذته بثأر فرسانى  
الذين قتلهم وبثأر تمراس الذى غدر به واماته بعد ان انزل به العير وحشره إلى  
الجبال . والآن اعدكم وعدا صادقا انه اذا لم يأت الى هذه البلاد فى طلبكم سرت اليه  
بجيوشى وفرسانى واهلكته واهلكت ولده ورجاله واخذت عين الحياة منه الى ولدى  
انبوش لانه كثيرا ما حدثنى بمثل هذا الحديث لما سمع من الركبان والسباح ما هو عليه  
من المحاسن والجمال وكما قد هام بها من امير وملك وقال لى انه احق بها من الغير كونه  
ابن اكبر ملوك هذا الزمان واجل من غيره واشجع عند وقوع الخصام وحيث الآن  
قد صار فى وسعنا ان نحصل عليها فلا اريد ان احرمه منها وكان ما يعنى فى الاول انى  
لا اريد ان ازوجه بمن هو من غير دينه . قال طيفور انها تقبل من كل قلبا ان تقتصر  
وتدخل فى دينكم كما اتنا نحن ايضا نرغب ولا نمتنع عنه فهو الدين الصحيح فى هذه الايام  
الايام وليس سواه من الاديان على صدق لان المسيح هو كلمة الله وهو الذى جاء بالشرعة  
الالهية فسلما للبشر واعطاهم العهد والميثاق ايدخلوا الى ملكوته وسلمهم الانجيل ليكون  
لهم دليلا فنعلم الكتاب وقد درست به كثير او طالعت مرارا حتى رعيته جيدا وتأكدت  
ان الذى لا يتمسك به ويعمل بموجبه ويعترف بلاهوت المسيح فهو هالك لا محالة  
ولذلك تانى مع سيدى راغبين كل الرغبة فى الوصول الى هذا المذهب والاعتقاد  
بجودهم وعرضه والنسك بفروعه واصوله فسر الملك قبصر من كلامه ومن سعة علمه  
واطلاعه بدين النصرانية وحمل كلامه على عمل الصدق ولم يعلم ما هو عليه من الخباقة  
والخداع والاحتيال

قد انتهى الجزء التاسع عشر من سيرة فيروز شاه بن الملك ضاراب ملك  
بلاد فارس وبه انتهى المجلد الثانى من هذه السيرة وسياق ان شاء الله المجلد  
الثالث مبدؤا بالجزء العشرون

